جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس
UNIVERSITÉ SIDI MOHAMED BEN ABDELLAH DE FÈS
كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس – فاس
FACULTÉ DES LETTRES ET DES SCIENCES HUMAINES SAÏS-FÈS

مركز دراسات الدكتوراه: اللغات والتراث والتهيئة المجالية
تكوين الدكتوراه: التاريخ والتراث
محور: الدراسات الإسلامية
مختبر: الخطاب والإبداع والمجتمع، الإدراك والمتضم

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية في موضوع:

المشترك الإسلامي اليهودي بالمغرب
منطقة تنغير أنموذجا

إعداد الطالب الباحث
مصطفى خاضري

إشراف
الدكتورة حنان السقاط

تاريخ المناقشة: 2021/11/24

لجنة المناقشة:

الدكتور محمد حاتمي	رئيسا
الدكتور الحسن الغرايب	عضوا
الدكتور محمد البنعيادي	عضوا
الدكتور الحسان حجيج	عضوا
الدكتورة حنان السقاط	مشرفة

السنة الجامعية
2022-2021

إهـــداء

إلى كل من سهر و يسهر في خدمة العلم والمعرفة.

شكر وتقدير

يشرفني ويسعدني بعد أن انتهيت من دراسة هذه الأطروحة وتحليلها وتحريرها ، أن أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الفضيل، لمشرفتي الأستاذة الفاضلة الدكتورة حنان السقاط، التي لم تذخر جهدا في تشجيعي ونصحي وتوجيهي، فكانت بحق سراجا منيرا للعلم والمعرفة، وهذا دأبها مع طلبتها، فأسأل الله تعالى أن يبارك لها في عمرها وأسرتها وعملها وعلمها وتواضعها وحسن خلقها، وأن يديم عليها النعمة والعافية، ويزيدها من الرفعة والمكانة ما تصبو إليه، والشكر موصول للدكتور الحسن الغرايب الذي لم يبخل هو الآخر، بعلمه وعمله في مساعدتي وتقديمي يد العون في إعداد هذه الأطروحة، فجزاه الله خيرا، وكذا للأستاذين: أحمد الصمدي والحسان احجيج.

والشكر والامتنان موصول لكل ساكنة تنغير، على حسن استقبالهم، و سعة صدورهم خلال مقابلاتي الشفهية معهم، وخصوصا السيد عبد الحي بلخير، وابنه فؤاد من تنغير، والسيد الحاج الإدريسي، والسيد محمد العسري بأسفالو و لرئيس جماعة تنغير السيد عباس عمر، ولمدير المصالح الحسين المرنيسي، اللذين قدما لي كل المساعدات الممكنة، وللمسؤولين في المحكمة الابتدائية على حسن تعاملهم، وللأخ يوسف عبد المجيد، الذي ساعدني في ربط الاتصال بالساكنة، ومهد لي طريق كل المقابلات الشفهية، وكذلك لعون السلطة عمر أوشباي، الذي رافقني لزيارة ملاحات تنغير ، والشكر موصول أيضا لوالدي وإخوتي وزوجتي وأبنائي، كل واحد باسمه الذين شجعوني على المضي قدما في هذا العمل .

وأتقدم بجزيل الامتنان والعرفان لأعضاء اللجنة العلمية المناقشة، لقبولهم قراءة هذا العمل واستجابتهم لمناقشته، فلهم جميعا، أنحني احتراما وتقديرا ، كما أتقدم بوافر شكري وامتناني إلى أصدقائي وزملائي في العمل .

مقدمة

مقدمة

يعتبر اليهود من الطوائف البشرية التي هاجرت إلى المغرب، فاستوطنت أراضيه وتعايشت مع أناسه، فتمت معاملتهم معاملة طيبة حسنة في جو من التسامح والتآزر، تطبيقا لمبادئ الإسلام السمحة التي تحث على حسن معاملة أهل الكتاب بالتي هي أحسن، متى كانوا مسالمين ولا يبارزون المسلمين بالعداء والحرب، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في العديد من الآيات، وأقرته السنة النبوية في الكثير من الأحاديث النبوية، فمن القرآن الكريم، قوله تعالى: « لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ»[1]،ومن السنة النبوية، قول النبي محمد صلى الله عليه وسلم :(مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَو انْتَقَصَهُ أَو كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَو أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [2].

ولقد استمر هذا الحال في عهد الخلافة الراشدة أيضا، وخير شاهد على ذلك، العهدة العمرية التي أعطاها عمر بن الخطاب رضي الله عنه للنصارى من أهل إيليا في بيت المقدس آنذاك،فأمنهم فيها على أموالهم وأنفسهم وكنائسهم وصلبانهم، فنظم بذلك العلاقة بين المسلمين وغيرهم، وهذا ما جسدته الدول الإسلامية أيضا التي تعاقبت على حكم المغرب في التعاملات مع أهل الملل والنحل، إلا في حالات نادرة، وخصوصا بعد حصول المغرب على استقلاله في عهدي الملك الراحل محمد الخامس و الحسن الثاني رحمهما ،وفي عهد الملك محمد السادس نصره الله أولت السلطات المحلية عناية كبرى لليهود المغاربة في ربوع المملكة المغربية تطبيقا لتوجُهاته وتوجِيهاته النيرة الكبرى المستقاة من خطبه الرسمية وانسجاما مع روح الدستور المغربي لسنة 2011،الذي يكرس التعددية في البلاد في إطار الوحدة، ويَعْتَبِرُ الرافد العبري، ضمن مكونات تاريخ المغرب وهويته[3].

لقد نعم اليهود المغاربة بالحرية في المغرب في جميع أنشطتهم الدينية والاجتماعية والاقتصادية و السياسية والقانونية...وغيرها، فكان لمنطقة تنغير حظها من هذا التعايش

---

[1]- سورة الممتحنة، الآية:8.

[2]-رواه أبو داود (3052)، وحَسَّنَهُ ابن حجر.

[3]-ورد في تصدير دستور 2011، أن :"المملكة المغربية دولة إسلامية ذات سيادة كاملـــة، متشبثة بوحدتها الوطنية والترابية، وبصيانة تلاحم مقومات هويتها الوطنية، الموحدة بانصهار كل مكوناتها، العربية الإسلامية، الأمازيغية، والصحراوية الحسانية، والغنية بروافدها الأفريقية والأندلسية والعبرية والمتوسطية، كما أن الهوية المغربية تتميز بتبوء الدين الإسلامي مكانة الصدارة فيها، وذلك في ظل تشبث الشعب المغربي بقيم الانفتاح والاعتدال والتسامح والحوار، والتفاهم المتبادل بين الثقافات والحضارات الإنسانية جمعاء".

والانصهار الذي قل نظيره، فعلى أرضها تعايشت الديانتان: الإسلام واليهودية ،وأبدع الإنسان اليهودي والمسلم المنجزات التي ما تزال المنطقة ترفل في نعمائها حتى اليوم، وعلى ثراها اكتشف الإنسان المسلم واليهودي أسرار الصناعة والتجارة والحرف اليدوية، التي مازالت مستمرة إلى يومنا هذا، مما شجع اليهود على استيطانها، وانتشارهم في دواويرها، وتشييدهم لملاحاتهم قرب منازل المسلمين، أمازيغا وعربا، ودفنهم لموتاهم في مقابر خاصة بهم لم تكن هي الأخرى بعيدة عن قبور المسلمين إلا ببضعة أمتار، دون تمييز أو تعصب، وإقامتهم لبِيَعهم قرب مساجد المسلمين، وتعليمهم أولادهم في مدارسهم الخاصة .

لقد مارس اليهود أنشطتهم الاقتصادية والفلاحية والتجارية دون إكراه يذكر، وكانوا يشركون الأمازيغ في أعمالهم، فاستغلوا الأرض الواحدة، واستعملوا البيدر نفسه، ونهلوا من البئر عينها، فنعموا بخيرات البلاد دون حقد أو حسد، فأسهموا في تحريك عجلة اقتصاد المنطقة في جميع المجالات، وهذا ما شهد به اليهود، منذ سنين، ومازالوا يشهدون بذلك إلى يومنا هذا، لقد كانوا أصحاب حرف بامتياز، فكانوا يتاجرون بسلعهم محليا ووطنيا، بل حتى دوليا، فكان لهم حضور دائم في هذا المجال.

لقد شكل المغرب على مدى قرون عدة أنموذجا في مجال التعددية والتعايش بين مختلف الثقافات والديانات، مما أفرز مشتركا إسلاميا-يهوديا في منطقة تنغير الأمازيغية، فكان التشابه جليا في ثلاثة مستويات كبرى: أولها المستوى الأسري، وثانيها المستوى المجتمعي، وأخيرا المستوى المعماري، لهذا حاولنا في بحثنا هذا جهد الإمكان، دراسة هذا المشترك بين الطرفين في منطقة تنغير التي عمروها لحقب زمنية لا يستهان بها.

1-الإطار النظري ومنهجية البحث

1-الإطار النظري.

إن دراسة المشترك الإسلامي اليهودي بمنطقة تنغير الأمازيغية تطلب منا التعمق في تحديد ودراسة التراث المادي وغير المادي، للمسلمين واليهود المغاربة بالمنطقة، الذين استوطنوا المنطقة لحقب زمنية لا يستهان بها، لهذا الأمر قمنا بزيارات ميدانية للمنطقة لعدة مرات للوقوف على حقيقة هذا المشترك من خلال إجراء مقابلات شفهية مع أمازيغ المنطقة الذين عايشوا اليهود، وتعاملوا معهم وعملوا معهم، وأيضا مع اليهود المغاربة الذين هاجروا إلى تنغير، فكانت خير مأوى لهم، فنعموا بالحرية والأمان بها، فمنهم من توفي بها، ودفن على أرضها ومنهم من هاجر أو هُجِّر من المنطقة خارج المغرب، لكن قلوبهم لازالت متعلقة بها، حيث يزورونها بين الحين والآخر، مما سهل علينا التعرف عليهم، ومناقشتهم في حلهم بالمنطقة و ترحالهم عنها ، وكيف عاشوا فيها وتعايشوا مع أهلها ؟خصوصا الأمازيغ على اعتبار، أنهم الغالبية العظمى لساكنة المنطقة ، وما هي الأمور المشتركة بينهما على المستوى الأسري والمجتمعي والمعماري؟.

2- المنهج المعتمد في البحث

اعتمدنا في دراستنا لهذه الأطروحة، على:

أ-المنهج التاريخي:

يقول ابن خلدون:" اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم."[1]،لذلك من الطبيعي أن يكون المنهج التاريخي هو الأكثر بروزا في دراستنا هذه، إلى جانب مناهج أخرى، لا تقل عنه أهمية، فطبيعة الموضوع تتطلب منا قبل الخوض في تفصيل الحديث عن المشترك الأمازيغي اليهودي بمنطقة تنغير، الإشارة ولو بشكل مختصر إلى الوجود اليهودي بالمغرب عامة ،وبتنغير خاصة، من خلال التنقيب في السجلات التاريخية الوطنية والدولية ،مستأنسين في ذلك بالروايات الشفهية لمن عايشوا اليهود المغاربة، وكذا أيضا لمن نقلت إليهم أخبارهم بشكل متواتر، ولم يفتنا في هذا الصدد أن قمنا بعملية مزج للمنهج التاريخي بالوصفي، لأن طبيعة هذا الموضوع، تلزمنا بذلك، حيث إنه يتطلب منا أولا:

1-عبد الرحمن بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون، مقدمة كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2001، ج1، ص.13.

التعريف بمنطقة تنغير ميدان البحث ،ووصفها وصفا دقيقا، ثم ثانيا: أماكن استقرار اليهود المغاربة بها ،وعلاقتهم بجيرانهم المسلمين، وذكر أهم العائلات اليهودية التي استقرت بالمنطقة، وهذا يدفعنا للحديث عن ملّاحاتهم العريقة، وعن حَزَّانَاتِهَم، ونَگِيدِهم، وبِيَعِهِمْ[1]، ومدرستهم الخاصة بالملاحات الأربعة ،ومن كان يدرس بها، وحَيَادِرِهِمْ[2]،ومن كان يتولى أمرها، وأنشطتهم الاقتصاديــة في قِيسَارِيَتِهم الغنية بكل أنواع السلع والحرف ومن كان يشتغل بها، دون أن ننسى قبورهم، التي تبقى شاهدة على كل ملاحات تنغير، والتي مازالت آثارها شاهدة على وجودهم إلى يومنا هذا، وتعتمد هذه المقاربة الوصفية، على وصف وجمع المعلومات والحقائق المدروسة المرتبطة بسلوك هذه العينة.

ب-المنهج المقارن:

اعتمدنا هذا المنهج، لتحديد مجالات الاشتراك بين الطرفين من خلال دراسة أوجه التشابه والاختلاف بين الطرفين بعد ما قمنا في بداية الأمر بتحديد العناصر التي نود مقارنتها، فعملنا على صياغة علاقات افتراضية تحتوي على نقاط التشابه من خلال اعتمادنا استمارات موجهة للساكنة، بأسئلة منها ما كان محددا ،ومنها ما كان مفتوحا ، وقد سهل علينا هذا أمر دراسة هذا الموضوع دراسة كافية خصوصا، على المستوى الأسري والمجتمعي والمعماري، فقمنا بإعادة قراءة هذه الاستمارات ،وتحليلها، واستخلاص خلاصات عامة منها .

ت-المنهج السوسيولوجي:

"إن الإنسان اجتماعي بطبعه"، كما قال ابن خلدون، فُطِرَ على الجماعة، ولن يستطيع العيش منعزلا عن الآخر، لاحتياجه لغيره، فالسوسيولوجيا تهتم بدراسة المجتمع دراسة علمية موضوعية، مع محاولة إبعاد الذاتية والتزام الحياد والموضوعية، لهذا فدراسة المشترك اليهودي الأمازيغي، وما واكبه من عادات وتقاليد مشتركة، خصوصا في المجال المجتمعي، يستلزم منا أن نعتمد هذا المنهج.

---

[1]- **اَلْحَزَّانُ:** يقصد به رجل دين يهودي، يتولى أمر ذبائح اليهود أو يشرف على معبدهم (مجموعة مؤلفين، معلمة **المغرب** (العدد 10، ص.3403.).

-**اَلنَّگِيدُ: הנגיד** هو الرئيس أو شيخ اليهود، هو همزة الوصل بين الطائفة اليهودية من جهة والسلطات الرسمية للبلاد أو المدينة (السلطان وممثلوه وموظفو المخزن)، من جهة ثانية. انظر (حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ترجمة أحمد شحلان، ترجمة أحمد شحلان، ج2، مطبعة النجاح الجديدة،2000. ص.350) .

-للتعمق أكثر انظر عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2003، ص.383..

-**اَلْبِيعَةُ:** هي مَعْبَدُ اليهود، مقابل الكنيسة للنصارى، والمسجد للمسلمين.

2-**حَيَادِرُ**: جمع، مفرده حَيْدَرٌ הידר، كلمة عبرية، يقصد بها مركز لتعليم الأطفال الصغار، فهو يشبه الكُتَّابَ لدى المسلمين.

3- أهداف الدراسة/إشكاليتها/محفزاتها/صعوباتها

- **أهداف الدراسة:**

تسعى هذه الدراسة إلى تدوين التراث المشترك بين الطرفين بشقيه المادي وغير المادي، من أجل كشف جوانب خفية عن هذا التراث الذي طاله النسيان، مما قد يوفر منطلقا للباحثين لسبر أغوار العلاقات الثنائية، التي كانت تربط المسلمين واليهود، بتنغير، آنذاك، وقد هدفت الدراسة إلى:

- ✓ تقديم نظرة شمولية دقيقة حول الوجود اليهودي بتنغير.
- ✓ إبراز العلاقة التي كانت تربط اليهود بالمسلمين بمنطقة تنغير الأمازيغية.
- ✓ تحديد المشترك الإسلامي اليهودي: الأسري والمجتمعي والمعماري.

- **إشكالية الدراسة:**

إن الإشكالية المحورية التي حركت عملنا في هذا الموضوع هي: ما هي نوعية العلاقة التي كانت تربط اليهود بالأمازيغ ؟ وما هي القواسم المشتركة بين الطرفين في تنغير في جميع مجالات الحياة: الدينية والاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والثقافية؟

-محفزات الدراسة:

إن اختيارنا الخوض في هذه الدراسة ، لإيماننا الراسخ بأنها ستكون ذات نتائج إيجابية في تحصيل العلم، خصوصا في مجال علم مقارنة الأديان، الذي كان لي شرف الانتساب لمسلكه بالجامعة، وتابعت مسيرتي العلمية في سلك الدكتوراه، من أجل الإسهام في هذا الباب لأن هناك نقصا في جوانب هذا التراث، الذي وجب التعريف به للأجيال الحاضرة والصاعدة، لأنه جانب من تاريخ هذا البلد الذي تعتبر الثقافة اليهودية المغربية متجذرة في أعماق تاريخه[1].

- **-الصعوبات:**

مما لا شك فيه أن لكل بحث علمي صعوباته، إلا أن درجتها تختلف من أطروحة إلى أخرى، وقد واجهتنا خلال دراستنا الميدانية عدة صعوبات، إلا أننا نجحنا والحمد لله في معالجتها، نذكر منها:

-أولا: تأخر حصولي على ترخيص يسمح لي بالقيام بأعمال ميدانية في تنغير، لكني لم أبق مكتوف الأيدي حيث استثمرت وقت الانتظار في الاطلاع على مجموعة من المصادر والمراجع ذات الصلة في العديد من المكتبات.

[1]-محمد الحداوي، **من مظاهر تراث اليهود المغاربة في الحضارة المغربية**، بروموبا، الرباط، ط1، 2005، ص، 23.

-**ثانيا**: كانت هذه الدراسة تتعلق بمجموعتين بشريتين مختلفتي الديانة: الإسلام واليهودية، ونعلم جميعا مدى صعوبة دراسة مقارنة الأديان، وأن دراسة هذا المشترك ليس بالأمر الهين، لتشعب واختلاف الاتجاهات في هذا الأمر، لكننا حاولنا جاهدين ألا نقع في مطبات الانزلاقات، ومعيقات التواصل، فالتزمنا الحياد والموضوعية ما أمكن.

-**ثالثا**: قلة المراجع والدراسات التاريخية المتعلقة بالمنطقة، فرغم أن هناك دراسات في هذا الباب إلا أنها تبقى غير كافية، وهذا الأمر من أهم المشكلات التي تواجه كل باحث ينشد ضالته في هذا الموضوع.

-**رابعا:** كان هناك إشكال على مستوى المقابلات الشفهية، إذ حاولنا أن نستجوب اليهود والأمازيغ حتى نطلع على أفكار واعتقادات كل طرف على حدة، ثم المشترك بينهما، غير أننا لم نجد العدد المأمول من يهود تنغير، بحكم هجرتهم جميعا نحو فلسطين ودول أخرى، لذلك حاولنا ربط الاتصال بيهود مغاربة مازالوا قاطنين في المغرب، أو يحجون إليه خلال هيلولتهم السنوية، للاستفادة من تراثهم المحلي خصوصا أنه هناك تشابه كبير في هذا الباب بين يهود المغرب في مختلف مدنه وقراه، ومنهم :أخوان في مدينة الريش، وآخرون في فاس، وصفرو، ووزان، ثم الدار البيضاء، فكانت النتائج ممتازة، بحكم التطابق الحاصل على مستوى عاداتهم وتقاليدهم في مدن وقرى المغرب.

4- جمع وتحليل المعطيات:

انطلقت دراستنا الميدانية لمنطقة تنغير، بعد حصولنا على ترخيص رسمي من عمالة تنغير، خلال شهر يوليوز من سنة 2016، وبموجبه سمح لنا بالقيام بكل أشغال البحث، وإجراء مقابلات شفهية مع الساكنة، بدواوير الأربعة، وهي: دوار إِحْرْضَانْ، ثم دوار أَسْفالُو، وأخيرا دواري تَاوْرِيرْتْ وآيْتْ أُورْجْدَالْ.

استهللنا دراستنا للمنطقة، بجولة استطلاعية للمناطق التي استوطنها اليهود في تنغير، خاصة دواري تاوريرت وآيت أورجدال، اللذين لا يبعدان عن تنغير إلا ببضع كيلومترات، ويضمان ملاحين لليهود لم يبق منهما ،بفعل الظروف المناخية ،إلا جدرانا متآكلة ،كما أن العديد من منازلهما بيعت للأمازيغ قبل الهجرة من المنطقة، ثم انتقلنا إلى بيعتهما التي كانوا يتعبدون بها، لنختم هذه الجولة الاستطلاعية بزيارة مقبرتهم، غير البعيدة عن الدوارين إلا بحوالي مائتي متر، بعد هذه العملية تم إجراء مقابلات مع الساكنة ،وكان أولها يوم 24 يوليوز 2016، على أن يتم بعد ذلك عقد لقاءات أخرى مع ما تبقى من شيوخ المنطقة ، حتى نتمكن

من تجميع المعطيات عن أحوال الطرفين، يهودا وأمازيغ، ونقوم بمقارنتها لإبراز أوجه التشابه والاختلاف بينها، لقد تمكنا من إجراء خمس عشرة مقابلة شفهية.

كانت الخطوة الثانية، في مسارنا هذا، هي الاشتغال في دوار إِحْرْضَان، والحيَّين المجاورين له : آيت الحاج عْلِي وآيت بَارَّة، لاحتضانها ملاحا يهوديا، فقمنا بجولة داخل هذه الأحياء الثلاثة خاصة الملاح والبيعة، و القيسارية المكونة من مجموعة من الدكاكين، والحوانيت، التي قيل لي أنها كانت تعج بالباعة، والمشترين من الطرفين، كما زرنا المنزل الذي كان آنذاك مدرسة يهودية، و أصبح الآن مقرا لبنك مغربي، كما وقفنا على الساحات المشتركة التي كان يلعب فيها أطفال الطرفين، و أماكن غسل ثيابهم وأغطيتهم وصوفهم ،وعلى البئر المشتركة التي حفرها اليهود داخل القيسارية، فاستفاد منها الجميع ،وأخيرا زرنا بَيَادِرَ الأمازيغ التي كان يستعملها الطرفان على حد سواء في عملية درس الحصيد.

من خلال الاتصال بالساكنة الحالية تعرفنا على أسماء العائلات اليهودية التي سكنته، وعن أسماء حَزَّانَاتِهِمْ، وحَاخَامَاتِهِمْ، وحِرِفِيِّـــهِم، ونَگِيدِهِمْ-أي شيخهم المكلف من السلطة المحلية لتسيير أمورهم، وأخيرا قمنا بزيارة مقبرتهم الخاصة بهم، القريبة من المَلاَّحِ، وغير البعيدة عن مقبرة المسلمين، فتعرفنا على أسماء بعض العائلات التي دفنت فيها، وطريقة الدفن بها.

بعدما قمنا بزيارتين متتاليتين لملاحين يهوديين، ملاحي تاوريت وآيت أورجدال، جاء دور زيارتنا لملاح أَسْفَالُو، والتي كانت في السادس والعشرين من شهر غشت من نفس السنة، فقمنا بجولة في دوار أسفالو، وزرنا ملاح اليهود هناك، حيث لم تبق منه إلا الجدران، بعدما هدم سقفه، ثم انتقلنا إلى مقبرتهم القريبة من الملاح، غير البعيدة عن سكنى المسلمين.

اعتمدت خطة منهجية لتوثيق كل المعلومات المتعلقة بهذا الملاح، والشأن نفسه بالنسبة للملاحات السابقة، مضمونها استثمار أية معلومة كيفما كانت طبيعتها ولها علاقة بموضوع البحث.

كانت لهذه الزيارات المتكررة للمنطقة، التي دامت ما يربو ثلاث سنوات، وإن على فترات مختلفة فوائد معرفية مهمة، وقفت من خلالها على حقائق تاريخية مهمة خاصة بملاحات اليهود الأربعة، في كل من أَسْفَالُو، تَاوْرِيرْتْ، آيْتْ أُورْجْدَالْ وإِحْرْضَانْ، ومرافقها الدينية والتربوية ، ونوعية العلاقة التي كانت تجمع اليهود بالأمازيغ، وبالتالي تحديد المشترك بينهما في مجموعة من المجالات كما عرفت أسماء مجموعة من العائلات اليهودية المغربية، التي استقرت في مختلف ملاحات تنغير، وهذا ما أكده لنا أرشيفهم المحلي بالمنطقة، بعد أن حصلنا

على تواريخ وأمكنة ازديادهم ، دون نسيان أرشيف عقود البيع، والشراء، التي أبرمها اليهود المغاربة، مع جيرانهم المسلمين آنذاك، لما عزموا على الهجرة من المنطقة، حيث باعوا للأمازيغ كل ممتلكاتهم، من منازل ودكاكين...وغيرها، كما مكنتنا هذه المؤسسات، التي تختزن وثائق مهمة، من الاطلاع على بعض الأحوال الاجتماعية ليهود المنطقة، كأسماء العائلات، وصفاتهم الاجتماعية، ونسب ولادتهم ووفاتهم، والمهن التي زاولوها ،وللتعمق في دراسة مقابر اليهود بالمنطقة، أجرينا مقابلات شفهية مع مجموعة من سكان المنطقة، الذين عايش العديد منهم اليهود التنغيريين آنذاك، فكانت نسب المستجوبين في هذه الدواوير حسب الشكل التالي:46 ٪ نسبة المستجوبين حول مقبرة يهود إحرضان،و18٪ نسبة المستجوبين حول مقبرتي تاوريرت، وآيت أورجدال، و36٪ نسبة المستجوبين حول مقبرة ملاح أسفالو.

6- أدوات البحث:

اعتمدنا في بحثنا هذا، على الملاحظة، باعتبارها وسيلة ناجعة من وسائل البحث الميداني القيم في جمع المعطيات حول اليهود المغاربة الذين استقروا بالمنطقة لقرون عديدة جنبا إلى جنب الأمازيغ، فأعددنا لذلك دليلا خاصا تضمن الاستفسار عن المعلومات الخاصة بمختلف العائلات اليهودية في مجموعة من المجالات المختلفة، خصوصا ما يتعلق بأسمائهم وحالاتهم الاجتماعية وعاداتهم وتقاليدهم، والمشترك منها مع الأمازيغ وأدوارهم في تنغير، وأيضا الحديث عن تراثهم المادي من ملاحات وبيع ومقابر، إلى غير ذلك، على أساس أن تتم إعادة قراءة هذه المعطيات، واستخلاص النتائج منها. لقد دققنا في جمع المادة لأهم المعطيات التي تمكنا من الحصول عليها، وتعاملنا مع المادة العلمية التي حصلنا عليها بالموضوعية والحياد التام.

أ- الملاحظة المباشرة:

اعتمدنا في أطروحتنا هذه، الملاحظة المباشرة، لأنها وسيلة بحثية ذات أهمية كبرى في إعداد البحوث والدراسات الميدانية، فهي اللبنة الأولى التي يقوم عليها البحث العلمي، و من أقدم طرق البحث "التي يستعملها الباحثون الاجتماعيون والطبيعيون في جمع المعلومات ، والملاحظة كوسيلة من وسائل جمع المعلومات لا تقل أهميتها عن المقابلة الرسمية أو غير الرسمية أو عن دراسة الحالة في تقصي المعلومات والحقائق عن المبحوثين "[1]،إذ تسمح للباحث بالاطلاع المباشر على مجال الاشتغال، وهذا ما قمنا به على أرض الواقع، بمعاينتنا

1-إحسان محمد الحسن، **مناهج البحث الاجتماعي**، دار وائل للنشر، عمان، 2009، ص، 123.

كل الأمكنة التي استقر بها اليهود، والتي ماتزال شاهدة على استقرارهم، وحتى تكون لهذه الملاحظة المباشرة الغاية المنشودة، عملنا على اتباع الخطوات التالية:

- ✓ توثيق كل الملاحظات والمعلومات المقدمة لنا في حالها حتى لا تتعرض للضياع.
- ✓ التقاط صور خاصة بجميع ملاحات اليهود وتصنيفها وتسميتها.
- ✓ تحديد عدد منازل الملاح وطبقاته، ونوعية بنائه، ووصف أبوابه ونوافذه، وأزقته.
- ✓ أخذ صور خاصة لدكاكين اليهود الخاصة بالتجارة أو الحِرَف، مع تدوين أسماء أصحابها، ومهامهم داخل الملاح.
- ✓ تحديد موقع كل ملاح، وشكله ومساحته، وتاريخ بنائه، ومن شيده؟
- ✓ أخذ صورة عامة لمقبرة كل ملاح، مع الإشارة إلى تاريخ بداية ونهاية الدفن في كل مقبرة.
- ✓ الإشارة إلى شكل القبر اليهودي، وطريقة الدفن، ونوعية بنائه.

ب- الملاحظة غير المباشرة:

كانت الملاحظة غير المباشرة من خلال البحث في ربائد هذه الطائفة ،التي عمرت المنطقة لقرون عديدة، وتركت بصمات لا تمحى، مما شجعنا للبحث عن أثارهم المادية، محليا ووطنيا، فمحليا بالتوجه إلى الجماعة الحضرية لتنغير، التي مدتنا بسجلات الحالة المدنية ليهود تنغير المسجلين بها، ثم ثانيا بسجلات المحكمة الابتدائية بتنغير، خصوصا وأن اليهود اشتروا من الأمازيغ بعض ممتلكاتهم لاسيما ما تعلق بالعقار، كما أنهم باعوا ممتلكاتهم هم الآخرون للأمازيغ لما عزموا مغادرة المنطقة ، و قد وثقت عقود بيعهم وشرائهم بهذه المحكمة، ووطنيا بالتوجه إلى مؤسسة أرشيف المملكة المغربية بالرباط خصوصا، بعد أن سلمت فرنسا لها رصيدا مهما من ذاكرة اليهود المغاربة، وذلك يومه 16 نونبر 2017م،مكونا من 43 ألف وثيقة رقمية متعلقة باليهود المغاربة ما بين 1864و1956م،مما سيساهم لا محالة في إغناء الرصيد الوطني، وحفظ الذاكرة اليهودية المغربية[1]،وقد كنا من بين المستفيدين الأوائل، حيث وافقت المؤسسة مشكورة ، بأن تجعل بين أيدينا هذا التراث الغني، مما أغنى

1- تسلمت مؤسسة أرشيف المغرب، من لدن وفد رسمي فرنسي رسمي ، تتقدمه كل من الوزيرة الفرنسية المكلفة بالشؤون الأوربية نتالي لوزا، ووزيرة الثقافة الفرنسية فرنسوا نيسن، بتاريخ 16 نونبر 2017، رصيدا مهما من ذاكرة اليهود المغاربة الموجود بمراكز الأرشيف الفرنسية، ويأتي هذا التسليم تفعيلا لمقتضيات القانون المنظم للأرشيف بتاريخ 30 نونبر2007، الذي يضع على كاهل مؤسسة أرشيف المغرب مهمة" جمع مصادر الأرشيف المتعلقة بالمغرب والموجودة في الخارج، ومعالجتها وتيسير الاطلاع عليها "وذلك انسجاما مع روح الدستور المغربي لسنة 2011، الذي يكرس التعددية في البلاد في إطار الوحدة، ويعتبر الرافد العبري ضمن مكونات تاريخ المغرب وهويته .-انظر:

www.archivesdumaroc.ma.

أطروحتي هذه، كما قمت بزيارة الخزانة الحسنية بالرباط، فاطلعت على مخطوطات مهمة، ذات الصلة بأطروحتنا.

ج- عينة البحث والمقابلة الشفهية:

أمام قلة المصادر التاريخية، وتواضع المكتوب في هذا الصدد، ارتأينا تدبير هذا الخصاص بالاستعانة بالذاكرة المحلية لتحديد المشترك بين الأمازيغ واليهود بتنغير، فاعتمدنا المقابلات الشفهية؛ لاعتبارها أهم وسيلة، لإغناء البحث وإثرائه، ولها ميزاتها الخاصة، رغم أنها ليست دائما في مأمن عن الخطأ، والزلل، والإضافة، والنقصان، ويمكن اعتبارها صائبة، إذا ما أكدتها مجموعة من المعطيات التاريخية التي أوردها الرحالة، والمستكشفون في مؤلفاتهم، من أمثال: دوفوكو، سبيلمان، وبوبير.. وغيرهم، كما مكنتنا المقابلات أيضا، التي أجريناها مع الساكنة المحلية لأهل تنغير، وغيرهم من اليهود القاطنين خارجها، وثلة من الباحثين المنتسبين لها، أو القاطنين في مدن مغربية أخرى، من التعرف أكثر على العلاقة التي كانت تربط الأمازيغ باليهود في تنغير، وعن كل ماهو مشترك بينهما في عدة مجالات.

كانت الخطوة الموالية هي صياغة محاور للاشتغال عليها، وطرح تساؤلات دقيقة هادفة، تمت صياغتها بشكل إجرائي في استمارات نوعية، تبعا لمشكلة البحث، عملنا على اختيار العينات التي حاورناها، بالتركيز على الأشخاص الكبار السن الذين عايشوا اليهود المغاربة بتنغير، وكانوا مقربين منهم، محاولين أن تمثل هذه العينات المجتمع بشكل مقبول للأمازيغ واليهود، كما أننا أمام قلة اليهود المغاربة الذين استقروا بتنغير، اتصلنا بيهوديين مغربيين مستقرين بمنطقة الريش، على اعتبار أنهما ينتميان للجنوب الشرقي للمغرب، المجال المدروس. كان عدد المستجوبين من الجانبين مسلمين ويهودا سبعة و تسعون 97 مستجوبا: اثنا عشر يهوديا مغربيا، و خمسة وثمانون مسلما معتمدين في ذلك تطبيق بعض الخطط التي اتبعها مجموعة من الباحثين في هذا المجال من أمثال :الباحث عبد الرحيم العطري، لما اشتغل على موضوعه بركة الأولياء، معيدا ضبط وترتيب الرواية على مقابلة رواية بأخرى، من أجل حث المبحوث على تقديم حجج جديدة تعضد روايته للواقع الذي تفصله عنه مسافة زمنية ليست بالقصيرة، ومن أجل توفير أجواء إيجابية ومشجعة على الاستذكار، فقد حرص على أن تتم الجلسات بحضور أشخاص آخرين[1]. وهذا ما قمنا به بالفعل، فكانت النتائج مشجعة على

[1]- عبد الرحيم العطري، بركة **الأولياء بحث في المقدس الضرائحي**، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط2، 2014، ص، 14.

المضي بالبحث إلى نهايته، خصوصا وأن شهادتهم جاءت لتتكامل مع ما ورد في المصادر والمراجع ذات الصلة، وما عثرنا عليه في المنطقة من أرشيف خاص بهم، إما بتأكيد مجموعة من المعلومات، أو تفسيرها.

اتسعت دائرة هذه المقابلات لتشمل بعضا من اليهود المغاربة، رغم أنها غير كافية ، وهذا ليس من باب تغليب المسلمين على اليهود أو لاعتبارات أخرى، وإنما مرده إلى هجرة مجموعة كبيرة من اليهود المغاربة الذين استقروا في تنغير، خارج المغرب، وثلة قليلة منهم صوب مجموعة من الدول الأوربية...،و بعض منهم حط رحاله في بعض المدن المغربية، وحتى لا يبقى عدد اليهود المستجوبين قليلا ومن باب المناصفة، استعنا أولا: بمقابلات لثلة من اليهود المغاربة، الذين يحجون إلى المغرب في أيام هَيْلُولَتِهِمْ[1]،التي تقام في مختلف مزاراتهم بالمغرب، تبركا بأوليائهم حسب اعتقادهم، وثانيا بإجراء مقابلات مع يهود اختاروا الاستقرار في مدن مغربية: كفاس، الدار البيضاء، مكناس، وزان، وغيرها، وحتى تكون دراستنا لهذا الموضوع متكاملة الأركان والرؤى، وسعنا دائرة بحثنا، مستعينين بباحثين آخرين وإن كانوا خارج مجال البحث، فعلى المستوى المحلي بتنغير قابلنا مجموعة من الباحثين هم :الباحث رجب المشيشي، وعلى المستوى الجهوي الباحث زايد جرو، من مدينة الراشيدية، والباحث لحسن آيت الفقيه من مدينة الريش، وعلى المستوى الوطني : الدكتور محمد حاتمي، الدكتور محمد الغرايب، الدكتور الحسن الغرايب، الدكتور الحسان احجيج ...وغيرهم، حتى نستفيد من معارفهم الخاصة حول هذا الموضوع، خصوصا المشترك اليهودي الأمازيغي بالمنطقة، ارتأينا، أن نعد أربعة دلائل موجهة لهذه المقابلات:

1-دليل العلاقة التي كانت تربط الأمازيغ باليهود بتنغير.

2-دليل المشترك الإسلامي اليهودي على المستوى الأسري: الذي ركزنا فيه كل مقدمات الزواج من خطبة، وعقد قران، مراسيم الزواج، ليلة الحناء، وليلة الزفاف، الأصبوح، وما يتعلق بدورة الحياة من حمل، ووحم، وولادة، وتسمية، وختان، وما يرافقها من طقوس، واحتفالات، وما يعتريها من سحر، وشعوذة.

3-دليل المشترك الإسلامي اليهودي على المستوى المجتمعي: الذي كانت محاوره حول كل ما يتعلق بالجنائز أولا: منذ لحظة الاحتضار إلى دفن الميت وما يتبعها من حِدَادٍ، وإعداد طعام

1-**الهَيْلُولَة: موسم** سنوي يقوم فيه اليهود بزيارة مزاراتهم ومدافنهم المقدسة في عدد من قرى ومدن المغرب، ويقال بأن أصل هذا المصطلح العبري(הילולא) هو**"هاليلويا"**، ومعناها سبحوا الله، ويقول الحاخام "نحمان بيطوان "بأنها طقس ديني مقدس يتوسل فيه اليهود للحاخام أو الصالح، بغرض التوسط لهم لدى الله تعالى، لما لديه من خطوة ومقام كبير لديه، حتى يقضي حوائجهم ويمنحهم البركة والرزق والصحة".

مواساة، ثم بطلب الغيث ثانيا، ثم ثالثا الطقوس المشتركة للتحصن من العين، والجن، والسحر والشياطين، رابعا المشترك من حيث: المأكولات و، المشروبات، واللغات، والأسماء الشخصية.

4-دليل المشترك الإسلامي اليهودي على المستوى المعماري: كانت محاوره تتعلق بالمعمار المشترك من ملاحات اليهود وقصور المسلمين، ونوعية البناء وشكل الأزقة، والأبواب والنوافذ ... إلى أخره.

ـ لغات المقابلات الشفهية:

اعتمدنا في مقابلاتنا الميدانية على الاستمارات التي وجهناها ،لكل الذين أجرينا معهم مقابلات شفهية إضافة إلى التسجيل الصوتي، رغم تحفظ بعضهم على هذه التسجيلات، خصوصا الإناث منهم ، فدونت كل المعلومات الصادرة منهم ، فكانت اللغة الأمازيغية هي لغة الحديث ، والأكثر استعمالا وتداولا، بحكم أن المنطقة، معظم ساكنتها من الأمازيغ، لكن هذا لا ينفي استعمالنا للهجات أخرى(الدارجة المغربية) مع بعضهم، يهودا وأمازيغ، وأخيرا الحديث باللغة الفرنسية مع بعض اليهود، فإشكال اللغة لم يكن مطروحا أبدا في مقابلاتنا الشفهية، مما مهد لي الطريق للحصول على معلومات قيمة.

8- الدراسات السابقة.

أ-كتب التاريخ التي اهتمت بالمنطقة مثلا:

كتب الرحالة: اعتمدنا على ما دونه الرحالة عربا وأجانب، من مثل: ابن خلدون، الحسن الوزان، مارمول كاربخال، شارل دوفوكو، الذين دونوا في مذكراتهم كل ما راج في هذه المناطق، التي وصفوها وصفا دقيقا، ذاكرين عاداتها وتقاليد سكانها.

كتب التاريخ المحلي والوطني: وتضم هذه المجموعة كتب التاريخ المحلي والوطني التي اهتم أصحابها بأحوال اليهود في المغرب عامة، وفي الجنوب الشرقي خاصة أمثال، الأستاذ الباحث محمد الغرايب، الأستاذة الباحثة حنان السقاط، الأستاذ الباحث محمد حاتمي، الأستاذ الباحث حاييم الزعفراني، الأستاذ الباحث أحمد شحلان، الأستاذ الباحث محمد كنبيب، الأستاذ الباحث إيلي مالكا، الأستاذ الباحث محمد الحداوي، الأستاذ الباحث عمر بوم، الأستاذ الباحث عبد الله لغمايد، والأستاذ الباحث عمر استيتيتو، و الأستاذ الباحث لحسن آيت الفقيه ،الباحثة وهمي يطو وغيرهم.

كتب النوازل الفقهية: كان الغرض منها معالجة كل القضايا التي تتعلق بالعقيدة والمعاملات اليومية في إطار المجتمع الإسلامي، فهي بمثابة خزان لطريقة تعامل اليهود مع المسلمين بصفة عامة، ونوعية المعاملات اليومية بصفة خاصة.

كتب الأمثال المغربية واليهودية: اعتمدنا الأمثال المغربية واليهودية على حد سواء، لما لها من فوائد تاريخية، فهي تعبير عن عاداتهم وتقاليدهم، فالمثل يمثل بحق سجلا تاريخيا ينبغي الاعتماد عليه، وفي هذا الصدد، يقول الدكتور أحمد شحلان: "ففي المثل تتمثل روح الأمم، وفيه تلخص فلسفاتها، ومنه تستشف تجاربها، بل هو خلاصة تاريخها"[1]،ومن أمثلة الكتب العبرية المؤلفة في هذا الباب: كنز أمثال يهود المغرب لمؤلفه حنينيه الدهان، في مجلدين[2].

جـ-الكتابات الأجنبية: اعتمدنا على بعض مؤلفات المؤرخين الأجانب من مثل: مؤلفات دولا شبيل Lieutenant De La Chapelle، و مؤلفات شارل دوفوكوCharles de Foucauld ومؤلفات سبيلمان Lieutenant Georges Spillman، و مؤلفات بوربير .

10- تصميم البحث

تم تقسيم البحث إلى بابين أساسيين، وكل باب يتضمن فصلين والعديد من المباحث، ثم خاتمة خصصناها لأهم الخلاصات الأساسية التي توصلنا إليها.

بالنسبة للباب الأول، فقد خصص فيه للحديث عن الوجود اليهودي بالمغرب عامة وبمدينة تنغير، وقسمناه إلى فصلين، تناولنا في الفصل الأول: تاريخية الوجود اليهودي قبيل دخول الإسلام وأثناء الفتح الإسلامي مرورا بكل الدول المتعاقبة على الحكم وصولا إلى الفترة الراهنة. وخصصنا الفصل الثاني للحديث عن الوجود الأمازيغي اليهودي بتنغير مع إبراز أهمية البنيات الاجتماعية بمجال القبائل الأمازيغية التي كانت لها هيمنة على وسطها. وقد تناولنا في نفس الفصل عوامل الاستقرار المتمثلة فيما هو اجتماعي واقتصادي مع التركيز على أماكن الاستقرار التي لها وقع على مجالات اشتغالهم وشهرة بعض العائلات اليهودية في تخصصها وفيما له علاقة باقتصاد المنطقة وكذا ارتباط هذه الأعمال مع حواضر بعيدة عن تنغير. وقد أبرزنا في الفصل الثاني أهمية الملاح في حياة اليهود مع ذكر أسماء ملاحاتهم.

---

[1]-السعيد بنفرحي، **اليهود في الأمثال العربية العامية والفصيحة**، تقديم أحمد شحلان، دار السلام للطباعة، والنشر والتوزيع، الرباط، ط1، 2013، ص، 7.

[2]חנניה דהן .**אוצר הפתגמים של יהודי מרוקו.**הוצאת סתוית.תל-אביבּברד א 1983.ברד ב.1987، نقلا عن أحمد شحلان ، **اليهود المغاربة من منبت الأصول إلى رياح الفرقة**، قراءة في الموروث والأحداث، **م.س، ص، 257.**

وخصصنا **الباب الثاني** للحديث عن المشترك اليهودي الأمازيغي بتنغير مع تخصيص الفصل الأول للمشترك الثقافي الأسري بين الأمازيغ واليهود بتنغير والمتمثل في طقوس الخِطبة والترتيبات المشتركة للزفاف مع مراسيمه وما يتم القيام به سواء على مستوى التحضير للدخلة وبعد ذلك تطرقنا لمسألة الحمل والولادة والطقوس المشتركة في هذا المجال. أما الفصل الثاني من الباب الثاني فقد خصصناه للطقوس المرتبطة بالموت وما يتعلق بالقرابين و الأضحيات المقدمة للأولياء، والتعاويذ التي تدخل ضمن ثقافة التحصين من الشر والسحر. وختمنا بالفصل الثالث بالحديث عن المشترك المعماري الإسلامي اليهودي بمنطقة تنغير من خلال دراسة الملاحات اليهودية والقصور الأمازيغية وهندستها ومواد بنائها مع إبراز لنظام هيكلة بنائها ..

وأنهينا العمل بخاتمة جمعت أهم النتائج التي خلصنا إليها مع ملحق تضمن صورا لتنغير تبرز طريقة البناء وأضفنا إليها سجلا خاصا بأسماء اليهود المزدادين بمختلف ملاحات تنغير وعقود البيع والشراء التي تم إجراؤها بين اليهود ومختلف ساكنة هذه المنطقة. كما أن نفس الملحق تضمن صورا لأسر يهودية سكنت تنغير قبل أن يصبح هذا المجال خاليا منها.

الباب الأول

تاريخية الوجود اليهودي
بالمغرب عموما

الفصل الأول:

الوجود اليهودي بالمغرب.

لقد انفتح المغرب على مختلف الحضارات والثقافات، وانصهرت مختلف مكوناته المجتمعية، لتقبل الآخر واحترامه، بالرغم من اختلاف الديانات والمعتقدات والعادات والتقاليد وغيرها، فاستطاع بذلك أن يحتوي كل اليهود المهاجرين أو المُهجَّرِين، دون استلاب لهويتهم وثقافتهم الأصلية، ومن غير إجبارهم على ترك دينهم، فاعتبروا أهل ذمة، وهكذا تم التعامل معهم بالتي هي أحسن، كما نص على ذلك الإسلام، فتفرقوا في جميع بلاد المغرب، فنظموا قصائد لأماكن استقرارهم بالمغرب، وخير شاهد على ذلك، ما نظمه اليهودي المغربي البير سويساAlbert Suissa في شكل قصيدة زجلية ، بعنوان الدار البيضاء، مثنيا على رقة أهلها..[1].

إن التأريخ المفصل للوجود اليهودي بالمغرب بصفة عامة، وبتنغير خاصة، من الإشكالات التاريخية الكبرى التي اختلف فيها الباحثون ،وتشعبت أقوالهم، وهذا الأمر مرده إلى قلة المصادر التاريخية المؤرخة لهذه الطائفة، وقدم مدة استقرارهم بالمنطقة، وذلك بشهادة مجموعة من الباحثين المؤرخين اليهود قدامى ومعاصرين، نذكر منهم اليهودي المغربي حاييم الزعفراني الذي أكد مرارا في مؤلفاته ،على وجود غموض تام في تاريخ اليهود ،حيث قال: "إن العالم اليهودي لم يكن له تاريخ ،ولم يكن له مؤرخون ،باستثناء بعض الأخبار التاريخية، وبعض الرواة لهذه الأخبار التي تطبعها بصفة خاصة ما أسميه تصورا بكائيا "[2]، إلا أن هذا لن يثنينا عن البحث والتنقيب، في هذا المجال رغم ما يتضمنه من صعوبات، فاستهللنا بحثنا بالحديث عن الوجود اليهودي بالمغرب عامة وبتنغير خاصة، في محاولة منا لاستجلاء مجموعة من الحقائق التاريخية حــول هذه الطائفة مستعينين بأمهات الكتب التاريخية في هذا الصدد، وبالروايات الشفهية للذاكرة المحلية ممن عايشوا اليهود أثناء وجودهم بالمغرب، لمعرفة تفاصيل هذا الوجود اليهودي، بكثير من التخصيص، والتفصيل، والحياد المطلوب، مراعاة لأهمية الموضوع وحساسيته من جهة أولى، واحتراما للأمانة العلمية وشروط البحث العلمي من جهة ثانية، فالباحث ملزم بتمحيص وتدقيق مختلف النتائج التي يتوصل إليها وفق أسلوب علمي رصين.

1-محمد الحداوي، **من مظاهر تراث اليهود المغاربة في الحضارة المغربية**، م.س، ص، 512.
-نظَم ولحَّن وغنَّى البير سويسا قصيدة بعنوان الدار البيضاء، ص 513 من نفس المرجع:

ابلادي محـــــــلاها ابـــــــلادي ما نساها عايش في احماها عيشة لذيذة وايام سعيدة.
في الدار البيضاء اتعيش حبيب براني ولا اغريب كل مــا تطلــب ولا ســـعداك يخيـــــب.

2- حاييم الزعفراني،" مداخلة في ندوة حول "حلقة وصل بين الشرق والغرب: أبو حامد الغزالي وموسى بن ميمون". **منشورات أكاديمية المملكة المغربية**، السفر الثاني عشر، أگادير،14-16 ربيع الأول سنة 1406هـ/27-29 نونبر 1985، المناقشة العامة يوم الجمعة 29 نونبر 1985 –ص ص:450-.452، ص.451.

1. المبحث الأول: الوجود اليهودي بالمغرب قبل الإسلام وبعده

يذكرنا التاريخ بأن المغرب احتضن في مدنه وقراه ساكنة كبيرة من اليهود، وعريقة في القدم في العالم العربي، إذ يعود وجودها على أرضه إلى فترة ما قبل الإسلام[1]، ولا ريب أنهم استقروا بالمنطقة لقرون مضت، كان لها الأثر بين الناس، وبقيت بعض بناياتهم شاهدة عليهم إلى يومنا هذا كجزء من تراثهم المادي، رغم أنها تحطمت سقوفها وجدرانها لكن قبورهم مازالت خير شاهد، فعوادي الدهر وغفلة التاريخ طوت تاريخهم، وصار الحديث عن أول استقرار لهم بالمغرب أمرا يصعب الجزم فيه.

يختلف الباحثون، قدامى ومعاصرين، في التأريخ لهذا الوجود، لعدة اعتبارات، قد يكون أهمها: شح الوثائق التاريخية حول هذه الأقلية التي عمرت المغرب لسنين عديدة، ثم لقلة الباحثين، مسلمين ويهودا، الذين اهتموا بتدوين هذا التاريخ العريق، و هو ما عبرت عنه الباحثة، جاك مونيي قائلة :" إن الباحثين المسلمين القدامى لم يسبق لهم قطعا، أن تحدثوا لا عن الوجود اليهودي بالمغرب الصحراوي، ولا عن وضعيتهم السياسية والاجتماعية، ولا عن مكانتهم المهمة في الاقتصاد، وهذا السكوت ليس رمزا للغياب اليهودي، ولكنه راجع لقلة المعلومات حولهم"[2]،وحتى يتم تحليل هذا المبحث وفق منهجية دقيقة وموضوعية، وإعطاؤه ما يستحقه من التمحيص والتنقيب، ارتأينا أن نقسمه إلى مطلبين أساسيين : الأول يتعلق بالوجود اليهودي بالمغرب قبل دخول الإسلام إليه، والثاني بعد دخوله .

---

[1]-للاطلاع أكثر على نظرة تاريخية شاملة للوجود اليهودي بالمغرب، انظر ما يلي:

-H.Z.Hirschberg**,** ***A History of the Jewish North Africa*** **,**éd, Brill, 1974-1981**;** Jacques-Meunié, ***Le Maroc Saharien des origines à1670,*** Klincksieck Paris, 1982, p.60 ; Haim Zafrani**,** ***Deux mille ans de vie juive au Maroc***, Ed.Eddif, Casablanca, 1999, pp.11-12**. ;** Schroeter **,*****Jewish communities of morocco***, editors Vivian Mann London,Uk,Publisher,2000,pp.25-54, p.27.

-نقلا **عن عمر بوم، يهود المغرب وحديث الذاكرة**، ترجمة خالد بن الصغير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 2015، ص.19.

-Aomar Boum**,** ***Mémoires de l'absence, Les Juifs Vus par les Musulmans au Maroc***, Traduction de Khalid Ben –Srhir, Université Internationale de Rabat, 1 ère édition 2018, p.23.

2-D. Jacques Meunie**,** op.cit. p.195.

أ-المطلب الأول: الوجود اليهودي بالمغرب قبل الإسلام.

من المؤكد أن اليهود استقروا في المغرب قبل الإسلام، إلا أن تاريخ وصولهم إليه أمر مختلف حوله، ويؤكده العديد من الباحثين المرموقين، ومهم أن نورد آراء بعضهم، على سبيل المثال لا الحصر، الباحث محمد الحداوي :" إن كل الدراسات تدل على قدم وجود اليهود في شمال المغرب الأقصى وجنوبه"[1]،فهو يؤكد صراحة أن اليهود استوطنوا المغرب منذ القدم دون أن يحدد تاريخا معينا لوجودهم ،كما أشارت الباحثة جاك مونيي قائلة : " إلا أنه يبدو أن عددا كبيرا من يهود المغرب استقروا بالمنطقة منذ زمن سحيق، كما أن ذكرى أصلهم أمر مفقود، أو غير مؤكد منه، وعدد آخر منهم وصلوا إلى المغرب في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي خلال الاضطهاد الإيبيري الكبير، وآخرون طردوا من إسبانيا في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، فاستقروا في عدة مدن مغربية " [2]، وذكر الباحث عبد العزيز بن عبد الله السبب الرئيس لاتخاذ اليهود المهجرين المغرب وجهة مفضلة لهم ،فقال: " إن التسامح الذي كان سائدا في المنطقة، هو الذي شجع هجرة اليهود، ابتداء من سنة 535م، فلجؤوا إلى المغرب بكثافة في قبائله البربرية المغربية ، في الجبال، وفي جوانبه المحيطة "[3]،وتحكي الذاكرة ، والتقاليد المحلية المغربية الموروثة، حسب أحد أبنائها ، شمعون ليڤي، عن وجود اليهود بالمغرب حتى قبل وصول الرومان [4]،وهو ما أكده الباحث محمد كنبيب بقوله :"لقد كان اليهود حاضرين بالمغرب منذ عصور قديمة، لقد عاشوا به منذ وصولهم حوالي القرن السابع قبل الميلاد" [5]،وأشار الباحث إبراهيم القادري بوتشيش، إلى أن: "المُسَلَّم به أن الطائفة اليهودية، وُجِدت في المغرب الأقصى والأندلس قبل الفتح الإسلامي، ومعلوماتنا حولها في تلك الحقبة الغابرة لا تتعدى نصوصا هزيلة" [6]،أما أحمد شحلان، فقد أقر أكثر من مرة بضياع التراث العبري اليهودي المغربي المخطوط،

1- محمد الحداوي، **من مظاهر تراث اليهود المغاربة في الحضارة المغربية**، م. س، ص43.

[2] -Denise. Jacques –Meunié**,** op.cit.,p.859**.**

[3] -Benabdallah Abdelaziz, ***Les Juifs au Maroc, Pérennité Islamo-Hébraïque Millénaire***, éd Ribat al Fath, Rabat,2009 ,p.14.

[4]- مريم افقيهي، **الفضاء الجنائزي اليهودي بمدينة الدار البيضاء، مقاربة وصفية**، منشورات الزمن، سلسلة شرفات، العدد70، نونبر 2015، ص، 110.

[5] -*Mohammed Kenbib,op.cit. p.11.*

[6]بوتشيش إبراهيم القادري، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، دار الطليعة، بيروت، 1981، ص،92.

مفسرا أسباب ذلك بكون "العائلات اليهودية المغربية كانت تدفن كتب ومخطوطات العالِم معه، كما أن أماكن التخزين لم تكن جيدة، فتلاشت المخطوطات بسبب الرطوبة والأرضة، وأيضا بسبب التهريب الذي تعرض له هذا التراث في جنح ظلام الإهمال والجهل، فبلغ البعض منه إلى إسرائيل، والبعض منه دول الغرب وأمريكا ..."[1].

أمام هذه الإشكالية وصعوبة تحديد تاريخ مضبوط ،لا يسعنا إلا القول بأن المراجع التاريخية تؤكد في مجملها ، أن اليهود قدموا إلى المغرب الأقصى عبر بوابتين رئيستين: البوابة المشرقية ، والبوابة الأوربية، وهذا ما يدعمه أحمد شحلان[2] قائلا "إن العنصر اليهودي في المغرب، يتكون من مجموعتين كبيرتين :المجموعة الأولى :يهود مغاربة؛ وجدوا في المغرب قبل الإسلام، وجاءت المجموعة الثانية في دفعتين كبيرتين، القسم الأول :اليهود الذين قدموا بعد الفتح العربي إلى المغرب، والقسم الثاني :يهود إسبانيا الذين تركوا هذا البلد عندما تركها المسلمون في نهاية القرن الخامس عشر[3]،وتبعا لذلك يمكننا أن نجمل الهجرات اليهودية نحو المغرب في ثلاث هجرات، وهي:

1-الهجرة الأولى:

تشير بعض الروايات التاريخية، إلى أن اليهود قدموا إلى المغرب، بعد أن استولى البابليون على القدس سنة 597ق.م، وقاموا بتدمير الهيكل الأول، فقام نبوخذ نصر البابلي بإجلاء يهود فلسطين إلى بابل عام 586[4]، قبل الميلاد[5]، فتم نفي وسبي ما يقارب 20000 يهودي نحو بابل، وهو ما عرف بالسبي البابلي الأول، وبعد سقوط الإمبراطورية البابلية الثانية، على يد قورش الأكبر سنة 538 ق.م، سمح لليهود بالعودة إلى أرض فلسطين مرة أخرى، وفي سنة 520 ق.م، تمت إعادة بناء الهيكل، ليتم تحطيمه مرة ثانية، وفي سنة 70ق.م طرد اليهود من جديد من فلسطين، وأصبحت ممنوعة عليهم، بعد أن استولى عليها القائد الروماني تطس،فاتخذوا من

---

[1]-أحمد شحلان، **اليهود المغاربة من منبت الأصول إلى رياح الفرقة، قراءة في الموروث والأحداث**، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط2009،1، ص،24.

[2]- المرجع نفسه، ص. 73.

[3]-I. D. Abbou، **Musulmans *Andalous et Judéo-Espagnols***، Antar, Casablanca, 1953, p.277.

[4] -J.Flavius ***,Œuvres complètes ,tome sixième :Guerre des Juifs*** ,traduit Par René Harmand ,révisée et annotée S.Reinach et J. Weill ,Paris ,1932,livres IV,VII,p.222.

[5]- أحمد شحلان، **اليهود المغاربة من منبت الأصول إلى رياح الفرقة قراءة في الموروث والأحداث**، *م.س، 11*،

انظر أيضا: مجموعة مؤلفين، ***معلمة المغرب***، ع22، ص، 7679.

المغـرب ملجـأ [1]،وقـد توجـه بعضـهم نحـو بـاقي بلـدان شـمال إفريقيـا عمومـا، والمغرب بشكل خـاص، وهـذا مـا يدعمـه قـول الباحـث، عبـد العزيـز بـن عبـد الله، فـي هـذا المجـال :" إن أول المهجـرين مـن اليهـود، كـانوا نحـو شـمال إفريقيـا، فـروا منـذ 588قبـل المـيلاد، بعـد أن اضـطهدهم نبوخـذ نصـر، ثـم قـدموا للاسـتقرار مـع القبائـل البربريـة : جـراوة، نفوسـة، فنـدلاوة، مديونـة، بهلولـة، غياتـة" [2]،ولكـن لـيس هنـاك مـا يبـين حقيقـة هـذا الأمـر سـوى بعـض النقـوش علـى القبـور التـي وجـدت بمدينـة وليلـي والتـي ذكرهـا أحمـد شـحلان فـي مؤلفـه، "يهـود الأنـدلس والمغـرب"، "حيـث تـم العثـور علـى شـاهد قبـر كتـب عليـه بالعبريـة" مترونـا بـت ربـي يهـوده نـح " أي، أن " السَّـيْدة بنـت الربـي يهـودا لهـا السـكينة" [3] هـذه الكتابـات تشـير إلـى الوجـود اليهـودي بـالمغرب، إبـان الإمبراطوريـة الرومانية بالمغرب.

2-الهجرة الثانية:

هناك من أشار إلى أن اليهود حلوا بإسبانيا والمغرب، المسماة آنذاك بلاد ترشيش[4]، حيث وجد اليهود في بلاد المغرب المأوى والقبول والاستيطان، وهذا ما عززه الباحث إبراهيم حركات، مؤكدا أن :"مجيئهم إلى الشمال الإفريقي في هجرات متقطعة، كان أولها مع الفينيقيين، والواقع أن اليهود تمكنوا من معايشة المسلمين في أجزاء كثيرة من المغرب"[5]، وتذكر المصادر الإسلامية واليهودية، أن هذه الطائفة كان يطلق عليها اسم"التُّوشَفِيمْ "[6]،ومنها الباحث اليهودي أبراهام ،الذي أشار إلى أنها كانت تسمى " قَهِلْ قَدُوشْ هَتُوشْفِيمْ"، أي الجماعة البلدية المقدسة[7]. التي يعود أصلها إلى زمن تاريخي ارتبط بمجيء الفينيقيين إلى بلاد المغرب[8].

---

[1] -Abdelaziz Benabdallah, op.cit,p.14.

[2] - Ibid.

[3]-حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ترجمة أحمد شحلان ج1، م.س، ص.26.

[4] - ج. كونتو، ***الحضارة الإفريقية***، ترجمة محمد عبد الهادي، القاهرة، بدون تاريخ، ص.96.

[5]-ابراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، ج1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط2،1984 ،ص.56.

-انظر أيضا: عبد اللطيف هسوف، **الأمازيغ، قصة شعب**، دار الساقي، بيروت، لبنان،ط1،2016، ص63.

[6]-**التوشفيم**: وهم اليهود الأصليون أو البلديون، مقابل المِگُّورَاشِيمْ أو المهجرين.

7-אנקאווא, אברהם בן מרדכי- **ספר כרם חמר : תקנות חכמי קסטיליה וטוליטולה מוציא לאור הספריה הספרדית, מכון בני ישששכר** (2000או 2001) דף. 27.

- Abraham ben Mordecai Ankawa , **Sefer Kerem ḥemer : taḳanot ḥakhme Ḳaśṭilyah ye-Ṭuliṭulah**- éd, Yerushalayim: ha-Sifriyah ha-Sefaradit, Mekhon Bene yis akhar, 761(2000 ou 2001),p 27.

[8]-شرماط عبد السلام، "المشترك اليهودي –الإسلامي في بلاد المغرب"، **مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث**، 25 يناير 2019.

3-الهجرة الثالثة:

تذكر بعض المصادر التاريخية أن تدمير الهيكل الثاني بفلسطين سنة 70ميلادية، قام به الإمبراطور الروماني فلافيوس تيتوس FlaviusTitus(81-79) حينما كان خليفة لوالده، مما دفع اليهود إلى الهجرة نحو الغرب، لينتشروا تقريبا على طول سواحل البحر الأبيض المتوسط، للابتعاد عن فلسطين التي أصبحت فيها الإدارة الرومانية محكمة[1] بسبب اضطهاد الرومان لهم، فحلول بالمغرب ، وانتشروا في مدنه وقراه، سهوله وهضابه، إلى أن دخله الإسلام،،فتمتعوا بحقوقهم، ولم يضايقوا في حريتهم الدينية.

2- المطلب الثاني: الوجود اليهودي بالمغرب بعد الإسلام.

بدأ الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا عام 21 هـ /-642م[2]،فأصبحت تعرف هذه المنطقة ببلاد المغرب الإسلامي، وتمكن الجيش الإسلامي، بقيادة عبد الله بن سعد[3] من أن ينهي الوجود البيزنطي[4]،فقد دخل الإسلام رسميا إلى المغرب مع عقبة بن نافع عام 62هـ،عندما ولاه يزيد بن معاوية على الشمال الإفريقي، الذي فتح من قبل [5]،لكن الفتح لم يتم نهائيا إلا في أواخر سنة 86هـ/ 704 م، على يد موسى بن نصير، الذي تمكن من إخضاع بلاد المغرب، ماعدا مدينة سبتة التي بقيت حتى سنة 89 هـ/ 707 م[6]،فتعامل المسلمون مع اليهود المستقرين بشكل عادي، ولم يثبت قط أنهم اتخذوا مواقف خاصة تجاه اليهود، فالمشاركة في الحياة الاجتماعية كانت للمسلمين واليهود على حد سواء[7]،وتذكر إحدى الوثائق العبرانية أن أول مملكة قامت في المغرب هي مملكة يهودية بالريف[8].

---

[1]-عبد الله لغمائد، **يهود منطقة سوس، 1860-1960، دراسة في تاريخ المغرب الاجتماعي**، دارأبي رقراق للنشر، الرباط، ط1، 2016، ص. 33. انظر أيضا:

- Jacques Dahan**, *Regard d'un Juif Marocain sur l'histoire contemporaine de son pays*.** Ed. L'Harmattan ,Paris, 1995, p.7.

-P. Monceaux**,**"Les colonies juives dans l'Afrique romaine", ***Cahiers de Tunisie***. T.XVIII, n◦71-72,3ème et 4ème trimestres, 1970, pp.159-184.

[2]-ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، دار صادر، بيروت، 1869، مج3، ص-25-26 .

[3]-عبد الله بن سعد: هو عبدالله بن سعد بن أبى السرح أبو يحيى عبدالله بن سعد بن أبى السرح القرشي (ولد سنة 23 قبل الهجرة مكة)، صحابي وقائد عسكري وهو أخو عثمان بن عفان من الرضاعة ووالى مصر فى عهد خلافته وهو فاتح إفريقية وهزم الروم فى معركة ذات الصواري، وانتصر على البيزنطيين وأغرق 900 سفينة من اسطول قسطنطين الثانى.

[4]-فاطمة بوعمامة، **اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن هجري، الموافق ل 14-15ميلادي**، م. س، ص، 27.

[5]-مجموعة مؤلفين، **معلمة المغرب**، مطابع سلا، 1989، ج1، ص434.

[6]-ابن عبد الحكم، **فتوح إفريقيا والأندلس**، تحقيق عبد الله أنيس الصباغ، دار الكتاب اللبناني، لبنان، بيروت، 1964، ص، 64.

7- Nicolas de lange**, *Atlas du Monde Juif*,** éd de la Martinière, Paris, 1991, p.42.

[8]- إبراهيم القادري بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال العصر المرابطي**، م. س، 1981 ص، 94، نقلا عن عبد العزيز بن عبد الله، **المعجم التاريخي أهم الأحداث والأعلام والأماكن مرتبة ترتيبا أبجديا**، البيضاء/الرباط، د.ت، ص، 87.

يعترف معظم الباحثين المغاربة، بالمعاملة الطيبة التي لاقاها اليهود المغاربة من لدن المسلمين وهو ما يؤكده أحمد شحلان، الذي قال: " ولما أفاء الله على أرض المغرب بالإسلام، وهدي معارفه، حث هذا الإسلام على طلب العلم والرحلة إليه طوال السنين، كل المغاربة: المسلمين، لأنهم تعلموا من إخوانهم الذين وفدوا عليهم، أومن علماء ما تركوا أوطانهم، فرحلوا هم إليهم لشهرتهم وذيوع أمرهم في المشرق على امتداد رقعته واليهود لأن هؤلاء كانوا جزءا من الوطن "[1]،لقد عاشوا في المغرب تحت مظلة الإسلام، فتصرف المسلمون معهم بطريقة تليق برسالة الإسلام، وبمبادئه السمحة الداعية إلى حسن التعامل مع أهل الملل والنحل، فلم يقع امتهانهم ولا الحط من كرامتهم إلا في حالات نادرة؛ مما أسهم في الامتزاج بين المسلمين واليهود، وحدوث التلاقح في العادات والتقاليد والأعراف، وأما الاختلاف الحاصل في لسانهم ودينهم، فهو أمر عادي؛ لاختلاف الديانتين، رغم أنه مع مرور السنين، أصبح اليهود يتحدثون اللغة العربية في المناطق الداخلية، واللغة الأمازيغية في المناطق التي كان يسكنها الأمازيغ، وتغنوا بأشعارها وأغانيها، و أضاف أحمد شحلان: " لقد اعتبر يهود المغرب بلدهم أرحب في مجال المعرفة، وأحق بالتقديس في مجال التعبد، وأفسح في السير في الأرض لكسب العيش، وإذا كانت القدس في فلسطين تعتبر عند اليهود عامة رمزا دينيا، فإن يهود المغرب لم يخصوها بذلك وحدها، بل أشركوا معها مدنهم المغربية التي مكنت لهم في العيش، ومكنت لهم المعرفة، ومكنت لهم في هناء التعبد"[2]، ونختم بالباحثة أرليط برديغوArlette Berdugo التي أشارت إلى "أن التعايش المتوقع من الإسلام خلق فضاء عموميا مسلما بصفة حصرية، كما تحكم في نفس الوقت في احترام الفضاء الخاص لكل طرف، وبالخصوص عدم التدخل في شأن الآخر"[3].

[1]- أحمد شحلان، **اليهود المغاربة من منبت الأصول إلى رياح الفرقة، قراءة في الموروث والأحداث، م.س**، ص.12.

[2]- المرجع نفسه، ص، 14 .

[3] - Arlette Berdugo,***Juives***.. op.cit.p.22.

2- وضعية اليهود بالمغرب فى عهد الدول المستقلة لحكمه.

عاشت الطائفة اليهودية ابتداء من أواخر القرن الثامن وبداية القرن التاسع الميلادي تحت حكم الدول المتتابعة للمغرب، حيث عرفت وضعيتهم خلالها مدا وجزرا ، حسب ما تمليه الظروف العامة للدولة الحاكمة.

1- وضعية اليهود المغاربة خلال العهد الإدريسي:(172هـ/788م)(364هـ/974م)

بعد تأسيس الدولة الإدريسية، و مبايعة المولى إدريس الأول بمدينة فاس سنة (172هـ/788م)،أصبح يهود المغرب تحت ذمة الإسلام، فازدادت أعداد الوافدين منهم إلى المغرب، فأصبحت بذلك فاس من أكثر مناطق المغرب يهودا، وذلك بعد فرارهم من الأندلس، فالمصادر التاريخية تقر بأنه لما وصل إدريس الأول إلى سدة الحكم، وجد أعدادا كبيرة منهم في كل من تامسنا. وكان أكثر هذه البلاد على دين النصرانية ودين اليهودية والإسلام بها قليل "[1]،والمنطقة التي شيدت فيها فاس[2].

نزل اليهود بفاس عند تأسيسها بدعوة من المولى إدريس، واستمروا بالعيش بها مزاولين نشاطهم بالمدينة حتى عهد السلطان أبي يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني [3]، "ففاس التي بناها المولى إدريس أرادها أن تكون عامرة، وتصبح قطبا اقتصاديا، فأتى باليهود وأسكنهم في مكان معين في فاس البالي، ولما أتى المرينيون بنوا الملاح الجديد في فاس الجديد، لقد كان اليهود ،حاضرين بقوة في الصنائع كلها، وفي المسالك التجارية بكاملها ..."[4] ، كما أن فاس كانت أكثر بلاد المغرب يهودا، حيث تزايدت الهجرة إليها بعد مبايعة المولى إدريس عام 788م، فوفدوا من الأندلس، و ثم من أوروبا ، حيث تساكن اليهود مع المسلمين في العاصمة الفكرية فاس "[5]، وفي حوالي العام 1000م، ذكرت الباحثة بنسيمون أنيAgnès Bensimonأنهم كانوا متمتعين بحقوقهم بشكل كامل تحت مظلة الإسلام حتى أنها "سمت هذه الحقبة، بعصر الذهب"[6].

---

[1]-ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور الرباط،1972، ص، 20.

[2]-المرجع نفسه، ص24.

[3]-محمد عبد الله عنان، عبد العالي لمدير، محمد سعيد حنسي، **فهارس الخزانة الحسنية، فهرس قسم التاريخ والرحلات والإجازات**، ج1، ملخص لمخطوط ذكر قصة المهاجرين المسمون بالبلدين لمؤلف مجهول، المطبعة الملكية، الرباط، 2000، ص، 500.

[4]- محمد حاتمي، في **برنامج وثائقي تاريخي" كان يامكان "**تقدمه القناة الثانية المغربية، تم عرضه يوم السبت 16 نونبر 2019 على الساعة الثانية عشر والنصف زوالا.

[5]-أبوبكر الصديق الشريف، ***اليهود المغاربة أسئلة التطبيع وجدلية أهل الذمة***، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ط 1، 2004 ص .68.

[6] -Agnès Bensimon***, Hassan II et les Juifs, Histoire d'une émigration secrète,*** éd,du Seuil ,1991, p.19.

لكن على النقيض من ذلك نجد أن بعض المصادر الإسلامية، ذكرت بأن إدريس الأول قضى على جميع اليهود والنصارى والمجوس [1]،لكن هذا الأمر في حاجة إلى تأكيد ،وبعد مجيء إدريس الثاني سنة(793م / 828 م)، قام ببناء فاس الجديد وسمح لليهود بالسكن داخل أسوار مدينة فاس القديمة، فكانوا يدفعون ضريبة سنوية مقدارها ثلاثون ألف دينار [2]،حتى وصفت مرحلة حكمه بأنها كانت فترة ازدهار وإشعاع كبير، فلم يتوان اليهود في قبول الدعوة التي وجهها إليهم إدريس الثاني، بل استجابوا لها بحزم وعزم، وساهموا في تأسيس وازدهار مدينة فاس العاصمة الجديدة للمملكة، تلكم المدينة التي صارت مركزا بالغ الأهمية للثقافة اليهودية، في أواخر الدولـــة الإدريسية [3].

2-وضعية اليهود المغاربة خلال العهد المرابطي: (448هـ/1056م)- (551هـ/1147م)

خلال هذه الحقبة ،التي كانت ما بين القرن الحادي عشر وبداية الثاني عشر للميلاد، تراوحت ما بين الشدة والرخاء، وذلك حسب ما كانت تقتضيه الأحوال العامة للبلاد، فتارة تذكر المصادر تولي العديد منهم للوزارة، وحصول العديد منهم على مناصب مهمة : "كأطباء بلاط يوسف بن تاشفين الذي طلب مساعدتهم في إنشاء مدرسة للطب بمراكش"، وتارة تصفهم بأنهم تعرضوا لمضايقات، "فالأمير علي بن يوسف بن تاشفين عام 551هـ/1105م أمر بعدم دخول اليهود لمدينة مراكش ، ولم يسمح لهم بدخولها إلا نهارا لقضاء حاجاتهم ،ثم ينصرفون عنها" [4]،لكن ومع ذلك ألم ينعم اليهود بالحرية والاستقرار في حياتهم الدينية ، والاجتماعية ،فساهموا بذلك في اقتصاد البلاد؟

للجواب عن هذا السؤال بكل موضوعية، يمكن الرجوع إلى مجموعة من المصادر التاريخية، التي أكدت أن المرابطين "لم يصدروا تشريعات خاصة باليهود، إذ تركوا لهم حريتهم وأنظمتهم الخاصة، مراعين في ذلك خصوصيتهم، ولم

- Agnès Bensimon ,née en France en 1956,journaliste ,diplômée de l'institut d'études politiques de Paris ,s'est convertie au judaïsme et s'est installée à Jérusalem.

1- مؤلف مجهول، **ذكر قصة المهاجرين المسمون اليوم بالبلديين**، رقم المخطوط 11942، الخزانة الحسنية، الرباط، ص، 26.

2- عطا علي محمد ريه شحاتة، **اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين**، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، دمشق، ط1، 1991.، ص.95.

انظر أيضا: ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، م.** س، ص، 24.

[3]-روبير أصراف، ***محمد الخامس واليهود المغاربة***، ترجمة علي الصقلي ومحمد گلزيم، النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1997،ص32

[4]- Mohammed Kenbib**, *Juifs* …** op.cit, p.17**.**

-voir aussi " Haim Zafrani**, *Pédagogie Juive en Terre d'Islam***, op.cit, p.24.

-انظر أيضا: الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002، ص، 235.

يخضعوهم سوى لأحكام أهل الذمة "[1]،كما أن اليهود المغاربة، خلال بداية حكم المرابطين شكلوا قوة مالية هامة ،لذا بات بديهيا أن تتجه صوبهم أنظار الأمراء المرابطين، فصاروا يضايقونهم لا لأسباب دينية؛ بل لأجل ثرواتهم، وهو ما اعتبره البعض اضطهادا ".[2]،لقد وجدوا من حسن المعاملة بالمغرب ما لم يجدوه في أقطار أخرى ،فرغم أن المرابطين قد حدوا من نفوذهم الاقتصادي بالعاصمة، نظرا لاحتكارهم كليا النشاط الاقتصادي بأغمات، فإنهم لم يمارسوا أي ضغط عليهم في الميدان الديني[3]،كما أن يوسف بن تاشفين جنَّد حوالي أربعين ألف يهودي لخوض معركة الزلاقة في الأندلس، وبعد الانتصار خلدوا جميعا ،يهودا ومغاربة، فرحة الانتصار ،لكن هذا لا ينفي أن وضعيتهم بعض الأحيان، عرفت توترا حسب قوة أو ضعف هذه الدولة، لما كان يقوم به الموحدون من تصفية الحسابات الموجهة ضد المرابطين، خصوصا في القرن الثاني عشر ...كما أن أي مجاعة أو أي وباء ،يؤجج أيضا ضدهم عداء شديدا من لدن السكان"[4] .

كان لليهود حضور وازن في المجتمع المغربي خلال هذا العهد ،في عدة مجالات سأقتصر على ذكر المجال الثقافي ، حيث تطور الفكر اليهودي، ولمعت فيه أسماء العديد من المفكرين، منهم: إسحاق الفاسي اليهودي، والسموأل بن يحي المغربي[5] الذي نبغ في كل العلوم وظل الطب صلب عمله، و في الفلسفة نذكر موسى بن ميمون الباز الذي اشتهر بلقب الرئيس موسى عاش بضع سنوات بمدينة فاس ،حيث عمل مدرسا بجامعة القرويين ،ثم انتقل بعد ذلك إلى مصر سنة 1165م،وله عدة مؤلفات منها دلالة الحائرين والرسالة اليمنية.

---

[1]-. إبراهيم القادري بوتشيش-**مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال العصر المرابطي**، م. س، ص.92.

[2]- المرجع نفسه، ص،92.

[3]- الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، م.س، ص.66.

[4] - Agnès Bensimon ,***Hassan II,*** op.cit,p.20.

5- السموأل بن يحي المغربي كان معروفا باسم شموائيل بن يهوذا هو السموأل بن يحيى بن عباس قبل إسلامه ،ازداد بفاس 1130م– 1180م،وتوفي بمراغة في بلاد فارس) ، هو عالم في الرياضيات ومهندس و طبيب مسلم، من عائلة يهودية ووالده حاخام كبير في المغرب.

3- وضعية اليهود خلال العهد الموحدي (541هـ-1147م/668هـ-1269م).

تولى الموحدون الحكم بعد انهيار الدولة المرابطية، لتبدأ مرحلة جديدة من تعامل هذه الدولة مع اليهود، فقد اختلفت آراء الباحثين حول هذا العهد، فمنهم من أشار إلى أن الموحدين عاملوا اليهود بالقسوة والإكراه إلى حد إلزامهم بارتداء زي خاص يميزهم عن المسلمين [1]، كما حدث مع يعقوب المنصور، الذي شكك في مصداقية إيمانهم، وقام بإرغامهم على ارتداء ملابس تميزهم عن المسلمين، وذلك بشارة صفراء تضاف إلى غطاء الرأس. وهذا ما أكده الباحث محمد كنبيب، قائلا:"" ضيقوا عليهم عيشهم فكانوا مخيرين بين الإسلام أو النفي[2]، ومنهم من أشار إلى أن الأمر عاد من أمثال : فرانك بنسيمون حاول تفسير هذا التصرف بقوله: "إن الموحدين كانوا يحاولون تطبيق مبدأ الجهاد في أقصى درجاته" [3]،وزاد الباحث روبير برنشڤيگRobert Brunschvig التأكيد على أن " اليهود لم يكونوا الوحيدين الذين عوملوا بالشدة والقسوة على عهدهم، إذ لم تكن الصرامة تجاههم بسبب ديانتهم أو محتدهم العقدي"[4]،وإنما حماية لسلطتهم وصونا لدولتهم.

4- وضعية اليهود خلال العهد المريني (668هـ-1269م/869هـ-1465م)

يذكر الباحث حاييم الزعفراني أن المرينيين هم أول من قام ببناء حي خاص باليهود المغاربة في فاس، أطلق عليه اسم الملاح سنة 1438م، وهو ملاح فاس الجديد[5] ، فتحصنوا فيه ،وتمتعوا بكل مرافقه الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية دون إكراه، و من غير تدخل في شؤونهم الداخلية ،فتحسنت أوضاعهم من جديد في عهد المرينيين و انتعشت حياتهم بمقياس واضح، وهذا ما أكده الباحث روبير أصراف من أنهم[6]،" استعادوا حريتهم ومعنوياتهم شيئا فشيئا، وشغلوا مناصب كسفراء و وزراء، لقد تحسنت وضعيتهم لدرجة أن بعضهم تقلد مناصب

---

[1]- Robert Brunschvig,***La Berbérie orientale sous les Hafsides des origines à la fin du XVI Siècle,*** *Tome premier, Paris,1940,p.403.*

نقلا عن محمد أورحو"*دور يهود الجنوب المغربي في تجارة القوافل الصحراوية*"، **مجلة الاجتهاد**، العددان:34-35، السنة التاسعة، 1997، ص.ص93-100، ص.،93.

[2] - aussi le chercheur Mohammed Kenbib a noté la même remarque dans son ouvrage «***Juifs et Musulmans au Maroc***» , op.cit ,p.17.

[3] -Frank Bensimon ,***Juifs du Maroc-Diaporama d'une diaspora*** , éd. Soline, Paris,2003, p.11.

[4] -Robert Brunschvig, ***La Berbérie..,****op.cit ,p.403.*

[5]-حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ج2، م. س، ص،322.

6-روبير أصراف، **معطيات من تاريخ اليهود بفاس من 808 إلى اليوم**، تعريب محمد مزين، دار أبي رقراق، ط 1، الرباط، 2010، ص.55.

عالية في جهاز الدولة[1]،فأصبحوا يسيطرون على الاقتصاد المغربي، وبالتالي اقتصاد المنطقة وتجارتها الداخلية والخارجية، وخوَّل لهم المرينيون امتيازات، لم يسبق لهم أن نالوا مثلها من قبل، فازداد نفوذهم الاقتصادي بازدياد نفوذهم السياسي في عهدهم ، وتقربوا من السلطة الحاكمة، فازداد اقتصادهم بسبب معاملة اليهود معاملة حسنة، وخاصة في مجال التجارة الخارجية حيث منح السلاطين التجار اليهود القادمين من أوروبا كثيرا من الامتيازات عند دخولهم بلاد المغرب[2]،وخفضت نسبة الضرائب على التجار اليهود، وكانت بسيطة بالمقارنة مع أهل الأديان الأخرى الموجودة داخل الدولة المرينية[3].

لقد كان لهم دور بارز في البلاط، تحت حكم أبي يعقوب (1286م-1307م)، كما يشهد على ذلك الارتقاء السريع لخليفة ابن رقاصة[4] في المجتمع ، إذ أصبح مقربا من السلطان، وغالبا ما كان أحد المكلفين بماليته، بالتوالي حاجبا ثم وزيرا أعظم قبل أن يقتل سنة 1302م مع عدد من أفراد أسرته، بحجة ذنب الخيانة[5]،بل بلغ الأمر بعبد الحق الثاني (1428م-1465م)،آخر ملوك بني مرين، أن ترك لكل من «هارون بن بطاش» و«شاويل » اليهوديين، حرية التصرف في تسيير شؤون الدولة، " ويبدو أن عبد الحق فقد ثقته في شخصيات بني مرين فعيَّن يهوديين في حكومته ،وهما : هارون وشاويل ، ثم عين على حجابته يهوديا آخر اسمه حسين، وهو من يهود الأندلس الذين استوطنوا فاس".

لكن على النقيض من ذلك تشير بعض المصادر التاريخية إلى أن اليهود المغاربة واجهتهم بعض المشاكل في حياتهم اليومية حيث" استقبلهم المولى إدريس واستمروا يعيشون بفاس، ويزاولون نشاطهم بالمدينة حتى عهد السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني، حينما أوقع المسلمون باليهود الواقعة الكبرى سنة 674هـ بسبب

---

[1] - D. Corcos: «*The Jews of Morocco under the Marinnides* »**in Jewish Quarterly Review** LIV ,1964, p-p:271-278 ,I.V ;1965 ,pp ,55-81 et 137-150.

[2] -Di Michele Amari **, *I Diplomi arabi del Archivio fiorentino : testo originale con la traduzione letterale e illustrazioni: Le Monnier,1863***, p.810.

نقلا عن. محمد محمد *أحمد إسماعيل*، **ثورات العرب والبربر واليهود في المغرب الأقصى والأندلس في عهد دولة بني مرين (615-891ه=1213-1465م)**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2014، ص163.

[3] -عمر محمد الباروني، **العلاقات التجارية بين بلدان المغرب وإيطاليا في العصر الوسيط**، مجلة البحوث التاريخية، ليبيا، العدد2، 1986، نقلا عن محمد محمد إسماعيل، **ثورات العرب والبربر واليهود، في المغرب الأقصى والأندلس في عهد دولة بني مرين(615-891ه/1213-1465م)**، م.س، ص، 163.

[4] -ابن رقاصة :قهرمان القصر -كلمة فارسية تعني أمين الملك- في عهد السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني.

[5] - *روبير أصراف*، **معطيات من تاريخ اليهود بفاس من 808 إلى اليوم**، *م.س، ص.58.*

أمور ومثالب كثيرة نسبت إليهم، فأمر من نجا منهم بسكنى فاس الجديد، وأسلم الكثير منهم، وسمي هؤلاء الذين أسلموا بالمهاجرين، واستمرت هذه الطائفة تعيش وتزاول نشاطها آونة في فاس، وآونة خارجها، وهي تمنع أحيانا من الاحتراف داخل الأسواق و القيسارية، لما ينسب إليها من المثالب ، والغش في المعاملات إلى أن كان أواخر عهد بني مرين، وعهد آخر ملوكهم عبد الحق، ووزيره اليهودي هارون، فاشتد طغيانهم وكثرت مثالبهم، فثار الشعب وبطش بهم، وقتل عبد الحق المريني، وأخرج المهاجرين من القيسارية وذلك في سنة 869هـ "[1] .

5- وضعية اليهود خلال العهد الوطاسي (1420م/1547م).

تذكر بعض المصادر التاريخية، أن العهد الوطاسي في مجمله شهد معاملة حسنة لليهود، وتمتعوا بجل حقوقهم جميعها ،فكانت لهم حرية التنقل في البلاد ،وحرية ممارسة شعائرهم التعبدية دون قسر أو تضييق، فلما سقطت الأندلس سنة 1492م تم طرد المسلمين واليهود من كافة مناطق شبه الجزيرة الإيبيرية، (وكان ذلك في فترة حكم محمد الشيخ الوطاسي (1472-1505))، مما نتج عنه فرار أفواج غفيرة منهم إلى بلاد المغرب ،"فأحسن الحاكم الوطاسي آنذاك استقبالهم، وأكرم ضيافتهم، ومنذ ذلك التاريخ أمكن الحديث عن اليهود المغاربة الأصليين(التوشابيم)،أو البلديين ، واليهود القادمين من الأندلس (الميكوراشيم) أو(المهاجرين)،وقد كان اللقاء بين الطائفتين اليهوديتين مناسبة لبروز جملة من العلاقات من بينها ما هو مرتبط بالدين المشترك. مع وجود علاقات التوتر نظرا للاختلاف من الناحية الثقافية ودرجة الانفتاح، ومدى الخبرة والمهارة في صفوف اليهود المقيمين في المغرب أو أولئك المهاجرين إليه من بلاد الأندلس" [2]، فتم استقبال العديد منهم من طرف السلطان محمد الشيخ الوطاسي، فأقام عدد كبير منهم في فاس[3] " فازداد عددهم، دون أن يعرف عددهم بدقة، كما ذكر ذلك ليون الإفريقي[4] .

---

[1]- محمد عبد الله عنان، عبد العالي لمدير، محمد سعيد حنشي، ، **ملخص لمخطوط ذكر قصة المهاجرين المسمون بالبلدين لمؤلف مجهول**، فهارس الخزانة الحسنية، فهرس قسم التاريخ والرحلات والإجازات ،ج1،م.س، ص، 500.

[2]-مجموعة مؤلفين، **معلمة المغرب، ج** 22، م. س، ص، 7680.

*3-I.D. Abbou ,**Musulmans andalous et judéo-espagnols***, éd, Antar, Casablanca 1953,pp.293-297.

*4 -Léon L'Africain ,**Description de l'Afrique** ,éd , Ernest Leroux ,Paris1958, V1.p.234*

لقد تزامنت هجراتهم مع جفاف سنة 1521م،الذي عم كافة المناطق الشمالية للمغرب مما دفع العديد منهم للتوجه إلى البوادي بحثا عن القوت[1]،رغم أن الباحث روبير أصراف، يشير لهذا التقارب باستغراب، قائلا :"يمكن أن نستغرب بوجود مستشارين إلى جانب الملوك الوطاسيين، إذ تَذَكَّرْنَا بأن سقوط الدولة المرينية جاء نتيجة تعيين "هارون بن بطاش"[2]وزيرا [3]،غير أن هذا لم يجعلهم معترفين بالجميل، إذ نجد بعضا يصف اليهود أنهم كانوا مساعدين للبرتغاليين، وظلوا مساندين لأسيادهم مخلصين لهم، فعلى سبيل المثال لا الحصر، مساهمتهم المباشرة في احتلال مدينتي أسفي و أزمور، وفي سنة 1542م أمر جان الثالث، بنفي اليهود من هاتين المدينتين، ثم مدينة أصيلا إلى جهة فاس"[4].

6- وضعية اليهود خلال العهد السعدي (1554م / 1659م).

أسس السعديون ثاني ملاح بالمغرب بمراكش سنة 1557م، في عهد عبد الله الغالب (1557-1574)، الذي كان يضم، أكثر من 40.000 يهوديٍّ، بعد أن شيد الأول في مدينة فاس في عهد المرينيين، حيث اختلفت المصادر في تحديد نوعية العلاقة التي كانت تربط اليهود المغاربة بالدولة السعدية الحاكمة آنذاك، إلى أن كان عهد السلطان المولى الرشيد العلوي، فانتهى الرأي إلى الأمر بتركهم وشأنهم، ومعاقبة من يرتكب منهم أي غش أو خيانة شأنهم في ذلك شأن باقي المسلمين، ومن المصادر التي ذكرت خلاف ذلك حيث "إن الملك السعدي أحمد المنصور الذهبي، لما تقلد منصب الحكم سنة 1578م،دعا يهود أغمات إلى الاستقرار في الملاح الحالي الذي كان قريبا من قصره بعد أن منعوا في عهد المرابطين من المبيت في مراكش، لكن سمح لهم بقضاء نهارهم بها لقضاء مآربهم التجارية"[5].

شكل اليهود المغاربة خلال هذه الحقبة عصب الحياة الاقتصادية التجارية لدى السعديين؛ "لأنهم كانوا متحكمين في جل دواليب التجارة، فتمتعوا خلال فترة

---

1 -Abraham.I Laredo, ***les taqanot des juifs expulsés de castille au Maroc,*** *traduction de Elie Malka et David Amselem, Casablanca : Imprimeries Fontana, 1953, pp.7-15.*

[2]-هارون بن بطاش (האהרון אל-בטש): تاجر يهودي عينه السلطان عبد الحق المريني، ليتولى منصب حاكم مدينة فاس، أعدم سنة 1465م غداة الاضطرابات التي أدت إلى مقتل عبد الحق المريني ووزيره هذا . ***انظر:***

-Brunschving: ***Deux récits de voyages inédits en Afrique du Nord au XVe siècle*** *; Paris 1936,pp59-60.*

[3]- روبير أصراف، ***معطيات من تاريخ اليهود بفاس من 808 إلى اليوم،*** *م.س، ص.68.*

4- *Michel* .Abitbol, *"Juifs d'Afrique du Nord expulsés d'Espagne après l'histoire 1492"*, in ***Revue d'Histoire des Religions*** -1993-pp-49-90.

[5] - Haim Zafrani***, Pédagogie Juive en Terre d'Islam***, op.cit, p.24.

الشـــرفاء الســـعديين (1511-1659) بمكانـــة اقتصـــادية -اجتماعيـــة متميـــزة بفضـــل استعانة الحكـام بخبـرة الـبعض مـنهم فـي إدارة شـؤون التجـارة ، وصـناعة السـكر التـي كانـت منتشـرة بكثـرة فـي ضـواحي تارودانـت"[1]،وتطـورت العلاقـات التجاريـة المغربيـة الأوروبيـة فـي تلـك الفتـرة تطـورا كبيـرا؛ بفضـلهم ممـا زاد فـي توطيـد العلاقـات التجاريـة الخارجيـة للمغـرب، ويتـردد كثيـرا فـي هـذا المقـام اسـم العائلـة اليهوديـة بـالاش[2] ،فعـاش اليهـود فـي ظـل ازدهـار الدولـة السـعدية التـي نهجـت سياسـة التسـامح تجـاههم [3]،فـي جـو مـن الأمـن والاسـتقرار لكـن مـع ظهـور بـوادر ضـعفها ظهـرت مـن جديـد فكـرة معـاداة اليهـود، وكتـب الفقهـاء فـي هـذا الشـأن فتـاوى ضـدهم فـي سـوس ، ومـراكش والـدلاء [4] ومـن الأمثلـة علـى ذلـك مـا حـدث سـنة 1058/1648-1649 بمـلاح تارودانـت إثـر الصـدام الـذي حـدث بـين التجـار اليهـود بالقيسـارية ، وبـين بعـض زملائهـم المسـلمين الـذين حـاولوا عرقلـة أنشـطتهم بعـد أن ألـزم التجـار المسـلمون كـل يهـودي راغـب فـي قضـاء أغراضـه التجاريـة بقيسـارية المدينـة خلـع نعليـه قبـل الـدخول إليهـا ،ورفعـوا أمـرهم إلـى حـاكم المدينـة ،فسـاعدهم علـى ذلـك، وحينمـا سـئل القاضـي السـكتاني عـن حكـم الشـرع فـي القضـية، أجـاب بـأن:" إلـزام أهـل الذمـة مـا ذكـر أعـلاه مـن إزالـة السـبابيط تضـييق، وظلـم لهـم ، وغيـر جـائز فـي شـرعنا "[5]،ويـروى عـن رسـول الله محـمد صـلى الله عليـه وسلم أنه قال : (أنا خصيم من ظلمهم)"[6].

7-وضعية اليهود منذ العهد العلوي من1050هـ/1641م إلى الآن.

حظـي اليهـود المغاربـة بمكانـة جـد متميـزة فـي عهـد العلـويين ،ومازالـت لهـم المكانـة نفسـها إلـى يومنـا هـذا، فعاشـوا حيـاة هـدوء واسـتقرار شـبه تـام رغـم بعـض حـالات التـوتر، نـذكر علـى سـبيل المثـال لا الحصـر، فـي عهـد المـولى الرشـيد (1664م / 1672م) أنـه كـان يلقـب ب "صـديق اليهـود"؛ لكونـه مـن الـذين دافعـوا عـنهم ، و سـمح لهـم بممارسـة

---

[1] -Bertier.P*, Une épisode de l'histoire de la canne à sucre ,* les anciennes sucreries du Maroc et les réseaux hydrauliques :étude archéologique et d'histoire économique, ,tome premier , CNRS-CURS, Rabat , 1966, pp105-111-p. 108.

[2]-مجموعة مؤلفين، **معلمة المغرب**، ج22، م.س، ص7680.

3-محمد أرحو "دور يهود الجنوب المغربي في تجارة القوافل الصحراوية "، **في مجلة الاجتهاد**، العددان:34 -35، السنة التاسعة، 1997، ، ص.ص93-100، ص.94.

[4]- محمد أرحو "دور يهود الجنوب المغربي في تجارة القوافل الصحراوية "، ، ص.100، **نقلا** عن محمد حجي، **الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين**، فضالة، الرباط، 1976، ج1، ص.270.

5- رواه السخاوي في المقاصد الحسنة، والترمذي بلفظ قريب.

[6]-عبد الله لغمائد، **يهود منطقة سوس**، م. س، ص:45، حيث أشار الباحث في الهامش إلى أنه استمد هذه المعلومات من: **نوازل السكتاني**، التي توجد لها العديد من النسخ في قسم المخطوطات بالخزانة الوطنية بالرباط، ويؤكد الباحث اعتماده على النسخة 2814د، ص :414، كما نشير إلى أن الحديث الذي ورد عنده منقول من النسخة المعتمدة.

تجارتهم، واحترافها داخل الأسواق و القيسارية، وأمر بتركهم وشأنهم، ومعاقبة من يرتكب منهم أي غش أو خيانة شأنهم في ذلك شأن المسلمين[1]،كما أن ديوان المولى إسماعيل (1672م / 1727م) كان مكونا من نسبة مهمة من اليهود المغاربة ،إذ في عهده استفادوا من وضعية السلم[2]، حتى وصفه المؤرخون المسلمون بأنه استثب الأمن فقالوا :"إن المرأة واليهودي يستطيعان أن يذهبا من وجدة إلى واد نون دون أن يسألهما أي كان عن وجهتهما، ولم يكن أي أثر في المغرب كله للص، أو قاطع طريق"[3]لقد كانت لليهود المغاربة خلال هذه الفترة أدوار طلائعية ،نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر، **أولا**: جوزيف معيمران: التاجر اليهودي المغربي الذي تولى منصب شيخ اليهود(وهو ما يسميه اليهود بالعبرية ب"النگيد") ، وتولى منصب الصدر الأعظم ،ويذكر أنه وفر للمولى إسماعيل دعما ماديا لتوفير العتاد والرجال لضمان انتقال السلطة له بعد وفاة المولى الرشيد، **وثانيا:** موسى بن عطار الذي يسميه اليهود بموشي بن عطار التاجر والدبلوماسي اليهودي المغربي الذي كان خازنا لبيت مال السلطان مولاي إسماعيل .

لكن بمجرد وفاة السلطان مولاي اسماعيل ، انتشرت الفتنة في أرجاء المغرب، ودامت زهاء ثلاثين سنة بعد أن طال حكمه مدة سبع وخمسين سنة، فعمت الحروب في البلاد، وحل الخراب بكثير من المنشآت العمرانية، ودبت الأزمة في صفوف المجتمع المغربي [4]،وهذا ما أكدته الأستاذة الباحثة حنان السقاط ،قائلة:" ويصف نفس المؤرخ[5] لحظة وفاة مولاي إسماعيل بشكل سريالي يعكس بحق التوتر الذي انتاب الطائفة ،ويدل على حجم وعمق التخوفات مما يمكن أن يحصل خلال فترة فراغ السلطة العليا ،وخصة وأن أبناء السلطان المتوفى سارعوا إلى إعلان الحرب بعضهم على بعض من أجل الحصول على بيعة أهل فاس."[6].

---

[1]- محمد عبد الله عنان، عبد العالي لمدير، محمد سعيد حنشي، فهارس الخزانة الحسنية، فهرس قسم التاريخ والرحلات والإجازات، ج1، **ملخص لمخطوط ذكر قصة المهاجرين المسمون بالبلدين لمؤلف مجهول**، م.س، ص، 501.

[2]-تعريب علي تزيلكاط، **التطور الحديث لليهودية المغربية، التعايش الطائفي والتداخل الثقافي عند يهود المغرب**، دار الستوكي للنشر، الرباط، بدون تاريخ، ص.85.

[3] -Roger, Le Tourneau**, *Fès Avant le Protectorat,*** Etude Economique et Sociale D'une ville de l'occident Musulman, Tome XLV, Casablanca 1949, p .84.

4- عبد المجيد قدوري، **المغرب وأوربا ما بين القرنين الخامس عشر والثامن عشر (مسألة التجاوز)**، الدار البيضاء المركز الثقافي، العربي، 2000، ص 269.

[5]المقصود بالمؤلف في قول الباحثة، هو المؤلف اليهودي ابن دنان، كما ذكرت ذلك في مقالها المعنون ب: "الطوائف اليهودية المغربية و"العنة" لحظات انتقال السلطة"،في **مجلة وجهة نظر** ،العدد 9/8،ص،21.

6-حنان السقاط، "الطوائف اليهودية المغربية و"العنة" لحظات انتقال السلطة"، **في مجلة وجهة نظر**، العدد9/8 سنة 2000، ص.ص،21-22،ص،21.

ويـذكر أنــه خــلال الســنتين اللتــين حكــم فيهمــا الســلطان مــولاي اليزيــد (1204-1790/1206-1792)،تميــزت مواقفــه بمعــاداة اليهــود، تلــك المواقــف النابعــة مــن خلافـات شخصـية، مـع بعـض اليهـود المسـتأثرين بـالنفوذ السياسـي، أيـام إعـلان الثـورة علـى والـده[1]،لقـد كانـت فتـرة حكمـه القصيرة،كابوسـا مزعجـا لليهـود، حيـث كـانوا يسـمونه ب "مَزِيـد"[2]، كمـا وصـفه روبيـر أصـراف بأنـه كـان جـلادا لليهـود، قـائلا:" جـاء مقتـل مـولاي اليزيـد تحـت أسـوار مـراكش، قتلـه مسـلح منعـزل ،ليحـرر اليهـود مـن جلادهـم" [3]، ففـي هـذا الصـدد، ذكـرت الباحثـة حنـان السـقاط: "احتفـاظ كتـب التـاريخ بالمحنـة التـي تعرضـت لهـا الطوائـف اليهوديـة عبـر المملكـة مباشـرة بعـد مبايعـة مـولاي اليزيـد الـذي بادر منذ الأيام الأولى من حكمه إلى التنكيل بيهود المملكة"[4]

8- وضعية اليهود بالمغرب في عهد الحماية الفرنسية.

فرضت الحماية الفرنسية على المغرب في عهد السلطان مولاي عبد الحفيظ بتاريخ 30مارس 1912م، وامتدت إلى أن حصل المغرب على استقلاله سنة 1956م، لقد كانت مرحلة عصيبة في تاريخه العريق بعدما تذوق مرارة أول هزيمة عسكرية تكبدها خلال تاريخه المعاصر في معركة واد إيسلي (1844)[5]، لقد قاوم المغاربة جميعا المستعمر الفرنسي، ورفضوا الحماية الفرنسية بكل أشكالها وأنماطها.

اختلف الباحثون في صيغة تعامل العنصر اليهودي، تجاه هذه الحماية بما تحمله من مزايا ومساوئ، فمنهم من رأى أن اليهود المغاربة استبشروا بها خيرا، لما قد يتمتعون به من حريات أكثر، وقسم آخر رأى أنهم كانوا مناهضين لها، لما سيكون فيها من تمييز وتضييق في حرياتهم الشخصية، فالباحثة، سيمون أَنْيِ، ترى "أن الحماية بالنسبة لحوالي 80000 يهودي مغربي، تعني التحرر الحقيقي من حالة الذمي؛ لهذا السبب نفهم أكثر الاستقبال الذي خصصه اليهود للفرنسيين ،وأخيرا تراهم متحررين من أسوأ الظروف التي أثقلتهم منذ أكثر من 1000 سنة، لقد وجدوا مع فرنسا، كرامتهم الإنسانية ،إنه حدث ذو معنى، فبعد توقيع الحماية بفاس المدينة انتفضت ضد المحتل دون إلقاء اللوم أيضا على سكان الملاح"[6]، رغم أن أوروبا هي

---

[1]- محمد الضعيف الرباطي، **تاريخ الضعيف: تاريخ الدولة السعدية (1165-1233)**، تحقيق وتعليق أحمدالعماري، نشر دار المأثورات، الرباط، 1986/1406، ص.207.

[2]-تعريب على تزيلكاط، **التطور الحديث لليهودية المغربية**، م.س، ص.43.

3-روبير أصراف، **معطيات من تاريخ اليهود بفاس من 808م إلى اليوم**،م.س،ص،123.

[4]- حنان السقاط، "الطوائف اليهودية المغربية و"لعنة" لحظات انتقال السلطة"، في **مجلة وجهة نظر**، م. س، ص،21.

[5]- المرجع نفسه، ص .440..

6 - Agnès Bensimon ***,Hassan II*** *op.cit, p.26.*

التي طردتهم وكانت سبب هوانهم عبر التاريخ، ومن الصنف الثاني إدمون عمران المالح، الذي كان يردد في مقالاته عبارة: "إننا نحن اليهود المغاربة، أو المغاربة اليهود، لم نتعرض أبدا لأي خطر..، وأننا بالتحام تام مع مجموع الشعب المغربي، وبدون أدنى تردد التأمنا في هذا الإعلان عن مصير جديد، حيث أخذ البلد أخيرا مصيره بيده بعد عهد الحماية"[1] .

وعموما بصورة شبه مؤكدة حسب المصادر التاريخية أن حالة اليهود المغاربة خلال السنوات الأولى من فرض الحماية على المغرب عرفت حالة استقرار، وتمتع اليهود المغاربة بامتيازات واسعة، وأصبحت ظروفهم الاقتصادية والتعليمية أفضل بكثير، كما حصلوا على ثروات طائلة في ظل الاحتلال[2]،لقد انتشروا في جميع أنحاء المغرب، ولم يكن استقلالهم حقيقيا إلا في المجال الديني والاجتماعي، أما الاتصال بالخارج كان يتم بواسطة رئيسهم "النكّيد" الذي يتم تعينه وفق السلطة الملكية "[3] ،فقد ذكر الباحث حاييم الزعفراني أن:" الملك محمد الخامس منح المغرب الاستقلال، فهو الذي سبق له أن عارض سنة 1940تطبيق قانون فيشي المعادي لليهود على أرض مملكته الشريفة"[4]، و أنه كان دائما يردد :" بأن اليهود المغاربة هم من اهتمامي ومن واجبي حمايتهم، كما أن مبادئ القرآن الكريم لا تسمح بصفة قطعية بإهانة اليهود... "[5]، لكن خلال الفترة السوداء كما يصفها اليهود، ما بين يونيو1940 و نونبر 1942م،تم تطبيق هذا القرار ابتداء من فاتح يناير 1941م ضد اليهود المغاربة[6]، وأقامت في المغرب اثنا عشر معسكر اعتقال[7]، فوقف اليهود المغاربة على حقيقة العداء الممنهج الذي كانت تكنه لهم سلطات الحماية،"" فتم طرد العديد من أبناء اليهود من التعليم الفرنسي، ومورست العنصرية حتى على المسابح حيث خصص يوم الجمعة للمسلمين ، ويوم السبت لليهود، وبعدهم يتم تجديد الماء ليوم الأحد؛ وهو يوم الأسياد.[8].

خفف السلطان محمد الخامس(رحمه الله) عن اليهود المغاربة أعباء الحياة ،وحافظ على أسس حياتهم الدينية والمدنية، فوفر لهم الحماية في جميع أرجاء المملكة، وهذا بشهادة العديد

---

[1]-أحمد شحلان، **اليهود المغاربة من منبت الأصول إلى رياح الفرقة، قراءة في الموروث والأحداث**، م.س، ص،314.(أشار المؤلف في إحالته رقم 1 من نفس الصفحة ،على أنه استخرج مضمون هذه الفكرة من مقالة لإدمون عمران المليح ،في صفحة: رأي ، بعنوان :"سقاط القناع عن البطل " جريدة الاتحاد الاشتراكي،2 يونيو 2009،ص،7).

2-- مجموعة مؤلفين، ***يهود الأقطار العربية***، مراجعة ذ عمر فوزي بحوث الندوة التي عقدها مجموعة من الندوات الفلسطينية للفترة ما بين 13-1987/1/14، بغداد 1990.

[3] -Arlette Berdugo,***Juives..*** op.cit.p.43.

[4]- حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ج2، م.س، 566.

[5] -**Archives du Maroc,** ***Fonds Mémorial de la Shoah***, LIV-1-47-3, Rapport du Comité de Communauté Israelite de Fès adressé au Congrès Mondial Juif à New-York, p.1.

[6] -Jacques Dahan , ***Regard***. Op.cit,p.7.

7- مجموعة من المؤلفين، **يهود الأقطار العربية**، م.س، ص.231.

8-كما هو معلوم في الديانة اليهودية أن يوم السبت بالنسبة لليهود يعتبر يوم راحة، إذ يمنع فيه البيع والشراء والطبخ، والغسل، ومع ذلك خصص لهم المستعمر ذلك اليوم للغسل.

من المؤرخين مسلمين ويهودا، وتكفينا في هذا الباب إشارة الباحث المغربي محمد كنبيب الذي أشار إلى موقف الملك محمد الخامس الشجاع، قائلا :" أبدى سيدي محمد بشكل صريح تعاطفه مع رعاياه اليهود واستقبل بعض أعيانهم في القصر خاصة ماي ويونيو، وغشت سنة 1942م،وأكد لهم بهذه المناسبة حق التمتع بحمايته مشددا على المساواة في التعامل التي يجب أن توفر لهم أسوة بمواطنيهم المسلمين»[1]،كما صرح بالأمر نفسه حاييم الزعفراني في مؤلفه: "يهود الأندلس والمغرب"، قائلا:" ومما يثلج الصدر أن نشير هنا إلى الوفاء الذي يكنه اليهود المغاربة وغير المغاربة لذكرى الملك الراحل محمد الخامس سواء أولئك الذين مازالوا يعيشون في المغرب، أو الذين حط بهم المزار اليوم في عديد من بقاع الدنيا حيث إنهم لم ينسوا العطف والحماية التي حباهم بها جلالته في فترة المعاناة ، عندما أراد حكم فِيشِي الفاشي تطبيق قوانينه الغاشمة المتعلقة باليهود هناك."[2]، فخاطبهم رحمه الله قائلا :"إني أرفض كل القوانين الجديدة المعادية للسامية، كما أني لا يمكنني أن أقبل أمرا أَشْجُبُهُ، وأحيطكم علما أن اليهود سيبقون كما كانوا في الماضي تحت حمايتنا، وأرفض أن يكون بين رعاياي أي نوع من أنواع التفرقة والتمييز".

9- وضعية اليهود بالمغرب منذ عهد الاستقلال إلى الآن.

في حقيقة الأمر يصعب أن نتطرق لجميع ملوك الدولة العلوية بأدق التفاصيل خصوصا ما يتعلق بمعاملتهم لليهود، إلا أننا ما دمنا نتحدث عن عهد الاستقلال، فإننا سنحاول أن نعرج على المحطات الأساس، خصوصا حكم الملك محمد الخامس العلوي بعد حصول المغرب على الاستقلال، ثم مع الملك الحسن الثاني رحمه الله الذي أخذ مشعل والده، وسار على نفس الخطى، ومع ملك المغرب اليوم محمد السادس الذي لم يأل جهدا في الحفاظ على السلم للجميع يهودا ومسلمين.[3]

أ-اليهود في عهد الملك الراحل محمد الخامس بعد الاستقلال.

بعد عدة نضالات ومفاوضات عسيرة، حصل المغرب على استقلاله سنة 1956م فنعم المغاربة جميعا يهودا ومسلمين، واحتفلوا بعودة الملك محمد الخامس رحمه الله إلى أرض الوطن، قادما إليها من منفاه، فكان نموذجا يحتذى به في السلم المدني

---

[1]-محمد كنبيب، ***السلطان محمد بن يوسف بين التاريخ والذاكرة اليهودية الجماعية***، *تحرير محمد مفتاح، كمال عبد اللطيف، إدريس بن سعيد2006، ص-ص155-170.*

[2]-حاييم الزعفراني، ***يهود الأندلس والمغرب***، م.س، ج1، ص .102.

3-مجموعة مؤلفين، ***معلمة المغرب، ج*** 22، ص،7680.

والتعايش السلمي، قال رحمه الله:" إن أول خطاب نوجهه إلى الأمة المغربية وجميع سكان المملكة الشريفة، هو إذن خطاب أمل وتبصر وتصالح"[1].

ظل اليهود المغاربة مرتبطين بوطنهم وكان عددهم في مارس سنة 1956 وهي سنة استقلال المغرب حوالي 230000 نسمة، من مجموع سكان المغرب الذي بلغ عدده حوالي عشرة ملايين[2]، " فشكلوا عبر التاريخ وحتى قبل الفتح الإسلامي ووصول العرب إلى الشمال الإفريقي (إفريقية والغرب الإسلامي) مكونا إنسانيا وسياسيا واقتصاديا وفكريا وثقافيا مهما بالنظر لعددهم داخل المجتمع (ما بين 2.5 إلى 3 ٪ إلى حدود بداية ستينات القرن العشرين ،بل ثمة مناطق كان عددهم أكثر من ثلث الساكنة)"[3]، مثبتين غيرتهم على هذا الوطن، وتجلى ذلك في تقدم بعض العناصر منهم سنة 1975م لمكاتب التسجيل بقصد المشاركة في المسيرة الخضراء وذلك عن طواعية، بل منهم من شارك فيها تلبية للنداء الملكي [4]، لقد حصلوا على صفة مواطن، وأصبح الإطار القانوني آنئذ موحدا بالنسبة للجميع إلا فيما يتعلق بالأحوال الشخصية التي كانت مختلفة ،وهذا ما جعلهم يفتخرون ويعتزون بانتمائهم إلى المغرب، وهذا ما أكده إدمون عمران المالح الذي كان يردد في مداخلاته عبارة" إننا نحن اليهود المغاربة، أو المغاربة اليهود، لم نتعرض أبدا لأي خطر...وأننا بالتحام تام مع مجموع الشعب المغربي، وبدون أدنى تردد، التأمنا في هذا الإعلان عن مصير جديد، حيث أخذ البلد أخيرا مصيره بيده بعد عهد الحماية"[5]، كما أقر اليهودي المغربي، يامين بوزاغلو، في حوارٍ له مع محافظة المتحف اليهودي بالدار البيضاء، زهور رحيحيل،في برنامج خاص تبثه القناة المغربية "ميدي 1 تيفي"Med1 TV"،اسمه "ناس الملاح"، قائلا :"إنه لن يستطيع أن يخرج من المغرب ولو أُحرِق جسدُه، بعدما سألته الصحافية عن أنه الآن يعيش في فرنسا، فلماذا يزور المغرب بين الفينة والأخرى؟ وهو بالمناسبة يتحدث الأمازيغية بطلاقة، وأنشد في

---

[1]- - روبير أصراف، ***محمد الخامس ويهود المغرب***، م.س، ص. 311

[2]- أحمد شحلان، **اليهود *المغاربة من منبت الأصول إلى رياح الفرقة، قراءة في الموروث والأحداث***، م.س، ص.310.

انظر أيضا: روبير أصراف، ***يهود المغرب عبر العالم*، الهجرة والهوية المستعادة**، تعريب محمد حاتمي، دار أبي رقراق، الرباط، 2009، ص، 5.

3- حاتمي محمد، "الجماعات اليهودية المغربية واليهود في المصادر الكلاسيكية المغربية، الحضور القوي لمرجعيات الدونية وغلبة منحى الإقصاء والتجريم"، **في مجلة وجهة نظر**، العدد المزدوج 40-41، ص ص،18-19، ص،18.

[4]- محمد *الحداوي، **من مظاهر تراث اليهود المغاربة في الحضارة المغربية***، م. س .ص. *106*.

[5]-أحمد شحلان، **اليهود المغاربة، من منبت الأصول إلى رياح الفرقة، قراءة في الموروث والأحداث**، م.س، ص، 314. (أشار المؤلف في إحالته رقم 1 من نفس الصفحة إلى أنه استخرج مضمون هذه الفكرة من مقالة لإدمون عمران المالح، في صفحة رأي بعنوان "إسقاط القناع عن البطل"، جريدة الاتحاد الاشتراكي، 2 يونيو2009، ص7).

هذا الحوار أغاني بها، كما تظهر الصورة أسفله ، فردَّ عليها بمَثَلٍ ذي معان متعددة، ذاكرا لها أن مروض الأفاعي يتحدث مع الحية، ويطلب منها الخروج، فأجابته :"حْرُوگ لْبْدَانْ،وَلاَخْرُوجْ لْمْكَانْ" أي: "حرق الأبدان، خير من الخروج من المكان"، ومعنى ذلك، أنه لن يغادر المغرب ولو أُحْرِق جسدُه كتعبير مجازي، وأضاف أنه كان في زيارة للمغرب سنة 2012،وقال له أصدقاؤه، تريد الذهاب إلى المغرب، وقد تموت هنالك، فأجابهم :إن كُتِب لي الموت هنا، سأدفن بجوار والدي" ، لكن السؤال المطروح هو ما سبب هجرتهم من المغرب رغم حسن معاملة المغاربة لهم؟ ولماذا خرجوا من المكان إذن؟

صورة رقم 1: صورة للحوار الذي جرى بين يامين بوزاغلو وزهور رحيحل على قناة ميد راديو المغربية.

لقد كان هناك إجماع وطني ودولي على أن الملك محمدا الخامس، ساوى بين المسلمين واليهود، من حيث الحقوق والواجبات، فبمجرد ما حصل المغرب على استقلاله، جدد السلطان محمد الخامس رحمه الله عقد الحماية الذي يربطه بالطائفة اليهودية ،والذي اختفى منذ عهد الحماية، فقانون الذمي، بإشاراته الخارجية والملموسة، عوضه السلطان بالمواطن [1]،والتاريخ خير مرجع في هذا الشأن، حيث خاطب اليهود المغاربة قائلا :"تأكدوا أني لن أوقع أي وثيقة تلحق الضرر باليهود المغاربة؛ إنكم عندي مثل بقية المغاربة وعلى قدم المساواة مع المسلمين لا فرق، وأن ممتلكاتكم في الحفظ والصون وفي حال ما إذا بلغكم خبر أمر يسيئ لليهود، فأتوني لإخباري به سراعا"[2]، كما عبر عدة مرات من خلال لقاءاته مع ممثلي الجالية اليهودية المغربية، أو مع المبعوثين اليهود الذين جاءوا للقائه لمعرفة موقفه

[1] - Arlette. Berdugo**, *Juives*..**op.cit p.30

[2]-أحمد شحلان، ***يهود الأندلس والمغرب***، ج2، م.س، ص :564.

مـن موضـوع : "التنقـل الحـر للأشـخاص"، فأجـابهم بـأن اليهـود رعايـاه كـانوا دائمـا يتمتعـون بالحمايـة الكاملـة ،تحقيقـا لشـروط الإمامـة الكبـرى علـى أي حـاكم مسـلم "[1]،وفـي الشـأن نفسـه أشـار الباحـث حـاتمي محمـد ،قـائلا :" أسـس لسـيرة السـلطان محمـد بـن يوسـف تجـاه اليهـود المغاربـة اعتبـاره إيـاهم رعايـا أوتمـن علـى رعايـة أرواحهـم ومصـالحهم، ومـن ثمـة يسـتوجب عليـه الـذود علـى حقـوقهم تحقيقـا لشـروط الإمامـة الكبـرى ، واقتـداء بالسـنة التـي التـزم بهـا أسـلافه فـي علاقـاتهم مـع الجماعـات اليهوديـة، ومقابـل ذلـك حـرص السـلطان علـى التـزام اليهـود، أفـرادا وجماعـات، بأواصـر البيعـة التـي تربطـهم بعرشـه وبواجـب احتـرام شخصـه والوفـاء بـه "[2] ،فكانـت أولـى خطواتـه تعيـين طبيبـه الخـاص ليـون بنزاكـون وزيـرا للبريـد فـي الحكومـة المغربيـة آنـذاك،" فجسـد أقولـه إلـى أفعـال حقيقيـة، وبشـر اليهـود المغاربـة علـى أنـه مـنح لهـم صـفة مـواطن مغربـي، معينـا مـنهم وزيـرا فـي الحكومـة المغربيـة، فكـان بقـراره هـذا تعبيـر عن إدماجهم في النظام الجديد[3]".

عمـل الملـك الراحـل محـمد الخـامس رحمـه الله كـل مـا فـي وسـعه لحمـايتهم، إذ لازالـت ألسـن اليهـود تهتـف باسـمه حتـى بعـد هجـرتهم، فـلا يذكرونـه إلا بمـا يعلـي شـأنه، بـل العديـد مـنهم حملـوا معهـم صـورته، ولـم يفارقوهـا لمـا لهـا مـن ذكـرى جميلـة فـي قلـوبهم، وهـذا مـا أكـده الباحـث حـاتمي محمـد قـائلا:" ... مـن جهتهـا، جعلـت النخـب اليهوديـة التقليديـة مـن تعلقهـا بجلالتـه، ومـن احتـرام الرمـوز التـي تحيـل علـى مكانـة العـرش فـي الدولـة أمـورا مقدسـة ورثوهـا أبـا عـن جـد، وعناصـر تنبنـي عليهـا الشخصـية اليهودانيـة المغربية"[4] .

[1] - Hanane Sekkat," L'émigration collective des Juifs marocains vers Israël" ,**éd l'Harmattan** ,Paris ,février 2018 ,pp :29-47 ,p.39.

[2]- حاتمي محمد،" السلطان محمد بن يوسف ورعاية الشأن اليهودي المغربي"، **في مجلة المناهل المغربية**، العدد المزدوج 77-78، 2006ص.ص،171،190 ،ص،173.

[3] - Arlette Berdugo**,** ***Juives et Juifs dans le Maroc Contemporain***, op.cit.p.42

[4]- حاتمي محمد، "السلطان محمد بن يوسف ورعاية الشأن اليهودي المغربي"، **في مجلة المناهل المغربية**، م.س ،ص،174.

لقد تأثر اليهود المغاربة لوفاته وحزنوا حزنا عميقا لفراقه، نذكر على سبيل المثال لا الحصر يهود مكناس، كما جاء على لسان الباحثة حنان السقاط، قائلة:» إن وفاة الملك محمد الخامس أدخلت ملاح مكناس في مفاجأة قاتلة، لقد كانوا يعتبرونه وليا فخصصوا له موكبا للتعبير عن حزنهم"[1].

هاجر اليهود المغاربة ما بين 14 ماي 1948و27 شتنبر 1956 نحو إسرائيل، بما يناهز 92000 يهودي مغربي[2]، ثم استمرت الهجرة في عهد الملك الراحل الحسن الثاني رحمه الله إلى حدود سنة1963م، وهكذا انخفضت الطائفة اليهودية من 200.000 يهودي سنة 1949م إلى 18.000 يهودي سنة 1977[3].

[1] - Trévisan Sami ,Emmanuela, et Hanane Sekkat Hatimi ,"***Mémoire et représentations des juifs au Maroc :les Voisins absents de Meknès"***, Paris ,Publisud,2011,**in Hespéris-Tamuda** LI(3)(2016) :311-318 ,p..314

2 *- Agnès Bensimon,* ***Hassan II*** *,op.cit,p.52.*

[3] -Annabel Champetier, "Dossier Pédagogique Exposition «Juifs du Maroc»**", Centre de la culture Judéo-Marocaine**, Musée Juif de Belgique, 2017,pp :1-36, p.2.

Années 50/60. Départs de juifs marocains à la Terre Promise. Roland Benzaken.

لقد مر تهجير اليهود المغاربة بثلاث مراحل، كما ذكرها أحمد شحلان، وهي[1] :

المرحلة الأولى:

عاصرت الاستعمار (1949-1957)، وهُجِّرَ خلال هذه الفترة إلى فلسطين، ما يناهز 22000 يهودي بواسطة "كَدِمَا" ...إذ فتحت الوكالة اليهودية سنة 1949 مكتبا "لِقَدِمَا "بالبيضاء، ثم بعد ذلك في فاس ومراكش، وظلت "قَدِمَا" تنشط التهجير حتى سنة 1956.

المرحلة الثانية:

بدأت بعد استقلال المغرب سنة 1957، وأطلق عليها اسم "مِيسْكَرِتْ" وحركها من خلف الموساد واستمرت إلى سنة 1961، حيث أصبحت الهجرة تتم خفاء وسرا، وهجر خلالها ما يناهز 29472 يهوديا سرا بواسطة قسم الهجرة التابع للوكالة اليهودية مع جهات أخرى...

المرحلة الثالثة:

أطلق عليها اسم" يَخِّنْ"، واستغرقت هذه المرحلة ما بين 28 نونبر 1961ونهاية 1966،فأشرفت عليها ظاهريا مؤسسة Hebrew Immigration Associate Service،وقد كان مقرها حينئذ في نيويورك وغادر المغرب إلى إسرائيل بواسطة هذه العملية، حوالي 97005 يهودياً، فهجرة اليهود المغاربة نحو إسرائيل كانت ما بين سنتي 1948و1963،كما أشار إلى ذلك بنسمون أني، قائلا أن: «هذه الإحصائيات خاصة بالوكالة اليهودية، التي لم تأخذ بعين الاعتبار مصالح «يَاخِينْ» الذين هاجروا صوب

[1]-أحمد شحلان، **اليهود المغاربة ...** م.س، ص.312.

بلـدان أخـرى غيـر فلسـطين ،حيـث قـدر أن يكـون حـوالي 30000 يهـودي مغربـي، اسـتقروا بالولايـات المتحـدة الأمريكيـة، فـي كنـدا، أوفـي فرنسـا، فرحلـوا بجـواز سـفر جماعي الذي كان شرطه الوحيد أن يتوجهوا إلى أي بلد، باستثناء إسرائيل[1].

السنوات	عدد المهاجرين
1949/1948	18000
1950	4980
1951	7770
1952	5031
1953	2996
1954	8171
1955	24994
1956	36301
1957	8758
1958	1803
1959	3325
1960	4108
1961	11478
1962	35758(منها 7000 في شهر ماي).
1963	36874
المجموع	210347

[1] - Agnès Bensimon***, Hassan II****..op.cit,p.214-215-216.*
Voir aussi : Trévisan Sami, Emmanuela, et Hanane Sekkat Hatimi, ,"***Mémoire et représentations*** , op. cit, p.314.

ب- عهد الملك الراحل الحسن الثاني:

عامل الملك الحسن الثاني رحمه الله اليهود المغاربة معاملة جيدة، سيرا على نهج والده محمد الخامس رحمه الله، ففي هذا الباب أشارت الأستاذة الباحثة حنان السقاط إلى أنه:" عند الإعلان عن وفاة الملك محمد الخامس الذي كان اليهود يعتبرونه حاميهم وضامن حقوقهم ،أخذت العديد منهم حيرة كبيرة، وتدل التقارير التي رفعها مبعوثون عن الوكالة اليهودية العلمية على أن أعدادا كبيرة من اليهود تقدموا بطلبات الهجرة ، يقينا منهم أن المسلمين سيبادرون إلى تقتيلهم تضامنا مع الشعب الفلسطيني، وأكدت التقارير أن الملك الجديد يكن للجاليات اليهودية تقديرا كبيرا ،إلا أن وضعه ضعيف ويلزمه ما لا يقل على خمس سنوات لكي يفرض نفسه على خصومه السياسيين، الذين يأتي حزب الاستقلال في مقدمتهم"[1].

ذكر الباحث روبير أصراف أن:" الملك الحسن الثاني كان رجلا سياسيا حكيما وواقعيا وصاحب نظرة استشرافية ثاقبة، وتقييمه الواقعي للوضع في الشرق الأوسط دفعه إلى اتخاذ مجموعة من المبادرات لصالح السلام والمنطقة، وقد أسس لقناعته إيمانه بواجب إحلال التصالح والوئام بين "أبناء سيدنا إبراهيم...وكان الملك حريصا على التذكير بتعلقه بفضائل التعايش بين المسلمين واليهود، وهو ما شرحه بشكل واضح في مقابلة صحافية مع مجلة Middle East Insight "في فبراير 1994"[2].

تمتع اليهود المغاربة في هذا الإطار بالاستقلال الذاتي ، وبالحرية التامة في جميع مجالات الحياة، بما فيها السياسية حيث سمح لهم بالاندماج فيها، من خلال حقهم في المشاركة في الانتخابات سنة 1978م،حيث انتخب في الدار البيضاء مجلس بلدي من قبل حي كانت غالبيته يهودا، فأفرز مشاركة يهوديين في غرفة التجارة والصناعة،[3]،كما شاركوا أيضا في الانتخابات البرلمانية لسنة 1982 [4]، فانتخب جو أوحنا في مدينة الصويرة، وفي سنة1992 عين الملك الحسن الثاني رحمه الله أندري أزولاي في منصب المستشار الاقتصادي، ومازال إلى يومنا هذا مستشارا للملك محمد السادس نصره الله، وعين سيرجيو بيرديغو في منصب وزير السياحة وذلك في نونبر سنة 1994. إن هذه التعيينات وغيرها تعبر عن الإرادة الملكية لإدماج اليهود بالمغرب بشكل ملموس [5].

1- حنان السقاط، "الطوائف اليهودية المغربية و"لعنة" لحظات انتقال السلطة"، **في مجلة وجهة نظر**،م. س، ص،22.

[2]-روبير أصراف، **يهود المغرب عبر العالم، الهجرة والهوية المستعادة**، تعريب محمد حاتمي، م.س، ص، 323.

3 - Arlette. Berdugo,***Juives et Juifs***.. op.cit p.128.

4-Ibid.

5-op.cit. p.129.

والحاصل أن الملك الحسن الثاني رحمه الله أولى عناية كبرى للعنصر اليهودي، فمتعهم بنفس حقوق وواجبات المسلمين، فكانت مجموعة من خطبه واستجواباته، تشير إلى عدم التمييز بين مغربي مسلم ومغربي يهودي، بل هما سيان أمام القانون المغربي من حيث الحقوق والواجبات، وهذا ما يعكس توظيف عدد كبير من اليهود في مراكز مهمة في صنع القرار الحكومي، كوزراء، ومستشارين...إلى غير ذلك. لقد كانت صورة اليهود في المغرب خلال فترة حكم الحسن الثاني رحمه الله لامعة على المستوى الداخلي والخارجي، كما أن العديد منهم كانوا يدافعون عن المغرب في المحافل الوطنية والدولية. وكانت له علاقة جيدة معهم منذ أن كان وليا للعهد، وهذا ما تبينه الصورة أسفله التي تعود لسنة 1959م، بعد ثلاث سنوات من حصول المغرب على استقلاله، حيث عادت الحرية للجميع مسلمين ويهوداً.

صورة للملك الراحل الحسن الثاني رحمه الله مع اليهود المغاربة[1]

[1]- صورة للملك الحسن الثاني، رحمه الله لما كان وليا للعهد سنة 1959م في أحـــد أعيادهم يوم " كيبور" بحضور ليون بنزاكين يهودي مغربي من مواليد 31 ديسمبر 1928 بمدينة طنجة، فهو الدكتور الخاص بالملك محمد الخامس، و أول وزير للبريد في المغرب، بعد حصوله على الاستقلال سنة 1956م في حكومة البكاي.

ج- في عهد الملك محمد السادس نصره الله:

اعتلى صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله، العرش بتاريخ 29 يوليوز 1999م فضاعف اهتمامه باليهود المغاربة ، وهذا ما عبر عنه في أول خطاب له بعد أن استقبل اليهود المغاربة الذين يعيشون بكل من إسبانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، وذلك بمناسبة سفره إليها ،قائلا « بالنسبة لنا، جميع المغاربة هم إخوة، بروابط .....على قدر المساواة، التي تربطنا بهم أواصر العطف والولاء » [1]،كما أنه بعد مرور شهرين على تربعه على العرش في يوليوز 1999م،سمح لليهودي المغربي أبراهام السرفاتي المبعد إلى فرنسا بالعودة إلى وطنه الأم، هذه الأخبار كان لها صدى مهم لدى الرأي العام المغربي، وعلى المستوى الدولي[2].

إن المبادرات الشجاعة التي قام بها الراحلان الملكان: محمد الخامس والحسن الثاني (رحمهما الله)تجاه اليهود، أسهمت في حفظ حقوق الطائفة اليهودية بالمغرب، وهذا ما اعترف به اليهود أنفسهم الذين يكنون كل الاحترام والتقدير للملكين على تشريفهم، وتبوئيهم المكانة اللائقة لدى المغاربة على حد سواء، وهو النهج نفسه الذي اتبعه الملك محمد السادس نصره الله، فعلى خطى والده وجده المنعمين سار، وهذا ما أكده الباحث روبير أصراف :"فَجَرْياً على سنة جده السلطان محمد الخامس أب الاستقلال ذكر الملك محمد السادس في مناسبات عديدة بأنه لا يفرق في شيء بين رعاياه المسلمين واليهود وأن البلاد تظل كما كانت في السابق أرضا للتعايش والتسامح "[3].

شكل المغاربة نموذجا يحتذى به في حسن التعامل مع مختلف الطوائف الدينية على مر الأزمنة والعصور بشهادة مجموعة من الباحثين، فقد ذكر الباحث بنيس عبد الحي :" إن النهج القويم الذي سعى المسلمون دائما، إلى اتباعه في تحقيق التسامح والاحترام لأهل الديانات السماوية، وجسد المغرب على مر العصور، بل ضرب المثل الأعلى، لهذا التعايش واعتبر اليهود جزءا من رعايا أمير المؤمنين، يؤمن لهم ما يؤمنه للمسلمين، من سكينة وطمأنينة وعزة وكرامة"[4]،وهذا ما يجسد استمرار مجموعة من اليهود المغاربة، في مناصب سامية، مثل المستشار الملكي أندري أزولاي، المزداد بمدينة الصويرة في 17 أبريل 1947،والذي كان مستشارا للحسن الثاني رحمه الله منذ سنة 1990،إلى الآن ،وأيضا اليهودي المغربي سيرج برديغو الذي سبق أن عرفنا به سابقا، والذي تقلد منصب وزير السياحة في عهد الملك

1-- Agnès Bensimon , ***Hassan II***…op.cit.p.13

2-Mohammed Kenbib ;***Juifs***…op.cit,p.199

3-روبير أصراف، **يهود المغرب عبر العالم، الهجرة والهوية المستعادة**، تعريب محمد حاتمي، م.س، ، ص، 316

4- بنيس عبد الحي، **اليهود المغاربة في المنظومة القانونية 1913-2007**، م. س، ص، 18.

الحسن الثاني رحمه الله، واستمر سفيرا متنقلا للملك محمد السادس منذ 2006،الذي قال : "لن أغادر المغرب، مهما وقع »[1] ،وهذا ينطبق على قولة صاحب الجلالة الملك محمد السادس حفظه الله:" إن المغرب لا يعاني من مركب نقص ،فقد كان عندنا دائما مستشارون ووزراء وسفراء ويهود، ولم يكن هناك فرق بين مغربي مسلم ومغربي يهودي"[2].

واصل الملك محمد السادس نصره الله الدفاع عن اليهود في العديد من خطبه ، سيرا على نهج أسلافه المنعمين، وقيامه بعدة إصلاحات حفظه الله في عدة مجالات نخص بالذكر: إصلاح الدستور المغربي بعد خطابه الشهير، الذي دعا فيه إلى التعايش والتسامح والحوار بين مختلف ثقافات وحضارات العالم، وتجسيدا لخطبه الحكيمة، كانت أولى المبادرات ،أن قامت وزارة التربية الوطنية بترميم مدارس الرابطة العالمية الإسرائيلية، ففي هذا الصدد ذكر محمد كنبيب، أنه تم "ووضع لوحات تذكارية لها، لتتطلع الأجيال الحالية والمستقبلية، على التاريخ المشترك المتين بين الجماعات اليهودية والمسلمين بالمغرب"[3]. كما تم ترميم مجموعة من المعابد والمقابر اليهودية، وأضرحة الأولياء اليهود ، حيث دعا حفظه الله "إلى ترميم جميع المعابد اليهودية في مختلف المدن المغربية للمملكة على ألا تكون مكانا مخصصا للعبادة فقط، ولكن أيضا فضاء للحوار الثقافي، وتجديد للقيم المؤسسة للحضارة المغربية "[4]،فكانت المبادرة الأولى سنة 2010، وهذا ما لاحظناه لما زرنا بيعة صلاة الفاسيين في مدينة فاس، حيث أصبحت في حلة جديدة ،خصوصا و أنها بنيت في القرن السابع عشر، وتم ترميمها سنتي 2010و2011،و دشنها، وافتتحها صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله في 13 من فبراير 2013 " [5]، كما وجه صاحب الجلالة محمد السادس نصره الله رسالة للمشاركين في هذا الاحتفال بمناسبة تدشين الكنيسة اليهودية صلاة الفاسيين، بعد ترميمها" [6].

---

[1] -***Revue Zamane Marocaine***، n° 96,interview par Sami Lakmahri**.**

2-من حديث صحفي لجلالة الملك محمد السادس لجريدة الشرق الأوسط بتاريخ 23 يوليوز 2001.

[3] -Mohammed Kenbib ***,Juifs ..*** *op.cit*.p.201.

[4]- op.cit, pp.202-203.

[5]- كانت بيعة لليهود المعروفين ب "البلديين"(طوشابيم). الذين كانوا في مدينة فاس قبل نزوح اليهود (الميكوراشيم) من إسبانيا بعدما طردوا من إسبانيا ووفدوا على المدينة بعد سنة 1492.وتتكون هذه البيعة، التي شيدت في القرن السابع عشر على مساحة 170م، من مدخل يفضي إلى قاعة للصلوات تتصل بها بعض الغرف الصغيرة التي تحتل الطابق العلوي للبناية، وعلى الرغم من تدهور حالتها المعمارية، وتوظيفها على التوالي كورشة لصناعة الزرابي ثم نَادٍ للرياضة، فقد حافظت على هيئتها الأصلية . ولقد خضعت لعملية إصلاح وترميم بمبادرة من السيد شمعون ليفي الكاتب العام الأسبق لمؤسسة التراث الثقافي اليهودي المغربي، والطائفة اليهودية الفاسية، ومؤسسة جاك طوليدانو و وزارة الشؤون الخارجية في الجمهورية الفيدرالية الألمانية، و امتدت هذه العملية طوال سنتي 2010و2011، إلى أن تم تدشينها وافتتاحها يوم 13 فبراير 2013، تحت الرعاية السامية لصاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله.

-انظر أيضا في الملاحق، الرسالة التي وجهها صاحب الجلالة محمد السادس بمناسبة افتتاح الكنيسة اليهودية "صلاة الفاسيين" بعد ترميمها، بعد أن حصلنا عليها من كتاب "من مظاهر تراث اليهود المغاربة في الحضارة المغربية "المؤلفه محمد الحداوي الرباط، 2015، ص، 110-111.

[6]-محمد الحداوي، من **مظاهرتراث اليهود المغاربة في الحضارة المغربية** ، م.س، ص، ص، 109-110-111.

شكل الاعتناء بالتراث اليهودي المغربي قناعة حاضرة لدى الملوك العلويين، فهي جزء لا يتجزأ من التراث المغربي العريق، فجميع مدن المملكة التي استقر بها اليهود، عرفت ترميم وإصلاح بيعها، وإحاطة مقابرهم بأسوار وهذا إن دل على شيء، إنما يدل على عمق أواصر المحبة والود بين اليهود المغاربة وباقي أفراد المجتمع المسلم عربا وأمازيغ في جميع أنحاء المغرب.

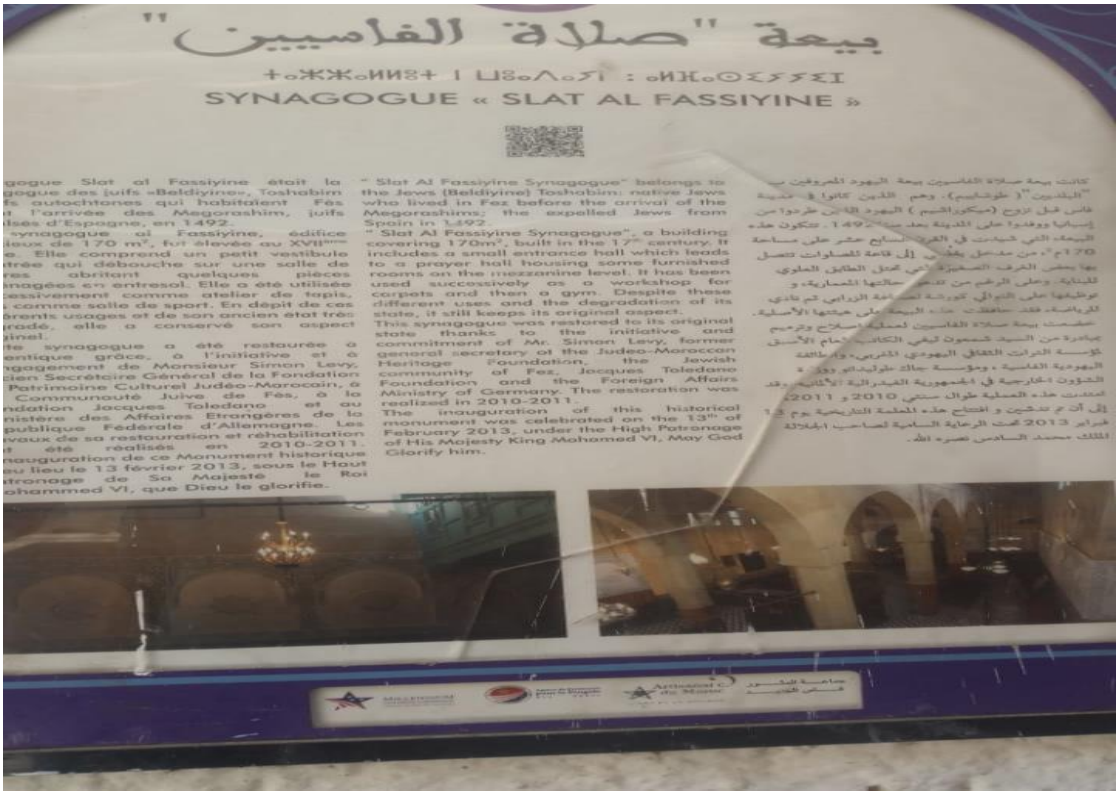

بيعة صلاة الفاسيين بفاس.

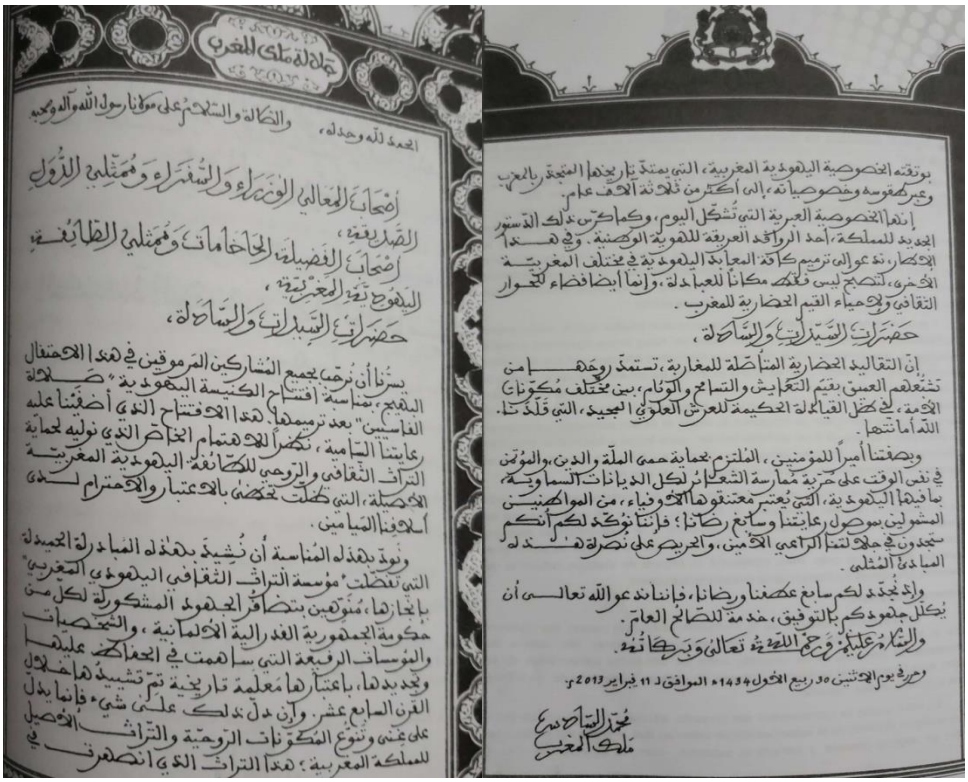

كما أطلق الملك محمد السادس في مرحلة ثانية ترميم البيع والأماكن المقدسة وإحداث متاحف، سنة 2018م،حيث استفاد منها ملاح مراكش[1]،كما تم ترميم المقبرة اليهودية بمراكش التي تعود إلى سنة 1537م كما هو مسجل على بابها الرسمي[2]، كما أنه افتتح بيت الحكمة بالصويرة، يوم الأربعاء 15 يناير 2020م،الذي يعد فضاء تاريخيا، ثقافيا وروحيا، لحفظ الذاكرة اليهودية المغربية وتثمينها، فهو فريد من نوعه بجنوب البحر الأبيض المتوسط وفي العالم الإسلامي الذي يحتضن، بعد أشغال ترميمه، كنيس "صلاة عطية" ،ودار الذاكرة والتاريخ "بيت الذاكرة"، والمركز الدولي للبحث باسم حاييم الزعفراني وزوجته سيليا ،الذي يؤرخ لتاريخ العلاقات بين اليهودية والإسلام.

كل هذه الأعمال النبيلة ما هي إلا دليل على العناية الكبيرة، التي يوليها عاهل البلاد لليهود المغاربة، حيث عبر في خطابه الذي ألقاه بمناسبة زيارة قداسة البابا فرنسيس بتاريخ 30 مارس 2019م،قائلا:"...ويشكل التلاحم الذي يجمع بين المغاربة، بغض النظر عن اختلاف معتقداتهم، نموذجا ساطعا في هذا المجال، فهذا التلاحم هو واقع يومي في المغرب، وهو ما يتجلى في المساجد والكنائس والبيع، التي ما فتئت تجاور بعضها البعض في مدن المملكة،

[1] - Haim Zafrani ,***Pédagogie*** op.cit, p.24.

- أشار حاييم الزعفراني إلى أن الملك السعدي أحمد الذهبي (1578-1603)، هو الذي دعا يهود أغمات للاستقرار في ملاح مراكش، والذي يظهر أن الملاح الحالي الذي يقع قريبا من قصر السلطان (قصر البديع)، يرجع لهذه الفترة.

[2] - انظر الملاحق.

وبصفتي ملك المغرب وأمير المؤمنين، فإنني مؤتمن على ضمان حرية ممارسة الشعائر الدينية، وأنا بذلك أمير جميع المؤمنين، على اختلاف دياناتهم ،وبهذه الصفة لا يمكنني الحديث عن أرض الإسلام، وكأنه لا وجود هنا لغير المسلمين .فأنا الضامن لحرية ممارسة الديانات السماوية، وأنا المؤتمن على حماية اليهود المغاربة، والمسيحيين القادمين من الدول الأخرى، الذين يعيشون في المغرب".

صورة رقم 1: تؤرخ لافتتاح الملك محمد السادس نصره الله، لبيت الحكمة بحضور اليهود من مختلف أنحاء العالم بمدينة الصويرة يوم الأربعاء 15 يناير 2016،حيث تظهر الصورة على يمينه الحاخام الأكبر السيد دافيد بينتو .

ما يزال اليهود المغاربة إلى يومنا هذا يعتبرون المغرب بلدهم ، و يحنون للرجوع إليه كلما سنحت لهم الفرصة بذلك، خصوصا في أيام هيلولتهم، كما لاتزال طائفة منهم تعيش بالمغرب، وتعتبر نفسها جزءا لا يتجزأ من أرض المغرب السمحة و أنهم مرتبطون به، فعلى سبيل المثال لا الحصر، نظمت الطائفة اليهودية بجهة مراكش –أسفي مساء يوم الأحد 27 يوليوز، حفلا بمناسبة الذكرى العشرين لتربع صاحب الجلالة الملك محمد السادس على عرش أسلافه المنعمين، للتعبير عن ارتباطهم الثابت بالعرش العلوي المجيد، وبهذه المناسبة، قال رئيس الطائفة اليهودية للجهة، جاكي كادوش :" إن الطائفة اليهودية بجهة مراكش –أسفي تقدم بهذه المناسبة السعيدة، التي تبرز التعلق المتين لجميع مكونات الأمة بالعرش العلوي إلى

صاحب الجلالة الملك محمد السادس أحر التهاني والمتمنيات بالسعادة وموفور الصحة والتوفيق في مهامه النبيلة لخدمة الشعب المغربي ورفاهية بلدنا"[1]. انظر الصورة التالية:

صورة رقم 2: صورة أرشيفية للقاء بين الملك محمد السادس نصره الله، وشخصيات يهودية مغربية (الوكالة المغربية للأنباء).[2]

تعاملت الدول الإسلامية التي حكمت المغرب مع اليهود المغاربة معاملة حسنة، لقرون عديدة تحت مظلة التسامح والتعايش على أساس مبادئ الدين الإسلامي الذي يصون حقوق أهل الذمة، وهذا ما عرف به المغاربة على مر العصور، باستثناء بعض الحالات النادرة التي ذكرنا البعض منها، فحضورهم عبر التاريخ الطويل هو حضور فاعل ومتميز، حيث كان يتأقلم ويتكيف مع الأوضاع العامة السياسية والأمنية التي عرفها المغرب من خلال تعاقب الدول الإسلامية التي حكمته، لكن حضورهم في القرن العشرين عرف تقلصا بسبب الاستعمار والصهيونية وتفاقم النزاع الدولي حول فلسطين، فعددهم اليوم لا يتجاوز بضع مئات معظمهم في الدار البيضاء والرباط، ولكن الذين هاجروا لا يزالون يتوافدون على وطنهم الأصلي، من باب السياحة أو لصلة الرحم بذويهم وأمواتهم، في مقابرهم المتعددة في كل أنحاء المغرب، ففي فلسطين وحدها يقدر عددهم الآن ما بين يتراوح ما بين 700 إلى 800 ألف شخص[3]،ولعل إشارات الباحثين تزكي هذا المنظور، **أولها:** ما ذكره الباحث محمد حاتمي عن اليهود المغاربة ،قائلا:" وهذه الكتلة كانت موزعة على جميع ربوع المملكة وتشغل وظائف عديدة، وتساهم

---

1 - http://www.mapnews.ma/ar/actualites ,le vendredi 2 Aout 2019.

[2]- جريدة الشرق الأوسط، الأحد - 16 شعبان 1440 هـ - 21 أبريل 2019 مـ رقم العدد [14754].

3- تصريح وزير الداخلية محمد حصاد، في لقاء للجنة الداخلية بمجلس النواب، بتاريخ13 يوليوز 2016 قائلا بالمناسبة، إن "تصويت الجالية المغربية في الخارج يطرح إشكالات، وقد أصدمكم إذا تساءلت أين سنقيم المكاتب في إسرائيل التي تضم ما بين 700 إلى 800 ألف مغربي".

بقدر ملموس في تطوير اقتصاد البلاد والرفع من قيمة مؤسساتها السياسية والاجتماعية والتربوية ،فضلا عن اسهاماتها الفنية والجمالية، وطبعا كان هؤلاء اليهود يتعاملون يوميا وبأشكال مختلفة مع عامة الناس وخاصتهم ،وتربطهم بمواطنيهم المسلمين صلات تجاور وصداقة وتعاون...وكذلك كانت تحدث بين الفينة والأخرى صراعات ومشاكسات من درجات متفاوتة، والمؤكد أن المجتمع المغربي استطاع خلال تاريخه الطويل سن منظومة من القوانين والأعراف المؤطرة للعلاقات بين المسلمين واليهود، جعلت المكونين البشريين يتعايشان إيجابيا ويستفيد كل طرف من مهارات الآخر و ليس من قبيل المبالغة الإقرار بأن الوجود اليهودي بالمغرب رافد من روافد الشخصية المغربية ،بل إنه دليل على "النبوغ المغربي"[1] ، **وثانيها** ما أكده الباحث محمد الحداوي "لقد تعايش المغاربة المسلمون واليهود متساكنين متسامحين وظلوا دائما متاجرين ومتعاملين علم منهم المسلمون وتعلموا .وتعلم اليهود منهم أيضا ما فهموا وأفهموا، إذ تعايشت العناصر المغربية منذ فجر التاريخ إلى الآن على اختلاف تنوعها وتعددها من عرب وأمازيغ..[2]،**وثالثها**، ما قاله أيضا الباحث نفسه "والمتتبع لتاريخ المغرب، ذلك التاريخ الذي يشهد بأن الملوك المغاربة كانوا يعاملون العنصر اليهودي بنفس المعاملة التي يحظى بها المواطنون المسلمون[3]، **ورابعها** للباحث الفرنسي بيير فلامون التي أوردها الباحث محمد الحداوي في مؤلفه من مظاهر تراث اليهود المغاربة في الحضارة المغربية، ما نصه:" وهكذا تعايش اليهود في المغرب إلى جانب مواطنيهم المسلمين، ووجدوا فيهم ضالتهم المنشودة، وغايتهم التي أمنت لهم حياة آمنة مستقرة، في جو ينعمون فيه بالهدوء والاستقرار والطمأنينة طيلة أربعة عشر قرنا وهم مندمجون مع السكان والأهالي، يمارسون حقوقهم المدنية وواجباتهم كبقية المواطنين المغاربة، على أن هناك غيوما من الاضطراب السياسي والاجتماعي اجتازت البلاد، ينالهم ما ينال جميع المواطنين من أذى وتخريب واضطهاد إذ كانوا يتعرضون لذلك ليس لأنهم يهود في غالب الأحيان [4].كل هذه الشهادات ،تدل على أن العيش المشترك لليهود المغاربة بشكل آمن تحت راية الإسلام غير مكرهين، متمتعين بجميع حقوقهم، وباعتراف اليهود أيضا الذين أشادوا بالمغاربة جميعا، ،وخصوصا، محمد الخامس والحسن الثاني رحمهما الله، ومحمد السادس نصره الله.

---

[1]-حاتمي محمد، "الجماعات اليهودية المغربية واليهود في المصادر الكلاسيكية المغربية، الحضور القوي لمرجعيات الدونية وغلبة منحى الإقصاء والتجريم"،م.س،ص،18.

[2]-محمد الحداوي، **من مظاهر تراث اليهود المغاربة في الحضارة المغربية**، م.س ص، 22.

3-المرجع نفسه، ص، 69.

4- المرجع نفسه ص، 68.

الفصل الثاني

الوجود الإسلامي اليهودي بتنغير وعوامل الاستقرار بها.

الوجود الإسلامي اليهودي بتنغير وعوامل الاستقرار بها.

كما أسلفنا الذكر ،فإنه يصعب التأريخ للوجود اليهودي بالمغرب بشكل عام، لعدة أسباب سبق أن تطرقنا لها، والأمر نفسه بالنسبة للجنوب الشرقي، غير أن المؤكد أن الجنوب الشرقي بصفة عامـــة وتنغير بصفة خاصة عرفت وجودا يهوديا متأخرا مقارنة بالمدن الداخلية الكبرى، ودليلنا في هذا ،ما أكدته مجموعة من المصادر والمراجع التاريخية، وما أشار إليه مجموعة من المستكشفين المغاربة والغربيين، والذين سنفصل الحديث عنهم في هذا المبحث، علاوة على ما أكدته مجموعة من الروايات الشفهية، لأهل المنطقة بما توارثوه من أخبار عن اليهود التنغيريين.

تشير المصادر والمراجع التاريخية التي أرخت للوجود الأمازيغي- اليهودي بالجنوب الشرقي للمغرب بصفة عامة، وبمنطقة تنغير خاصة إلى أن الجنوب بشكل عام، عرف استقرارا أمازيغيا منذ عهد سحيق يصعب تحديده، حيث ذكرت الباحثة جاك مونيي:" أنهم كانوا مكونين من عدة مجموعات: الأولى مجموعة أمازيغ الأطلس الصغير التي استقرت بالمنطقة منذ عهد غابر يصعب أن تذكره، والثانية أمازيغ الأطلس الكبير وصاغرو، الذين تميزوا برعي الماعز والغنم، والثالثة البدو الرحل الذين عرفوا بتربية الإبل في أقصى الجنوب "[1]. كما أكدت أن المنطقة عرفت بعده وجودا عربيا، يمكن تحديده، بعرب بني معقل، الذين قدموا إلى الجنوب المغربي في بداية القرن الثالث عشر، فتفرقوا في أنحاء البلاد ومنهم من استقر بأراضي ينتسب لها الأمازيغ، وخصوصا في الواحات[2]،وعموما فالأمازيغ هم أول من استقر بالمنطقة، بعدها العرب، ثم التحقت وفود متعددة لليهود، كان لها دور مهم في مجموعة من الأنشطة المهنية التي كانت متخصصة فيها، فهذه العناصر اليهودية، أو التي أصلها يهودي، قدمت من أصلين رئيسيين[3]،هما:

1-**<u>الهجرات القديمة</u>**: قدم اليهود من الشرق، حيث وجدت ذريتهم في بعض مناطق الجنوب، محافظين على دينهم، كالأطلس الصغير، كما وجدت جاليات كبيرة منهم بمناطق سجلماسة ودرعة.

---

[1]- Meunié ,Denise. Jacques, ***Le Maroc ,*** *op.cit.p.53*

[2] - Ibid.

3 -op.cit. p.54.

2-**الهجرات الحديثة** :وهي نسبة تهم اليهود الأوربيين، وبالخصوص اليهود المطرودين من إسبانيا والبرتغال، في القرنين الرابع عشر، والخامس عشر ...عدد كبير منهم اضطروا للدخول في الإسلام، لقد ساهموا في تكوين المجتمع الأمازيغي في الجنوب المغربي، الذي كانت تحافظ فيه على العادات ذات الأصل اليهودي، وذات القبائل الأمازيغية في الأطلس الصغير، درعة ، دادس ،تودغة ،زيز[1]،وذكر إسحاق الصباغ الحاخام اليهودي ابن مدينة الصويرة ، أن اليهود قدموا من العراق خلال القرن السادس عشر[2]،فهم أول مجموعة غير بربرية وفدت على المغرب، وبالتالي فقد استطاعت أن تجد لها موقع قدم، وأن تنسج علاقات متينة مع جيرانها الأمازيغ والمسلمين[3]،فالباحث روس إدان ، لاحظ أن اليهود وجدوا في الجنوب الشرقي المغربي بكثافة ، في عدد من الواحات ، كتافيلالت، فبنوا بها قصورا خاصة بهم، كما هو الشأن في وادي إيفلي بالريصاني الذي احتضن أكبر ملاح لليهود في الجنوب الشرقي المغربي عموما، وكان يحتضن ما يناهز ستة آلاف يهودي [4]،كما أنهم استقروا بعدة مناطق من الجنوب الشرقي للمغرب كتنجداد ،الريش، گرامة ، گلميمة.

Photo d'un groupe d'habitants juifs à coté de Midelt (Goulmina) en 1950. Prêts pour le départ définitif pour la Terre Promise. *Roland Benzaken.*

عائلة يهودية من گلميمة تعود لسنة1950 : المرجع http://www.juifsberberes.com

[1] - Denise. Jacques, Meunié, ***Le Maroc,*** op.cit.p.54.

[2]-حسب برنامج تقدمه زهور رحيحل أسبوعيا كل يوم خميس على مبد راديو المغربية، حيث كان ضيف الحلقة إسحاق الصباغ الصويري.

[3]-عمر لمغيبشي، "العلاقات اليهودية-المسلمة بالمغرب **خلال** القرنين 18و19م: نموذج يهود تطوان"، في **مجلة أفكار، مارس، 2017**، ص، ص، :117-127، ص، 120.

4- إدان روس ،**المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي، المواجهة المغربية للإمبريالية الفرنسية،1881 -1912**،ترجمة :أحمد بو حسن، مراجعة :عبد الأحد السبتي، مطبعة المعارف الجديدة،الرباط،ط1،2006،ص،87.

و أكد مونطاني،أن المورفولوجيا الاجتماعية للمجتمع الأمازيغي، ضمت التشكيلة اليهودية في عدة مناطق أساسية ، وأشار إلى أنهم تمركزوا بالخصوص في المجالات الجغرافية، الآهلة بالسكان في المدن والأرياف، نظرا للدور التجاري الذي اضطلعوا به في حياة المجتمع المغربي، ولاحظ أنهم سكنوا بكثرة إيليغ تارودانت وأمزميز، وإيمنتانوت، والصويرة وأكاديـر،ورززات،سجلماسة،قصـــر السوق(الراشيديةالآن)،وتنغير،ودادس،وفركلـــةوغيرها من المناطق التي مازالت شاهدة على وجودهم فترات طويلة من تاريخ المغرب[1]،أما فيما يخص استقرارهم بتنغير فتذكر المصادر أنهم عاشوا على أراضيها لحقب من الزمن، على غرار باقي المدن والقرى المغربية، فتعايشوا مع الساكنة في عدة مناطق منها، وهذا ما أكدته الساكنة المحلية أيضا، خصوصا الذين عايشوا اليهود آنذاك، في هذا الصدد ،نذكر ما أشار إليه الباحث شارل دوفوكو، على أنهم استقروا بتودغة، التي كانت بها أربعة ملاحات[2]،كما أنها عُرِفَت بمنجمها الفضي، و كانت مركزا لسك النقود منذ عهد بعيد ،إذ ترجعه بعض المصادر إلى ما بين 789م/790م و793م/794م، يعني في فترة حكـــم الأدارسة، مما جعلهم يتحكمون فيه[3]،لكن بعد رحيلهم ساد فراغ كبير في المنطقة بشكل لافت للانتباه، وذلك دائما حسب الروايات الشفهية، فالمنطقة عرفت ركودا اقتصاديا بارزا، لكونهم المحرك الرئيس لعجلة الاقتصاد بالمنطقة، بحكم تجربتهم وحنكتهم في هذا المجال، وكذا ما تعلق بالحرف والصناعات اليدوية، ومن الصعوبات الكبرى التي وجدها الفلاحون الأمازيغ بالمنطقة بعد رحيل اليهود، هو غياب من يصلح وسائل عملهم الفلاحية ويرممها، من محاريث ومناجل ومعاول وغيرها، وشأن تنغير في هذا الفراغ شأن باقي المدن والقرى بالجنوب، مما يضطر معه أهل تلك القرى إلى الانتظار لمدة أسابيع، وقد تصل إلى أشهر كي يصلهم بعض الحرفيين المغاربة ليصلحوا لهم أدواتهم، أو يتنقلون صوب مدن مغربية كبرى؛ لإصلاحها، أو شرائها من جديد، كما أنهم ساعدوا الأمازيغ في القيام بأنشطة مدرة للدخل، كشراء بعض المواشي ،واقتسام الأرباح، على أن يبقى رأس المال لليهودي.

---

[1] Montagne Robert**, *les berbères et le Makhzen dans le sud du Maroc :Essaie sur la transformation politique des berbères sédentaires (groupe chleuh),*** *Thèse Principale présentée par la Faculté des lettres de l'Université de Paris pour le doctorat ès lettres Librairie Félix Alcan, Paris ,1932* ,p..45

-للتوسع أكثر أنظر: عبد الله استيتيتو، **التاريخ الاجتماعي والسياسي لقبائل آيت عطا الصحراء إلى نهاية القرن التاسع عشر**، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، ط1،2001، ص.133.

2 -Vicomte CH.de Foucauld، ***Reconnaissance au Maroc,1883-1884***,éd, Challamel et Cie, Paris,1888, p.356.

[3] - Montagne Robert **, *les berbères*** op.cit.pp. 58-59.

2-أهم البنيات الاجتماعية بمجال تنغير.

إن تحديد المجموعات البشرية التي استقرت بتنغير على مر التاريخ لأمر يشوبه الغموض، وتكتنفه مزالق ومخاطر خصوصا، وأن الأمر يزداد تعقيدا كلما طال الزمن؛ بفعل ضياع تاريخها وتقادمه، فلم يبق لنا سوى الرجوع إلى ما ورد في بعض كتب الأنساب، وبعض الدراسات ؛لنقتطف منها الإشارات، علنا نعطي صورة عامة عن ساكنتها، فمن ذلك ما أشار إليه أبوبكر بن علي الصنهاجي الشهير بالبيذق، لما ذكر أهل" تدغت"، وقال عنها: "إنها اسم أرض واقعة بين وادي غريس ووادي مدغاس من أحد روافد وادي درعة و أهل تودغة بقيادة تنغير من إقليم ورززات تسكن على الوادي المسمى باسمها" [1]،ولعلها أقدم إشارة صريحة في هذا الصدد تعرفنا بتجمع سكاني محدد نوعا ما في تودغة، خلال فترة تاريخية محددة، وترجع بنا هذه الرواية إلى أواخر القرن الخامس الهجري وأوائل القرن السادس الهجري، إبان نشوء دولة الموحدين، ومن الوارد جدا أن تكون هذه التجمعات قد استقرت في الواحة قبل هذه الفترة بعهود[2]،ونستعين هنا بما ذكره خليل بن صالح الخالدي الحسني في مخطوط له قائلا :" وفي أيام المنصور هذا قدم العرب من بلادهم إلى إفريقية، واستوطنوا بخيلهم وخيامهم، كذلك وصارت أرض المغرب منقسمة إلى قسمين :أمة العرب أهل اللسان العربي ؛ وأمة البربر أهل اللسان البربري بعد أن كانت البلاد خاصة بالبربر"[3] ،ومما ذكر الفرنسي اليوتنان سبيلمان أن "سكان واد تودغة سنة 1884م،كانوا مكونين من أربعة فرق، كانت تناهز في مجموعها:3960 ثلاثة آلاف وتسع مئة وستين كانونا"[4]، موزعين كالتالي :

1-آيت إزدكْ ب 208 كانون.

2-أهل تودغة (إمازيغن، وحراطين، ومرابطين، وشرفاء) ب 2951 كانونا.

3-آيت عْطَّا الصحراء، وحراطينهم ب: 651 كانونا.

4-اليهود ب 150 كانونا.

فالملاحظ من خلال هذه الإحصائيات أن النسبة العظمى كانت من أمازيغ تنغير، بحكم أنهم هم الذين استقروا أولا بالمنطقة، ثم بعد ذلك حلت المجموعات الأخرى، وعند استقرائنا للمصادر التاريخية ألفينا أن أراضي الأمازيغ تمتد من المناطق الجنوبية والوسطى للمغرب

1-البيذق، **المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط، 1971م، ص. ص، 54-55.

2- مولاي أحمد الإدريسي، **تودغة تاريخ وأعلام**، دار الكتب العلمية،بيروت،2018.، ص.23.

3-خليل بن صالح الخالدي الحسني، **رحلة السلطان مولاي الحسن الأول إلى الصحراء (1325هـ-1908م)**، رقم المخطوط 12035، (فهارس الخزانة الحسنية، فهرس قسم التاريخ والرحلات والإجازات). ص:58

4-جورج سبيلمان، **دوائر وقبائل وادي درعة العليا، مذكرة مؤقتة حول أودية تودغة وإميضر وصاغرو الشرقية**، لليوتنان بوربير، من مصلحة الشؤون الأهلية بالمغرب، ص.ص .194-195.

نحو الشرق إلى الحدود القصوى للأطلس الكبير وحمادة گير، ومعظم القبائل هم: من آيت سْغْرُوشْنْ، وآيْتْ إِزْدْگْ وآيت عطا ولغة هذه القبائل ""تمازيغت كما وجدنا أن بعضها يشير إلى أن ساكنة واد ثُودْغَةَ، كانت تضم ستة تجمعات أمازيغية الأصل، وهي:

أ-آيت إزدك: ب 208مئتين وثمانية كوانين.

ب-أَسَامْرْ نايتْ سِنَانْ: وبها 245مئتان وخمسة وأربعون كانونا.

ج-إِغِير: وبها 543 خمس مئة وأربع وثلاثون كانونا.

د-داو إغير: ب 951 تسع مئة وواحد وخمسين كانونا.

ه-لشعف: ب 582 خمس مئة واثنين وثمانين كانونا.

و-تيزوكا: ب 1431 ألف وأربع مئة وواحد وثلاثين كانونا.

1-2 آيت إزدگ:

يعود أصلهم إلى أمازيغ صنهاجة من تودغة العليا الذين كانوا يعيشون حياة البدو قبل القرن الثالث عشر، وكان بها 208 كانونا تنتمي إلى حلف آيت يفلمان، وكانت بينها وبين آيت عطا الأمازيغية حروبا طاحنة.

3-1-أهل تودغة.

يشير اليوتنان بوربيرإلى أن أهل تودغة كانوا يشكلون 2951 كانونا مكونين من: الأمازيغ والحراطين، والمرابطين، والشرفاء، فهذه الفئات كانت متعايشة فيما بينها دون التعلق بالفوارق من لون أو عرق أو لغة أو دين، مما يؤكد أن تنغير كانت أرضا للسلم والسلام منذ عهود قديمة، وهذا ما أكدته مجموعة من المراجع المختلفة العربية والغربية، وأقرته الروايات الشفهية، وحتى يتسنى لنا التعرف أكثر على هذه المجموعات الأربعة، أفردنا لكل منها محورا خاصا، على الشكل التالي:

•الأمازيغ.

يمثل الأمازيغ الأغلبية العظمى، وهم الأصليون، و مالكو الأراضي في المنطقة، ويطلق عليهم اسم "آيت تدغت"، أي: أهل تودغة الذين يعتبرون أقدم عنصر استقر بواحة تودغة، بعدة قصور كانت مجاورة لوادي تودغى حيث عملوا مند القديم على استغلال مياهه الدائمة الجريان في السقي والشرب، ومختلف الاستعمالات الأخرى عن طريق تحويل جزء من هذا الجريان نحو مزارعهم وقصورهم، فبعض النقوش الصخرية التي عثر عليها بعض الباحثين الأركيولوجية بنواحي المنطقة تدل على وجود عناصر بشرية بها مند آلاف السنين، فأصلهم

كما أشار إلى ذلك الأستاذ أحدى محمد :"أنهم في أغلبيتهم من صنهاجة القبلة، وبعضهم من مصمودة، ولا نعرف بالتدقيق فترات تعمير القصر، ولا عدد سكانه في الماضي إلا أننا قد نستشف عددهم في العقود الأخيرة حيث بلغ حسب إحصاء 1982م حوالي 1920 نسمة موزعين على 280 أسرة [1]،كما ورد في مجلة تاريخ المغرب من أن المنطقة كانت تقطنها عناصر مختلفة في عاداتها، تنتمي إلى ثلاثة اتحادات رئيسية، هي اتحاد آيت مرغاد، وآيت كردوس المنتميتين إلى كونفدرالية آيت يفلمان في الشمال والشمال الشرقي للمنطقة، وأهل تودغة في وسطها، واتحاد آيت عطا ن -الصحراء (المشان، آيت خباش،آيت بويكنيفن) في الجنوب[2].

•الحراطين:

كان وجود الحراطين[3] وازنا في تودغة، فقد ذكر الباحث الإدريسي مولاي أحمد:" أنهم استوطنوا الواحة منذ القديم، تزامنا مع العناصر السابقة في فترات استقرارها، نظرا لموقع تودغة المحاذي للصحراء وجنوبها ولنوع الأعمال التي اشتهروا بمزاولتها" [4] ،فأصل هذه الكلمة قد يكون ساميا حسب مجموعة من الباحثين من أمثال: إميل لاووست ،وفليب مارسي :" فأصولها تنتمي إلى اللهجة البربرية بالأطلس المتوسط والكبير وتافيلالت ، حيث يستعمل الناطقون بهذه اللهجة كلمة أَحْرْضَانْ (الجمع إِحْرْضَانْ)،بينما يعتقد باحثون آخرون أن استعمال كلمة حراطين له بعد سوسيو- اقتصادي أكثر مما هو عرقي، فالحرطاني هو بستاني سُخِّرَ من طرف العناصر السوسيو –ثقافية من بربر وعرب، التي استولت على المنطقة"[5]، فمنهم من قال إنهم ينحدرون من السودان، ومنهم من أشار إلى أنهم: "ينحدرون من إثيوبيا"[6]، وهذا سجال لن ندخل في تفاصيله، لكن ما تنبغي الإشارة إليه هو أنهم كانوا عنصرا فعالا في المجتمع التدغي لخدمة الأمازيغ حتى اشتهر قصر في تنغير باسمهم: قصر "إحرضان" الذي كان يسكنه اليهود أيضا ، فَسُمُّوا بيهود" إِحْرْضَان".

---

[1]-محمد أحدى،" الأعراف المحلية بالجنوب المغربي" «تحقيق عرف أفانور بتودغة» **كلية** الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، **في مجلة المغرب الإفريقي**، مجلة متخصصة في التراث والدراسات الإفريقية، عدد4-2003، ص، 9. الإحالة رقم1.

[2]-الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، **مجلة تاريخ المغرب، السنة الرابعة عشر: جمادى الثانية1415/نونبر1994**، العدد الخامس، تصدرها جمعية الامتداد الثقافي، الرباط، 1994، ص.102.

[3]-**الحَرَاطِينُ** ج مفردها الحَرْطَانِيُّ الذي يطلق بالمغرب على السكان السُّودِ أو الملونين الذين يقطنون بالمناطق الصحراوية وشبه الصحراوية، وقد اختلف في أصل الكلمة فالبعض يقول بأن أصل الكلمة هو تحريف لكلمة حَرَّاثِين (مفرده حَرَّاث)، أي الذين يحرثون الأرض، والبعض الآخر يقول بأن أصل الحرطاني يعني "الحر الثاني"، أي الذي كان رِقًا وعُتِقَ. (انظر مجموعة مؤلفين، معلمة المغرب، ص، 3353).

[4]-الإدريسي مولاي أحمد، تودغة **تاريخ وأعلام**، م.س، ص، 28.

[5]-مجموعة مؤلفين، **معلمة المغرب**، العدد 10، م.س، ص، 3353.

[6]- المرجع نفسه.

•المرابطون والشرفاء:

كان لهم امتداد ديني مرتبط بالصلاح والولاية، وإذا كان المرابط ينحدر نسبه من بين مختلف العناصر البشرية الإسلامية القاطنة في الواحة، فإن ما يميز الشرفاء هو انتماؤهم إلى السلالة النبوية[1]،فكانوا أغلبهم أدارسة كما ذكر اليوتنان بوربير[2].

1-4آيت عطا:

ورد ذكر آيت عطا في العديد من المصادر التاريخية القديمة والحديثة منها، و ألفت حولها الكثير من الكتب، ففي معلمة المغرب عبر عنها مجموعة من المؤلفين" بكونها اتحادية كبرى مكونة من مجموعة من القبائل الصنهاجية، أهل الطبقة الثانية والثالثة حسب ترتيب ابن خلدون، تقع مواطنها بالجنوب المغربي بين مرتفعات الأطلس شمالا، والتخوم الصحراوية، إيكيدي جنوبا، وواحات تافيلالت والداورة شرقا، ووادي درعة الأعلى والأوسط غربا"[3].وذكر ماركيز دو سيكونزاكMarquis de Segonzac أن " آيت عطا هم أمازيغ، تحدهم تافيلالت شرقا، وغربا "آيت لاهيا"، " زناگة" و"آيت مرغاد"، وغربا قبائل الشلوح من "زگيد والفايجة"[4]،وقال عنهم روس إ.دان بأن عددهم يفوق 50000 نسمة في القرن التاسع عشر، مما جعلها من أكبر قبائل المغرب [5]،فالمؤكد أن آيت عطا تنتمي إلى قبائل صنهاجة وهذا ما أشار إليه أيضا الباحث المعاصر عبد الله استيتيتو في مؤلفه التاريخ الاجتماعي والسياسي لقبائل آيت عطا الصحراء إلى نهاية القرن التاسع عشر[6].

1-5-اليهود بالجنوب الشرقي.

قدم اليهود إلى المغرب بصفة عامة و إلى الجنوب الشرقي بصفة خاصة، منذ قرون عديدة، مستوطنين مجموعة من المدن والقرى، مؤثرين بذلك في جل المجالات، فعاشوا جنبا إلى جنب مع جيرانهم المسلمين، بديانتين مختلفتين وبعادات وتقاليد متشابهة، وتجاوروا وتاجروا وتحاوروا وتخاصموا أحيانا، فساد التعايش والتسامح بين الجميع يهودا ومسلمين .

أكد الباحثون أن اليهود استوطنوا الجنوب الشرقي منذ عهد بعيد ،حيث ذكر الباحث عبد العزيز بن عبد الله على "أنهم عاشوا في الأطلس وفي الصحراء المغربية، جنبا إلى جنب مع

---

[1]-مولاي أحمد الإدريسي، **تودغة تاريخ وأعلام**، م. س، ص.ص، 28-29.

[2]- اليوتنان بوربير، **مذكرة مؤقتة حول أودية تودغة وإميضر وصاغرو الشرقية**، م.س، ص، 188.

[3] - Georges Spillman، ***Ville et Tribus du Maroc, districts et tribus de la haute vallée du Dra, du service des affaires indigènes du Maroc***, 1931,p.36.

نقلا عن مجموعة مؤلفين، **معلمة المغرب**، العدد 17، ص، 6090.

[4] -Marquis de Segonzac***, Au Cœur de l'Atlas, Mission au Maroc. 1904 -1905***, éd Emile Larose.1910.p.492

[5]-روس إ.دان، **المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي ، 1881-1912**، م. س، ص، 38.

[6]-عبد الله استيتيتو، **التاريخ الاجتماعي والسياسي لقبائل آيت عطا** ، م.س، ص، 18.

البربر في جو أخوي منذ ما يقارب ألف سنة "[1] ...وأضاف قائلا "كان اليهود في الجبل محترمين "[2]،ثم أضاف الباحث عبد الله استيتيتو،قائلا إن" منطقة تافيلالت كانت من أكثر المناطق استيطانا من طرف العناصر اليهودية، إذ يؤرخ للوجود اليهودي في هذه المنطقة شبه الصحراوية بفترات زمنية سحيقة، إلى حد أن ناعوم سلوش، أشار إلى" كون اليهود استوطنوا، تافيلالت منذ القديم، بل كانوا من بين العناصر السباقة للاستقرار في المنطقة الفيلالية ، مستدلا على ذلك بأن مصطلح تافيلالت نفسه، هو في واقع الأمر مشتق من إحدى الطوائف اليهودية، التي سكنت المنطقة، والتي كان يطلق عليها تافيلالت (Tafilat) إلى جانب طوائف يهودية أخرى كثيرة اشتهرت بالحرف والصنائع، والمتاجرة في الذهب والحلي وغير ذلك"[3].

إن التاريخ المشترك للمنطقة، لم يدون في حينه، مما كرس شح المعلومات حول هذه الطائفة، نظرا لقلة الأبحاث الأركيولوجية في هذا الصدد، وحتى يتسنى لنا، الحديث عن تاريخ هذا الوجود بشكل موضوعي، استعنا بمجموعة من الوثائق والمصادر والمراجع ،والروايات الشفهية، التي همت تاريخهم بالجنوب الشرقي للمغرب بصفة خاصة، مما ساعدنا على إتمام الإطار العام لمختلف جوانب تاريخهم المشترك بالمنطقة، وخصوصا مع الأمازيغ، نظرا لكونه موضوع بحثنا هذا، مما ساعدنا في تحديد ملاحات استقرارهم، وأسباب عيشهم جنبا إلى جنب مع الأمازيغ، ورسم صورة تقريبية، لحياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية آنذاك، مستعينين في ذلك بمجموعة من المصادر والمراجع باللغة العربية وبلغات أجنبية.

عاش اليهود إلى جانب الأمازيغ في جو من التعايش، فكانوا ممارسين لحقوقهم ومعتقداتهم وتقاليدهم بكل حرية، ولاتزال مقابرهم وأحياؤهم وملاحاتهم المنتشرة في عدة مدن بالجنوب الشرقي للمغرب عموما، وبمنطقة تنغير بوجه خاص، دالة على تاريخهم العريق وتراثهم المادي، فهي خير شاهد على استقرارهم بالجنوب الشرقي للمغرب، وفي هذا الصدد ذكر الباحث محمد حاتمي أنه " يكفي التجوال في أي مكان من المدن المغربية العتيقة ،وهي كثيرة وكذلك في القرى النائية في الجنوب، والقصور والمداشر في منطقة تافيلالت الكبرى ليلمس المرء حجم الوجود اليهودي وعمقه ،ويتحقق عنده اليقين بأن المكون اليهودي جزء لا يتجزأ

---

[1] - Abdelaziz Benabdallah,***Les Juifs*** ; op.cit ,p.15.

[2] -Ibid

[3] -Slouschz N,*" Etude sur l'histoire des Juifs au Maroc"*, ***Archives Marocaines***, vol VI, 1906,p.23.

نقلا عن: عبد الله استيتيتو، **دورتافيلالت في تنظيم العلاقات بين المجتمع القبلي والمخزن والمستعمر**، م. س، ص، 73.

من المنظومة المغربية، أولا مساحة أحياء الملاح ،وهي في الغالب ذات حيز كبير ودورها كثيرة ،وأماكن العبادة فيها ما تزال قائمة ،فضلا عن الموقع الذي تشغله المقبرة اليهودية على هامش أماكن السكن، وكلها ما تزال حية تؤثث فضاء الذاكرة المادية"[1]

الواقع أنه تصعب الإحاطة بأدق التفاصيل حول عدد اليهود المهجرين إلى الجنوب الشرقي للمغرب، لعدة أسباب سبق أن ذكرناها، إلا أن هذا لن يثنينا من أن نعتمد بعض الإحصائيات المتعلقة بهذه الطائفة التي عمرت لقرون عديدة في المغرب بصفة عامة وبالجنوب الشرقي خاصة، الذين حلوا به خلال الحقبة الرومانية [2]،كما أضافت جاك مونيي على أن "الاستقرار الأولي لليهود ظهر بدرعة، لما حلوا من فلسطين، لقد وصلوا في القرن الخامس"[3]،كما لاحظ روس. إ. دان، " تواجدهم في الجنوب الشرقي المغربي بكثافة، وذلك في عدد من الواحات الخصبة، كتافيلالت حيث بنوا قصورا خاصة بهم، كما هو الشأن في وادي إيفلي بالريصاني، الذي احتضن أكبر ملاح لليهود في الجنوب الشرقي المغربي عموما، وكان يحتضن ما يناهز ستة آلاف يهودي"[4]،وأشار الباحث عبد اللطيف هسوف، إلى أن" اليهود الأندلسيين الميغوراشيم طردهم الملوك الكاثوليك من شبه الجزيرة الإيبيرية مع الموريسكيين بعد سنة 1492 م، فاستقروا بوادي تودغة، وفي عدة مدن (مثل فاس ومكناس ومراكش وسلا)"[5].

استقر اليهود في عدة ملاحات وتجمعات بتنغير [6] ، حيث بلغ عددهم بها سنة 1948، حوالي 643 نسمة حسب إحصائيات قام بها مركز الأبحاث اليهودية [7]، خلال فترة الاستعمار الفرنسي، أما الآن فلم يعد لهم وجود في تنغير على غرار مجموعة من الملاحات القروية والحضرية في ربوع المغرب، إلا من ثلة قليلة لهم، وبعض صورهم القديمة.

---

[1]-محمد حاتمي، المجلة الذكية للوكالة المغربية للأنباء، حديث في العمق، بتاريخ 28 فبراير2021، أنظر http://ar.babmagazine.ma

[2]-D. Jacques –Meunié ,***Le Maroc***…, op.cit.p.174.

[3] - P. Flamand ***,les Communautés Israélites du Sud Marocain essai de description et d'analyses de la vie juive en milieu berbère*** *,presses des imprimeries réunies ,Casablanca , 1959,* p.60

[4] -Dunn E. Rosse ***, Resistance in the Desert :Moroccan Responses to French Imperialism1981-1912***, Univ of Wisconsin Pr; F First Edition édition (June 1, 1977),p.87.

.– نقلا عن عبد الله استيتيتو، **التاريخ الاجتماعي والسياسي لقبائل آيت عطا** ، م.س، ص، 133 .

[5]-هسوف عبد اللطيف، الإثنيات المغربية: التشكيلة المتنوعة، محاولة المستعمر تعميق الهوة، استغلال النظام المغربي للتناقضات. **الحوار المتمدن**-العدد: 1660بتاريخ 2006 / 9 / 1.

[6]-M'hamed Ahda «*Les Juifs au Sud –Est marocain: le cas de Tafilalt*» , ***collaboration dans :Qira'at ,Revue Académique,*** n [0] 23 Automne, 2005.p.p20-26,p.24.

[7] -Pierre Flamand ***,,Diaspora*** ,op.cit**.**p.333.

صورة ليهوديات مغربية من تنغير تعود لسنة:[1] Familles juives de Tinghir – 1920

بعد أن انقرض الوجود اليهودي في البوادي خاصة في المناطق الأمازيغية التي عاشوا بها بشكل مكثف،"فأحياء أحياء الملاح العتيقة، فهجرها اليهود بالمرة، وانتقلت ديارهم وحوانيتهم إلى المسلمين ...التي ما تزال إلى حد الآن، تعرف بأسماء أصحابها اليهود."[2]، وهذه الملاحات هي على الشكل الآتي:

الملاحات	القبيلة	مركز التجمع
-بوخلوف-قصيرة اليهود-تعلالين-كراندو. Boukhlouf-Qsirat lihoud -Tiallaline-Kerrando	آيت إزدگ Ait Izdeg	الريشRich- كراندوKerrando
تين علي- تزكي نكرامة- تولال Tin'ali-Tizguin'gourrama-Toulal	آيت إزدگAit Izdeg	گرامةGourrama
-قصر السوق –موش كلال Ksar-es-souk-Mouch Kellal	آيت ازدگ Ait Izdeg	قصر السوق (الراشدية حاليا)Ksar-es-souk
بني تجيت Béni-Tajjit	أيت سغروشن Ait Seghrouchen	-بني تجيت-تالسينت Beni-Tajjit- Talsint
گلميمة-آيت موش	أيت مرغاد	گلميمة
الحارث(تادغوست)	أيت مرغاد	Dispersé
آيت لبزيم-آيت فركلة-آيت حمو	أيت مرغاد	أسرير(فركلة)Assrir (Ferkala
تيزمي (3 mellahs) Tizimi	قبائل عرب الصباح	أرفودArfoud
تافيلالت Tafilalt	قبائل عرب Ait Khabach الشرفا: آيت خباش آيت عطا Ait Atta	-الريصانيRissani -أرفودArfoud
الرتب(الزريگات)	آيت عطاAit Atta	Dispersé

[1]- photo de l'album de Maurice Ohana ,voir :www.juifsberberes.com

[2]-روبير أصراف، **يهود المغرب عبر العالم، الهجرة والهوية المستعادة، تعريب محمد حاتمي** دار أبي رقراق، **الرباط**، 2009،ص، 313.

سكن اليهود في تنغير داخل أحياء خاصة بهم تدعى ب "الملاح" ،ولعلها كانت واحدة من المناطق التي استقروا بها لسنوات عديدة ،وإن لم يرد ذكرها في الجدول أعلاه، لكن الكثير من المراجع، تؤكد أنها كانت مستوطنة يهودية ، وخير شاهد على ذلك ما أورده حاييم الزعفراني من أنه "حصل على "هَگدت البِّصَح"(قصة ليلة الفصح)،بتنغير، قائلا :"عثرنا عليه بتنغير تدغا في الأطلس الكبير، بشكله الشفهي والكتابي وقمنا بدراسته لسانيا وأدبيا وتاريخيا ، بتعاون مع السيدة Pernet -Galland ،ثم نشرناه في كتاب من جزأين سنة 1970"[1]، علاوة على شهادة مجموعة من الباحثين والمستكشفين من أمثال الفرنسي شارل دو فوكو الذي أشار" لما زارها سنة 1884،ومكث بها ليومين، مؤكدا أنه يصعب تحديد تاريخ استقرارهم بها بدقة، فوجودهم بالمنطقة أمر لا ريب فيه ، فكانوا موزعين على الشكل التالي : أسفالو ب 100 يهودي، و تاوريرت ب 30 يهوديا، وآيت أورجدال ب 10 يهود، وتنغير ب 30 يهوديا"[2]،علاوة على مقابرهم وملاحاتهم التي لازالت إلى يومنا هذا، خير شاهد على ذلك، رغم تآكل جدرانها وسقوط سقوفها، كما تشهد على ذلك أيضا عقود ازدیادهم التي حصلنا عليها، حيث أنهم سجلوا أبناءهم الذين كتب لهم أن يزدادوا ويترعرعوا في تنغير ومنهم من ووري الثرى على أراضيها، ومنه من هاجر أو هُجِّرَ خارج المغرب ،وقد استقروا في أربعة ملاحات بتنغير، وبأعداد مختلفة، في كل من إحرضان؛ وأسفالو؛ و تاوريرت نمزيلن؛ وآيت أورجدال.

وحتى تكون دراستنا متكاملة ارتأينا أن نتطرق بشكل مفصل لمنطقة تنغير، من حيث مونوغرافيتها التي تحدث عنها الباحثون، كما سنتحدث عن أصل تسميتها تبعا لمجموعة من الروايات الشفهية وتماشيا مع مجموعة المصادر والمراجع ذات الصلة، المحلية والوطنية والأجنبية المغربية واليهودية، مما سهل علينا ذكر كتابات الباحثين عنها، دون أن نغفل الحديث عن طوبونيميا تنغير، خصوصا ما يتعلق بموقعها الجغرافي والإداري والاستراتيجي، وأخيرا الحديث عن مناخها وتضاريسها، ومواردها المائية وشبكاتها الهيدروغرافية.

3-عوامل استقرار اليهود في تنغير

استقر اليهود في أربعة ملاحات، فخالطوا الأمازيغ وسادت بينهم الألفة، وحدث بينهم انسجام تام، مما أفرز تلا قحا ثقافيا وتعايشا قل نظيره، الشيء الذي مكنهم من التعلق بساكنة المنطقة، والتأثر بعاداتها وتقاليدها فتقاسموا معهم تاريخهم المشترك العريق، وتعلقوا بها حتى

[1]-حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ج2، م. س، ص، 314.

[2] - Ch. De Foucauld,***Reconnaissance*** …op.cit,p.401.

بعد هجرتهم من المغرب، لكن هذا الاستقرار والتعلق بها لم يأت من فراغ، بل له مبررات، يمكن تلخيصها في أربعة عوامل:

3-1-العامل الاجتماعي:

ومفاده المعاملة الطيبة التي تلقاها اليهود المغاربة من المسلمين بصفة عامة، والأمازيغ بصفة خاصة على اعتبار أن المنطقة كانت في غالبيتها أمازيغية، فكانوا يحظون باحترام معتبر، ولا أحد يتجرأ على اعتراض سبيلهم أو سرقتهم أو الاعتداء عليهم لأن الأعراف المحلية كانت صارمة في هذا المجال، فعلى سبيل المثال كان قواد القبائل الأمازيغية يأمرون بحماية اليهود والسهر على سلامتهم، وكان كل يهودي له أمازيغي يحميه، وهذا الأمر سنتناوله بتفصيل في مبحث لاحق متعلق بالعلاقة بين اليهود والأمازيغ بالمنطقة.

3-2-العامل الاقتصادي:

تشير مجموعة من كتب التاريخ أن اليهود استقروا بتنغير لعدة أسباب أهمها، أنها كانت ملتقى أساسا للقوافل التجارية، فشكلت بذلك مجالا حيويا للاقتصاد المحلي والوطني وحتى الدولي، على اعتبار أنها كانت محاذية لسجلماسة، التي كانت إحدى أهم المدن المغربية المؤثرة في اقتصاد المغرب بصفة عامة، وبالجنوب الشرقي بصفة خاصة، وأيضا بما اكتنزته من ثروات معدنية خصوصا أنها كانت مشهورة بمنجمها الفضي، فالمدينة كانت في إقليم سجلماسة، التي كانت ما بين القرنين الثامن والحادي عشر الميلادي محور التاريخ المغاربي، خصوصا في التبادلات بين المغرب وإفريقيا السودانية، كما أن الأدارسة سيطروا على المنطقة مما مكنهم من الاستفادة من منجمها الواقع غير بعيد عن الواحة ، وسك نقودهم كما تثبت العملات النقدية التي عثر عليها، منها التي ترجع إلى سنة 172هـ ،وتلك التي سكت سنتين بعد ذلك سنة174هـ، كما أخبر عنها المؤرخ ابن زيدان بقوله :" وضربت السكة بتودغة عام أربعة وسبعين ومائة،نقش في وسط وجه منها :لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و بدائرته باسم الله، ضرب هذا الدرهم بتودغة سنة 174هـ،ونقش صورة هلال ثم :محمد رسول الله، وتحت ذلك مما أمر به إدريس بن عبد الله: جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا "[1]،وهذا ما أكدته الباحثة جاك مونيي بقولها :" العملة الأولى المعروفة ، تم سكها في تودغة كانت عباسية تؤرخ ل 780م /164هـ "[2]،كما أضافت أن هذه العملة طبعت في عهد

[1]-ابن زيدان عبد الرحمان بن محمد السجلماسي، **إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ج1،ط1، 2008، ص، 20.

[2]- Jacques Meunié **,** ***Le Maroc*** op.cit,p.220.

الأدارسة، تارة باسم إدريس الأول وتارة باسم الخليفة ابن المهدي، وهذا ما أكده الباحث S.G.Colin من أن مجموعة من القطع النقدية تم سكها في تودغة، الأولى كانت عباسية سنة 164هـ/781م،ثم نفس المصنع قدم قطعتين إدريسيتين: الأولى سنة 172هـ/788م؛ والثانية المسكوكة سنة 174هـ/790م،وأخيرا ثلاث قطع نقدية سُكَّت في تودغة،فكانت مؤرخة ب 175هـ/176هـ، و177هـ/791م/792م [1]،كما أنها كانت ممرا للقوافل التجارية، وحجتنا في ذلك، شبكة الطرق الرئيسية عبر الأطلس، والطرق الجهوية التي وضعها الباحث روس إ.دان[2] "للقوافل التجارية الرابطة بين مراكش وأبوعام، مرورا بورززات وسكورة وبومالن دادس، ثم تودغة، وأخيرا أبوعام الذي كان معروفا آنذاك، بتوجه الفاسيين إليه بمعية قوافلهم لبيع الشاي والسكر، والأقمشة للتجار بالتقسيط، ثم يعودون بالتمور، والجلود، والنقود، كما أن كتب التاريخ تذكر أن" تدغة عرفت في القرن الثاني والثالث للهجرة ازدهارا اقتصاديا في ظل إمارات محلية حتى أصبح لها شأن أكثر من سجلماسة"[3] .

3-3-العامل الأمني:

شكل العامل الأمني أهم العوامل التي أسهمت في استقرار اليهود بالمنطقة، على اعتبار أن لا استقرار بدون أمن، فاليهود فروا من ملاحقة الرومان لهم، فارتقوا الجبال التي تبعد عن هيمنتهم، واختلطوا مع القبائل الأمازيغية التي كانت هي الأخرى معادية للرومان، فوفر لهم الأمازيغ كل ظروف العيش الآمنة مع أبنائهم وأحفادهم ...،في جو من الاستقرار النفسي، فمارسوا شعائرهم التعبدية دون إكراه، وتزهدوا فكانت مجموعة من مدن الجنوب مركزا مهما لهذا التزهد ،كما ذكرت ذلك الباحثة حنان السقاط، قائلة: "شهد الجنوب المغربي تمركزا مهما للزهاد اليهود ،فمنطقة درعة على وجه الخصوص ومنذ القرن الحادي عشر ومن دون انقطاع انتحت أكثر الشخصيات تأثيرا وأرفعهم اجتهادا، ولا يسع المهتم بتطور الفكر اليهودي المغربي سوى التساؤل عن أسباب هذه الخصوبة المستديمة على الرغم من عزلتها الجغرافية ،وضعف عدد المهاجرين إليها قصد الاستقرار المستديم، وأغلب الظن أن ليبرالية التعامل بين المكونات البشرية المختلفة في المناطق الأمازيغية، وما قبل الصحراوية(تارودانت مدينة موسى بن ميمون الباز ويعقوب بن إسحق بوإفركان، وتمكروت وتافيلالت و دبدو مدينة داوود

---

[1] S.G Colin ," Monnaies de la période Idrissite trouvées à Volubilis ",i***n Hesperis*** 1936, vol 2pp.113-125 ,p.115.

[2] إ.دان روس ،**المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي، المواجهة المغربية للإمبريالية الفرنسية،1881 – 1912**،م.س،ص.128. (للتعمق أكثر انظر شبكة الطرق الرئيسية عبر الأطلس والطرق الجهوية بملاحق الخرائط).

[3]-مجموعة من المؤلفين، **معلمة المغرب**، العدد7، ص، 2307.

هاليفي...) ساهمت إلى حد كبير في تمكين يهود القرى النائية والمعزولة من تنمية ملكات خاصة في الزهد والتعبد والتفرغ للتأمل ،ففي هذه المناطق أدى غياب آليات التحكم المخزني المباشر وضعف هيمنة العلماء على الشأن العام والاحتياج المتبادل -أحيانا حيوي-لخدمات الأطراف الأخرى، والتجاور في السكن والامتزاج في العوائد، وشبه غياب الممارسات التحقيرية، وإكراهات الدونية، فضلا عن قساوة ظروف العيش إلى تهيئة الأجواء الموضوعية والذاتية للانخراط في مسلسل التقرب من الخالق عبر الرفع من قيمة العبادات"[1].

3-4-العامل الطبيعي:

كان للمجال الطبيعي دور كبير في الاستقرار بالمنطقة، خصوصا أنها كانت واحة تزخر بمؤهلات طبيعية متنوعة بدءا من المرعى إلى التربة الصالحة للزراعة ،ووفرة الماء ، حتى نعتها المؤلفون القدامى في كتاباتهم بأنها بلاد كثيرة الخصوبة، فكان يزرع القمح فيها بأعلى الوادي ووسطه حتى تنغير المركز، ووصفها بوربير بأنها حديقة غنية بمختلف الفواكه ،وتوجد بها جميع الخضر: الجزر واللفت والفول والقرع ...كما تضم البساتين جميع أنواع الأشجار المثمرة تقريبا، التفاح والإجاص والخوخ والمشمش والسفرجل والرمان والتين واللوز وحتى البرتقال والليمون، ويوجد الزيتون بكثرة في الجزء الأوسط من الوادي حول أسفالو وتنغير و أفَانُّور وتَكَمَّاصْتْ"[2].

إن هذه العوامل الأربعة، شجعت اليهود المغاربة على الاستقرار بالمنطقة، وخصوصا الماء الذي يعتبر عصب الحياة كلها في جميع المجتمعات، وموقع تنغير على واد جار، مطابق لما ذكره ابن خلدون، من أنه جالب المنافع للبلد "[3]،واعتبر الماء عبر التاريخ مادة غذائية ينتفع به شربا وسقيا وغير ذلك، فهو من جملة الأشياء المعتبرة في ملكية جماعية، وعاملا من عوامل الإنتاج الفلاحي والصناعي وكذا وسيلة للدفاع والتحصين. فليس غريبا أن نجد أن أعرق الحضارات البشرية وأكثرها تطورا نشأت ونمت حول الأنهار والمجاري المائية، فحضارة النيل وحضارة بلاد الرافدين لم يكن بناؤها ممكنا لولا التحكم في المياه، وما يتطلبه ذلك من تركز في السلطة وتراتبية اجتماعية واضحة[4].

1-حنان السقاط، التصوف والزهد اليهودي(القبالا)في المغرب، مجلة **المناهل** العدد 81/80،السنة 29،مطبعة دار المناهل، مجلة دورية تصدرها وزارة الثقافة، فبراير 2007،ص.ص،461.469،ص.ص،467.466.

[2]-اليوتنان بوربير، **مذكرة مؤقتة حول أودية تودغة وإميضر وصاغرو الشرقية**، م.س، ص، 181.

[3]-ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، تصحيح وفهرسة أبو عبد الله السعيد المندوه، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، بيروت، ج2، ط4، 2005، ص، 11.

[4]-امحمد مهدان، **الماء والتنظيم الاجتماعي، دراسة سوسيولوجية لأشكال التدبير الاجتماعي للسقي بواحة تودغى**، م.س،ص، **6.**

إن استقرار اليهود بتنغير لم يكن اعتباطيا وبشكل عشوائي، حيث أنهم كانوا يختبرون المنطقة قبل الاستقرار بها، من خلال استطلاعهم على جميع جوانبها، التي يعتبر الماء أهم أسسها، خصوصا أن المنطقة يعبرها واد تودغة، فمجتمع تودغة بشكل عام لم يكن وليد الصدفة، بل كان قيامه على أسس حضارية تنغرس في جذور التاريخ وبارتباط وثيق بوجود هذا المجرى المائي، وكذا وجود هذه الواحة في الممر الطبيعي بين الأطلسين الكبير والصغير[1]. لقد كان الاعتماد، آنذاك ولازال إلى يومنا هذا، في الزراعة وغيرها على مجرى الأنهار، بعد الاعتماد على المطر الذي يبقى بالمغرب العنصر الأساس في الري، وفي إحياء الآبار والعيون وإنعاشها.

4- أماكن استقرار اليهود بتنغير

لقد استقر اليهود في منطقة تنغير بأربعة ملاحات مختلفة الموقع، والملاح هو الحي اليهودي حسب التسمية الجديدة ، فقد عرفه الباحث اليهودي المغربي شمعون ليفي بقوله :"الملاح حي يهودي مغلق، محاط بأسوار، وخاضع لجهاز إداري داخلي، يرعاه ممثل السلطة، شيخ اليهود"نَكِيد" ،ويعود تشييد أول مَلاَّحٍ في المغرب-يضيف الباحث-إلى القرن الرابع عشر بفاس، ولما نقل السعديون العاصمة إلى مراكش في القرن السادس عشر، جمع عبد الله الغالب بالله حوالي ستة آلاف يهودي، فشيد لهم حيا سماه الملاح[2]،وفيما بعد أنشأ مولاي اسليمان ملاحات الرباط وسلا[3]،و قال عنه الباحث عبد الله لغمائد: "إن الملاح يطلق في كافة مناطق المغرب على حي اليهود .وقد تميز باستقلالية التسيير على المستوى الداخلي. وكانت النخبة اليهودية تتكلف بتنظيم شؤونه وترتيب ما يتعلق بأمور ساكنته وتنصيب شخص يدعى «شيخ اليهود: النگيد» المكلف بمهمة الوساطة بينها وبين السلطات السياسية"[4].

حسب المصادر التاريخية المؤرخة للمنطقة، مثل دوفوكو وسيبلمان، أن هؤلاء اليهود كانوا مهجرين من إسبانيا، وأن عددهم يناهز 1200 فردا[5]،بما يناهز 150 كانونا سنة 1931م[6]. لقد

---

[1]- امحمد مهدان، **الماء والتنظيم الاجتماعي، دراسة سوسيولوجية لأشكال التدبير الاجتماعي للسقي بواحة تودغى** ، م.س،ص، 7.

[2]- عبد السلام شرماط، **يهود المغرب الوضع الاجتماعي والتشريعي**، م.س، ص، 3.

3 -Simon Levy," Hâra et Mallah :Les Mots ,L'Histoire et l'Institution Toponymie et Histoire" ***,in :Histoire et Linguistique*** :Actes de la table ronde déroulée à Marrakech du 25 au 26 mai 1990, Abdelahad Sebti éd. (Rabat: Publications de la Faculté des Lettres et Sciences Humaines, 1992),p-p41-50.

نقلا عن عبد السلام شرماط، "يهود المغرب الوضع الاجتماعي والتشريعي"، م.س، صن3.

[4]-عبد الله لغمائد، **يهود منطقة سوس1860-1960، دراسة في تاريخ المغرب الاجتماعي**، م.س، ص، 70.

[5]-Haim, Zafrani ***,Pédagogie Juive en Terre d'Islam ,l'enseignement traditionnel de l'Hébreu et du Judaïsme au Maroc***, op.cit, p.34**.**

[6]- اليوتنان جورج سبيلمان، **دوائر وقبائل وادي درعة العليا، مذكرة مؤقتة حول أودية تودغة وإميضر وصاغرو الشرقية** ، م.س، ص.180.

كانوا موزعين على أربعة ملاحات مرتبة، حسب تاريخ استقرارهم في كل منطقة، حيث استقروا في أول الأمر في ملاح تنغير المركز بإحرضان. ثم تفرقوا فاستقرت طائفة منهم في ملاح أسفالو، ثم بعد ذلك شمل استقرارهم ملاحي: تاوريرت وآيت أورجدال، على اعتبار أنهما كانا في منطقة واحدة لا فاصل بينهما، لكن رغم تفرق ملاحاتهم على أربعة دواوير، إلا أنها شكلت لحمة واحدة، وكان لها شيخها الخاص الذي يسمونه" نگيدا "، مع وجود مدرسة خاصة بهم،" بعد أن اكترى هاروس إحدى الدور السكنية من قائد تنغير لاتخاذ بنايتها مدرسة تعليمية"[1]، حيث كان جميع أبنائهم بها .

Source : Les Communautés Juives du Todra, Publié par Feuj Maroc sur 30 Mars 2014, Famille Juive à Tineghir en 1955. voir http://juifdumaroc.over-blog.com.

1.4 ملاح إحرضان.

يعرف ملاح تنغير الرئيس، باسم ملاح إحرضان في التسمية الأمازيغية الأصلية، لأن الأمازيغ يقولون "أحرضاني" وليس "أحرظاني "،أي بالضاد وليس بالطاء، التي أصلها "إِحْرْطَانْ" جمع" حَرْطَانِي"، وهو يعتبر أول ملاح استقر به اليهود، لكن لم نتوصل إلى تحديد تاريخ أول استقرارلهم به، غير أن الساكنة المحلية تؤكد أن اليهود استقروا بملاح إحرضان لسنوات عديدة، كما أن المصادر التاريخية تؤكد هذا الأمر، نذكر منها ما ذكره اليوتنان بوربير في مذكرته المؤقتة حول أودية تودغة وإميضر وصاغرو الشرقية ، على أن

[1] -AIU.Archives ,Maroc, Circonscription de Marrakech 212 rapport d'Elias Harrus sur l'ouverture des écoles de Taounza et Tinerhir ,November 13,1950.

تنغير المركز كانت تحوي ملاحا بسبعين كانونا وسط القصر[1]،وأشار حاييم الزعفراني إلى أن "ملاح تنغير[2] المركز كان يضم حوالي 400 فردا سنة 1920م."[3]،وأشار شارل دو فوكو، "لما زار تنغير سنة 1884،إلى أنه كان بتنغير آنذاك 30 يهوديا[4]، قاصدا بذلك يهود إحرضان، كما ذكر أعداد اليهود بكل من أسفالو و أيت أورجدال و تاوريرت، وأشار سيرج برديغو إلى أن: "أودية تودغة، دادس ودرعة، عرفت استقرارا يهوديا في أسفالو وتنغير منذ تاريخ عريق لا نتذكره[5]، وأشار الرحالة ريني ديسيكنزال إلى انضمام أهل تودغة إلى حلف آيت يفلمان [6]، كما ذكر الرحالة ماركيز دو سيكونزاك في مؤلفه **Au cœur de l'Atlas ,Mission au Maroc**،على أنه" لما كان متوجها إلى تودغة، رافقهم أربعة زَطَّاطِينَ ثلاثة من فركلة مُتَرَجِّلِينَ، وفَارِسٌ عَطَّاوِيٌّ، مؤكدا على أنهم مطالبون بعدم السفر بمجموعة واحدة ،بل توزع إلى جزأين في أول قصر تودغة، لأن الواحة غير آمنة [7]، كما أشار المؤلف نفسه إلى أن تودغة تتألف من ستة قبائل، وذكرها بترتيب، وهي تِغْرْمَاتِنْ، تِبْسْبَسْتْ، تَغْزُوتْ، تَادَّافْلْتْ، تُوزُوكَة، تُولِينْ.[8] وأشار أبوبكر بن علي الصنهاجي الشهير بالبيذق في أخبار المهدي وبداية دولة الموحدين، عندما كان المهدي بن تومرت يتنقل في المغرب الأقصى، قائلا: "...ثم وصلنا لموضع يقال له" تُدْغْتْ "" [9] وقال عنها أنها أرض واقعة بين وادي غريس ووادي مدغاس أحد روافد وادي درعة، و تذكر المصادر التاريخية أن منطقة تنغير كان بها العمران قبل تأسيس سجلماسة سنة 140هـ،فالسكان الأوائل الذين استوطنوها من الأمازيغ قبل أن يلتحق بها اليهود القادمين إليها من أوروبا عبر أفواج متلاحقة، بما فيهم القادمين من إسبانيا بعد طردهم، حسب ما صرح به **R.Yehuda Péres** في تقديم مؤلفه**Perah lebanon**[10]. فاستقروا في بداية أمرهم في ملاحهم الخاص الذي كان يقع بين إحرضان وآيت الحاج علي، على الضفة اليمنى لواد تودغة، أي إذا ما اعتبرنا اتجاه السيل لما يكون المتنقل قادما من مضايق تودغة(2362م) في اتجاه تنغير.

---

[1]- اليوتنان جورج سبيلمان، **دوائر وقبائل وادي درعة العليا**، م.س، ص.212.

[2]-يقصد حاييم الزعفراني بملاح تنغير، ملاح إحرضان.

[3] - Haim, Zafrani**, *Pédagogie Juive en Terre d'Islam,*** *Op.Cit ,p.34.*

[4] - De Foucauld Charles**, *Reconnaissance..*** *op.cit,p.401.*

5- Serge Berdugo ,***Les Juifs*** ..,op.cit,p.214.

[6]--M.de Segonzac**,** "Voyages au Maroc (1899-1901)**", article, annales de géographie**, 1903,pp.120-129.

7-Marquis De Segonzac ,***Au cœur***… op.cit,p.83

[8] - op.cit.493.

[9]- البيذق، **أخبار المهدي بن تومرت وبداية الموحدين**، تحقيق عبد الوهاب بنمنصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971، ص، 51.

[10] - Haim, Zafrani, ***Pédagogie Juive en Terre d'Islam,*** *Op.cit, p.34.*

تصوير شخصي للباحث بتاريخ 2018/08/18: أحد أزقة ملاح إحرضان، الذي كان يسكنه اليهود آنذاك.

اعتمادا على إحصائيات شارل دو فوكو وحاييم الزعفراني، نستنتج أن عدد اليهود ارتفع من 30 يهوديا سنة 1884،إلى 400 يهودي سنة 1920،هذا الارتفاع له ما يبرره، وهو أن اليهود بتنغير أحسوا بالأمن متمتعين باستقلال مادي ومعنوي، متعاطين لمجموعة من الأنشطة الاقتصادية التي تدر عليهم أرباحا مهمة، كالتجارة والصناعة والحرف اليدوية، وممارسين لأنشطة متعددة إلى درجة أنهم اعتبروا المحرك الأساس للاقتصاد في المنطقة، لتخصصهم في مجالات مطلوبة مثل تحضير الحلي، كالذهب والفضة، علاوة على صناعة الأحذية ، والتعاطي المكثف للتجارة فكانت معظم الدكاكين بتنغير في ملكية اليهود، أما الفلاحة فكانت مزاولتهم لها ضعيفة إن لم نقل منعدمة، لأنهم كانوا يكلفون بها أهالي المنطقة، مقابل أخذ "الخمس" أي 1/5 من غلتها أو محصولها بعد حصوله، وهو السائد في المنطقة وفي غيرها من المناطق المغربية، إلا أن هذا لا ينفي أنه قد يكون هذا المقابل أكثر من ذلك ثلثا أو نصفا أو أقل منه سدسا أو ثمنا، على كل حال يبقى الأمر متعلقا بما اتفق عليه الطرفان بكامل رضاهما.

لقد استقر اليهود المغاربة بتنغير لقرون عديدة، فكتب لأبنائهم أن يزدادوا بالمنطقة، وأن تدون أسماؤهم بسجلات الحالة المدنية بتنغير[1]، ابتداء من سنة 1956م وهو التاريخ الذي حصل فيه المغرب على استقلاله، أما سنوات الولادة فكانت ما بين سنتي1900م و1962.

الاسم الكامل	مكان الولادة	سنة الولادة	سنة التسجيل
1-إسحاق موشان	ملاح تنغير	1900م	1962م
2-الحداد جوزيف	ملاح تنغير	1914م	1958م
3-داود الحداد	ملاح تنغير	1914م	1962م
4-مالك ميمون	ملاح تنغير	1918	1956م
5-سيمون الحداد	ملاح تنغير	1919	1958م
6-موشي اسولين	ملاح تنغير	1924م	1962م
7-يوسف اسولين	ملاح تنغير	1926م	1962م
8-إبطان شلوم	ملاح تنغير	1927	1958م
9-شلوم شطريط	ملاح تنغير	1930	1962م
10-شلومو موشان	ملاح تنغير	1935م	1962م
11-مسعود موشان	ملاح تنغير	1942م	1962م
12-الحداد عمران	ملاح تنغير	1943م	1962م
13-مالك حاييم	ملاح تنغير	1944م	1956م
14-الحداد حاييم	ملاح تنغير	1945م	1962م
15-ابراهام اسولين	ملاح تنغير	1946 م	1962 م
16-مالك هارون	ملاح تنغير	1947م	1956م
17-الحداد مسعود	ملاح تنغير	1947م	1958م
18-الحداد هرون	ملاح تنغير	1949م	1958م
19-مسعود إسولين	ملاح تنغير	1950	1962م
20-أستير إسولين	ملاح تنغير	1950	1962م
21-الحداد راحمة	ملاح تنغير	1954م	1958م
22-داويد إسولين	ملاح تنغير	1954م	1962م
23-مليكة هارون	ملاح تنغير	1956م	1956م
24-استير اللوز	ملاح تنغير	1956م	1962م

[1]- حصلنا على هذه العقود بمساعدة الزميل يوسف عبد المجيد المزداد بتنغير، وبتوفيق من الله عز وجل، حيث قدم لنا رئيس الجماعة الحضرية السيد: عباس عمر لتنغير الدعم الكافي، وشجعنا على المضي قدوما في إعداد هذا البحث، وأكد لنا أن بابه مفتوح في أي لحظة وحين، لتقديم العون في سبيل البحث العلمي، والشيء نفسه بالنسبة لمدير المصالح السيد الحسين المرنيسي، الذي لم يبخل علينا هو الآخر في تقديم المساعدة، فالشكر موصول للجميع .

25-نسير اللوز	ملاح تنغير	1956م	1962م
26-سكرة أسولين	ملاح تنغير	1956م	1962م
27-إلياهو إسولين	ملاح تنغير	1956م	1962م
28--يحي شطريط	ملاح تنغير	1957م	1962م
29--ربكة شطريط	ملاح تنغير	1960م	1962م

من خلال هذه الوثائق الرسمية، نستنتج أن المنطقة احتضنت اليهود في فترة معينة، فألفوا أهلها، وأنجبوا أولادهم وترعرعوا على أراضيها. وشاركوا أبناء الأمازيغ ألعابهم في ساحة القصر بالقرب من ملاح إحرضان، برحبة تحمل اسم رحبة " آيت بن عَايِّم "، فمسألة اختلاف الديانة لم تكن عائقا، أمام اختلاط الأبناء، كما أكدته المقابلات الشفهية[1].

أطفال أمازيغ ويهود يلعبون برحبة" آيت بن عاييم " بمدخلي: قصرآيت الحاج علي، وملاح إحرضان.

عرف عن اليهود على مر تاريخهم العريق في المغرب عامة وبتنغير خاصة، كونهم جادين في عملهم، ومتقنين له، فكانت ملاحاتهم وأحياؤهم الخاصة شبيهة بخلية النحل، من حيث :التنسيق والتعاون والتضامن الذي كان قائما بين أفرادها، وهذا بشهادة الجميع، إذ تذكر الروايات الشفهية أن التجار الكبار بالمنطقة كانوا يقدمون الدعم المادي والمعنوي لصغار تجارهم ممن تنقصهم الأموال والتجربة الميدانية، فاستطاعوا بذلك أن يكونوا عائلات كبرى بمختلف فئاتها الاجتماعية:

[1]- مقابلة (و. ع) بتاريخ 12 يوليوز2017، بإحرضان، تنغير.

1- **الفئة الغنية:** أمثال اليهودي "أيت موشي دخو"، واليهودي "موشي عنينا"، واليهودي "الكُوبّي إلُّو".

2- **الطبقة المتوسطة:** من أمثال: إيشو نبراهام، ومير هْدُّو، وحِقّي هَارُون.

3- **الطبقة الفقيرة:** من أمثال: شمعون تسمو، وبنيني وشاريط، الذين كانت تعطى لهم بعض الأعمال اليدوية لإنجازها والعيش من مردودها.

2.4 مجالات اشتغال اليهود بملاح إحرضان:

قام اليهود بأدوار طلائعية في مختلف المجالات، فبرزت عدة أسماء عديدة لمجموعة منهم في العديد من المجالات، نذكر منها:

1.2.4 في المجال التجاري:

استوطن اليهود المغاربة منطقة تنغير، معتمدين في ذلك على تجارتهم المشهورة منذ القدم، وخبرتهم العالية في هذا القطاع، فقاموا بحسن تدبيره، وتنشيطه وتطويره، بما يخدم مصالحهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فتمكنوا من النجاح في مختلف معاملاتهم التجارية، على المستوى المحلي والوطني، وذلك بفضل توظيف علاقاتهم مع مختلف الشرائح الاجتماعية وبحنكتهم ودرايتهم بالتجارة، فكانوا المزود الأساس لتنغير، والقبائل المجاورة لها، بمختلف السلع والمواد في الأسواق والمواسم وكذا عن طريق التجول بها وسط هذه القبائل ولو استغرق الأمر أشهرا، فكانوا يستعملون معهم مختلف أنواع المبادلات، عن طريق بيعهم السلع إما نقدا أو مقايضة عن طريقة مبادلتها تمرا أوتينا أو شعيرا أو قمحا، حسب ما تزخر به المنطقة من منتوجات محلية، أو سلفا الذي كان شكلا من أشكال التعاقد بين التجار اليهود والأمازيغ، فرغم أنه كان صيغة للتعامل ،رغم أنه محرم في الشريعتين :الإسلام واليهودية ،لكن رغم ذلك هناك من بقي يتعامل به إلى يومنا هذا.

التجارة الداخلية والخارجية:

شكل اليهود بتنغير حلقة وصل بين المستهلك والمنتج وخصوصا بين المغاربة والأجانب، فالمنطقة كانت خطا رئيسا لشبكة التجارة الصحراوية، إذ في أواخر القرن التاسع عشر، كانت الخطوط التجارية للجنوب الشرقي مقسمة إلى أربعة أصناف كبرى :التجارة عبر الصحراء، والتجارة عبر الأطلس مع المدن المغربية والجزائرية، والتجارة بين الواحات، وأخيرا التجارة

المحلية بين الصحراء والواحات[1]،"لقد كان للتجار المسلمين واليهود مراسلون في فاس يتوصلون بأذونات مكتوبة عن السلعة و وسقها إلى الجنوب مع حمارين مأمونين[2]،مما جعلهم وسطاء رئيسين في البضائع الداخلية والأجنبية، وبهذا النشاط الكبير تبوأ اليهود المغاربة المرتبة الأولى على المستوى التجاري، ولا يمكن أن يكون السوق مزدهرا إلا بوجودهم، فخلقوا رواجا تجاريا قل نظيره، وكما يقول المثل العامي: «بْحَالْ السُّوقْ بْلاَ يْهُودْ"، فالسوق دون وجود اليهود، مثل الخبز بدون ملح، كما أشار إلى ذلك الباحث عمر بوم، حيث أنهم لما هجروا فقد السوق مِلْحَتَهُ، لقد كانوا يضيفون الخميرة لهذا الاقتصاد[3].

سيطر اليهود على بعض المناطق في الجنوب المغربي بصورة واضحة للغاية، إلى درجة أن بعض القبائل والتجمعات السكانية كانت تدعي اليهودية، تقربا من العنصر اليهودي ومخاطبة وده، نظرا لقوته وترائه، وبسبب تحكمه في الذهب السوداني[4]،وهنا تستوقفنا مأثورة شعبية أمازيغية، تقول "إِيدَّا مُوشِي، إِيدُّو وْ عْدِيلْ"[5] أي "ذهب اليهودي مُوشِي، وذهبت معه الحقيبة "،ف"مُوشِي" من الأسماء اليهودية المعروفة، والحقيبة رمز من رموز الأموال، فبرحيل اليهود ساد الكساد والركود الاقتصادي، إذ أسهموا في تنشيط الدورة الاقتصادية بالمنطقة، وإخراجها من عزلتها، بفتح أسواقها على المدن الكبرى بالمغرب وخارجه،كما أنهم كانوا يتنقلون في المناطق النائية على متن البغال[6]، لقد سماهم المؤلف حاييم الزعفراني ب"السواقة" و"الدوازة"[7].

ج-أهمية السوق الأسبوعي لتنغير

تؤكد مجموعة من المصادر التاريخية و الروايات الشفهية، أن السوق الأسبوعي لتنغير شيد في منفذ الوادي على الواحة ،فهو من أكبر أسواق الجنوب ،يقصده الرعاة من آيت عطا و

---

[1]-روس إ. دان، **المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي-المواجهة المغربية للإمبريالية الفرنسية، 1881-1912**، م.س، ص13

[2] -AMG,Alg.19,sit.Pol, Capt Barriau (Com ;Qnnex of Beni Abbès) , " Contribution à l'étude de la région de Sud –Ouest" ,1911, p.15.

نقلا عن روس إ. دان، **المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي-المواجهة المغربية للإمبريالية الفرنسية، 1881-1912**، ص130.

[3]-عمر بوم، **يهود المغرب وحديث الذاكرة**، م.س، ص، ص، 39-40.

[4] -De Lachapelle :«Esquisse d'une histoire du Sahara Oriental» ***Hesperis XI***,1930,pp.35-95 ,p.p-52-53.

نقلا عن د. عبد الله استيتيتو، **دور تافيلالت في تنظيم العلاقات بين المجتمع القبلي والمخزن والمستعمر، 1873-1932**، م. س، ص، 75.

[5]- الفعل "إِيدَّا" بالأمازيغية تعني ذهب، وموشي تعني اليهودي، « إِيدُّو" ومعناها باللغة العربية "وذهب "، أما الكلمة "أَعْدِيلْ " فتعني " الحقيبة".

6 -**أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم-الدوحة المشتبكة في ضوابط السكة**، تحقيق حسين مؤنس، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1958، ص.137.

[7]- حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ج2، م.س، ص.320.

آيت احديدو، و آيت مرغاد ،فيقايضون صوفهم وماشيتهم بالحبوب والزيت والحناء و تمور الواحة"[1]،وقال عنه روبير "لم يكن بتودغة سوى سوق واحد، اثنين تنغير، كان ذو أهمية خاصة، يقصده كل يوم اثنين أناس من غريس ومن فركلة ومن المنحدر الجنوبي لصاغرو ومن دادس الجبل، في أوج إشراقه، يباع فيه 200 خروف ويذبح فيه، ما يقارب الثلاثين من البقر، وتساوم فيه البغال والحمير[2].

سوق تنغير

المرجع مولاي أحمد الإدريسي، تودغة تاريخ وأعلام، م.س، ص،3

يعقد هذا السوق كل يوم اثنين حيث يكون مملوءً عن أخره بالمتسوقين من اليهود والأمازيغ من مختلف فروعهم من كل المناطق المجاورة للتبضع وشراء ما يلزمهم من المعروضات اليهودية، كالروابيز والمحاريث والمناجل، وعموما كل أدوات الفلاحة وذلك بفتح سوق تنغير على الأسواق الكبرى.

د- أنواع المعاملات التجارية بين اليهود والأمازيغ.

استثمر يهود تنغير أموالهم بعدة طرق :فتارة بقرضها للمسلمين بمقدار محدد من الفائدة ،أو كما يسمونها بالعامية "الطَّلُوع"- وهي محرمة شرعا في الديانتين[3]، لأنها زيادة على القدر

[1] -Robichez*, Maroc Central*, édité par Arthaud, Grenoble, Paris,1946, p.54.

[2] - اليوتنان بوربير، **مذكرة مؤقتة حول أودية تودغة وإميضروصاغرو الشرقية**، م. س، ص، 190.

[3] -محرم في الشريعة الإسلامية ،وفي الشريعة اليهودية ،غير أن نصوص التوراة تجيزه لليهود في تعاملهم مع الأغيار ،بينما تحظره على أبناء دينها. جاء في سفر التثنية (20:23):«للأجنبي تقرض بربا، ولكن لأخيك لا تقرض بربا».

المقترض إلى أجل معلوم، أو "من خلال ضمانات حقيقية، كتقديم أراضيهم الزراعية لينتفع بها المقرض، لحين سداد الدين، وعند السداد تعود الأرض لصاحبها"[1]، فالنوع الأول من أنواع الربا المحرم شرعا في الديانتين الإسلام واليهودية ، "فقد وردت إدانته أخلاقيا في نصوص التوراة وشروحها التلمودية، وكذا في التعاليم القرآنية والفقه الإسلامي"[2]،رغم أننا نجد ما يبيح هذا الأمر في التوراة، حيث فرضت الشريعة التوراتية على اليهود ألا يقرضوا إخوانهم بربا، في حين أنها سمحت لهم بجواز ذلك مع غيرهم ، وهذا ما يشير إليه سفر التثنية: "لا تقرض أخاك بربا، ربا فضة أو ربا طعام، أوربا شيئا مما يقرض بربا، للأجنبيين تقرض بربا، ولكن أخيك لا تقرض بربا لكي يباركك الرب إلهك"[3]، أضف إلى ذلك أنهم كانوا يقرضون أيضا التجار الصغار أموالهم بتنغير لاستثمارها ، وذلك ،عن طريق استثمارها بمنحها للمسلمين عامة: عربا وأمازيغ، للمتاجرة بها في مختلف أنواع البضائع وقسمة ما يحصلون عليه من ربح بعد أن يأخذ اليهود رأس المال، وهذا أمر مباح في الإسلام، ومرة ثالثة عن طريق منحهم أموالا لشراء الأبقار والغنم ..، بالشركة بعد تحديد ثمنها شريطة أن ترهن أراضيهم، فكانوا يدخلون معهم شركاء بثلث الربح أو ربعه أو خمسه ...إلى أخره، على كل حال، حسب نوعية الاتفاق بينهما والذي لا يكون إلا شفهيا دون أن يحصل عقد كتابي بينهما، لكن بحضور شهود مشهود لهم بالأمانة .

اشتغل الأمازيغ جنبا إلى جنب اليهود بتنغير، فكان الأجر اليومي، حسب الروايات الشفهية، للفلاح المسلم عشرة دراهم إضافة إلى الأكل في عين المكان على نفقة اليهودي، وللبناء سبعة دراهم مع الأكل أيضا، وعند صاحب "البرادع" أيضا، بسبعة دراهم، وعند صاحب" القراشيل" بثلاثة دراهم، على أن يعلمه الصِّنعة والحرفة، وعند دباغ الجلود بستة دراهم، وعند درس الحبوب بأربعة دراهم."

والحاصل أن اليهود رغم قيامهم في بعض الأحيان بمعاملات رِبويَّة تجاه المسلمين، إلا أنهم أسهموا في انتعاش الاقتصاد الوطني بصفة عامة، والمحلي بالجنوب الشرقي بصفة خاصة، من خلال استثمار رؤوس أموالهم، وإن كانت بشروطهم التي كان الهدف منها تحقيق الأرباح، مما أسهم في استحواذهم على السوق المحلية والوطنية من خلال تمركزهم في الحواضر

---

[1]-Hirschberg **,** ***A History of the Jews in North Africa,Publisher,***op.cit,p.263**.**

[2]-أحمد شحلان، **يهود الأندلس والمغرب**، م.س، ص.408.

3- الإصحاح الثالث والعشرين من سفر التثنية-الفقرة 19-20.

والمدن ذات الأهمية الاقتصادية أوفي المراكز التجارية الواقعة على مشارف طرق تجارة القوافل، لبراعتهم فيما هو صناعي وحرفي مما زاد في ثراهم.

شكلت التجارة في ملاح تنغير قطب الرحى ،فالبيع والشراء من الأمور التي عرف بها اليهود على مر السنين في جميع بقاع العالم، وهذا ما كان حاضرا بقوة في ملاحهم هذا، الذي كان متسما بكثرة المبادلات التجارية واقتسام المجال المحلي، ثم انتقلوا بعد ذلك إلى "قيسارية "تنغير الجديدة التي شيدها لهم ممثل الاستعمار الفرنسي بالمنطقة القبطان الفرنسي" دُونْجْرُو"، وذلك سنة 1932م[1]،مما سهل عليهم القيام بكل أنشطتهم التجارية داخل دكاكين منظمة، أو خلال اليوم الأسبوعي الذي كان يقام يوم الاثنين[2] ، وما يزال قائما إلى يومنا هذا بنفس اليوم.

لقد كان لهذه القيسارية الفضل الأكبر في عرض السلع، والرفع من الرواج التجاري: في المنطقة، إذ تعاملوا مع جميع أهالي المنطقة وضواحيها، بيعا وشراء ،قرضا ومقايضة ورهنا ...إلى غيره، فكانوا يشترون منهم مجموعة من المواد ،كالحبوب والتمور والجلود والبيض والحناء والتين واللوز... وغيرها، القابلة للخزن ،حتى تنفذ من الأسواق ثم تباع بأثمنة باهضة، ومنها ما يستعمل بمجرد شرائها، كالتمر والتين مثلا، إذ يستخرج منها "المَاحْيَا أي "ماء الحياة " الذي يعتبر خمرا، ويعيدون بيعها من جديد، كما أنهم كانوا يقدمون للأمازيغ مجموعة من القروض الربوية، ، ومن بين ما كان بهذه الأسواق ،نذكر :

أ-أسماء التجار الكبار القارين بالملاح: عملوا بالتجارة داخل دكاكينهم في الملاح، فقاموا بكل ما تتطلبه التجارة، من تنسيق وحكمة ودقة في التعامل، مهيمنين خلال فترة وجودهم بالمنطقة على كل دواليب التجارة المحلية والوطنية، إذ احتكروا مجموعة من السلع التي تشترى من الأمازيغ، ويعاد تسويقها إلى باقي المدن المغربية الكبرى: كفاس والدار البيضاء، وتذكر الروايات الشفهية [3]، بروز أسماء عدة لتجار يهود في ملاح تنغير، نذكر منهم:

1-**مُوشِي الْحْدَّادْ**: كان تاجرا في مجمع تجاري يدعى الآن" قِيسَارِية" تنغير.

2-**إبْرَاهَامْ بْنْ إدْخُو اسولين**: اشتهر هو الأخر بتعاطيه للتجارة في قيسارية تنغير، وفي سنة 1962 م، لما أراد الهجرة باع حانوته أو دكانه الكائن بقيسارية تنغير للأخوين: «الحسين بن

1-مقابلتان بتاريخ 15 يوليوز 2017، بإحرضان، تنغير مع (خ.ي) و(ع.ه).

2-Haim, Zafrani ,***Pédagogie Juive en Terre d'Islam,****Op.Cit, p.35.*

3-مقابلة (أ.س) و(أ.ز) و(ع.س)، بتاريخ 18 يوليوز 2017،بإحرضان ،بتنغير.

لمعلم باسو"، وشقيقه "موحا" التاجرين المتزوجين الفلاحين الساكنين بقصرآيت الحاج علي، بثمن ألف وستمائة وخمسة وسبعين درهما[1].

3-**مِيرْ اعْنِينَة**: عُرِفَ في تنغير آنذاك بالتاجر الحْدَّاد، لأنه كان يمارس التجارة والحدادة معا، لقد كان مشهورا بملاح تنغير، ولما قرر الرحيل من المنطقة خارج المغرب باع داره الكائنة في سوق تنغير، (طولها 15 مترا وعرضها 7 أمتار محتوية على ثلاثة عشر غرفة، مسقفة على ثلاث طبقات)، للسيد علي بن ابراهيم ابن علي "نَايْتْ غَانْمْ "التُّدْغِي الساكن بقصر تاوريرت، التاجر، وذلك في 30 من رجب 1382هـ الموافق ل 28 دجنبر 1962م[2].

4-**يشو بن اشعيا بن حاييم** التُّدْغِي الذِّمِّي، متزوج، مزداد سنة 1898م، حسب عقد استمرار بتاريخ 13 رجب 1382هـ الموافق ل 11 دجنبر 1962م، والذي يشير أنه كان تاجرا، وعمره خلال تحريره لهذا العقد هو64 سنة، مَالِكاً لدكان في السوق «الثْحْتَانِي "أي السُّفلي [3]،فباعه بعد ذلك للشريف مولاي المهدي بن محمد بن مولاي علي التُّدْغِي بثمن أربعة ألف درهما [4] .

ب-أسماء التجار الصغار المتجولين:

يقصد بهم مجموعة من التجار ذوي الدخل المحدود، الذين يطوفون منطقة تنغير وضواحيها ،حاملين على ظهور دوابهم قوتهم وخيامهم الصغيرة للمبيت فيها، ومختلف المواد الخفيفة الوزن التي تستعملها النساء بكثرة، خاصة ما تعلق بالطبخ من توابل وصحون وسكاكين وغيرها، إضافة إلى آلات النفخ على النار[5] التي اشتهر بها يهود منطقة تنغير ومازالت قائمة إلى يومنا هذا، وأدوات التجميل ِللنساء أيضا كالكُحْلِ والسِّوَاكِ والنُّوَارِ، وأدوات النسيج مثل «القَرَاشِيلِ" [6]، والإبر والصباغة بكل ألوانها والخيوط، لأن النساء هن اللواتي يتعاملن بكثرة مع هؤلاء الباعة المتجولين، لقد كانوا محل ثقة لدى السكان المحليين وهذا بشهادة الجميع، فالنساء يقتنين ما يردن من اليهودي المتجول دون أدنى حرج، فبمجرد ما

---

[1]- انظر رسم العقد رقم 614 بالملاحق.

[2]-حسب مجموعة من عقود البيع والشراء التي حصلنا عليها من المحكمة الابتدائية بتنغير مشكورة، والتي تؤرخ لعمليات البيع والشراء التي كان يقوم بها اليهود آنذاك لما هموا بالرحيل نحو إسرائيل، فباعوا كل ما كانوا يملكون من دكاكين ومنازل وأراض، وكانوا يوثقونها بالمحكمة في ورززات -انظر الملاحق.

[3]-انظر عقد الاستمرار رقم 6537/441 سنة 1962 بالملاحق.

[4]-انظر عقد بيع الشراء رقم 456 سنة 1962م .بالملاحق.

[5]- المنفاخ أو كِيرُ الْحَدَّادِ يستعمل لإشعال النار، يستعمله الحدَّادُون كثيرا.

[6]- ج مفردها القِرْشَالُ" كلمة عامية، وهو زوج لقطعتين خشبيتين مربعتين، يبلغ ضلع كل واحدة حوالي 15سنتيما تثبت على مجمل وجهها مسامير صغيرة متقاربة، حيث توضع قطعة من الصوف على القطعة الأولى الذي تبتت عليه المسامير وتبدأ المرأة في حكه على الوجه المماثل له من القطعة الثانية وهكذا تنتقل من قطعة إلى آخرى حتى تصبح رطبة جيدة، ليتم بعد ذلك غزلها بمِغْزَلٍ.

يسمعن قدومه من خلال ترديده مجموعة من العبارات حتى يستعدن لمعرفة ما يبيعه، فكان يتجول ليبيع سلعته إما نقدا أو بمبادلتها بمتلاشيات الحِلِي، أو الأثواب الصوفية، أو بالبيض، أو بالأدوات المنزلية القديمة المستغنى عنها، وكل ما يراه السكان أنه لا فائدة منه، وكانت هذه التجارة خصوصا مع النساء اللائي كان لا يسمح لهن بالذهاب إلى السوق[1].لقد كان هؤلاء اليهود التجار لا يقضون في منازلهم إلا أيام الأعياد الدينية وبعض المناسبات: كالزواج أو الختان أو الولادة وغيرها وكذا في حال وفاة أحد الأقارب"[2].

اشتهر ملاح تنغير بالعديد من هؤلاء الباعة المتجولين وعرفوا بعلاقاتهم الجيدة مع كل الذين كانوا يتعاملون معهم في البوادي المحيطة بتنغير، إلى درجة أن الأمازيغ لا يشكُّون في المعاملات التجارية التي كان يقوم بها اليهود المتجولون، مقدمين للأمازيغ كل التسهيلات لشراء سلعهم ولو دون أداء، على أن يتم التسديد بعد أجل معين، كما أنهم كانوا يشترون اللوز والزيتون. وغيرهما منهم، نذكر من بينهم التجار[3]:

1-حِقِّي مير،

2- آيت دَوِدْ، يعقوب،

3-مِيرْ اعْنَانَة،

4- شَمْعُونْ ثْمُّو،

5-بَهْـــــلاَلْ.

إن هؤلاء اليهود رغم أن منهم فئة غنية، إلا أن حياتهم كانت بسيطة إلى جانب أبناء جلدتهم الآخرين، الفئة المتوسطة والضعيفة، الذين كانت لهم جميعا بساطة في الحياة شبيهة بعيش الأمازيغ، والصور النادرة التي حصلنا عليها ترصد وتوحي بالعفوية وببساطة المعيشة اليومية، وخير دليل على ذلك الصورة أسفله لعائلة يهودية مغربية بتنغير.

---

[1]-عبد الله كيكر، **قبيلة آيت بر اييم تاريخ وتراث**، مطابع الرباط نت، الرباط، 2015، ص.ص.238-239.

[2]-مقابلة (إ.ح) بتاريخ 19 غشت 2016، بإحرضان تنغير .

3-مقابلة (ت.ف) و (ل.ع) بتاريخ 28 يوليوز 2016، بإحرضان، بتنغير.

صورة لعائلة يهودية بتنغير، معبرة عن بساطة العيش.

تذكر الروايات الشفهية، أن يهود تنغير كان لهم جزارهم الخاص، وكان اسمه "اسحاق بن هارون"، أما بائع الخضر والفواكه فكان مسلما من تنغير وكان اسمه" باعمي "، وكان الطرفان يهودا وأمازيغ يشترون منه كل حاجياتهم على حد سواء[1]،كما تظهره الصورة.

بائع الخضروالفواكه باعمي الأمازيغي المسلم .

[1]-مقابلة (ن.م) و (ب.م) ، بإحرضان تنغير، بتاريخ 29 يوليوز 2016.

ب-في المجال الحرفي-الصناعي:

احتلت الحرف اليدوية مكانة هامة لدى اليهود المغاربة بتنغير، باعتبارها رافدا من روافد الاقتصاد الوطني والمحلي، ذلك أنها أسهمت في رواج السوق، كما أنها ساهمت في تطوير المجال الفلاحي بما قدمته من مواد مساعدة كآلات الاشتغال في الزراعة، فازدهرت عدة صناعات وحرف، وذاع صيت عدة أسماء يهودية في المنطقة، لما قاموا به من أعمال بارعة، فكت العزلة عن المنطقة، و نذكر في هذا الصدد ما أكده الباحث محمد حاتمي على أن " الذاكرة الشعبية ماتزال لحد الآن تشيد بالصنعة اليهودية في الحلي والمجوهرات والسروج ،والمزاليج والخياطة للنساء والرجال على السواء"[1]،فأضحى الملاح نواة مصغرة لحي صناعي حرفي، وفر للجميع كل ما يحتاجه في حياته اليومية من الصناعات التالية:

1-صناعة النِّعَال:

كان يهود المنطقة يتعاطون الخِرَازَةِ، فهي من الصناعات التي اختصوا بها[2]، التي يسميها الأمازيغ ب "تَخْرَّازْتْ " والشخص الذي يقوم بها " أَخْرَّازْ" أي الإسكافي، فكانوا يصلحون ويرممون لهم أحذيتهم، ويصنعون لهم النعال التي تناسب مناخ المنطقة، خصوصا في فصل الصيف، وقد اشتهر بها يهوديان شقيقان مغربيان هما: إِسْحَاقِي دَاوِدْ وإِسْحَاقِي هَارُونْ[3].

2-اَللِّحَامَةُ وصياغَة الفِضَّةِ:

اختص يهود تنغير بهاتين الحرفتين، حيث تعاطوا لصناعة الحلي من الذهب والفضة نحوهما، وصياغة الفضة خصوصا أن بالمنطقة منجما للفضة، وأشهر الصَّاغَةِ اليهود بهذه القيسارية: حِقِّي هَارُون، وأيضا، اليهودي المغربي "إبراهيم دْخُّو" أشهر الذين عرفوا باللِّحَامة بملاح إحرضان.

---

[1]- محمد حاتمي، المجلة الذكية للوكالة المغربية للأنباء،حديث في العمق ،بتاريخ 28 فبراير2021،أنظر http://ar.babmagazine.ma

[2]- عبد الله كيكر، **قبيلة آيت براييم تاريخ وتراث**، م.س، ص .222.

[3]-مقابلة (ب.م) و (خ.ر) بإحرضان، تنغير،بتاريخ،22 يوليوز 2017.

صورة لليهودي المغربي التنغيري إبراهيم دخو، لحام المنطقة بامتياز.

3-صناعة البَرَادع:

عرف اليهود التَّنْغِيرِيُونَ بصنعة البرادع، وتفننوا في صنعها[1]، ليستعملها أهل القرية على ظهر دوابهم، وحسب المقابلات الشفهية[2]،فقد كانت منطقة تنغير تَعُجُّ بمجموعة من أسماء اليهود الذين كانوا يتقنون هذه الصناعة، ومنهم تعلم الأمازيغ صنعها، نذكر منهم: اليهودي إِيشُّو نَايْتْ عُّو، لكن أهل المنطقة كانوا يسمونه إِيشُّو نَايْتْ عُّو "بُتْبَارْدِون"، نسبة إلى ما يصنعه من بَرَاذِعَ، فهذا المصطلح الأمازيغي الصرف، يتألف من حرف جر الباء ومن اسم مجرور " تِبَارْدِونْ"، فالباء تعني في الأمازيغية، صَاحِب أو، ذُو، أما المصطلح الثاني فهي جمع، مفردها" تَبَارْدَة "،وهي البَرْذَعَةُ التي توضع على ظهر الدواب بشكل عام، وإن كانوا آنذاك لا يستعملون إلا البغال والحمير، حيث كانوا يستعملون في إعدادها التبن وأفرشة قديمة وخيوطا كثيرة، ويخيطها الصانع بإبرة كبيرة ،ويعمل على رص التبن داخل هذه الأفرشة، فالجميع يهودا وأمازيغ، يقبلون على شرائها، خصوصا وأن المنطقة كان بها عدد كبير من البغال و الحمير، يتم استعمالها في التنقل والأسفار وقضاء الحوائج المختلفة.

---

[1]- عبد الله كيكر، **قبيلة آيت براييم تاريخ وتراث**، م.س، ص .230.

2- مقابلة (ب.م) و (خ.ر) بإحرضان، تنغير،بتاريخ،22 يوليوز

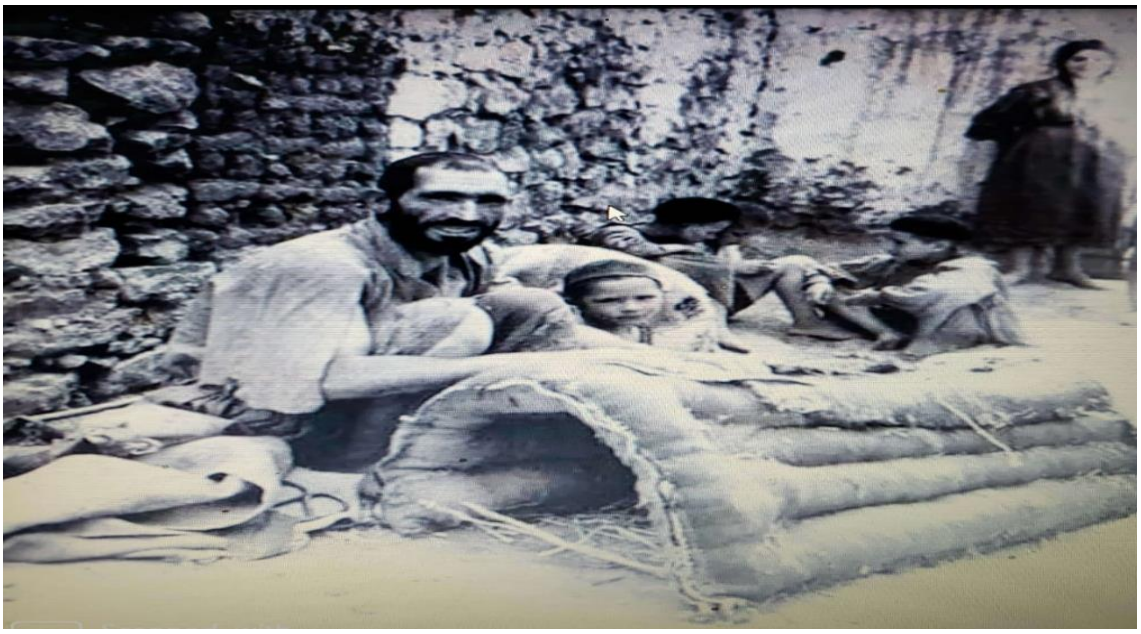

صورة لليهودي إيشُّـونَايْتْ عُّو"بُوتِبَارْدونْ "كما يسميه الأمازيغ، أي :
الذي يصنع البرادع، رفقة أبنائه وزوجته، قد توفي بتنغير ودفن بها.

4-الخياطة

عُرِف بها اليهودي المغربي، حَايِّيم ميمون[1] ،كما تظهره الصورة أسفله:

5-الحِدَادَة:

اشتهرت منطقة تنغير بشكل خاص بورشات الحدادة، وعرف بها مجموعة من اليهود المتمرسين من أمثال" بَهْلاَلْ"،و "موشي دخو" و تذكر الروايات الشفهية [2]أنهما كانا بارعين في صنعتهما، فأطلق الأمازيغ على بهلال اسم "أَمْزِيلْ بهلال " أي الحداد بهلال ،الذي صنع لهم كل ما يحتاجونه في حياتهم اليومية المعيشة ،ففي الاستعمال الداخلي كان اليهود يقومون

1-مقابلة (ب. ج) و (ح. ع) ،بتاريخ 22 يوليوز 2017م،بإحرضان تنغير.
2-مقابلة (ن. ح) بتاريخ 27 يوليوز 2017، إحرضان، تنغير.

بعدة أعمال مهمة، مثل صناعة الأدوات المنزلية، من أفران للتدفئة ومواقد حديدية للطبخ، أو شيِّ اللحوم، كما صنعوا لهم أقفالا لبيوتهم ،وإن كانت تقليدية لكنها متينة ،كما شاهدناها خلال زياراتنا للمنطقة، وفي الاستعمال الخارجي صنعوا لهم كل لوازم الفلاحة من محاريث ومعاول وفؤوس ومناجل ،ومذرات[1]، وكل ما تعلق بدوابهم من سُرُوجٍ وأَلْجِمَةٍ[2]،و صنع للحَذْوَاتِ [3] الحديدية مع ما تتطلبه عملية تبديلها بالنسبة للحيوانات.

ساهم اليهود بحق في فك العزلة عن الساكنة بشكل عام وعن فلاحي المنطقة بشكل خاص الذين كانت تتوقف أشغالهم على مصنوعات الحدادين من اليهود بالمنطقة، فكان الأداء عنها يتم بطريقة مرنة، حيث يقدمان كافة المساعدات والتسهيلات للفلاحين أثناء تسديد ديونهم، إما نقدا أو مقايضة .

يهوديان من تودغة

المرجع: مولاي أحمد الإدريسي، تودغة تاريخ وأعلام، م .س ،ص،34[4].

1-مذراة: أداة من خشب أو حديد ذات أصابع، يذر بها الحب في الهواء، لينقى مما علق به من تبن، انظر قاموس المعجم الوسيط، ويقال لها بالأمازيغية: "تزْرْة"

2- **اللِّجَام**: حديدةٌ وما يتَّصل بها تُوضع في فم الحصان أو البَغْل أ والحمار لقيادتها، زمام الدابَّة، هي ما تجعل في فم، والجمع ألجمةٌ ولُجُم ولُجم-انظر قاموس المعجم الوسيط، معجم المعاني الجامع، ويستعمل من أجل قيادة البهائم، ويقال لها " أَلْيَمُو".

3-**الحَذْوَاتُ** :ج مفردها الحَذْوَةُ ويقال لها بالعامية "الصَّفَائِح "و بالأمازيغية " تِسِلَا" ومفردها "تِسِلْةْ" أي الصفيحة الحديدية وباللغة الفرنسية "le fer à cheval"، وهي حذاء الخيل، أو(نعلها)الذي يوضع على كعبها، من قبل مربيها من بني الإنسان لمنع احتكاكه بالسطوح الخشنة ولحمايته من المواد التي قد تسبب الجروح خصوصا بعد انتقال الدواب من مأواها الطبيعي إلى المدن والقرى، وغالبا ما تصنع من المعدن أو الحديد تشبه في شكلها حرف "U" اللاتيني.- انظر :موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة .- انظر الصورة من نفس الموقع.

4- **أشار المؤلف إلى أنها صورة التقطها Robichez.إجورج روبيشيو ضمنها في كتابه Maroc central ، وهي تعود إلى الفترة بين 1937و1939م.)،وهي صورة لأخوين يهوديين مغربيين، كانا يسكنان بملاح إحرضان، الأول الذي يبدو أكبر سنا، ذو لحية بيضاء، وجلبابا أبيض، ويحمل مطرقة في يده ،هو المسمى قيد حياته، موشي دْخُّو، والأخر أخوه ميمون دخو، وكلاهما توفيا ودفنا بمقبرة إحرضان بتنغير، حسب المقابلة مع (ن.ح)، بتنغير بتاريخ 24 يوليوز2017م ،**

5-الدباغة:

اهتم اليهود بصناعة الجلود اهتماما بالغا، حيث كانوا يشترونها من الأسواق المحلية المجاورة، فيصنعون منها الأحذية والألبسة وغيرها بمساعدة عمال أمازيغ، ويتم تسويقها في الأسواق المحلية، متنقلين على ظهور دوابهم في القرى المجاورة، فيبيعونها إما نقدا أو مقايضة

6-صناعة الفخار:

كانت صناعة الأواني الخزفية منتشرة بكثرة لدى اليهود المغاربة، مستعملين في ذلك طين وصلصال حفر بضواحي تنغير، صانعين به الجرار التي لها علاقة بالمطبخ والطهي، فتباع لأهل القرية بأثمنة مناسبة، فيطوفون بها في الأسواق على ظهر دوابهم.

7-صناعة ا لقَرَاشِيل والمناخل[1] :

اشتهر بهذه الصناعة اليهوديان التنغيريان: حَايِّيمْ ابْرَاهَامْ، وشمعون تْبُّو، اللذان كانا يُشَغِّلان معهما عددا لا بأس به من سكان المنطقة الأمازيغ[2]، مما جعل هذه الصنعة تبقى مستمرة إلى يومنا هذا، ومن منا لا يسمع عن "القِرْشَال" التنغيري002E

الصورة الحالية لصناعة القراشيل بتاريخ 2017/07/27.

[1] **الغربال**: أدَاةٌ دائِرِيَّةٌ يُغَرْبَلُ بِهَا الطَّحِينُ وَمَا إِلَى ذَلِكَ، تُشْبِهُ الدُّفَّ.
2-مقابلة (أ.ل)، تنغير، بتاريخ 21 دجنبر 2017.

8-صناعة الكير:

عُرِفَ بها الحرفيُّ اليهودي المغربي المشهور لدى أهل المنطقة باسم شَمْعُون بْنْ حَايِّيمْ "الرْوَابْزِي" نسبة إلى تخصصه في صناعة الكير الذي يسميه التِّنْغِيرِيُونَ ب"الرْوَابْزْ " وعَلَّمَهَا لمن كانوا يشتغلون عنده آنذاك، حتى وافته المنية بتنغير[1]، فدفن بها، فاستمر الأمازيغ التنغيريون في التعاطي لهذه الحرفة التي قل نظيرها في مدن مغربية أخرى، إذ لازالت تعرف رواجا جيدا داخل قيسارية تنغير، حتى نسبت هذه الحرفة لها فيُقالُ "الرَّابُوزُ التِّنْغِيرِيُّ ".

تصوير شخصي لعرض منتوج "الرَّوَابز"بتنغير بتاريخ 2017/07/27.

9-الحلاقة:

اشتهر يهود ملاح تنغير بحلاقهم "اسْرَائِيلْ بْنْ يَشُّو"[2]،الذي كان يحلق رؤوس اليهود والمغاربة على حد سواء دون تمييز يذكر، وهذا أكبر دليل على أن منطقة تنغير كانت بحق أرضا للتعايش بين الطرفين، حسب ما أكده لنا السيد بلخير عبد الحي، المزداد بتنغير، مضيفا أنه بعد رحيل "اسْرَائِيلْ بْنْ يَشُو" عن المنطقة سنة 1965م، باع له منزله بثمن ألف ومائتي درهم، وباع له دكان عمله رفقة تجهيزاته بمائتي درهم.

10-الحِجَامَة:

كانت المنطقة معروفة بالحجامة التي كان يتقنها اليهودي ابْرَاهَامْ وَاصْلَة من يهود تنجداد المجاورة، التي اشتهر بها اليهود، حسب ما تم جمعه من الروايات الشفهية، إذ كان يحج إليه مسلمون ويهود، وكان عليه إقبال كبير.

1-مقابلة (ب..ي) ، بإحرضان ،تنغير،بتاريخ 28 يوليوز 2017.
2- مقابلة (ك.إ)،بتاريخ 25 يوليوز 2017بإحرضان بتنغير.

4-2-3-في المجال الفلاحي:

امتلك يهود تنغير أراضي كثيرة بشكل عام، ويهود ملاح إحرضان بشكل خاص، رغم أنهم كانوا يملكون مجموعة من الأراضي، إلا أنهم لم يكونوا من المزاولين لأنشطة الفلاحة بشكل مباشر، بل كان أهل المنطقة هم من يمارسون فلاحة هذه الأراضي مقابل نصيب محدد، وفي الغالب ما يكون خُمُسا، حسب مجموعة من المقابلات الشفهية، فكانوا يستغلون خيرات البلاد من ثمار وحبوب ... إلى أخره، كما كانوا يملكون مجموعة من البيادر لدرس الحبوب، كما تظهر الصورة أمازيغا، وهم يعملون بالبيادر:

المرجع:.J.Robichez, op.cit p.28

التي يسميها الأمازيغ "إنُورَارْ" ومفردها" أَنْرَارْ"، حتى اشتهرت بين سكان المنطقة بأسماء اليهود المالكين لها[1]،وكان عددها أربعة، وهي:

1-"أَنْرَارْ" "نْمِّي نَايْتْ هْدُّو": أي بَيْدَرُ السيد "مِّي" المنتسب لعائلة "هْدُّو"، فاللفظ «أَنْرَارْ" في الأمازيغية تعني باللغة العربية " بَيْدَرٌ" والنون معناها الملكية، واللفظ "نَايْتْ " هو المعنى نفسه، مع الانتماء إلى جماعة وهي آيت " هْدُّو" وهي عائلة كبيرة كانت مشهورة في تنغير.

2-"أَنْرَارْ" نْمُوشِي خُّو: أي بَيْدَرُ اليهودي خُّو، فاللفظ "مُوشِي" في الأمازيغية تعبير عن اليهودي ومنه المثل الأمازيغي "إدَّا مُوشِي إدُّو أَعْدِيلْ " فهذه ألفاظ أمازيغية مختلطة بلفظ يهودي "موشي"، فاللفظ الأول "إدَّا " تعني الفعل ذهب واللفظ الثاني: "مُوشي" تعبير عن

[1]-مقابلة (م.ح)،بتنغير بملاح إحرضان ،بتاريخ 25 يوليوز 2017.

اليهودي لأن الاسم "موشي "مشهور لدى اليهود، ويستعملونه بكثرة، فهو الاسم العربي موسى ،والذي يعني بالعبرية المنقذ أو المنتشل من الماء، وقيل أن "موشى "علم مذكر فرعوني مركب من "مُو" أي الماء، و" شَا" أي الشجر، وسمي بذلك لأن الطفل وجدفي الماء بين الشجر، واللفظ الثالث" إدُّو" تعني وذهب، أما اللفظ الأخير "أَعْديل" فيعني الحقيبة التي توضع فيها الأموال. ومعناه بذهاب اليهود ذهبت الأموال وأصيب السوق بالكساد.

3-"أَنْزَارْ" نْدَاوِدْ نَايْتْ إِسْحَاقِي: أي "بيدر داود" الذي ينتمي لعائلة إسحاق اليهودية المغربية بتنغير.

4-أَنْزَارْ نْشُو نْبْرَاهِم: أي بَيْدَرُ "إِشُو ابْنْ ابْرَاهِيمْ "اليهودي.

إن هذه البيادر الأربعة تشارك اليهود والأمازيغ استعمالها، رغم أنها في ملكية اليهود التنغيريين، فاليهودي يسمح للأمازيغ باستعمال بيدره، متى انتهت الأشغال فيه، وهذا يدل على ما كان بين الطرفين من تضامن وتلاحم لا ينكره أحد، إذ ساعد الأطفال اليهود أثناء عملية الدرس برفسه بأرجلهم، ولم يعتبر الأمازيغ هذه المسألة استغلالا لأطفالهم أو الحَطِّ من كرامتهم، ولم يصدر منهم بتاتا، أي منع لأطفالهم من القيام بهذا النشاط.

4-2-4-في المجال الديني:

تصعب الإحاطة بجميع الأمور الدينية التي كان يقوم بها اليهود، لذا سأتناول في هذا المجال محورين أساسيين هما: البيع وقبور اليهود، على اعتبار أنهما تراث مادي، وآخر ما تبقى من الرموز الدينية اليهودية بالمغرب.

1-البيَعُ:

تعتبر البِيعَةُ بيت عبادة اليهود، نظير المسجد لدى المسلمين، ويقال لها "كَنِيس" وهي بالعبرية)בית כנסת بيت كَنِيسِتْ، فهي نقطة الالتقاء العامة، وبيت الصلاة ومقر الدرس والتعليم (حِدْر-بِشْفَاه...)،كما يتخذ فيها مجلس الطائفة قرارته ،ويعلن عن المراسيم[1]،فالكنيست كلمة عبرية تعني الاجتماع .فالبيعة بيت للصلاة والاجتماع، و تذكر الروايات الشفهية[2] أن ملاح تنغير، كانت به ثلاث بيع، اثنتان منهن صغيرتان ولا تستعملان إلا نادرا، كان يسير الأولى الحزان هنوش، ويسير الثانية: الحزان حاييم ممان وأگوجيل نايت[3] أوشعيا، أما الثالثة فكانت تستعمل بشكل رسمي، وكان يسيرها الحزان أبراهام، الذي يتقاضى أجره، من اليهود

[1]- عبد السلام شرماط، "اليهودية المغربية، قراءة في كتاب: "ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب" لحاييم الزعفراني"، **مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث**، مؤسسة دراسات وأبحاث، قسم الدراسات الدينية، بتاريخ21 يونيو 2019.

[2]-مقابلة شفهية مع (م.س)، حوالي 79 سنة، بتاريخ 2017/07/27، ومقابلة (س .ش)،ملاح تنغير بتاريخ 20 دجنبر 2018.

[3]- "نَايْتْ" كلمة أمازيغية تعني الانتساب، أي أگوجيل الذي نسبه أيت أوشعيا.

الذين يؤدون صلاتهم بهذا المعبد، وأجر القائم بصلاة اليهود إجباري على كل يهودي سواء اشترك في صلاتهم أم لا، وحسب ما تم جمعه من معلومات من الساكنة ، فإن هذا الأمر يحسم فيه كبار اليهود الذين يلزمون الكل على الأداء ،و إلا تم إخراجهم من الملاح [1]. لقد كان لكل ملاح حَزَّان[2] hazzan، و«شُوحِيط» schohet» [3]،و« مُوهِلmohel »[4]،و هناك من كان يجمع بينها غالبا، لقضاء الشعيرة في حالها[5]، وتؤكد المعلومات عن هذا الملاح ،بأن القائم بالصلاة و غيرها كان صهرا لشيخ اليهود آنذاك الْكُوبّي إلُّو، ،إلى أن رحل عن المنطقة سنة 1963م،فمن مهامه الاهتمام بكل شؤون البيعة، من كنسها وتنظيفها، ويؤدي بها الصلوات بشكل يومي، ويقرأ فيها التوراة، ويعلمها للأطفال، ويقوم بفتحها وإغلاقها في أوقات الصلاة ثلاث مرات في اليوم والليلة : أولاها في الصباح وتسمى « شاحاريت» shaharit،والثانية بعد الظهر من كل يوم وتسمى « منحه» minha والثالثة عند المساء، واسمها «معاريف » ma'ariv[6]،خلافا للمساجد الإسلامية التي تؤدى بها خمس صلوات في اليوم والليلة، حيث تبقى المساجد مفتوحة ليل نهار، مكان لأداء الصلوات الخمس وقبلة لليتامى والمساكين المسافرين، ليقضوا فيها الليل للاستراحة والنوم، وقد يدوم مكوثهم فيها لأكثر من يوم، فهي مأوى لمن لا بيت له، وتفسير هذا راجع ،إلى أن اليهود ربما يتوجسون من عبث الأطفال الصغار من أبناء المسلمين وبدون قصد لمحتويات هذه البيعة، كما أن من اختصاصاته غسل الموتى، وذبح الذبائح بمختلف أنواعها، ويقدم لهم العظات والعبر، كما وردت في التوراة، فالحزان أو الحاخام، يناط به التحكيم والتدريس وتنظيم الشعائر الدينية، وإقامة صلوات السبت، أو ذبح الأضاحي [7].

تذكر الروايات الشفهية[8] أيضا، أن هذا الملاح عرف بالحاخام اليهودي: إسحاق بن مي الذي كان مرشدهم الروحي والمجيب عن مختلف أسئلتهم ونادرا ما يصلي بهم، وقد لزم المنطقة،

---

[1]- مقابلة (م. ح)،بتنغير بملاح إحرضان، بتاريخ 25 يوليوز 2017.

[2]-الحَزَّانُ: بالعبرية :חַזָּן هو الحزان عند اليهود هو إنسان متعلم ومتفقه في الدين اليهودي .فهو المرخص له شرعا للقيام بالأمور الدينية كإقامة الصلاة وغسل الموتى ،كما يتولى أمر ذبائح اليهود و يشرف على معبدهم، أو على الأقل هذا المعنى الواسع الذي يتداوله المسلمون المغاربة، أما عند اليهود المغاربة خصوصا في كلام جنوب مراكش والصويرة وأسفي والجديدة وسوس وتافيلالت ...انظر مجموعة مؤلفين، معلمة المغرب، م.س، العدد 10، ص، 3403.)

[3]-الشُّوحِيط: وهو الذابح الشرعي لأنعامهم ودواجنهم وأنعامهم، وعرفه الباحث عمر بوم قائلا: الشوحيط هو الذي يذبح الحيوانات وفقا للتعاليم الحاخامية. انظر عمر بوم، يهود المغرب وحديث الذاكرة، م.س، ص، 121.

[4]-المُوهِل: وهو الذي يقوم بعمليات الختان.

[5]-André Goldenberg ,***Les Juifs***.., op.cit.p.219.

[6]-عمر بوم، **يهود المغرب وحديث الذاكرة**، م. س، ص، 120.

[7]- عبد الله لغمائد، **يهود منطقة سوس، 1860-1960، دراسة في تاريخ المغرب الاجتماعي**، م.س. ص، 189.

8- مقابلة شفهية مع (م.س)، بتنغير، بتاريخ 27يوليوز2017.

حتى توفي ودفن بها، كما عرف أيضا باليهودي حاييم موشي الذي كان يدرس الأطفال التوراة بملاح إحرضان، كما تظهره الصورة.

2-مقابر يهود إحرضان:

كانت للطائفة اليهودية بإحرضان مقبرتهم الخاصة، التي يسمونها بيت هاحاييم "بيت الأحياء "ويُطْلق عليها في اللغة اليهودية المغربية عادة " المِيعَارَة" [1]،كما يطلق عليها "بِيتْ كَفَرُوتْ"בית כפרית "،أو بِيْتْ عِلْمِينْ" בית העלמין " التي تعني بيت الأبدية، كما أن أمازيغ المنطقة يسمونها" تَنْدِيمْتْ نُودَيْنْ" أي مدينة اليهود، كما تنعت بمدن الأموات[2]،لدى عموم المغاربة، كما تظهرها الصورة أسفله حيث رقنت على الباب بخط بارز باللغتين العبرية والفرنسية، و الراجح أن استعمال اللغتين لم يكن بشكل اعتباطي، وإنما مرده كون يهود المنطقة يتقنون التحدث باللغة العبرية لغتهم الأم، كما يحسنون اللغة الفرنسية، لعيشهم مع المغاربة في ظل الاستعمار الفرنسي، فتعلموها.

تقع المقبرة إلى الجنوب الغربي لملاحهم، وتبعد عنه بما يناهز كيلومترا واحدا، وهي من التراث المادي الدال على قدم استقرار اليهود بتنغير، فهي مكان مقدس بالنسبة للجميع يهودا وأمازيغ، حيث وجدناها أثناء زيارتنا الميدانية للمنطقة محاطة بسور، يقارب شكل شبه منحرف، مشيد بالحجر والإسمنت يبلغ ارتفاعه حوالي متران، محيطه حوالي 183.273مترا، ومساحته 1777مترا مربعا[3]،لها باب حديدي مقفل بإحكام، بدون حارس ليل نهار، تحيط بها منازل المسلمين من كل جانب، ولا تبعد عنها المقبرة الإسلامية إلا ببضعة أمتار.

---

[1]-حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ج2، م. س، ص، 486.

2- محمد حقي، **في تاريخ الذهنيات 1 الموقف من الموت في المغرب والأندلس في العصر الوسيط**، مطبعة مانبال، بني ملال،2007 . ، ص، 133.

[3]-استعنا بتقنية قياس المساحات والمحيطات AREA GPS.

باب مقبرة يهود إحرضان محكم الإغلاق،ومكتوب عليه بالعبرية ביתה עלמין

"بيت هَعِلْمِينْ "أي المقبرة بالعبرية،

توطين لمقبرة يهود إحرضان – تصوير شخصي للباحث بتاريخ2017/07/26.

تمتع اليهود التنغيريون بالأمن وهم أحياء، والشيء نفسه وهم أموات، فالأمازيغ المسلمون يمرون يوميا بجانب هذه المقبرة دون أن يلحظوا أي مفارقة بينها وبين المقابر الإسلامية، فالكل يحترم حرمة الموتى بغض النظر عن جنسهم أو لونهم أو عرقهم، إنها أيقونة التسامح الديني حتى بعد الموت، خصوصا وأنهم عايشوا المغاربة، بل منهم من ازداد في المنطقة وترعرع فيها ، وتوفي بها، فهم يعتبرون أن احترام الميت في قبره الآخروي، بمثابة احترامه في منزله الدنيوي، فهما سيان، وهذا النوع من التعامل الإنساني في أبهى صوره، يدل بحق على أن ساكنة منطقة تنغير مسلمين ويهودا، عرفت تعايشا إنسانيا استثنائيا قل نظيره، فبمجرد ما تقف أمام هذه المقبرة، إلا وتنبعث من تراب المكان رائحة الأسرار، والطقوس

الجنائزية التي ارتبطت باليهود المغاربة في تنغير، والذين شاءت أقدارهم أن يدفنوا بجوار جيرانهم المسلمين، وعن دلالة ومغزى هذا التجاور في القبور بين المسلمين واليهود، يقول الباحث لحسن آيت الفقيه: "إنه ليس هناك ما يمنع التجاور بين بساط الدفن المغلق ثقافيا باليهودية، وبساط الدفن المغلق ثقافيا بالإسلام على اعتبار طبيعة المجتمع بالمنطقة المتشبعة بروح التسامح والقيم الإسلامية السمحة"[1]. وبشكل عام، ونحن نقوم بزيارتنا لهذه المقبرة، وقفنا على مجموعة من الملاحظات2،ربما لها ما يبررها:

- **أولها:** أن هذه المقبرة غير محروسة بحارس ليل نهار، وتفسيره ربما لأن أهل المنطقة يتميزون بالوقار والاحترام اللائق للأحياء والأموات، فأهل هذه المناطق الصحراوية عرفوا على مر التاريخ بأخلاقهم النبيلة تجاه كل مقيم أو وافد.

-**ثانيها:** عدم تدوين وكتابة أسماء اليهود المتوفين، وتاريخ وفاتهم على الشاهد القبري، رغم أنه مبني بالحجر والإسمنت، وهذا راجع ربما لقدم تاريخ هذه المقبرة، لأن اليهود عرفوا بتجصيصهم القبور وكتابة أسماء وتواريخ الموتى، فهي قبور بسيطة شبيهة بقبور المسلمين، والراجح أن يهود تنغير تأقلموا مع البيئة السوسيو-ثقافية لأهل المنطقة، لذا كانت جل القبور التي شاهدناها جد بسيطة ولا تحمل أية شواهد، عكس مقابر يهودية أخرى، في مدن مغربية كفاس، ووزان، ووجدة، ودبدو وغيرها.

- **ثالثها:** لا يوجد أثر لأي مكان خاص داخل المقبرة ليتم استعماله لغسل الموتى، كما نجده في مناطق أخرى، أو كما يفعله أهل المنطقة.

رابعها: لا يميزون في دفنهم بين الذكر والأنثى كما يفعل المسلمون بوضع الشاهد القبري عند رأس الميت عموديا أو أفقيا.

خامسها: لا حظنا أن مساحة القبر اليهودي الواحد أكبر مساحة من القبر لدى المسلمين، وهذا ربما راجع إلى طريقة دفنهم، التي تختلف باختلاف الديانة.

سادسها: لهم مقابرهم الخاصة، وعدم إشراكها مع المسلمين، ولا يدفنون موتاهم مع موتى المسلمين لاعتبارات دينية، وكـــذا بحكم الذهنية اليهودية في ذلك، كما ذكر ذلك الباحث "دِينْDunn "[3] .

[1]-المجلة الإلكترونية هسبريس، بتاريخ 6 نونبر 2014.

[2]-الملاحظة المباشرة لمقبرة يهود إحرضان بتاريخ 2017/07/28.

[3] -Dunn (R.E) , op.cit,p,44-45.

صورتان لمقبرة يهود إحرضان بتنغير المركز من الداخل ومن الخارج–تصوير شخصي للباحث بتاريخ 2017/07/27.

5.2.4 في المجال الثقافي

لقد اهتمت الرابطة الإسرائيلية العالمية[1] بالتعليم منذ مدة ليست بالقصيرة، فشيدت أول مدرسة يهودية في تطوان سنة 1862م [2]، ثم بعدها عدة مدارس يهودية في باقي أرجاء المغرب ، فنالت تنغير حظها من هذه المدارس، حيث أسست بها مدرسة يهودية غير بعيدة عن قيسارية تنغير وعن ملاحهم، .كان ميمون مالكا المزداد بملاح أسفالو[3]، يدرس بها كل تلاميذ الطوائف اليهودية المنتمين لجميع ملاحات تنغير الأربعة، وتم وضع برنامج خاص للتعليم يضم، العبرية والعربية والفرنسية، وقد تم التخلي عنها بعد بيعها لهجرة يهود المنطقة خارج المغرب، وأثناء زيارتنا لها وجدنا بها وكالة بنكية.

[1]-الرابطة الإسرائيلية العالمية: هي منظمة يهودية، تأسست سنة 1806م من طرف مجموعة من يهود فرنسا، اختاروا باريس مقرا لجمعيتهم، كان الهدف منها الدفاع عن الحريات المدنية والدينية للجماعات اليهودية، فأسست بالمغرب عدة مدارس للتعليم.

[2] -Archives du Maroc **,** ***Fonds Mémorial de Shoah***, Rapport d'ensemble sur la situation des Juifs au Maroc ,CCCLXXXVI,p.1.

[3]- Haim, Zafrani**,** ***Pédagogie Juive en Terre d'Islam,****Op.Cit ,p.34.*

Source : Les Communautés Juives du Todra, Publié par Feuj Maroc sur 30 Mars 2014, http://juifdumaroc.over-blog.com

6.2.4 في المجال السياسي:

تمتع يهود تنغير بكل حقوقهم التي يكفلها لهم القانون المغربي بشكل عام، والسياسية منها بشكل خاص، محفوفين بحماية السلطان، باعتباره أميرا للمؤمنين وملكا للبلاد، الذي يدين بالإسلام الحامي للمسلمين وغير المسلمين على حد سواء[1]، فكان هذا الأمر سائدا في جميع أرجاء المملكة، وما تنغير إلا واحدة من المناطق التي نعمت بهذا الأمن والحماية، فكان السلطان يصدر أوامره العليا لممثلي السلطان بالمنطقة للتعامل مع اليهود المغاربة بالاحترام اللائق، والأمثلة التي تجسد هذا التعامل كثيرة نورد منها مثالين:

المثال الأول: كان لهم شيخهم الخاص اسمه "الكُوبّي إلَّو" الذي ينتمي لطائفتهم ويطلق عليه، بالعبرية "النكْيد " أو شيخ اليهود، فهو بمثابة همزة وصل بين الطائفة اليهودية والسلطات الرسمية للبلاد أو المدينة [2]، فكان يقوم بشؤونها الإدارية والسهر على حسن تسييرها.

المثال الثاني : سمح لليهود بأن يشاركوا بمرشحهم في الانتخابات في إحرضان، ممثلا في اليهودي المغربي مُوشِي الْحْدَّاد التاج، المعروف بتعامله الحسن مع جميع أهل المنطقة يهودا و

[1]- Arlette Berdugo .***Juives***.. Op.cit ,p .29.

[2]- حاييم الزعفراني، ***يهود الأندلس والمغرب***، **ترجمة** أحمد شحلان، ج2، ص 350.

أمازيغ، فتقدم للانتخابات بقصر إحرضان سنة 1963 م[1]،فكان منافسا للمغربي المسلم جلالي موحى، وكانا متقاربين في عدد الأصوات المحصل عليها ، ولم يفز عليه منافسه اليهودي إلا بفارق صوتين، وهذا أكبر تعبير على أن اليهود حظوا بحريات أكبر، لم تقتصر على المجال الديني فحسب بل تعدته إلى المجال السياسي وغيره ، وهذا ما تؤكده المراجع التاريخية، التي تشير إلى أن أول انتخابات برلمانية في المغرب وقعت سنة 1963م،إثر صدور الدستور المغربي الأول في عهد الحسن الثاني رحمه الله، فترشح يهوديان مغربيان وضم أول مغربي نائبا يهوديا عن مدينة الدار البيضاء، كما ضم نائبا برلمانيا يهوديا آخر عن مدينة الصويرة [2].وخير ما نختم به هذه الصورة المعبرة[3]:

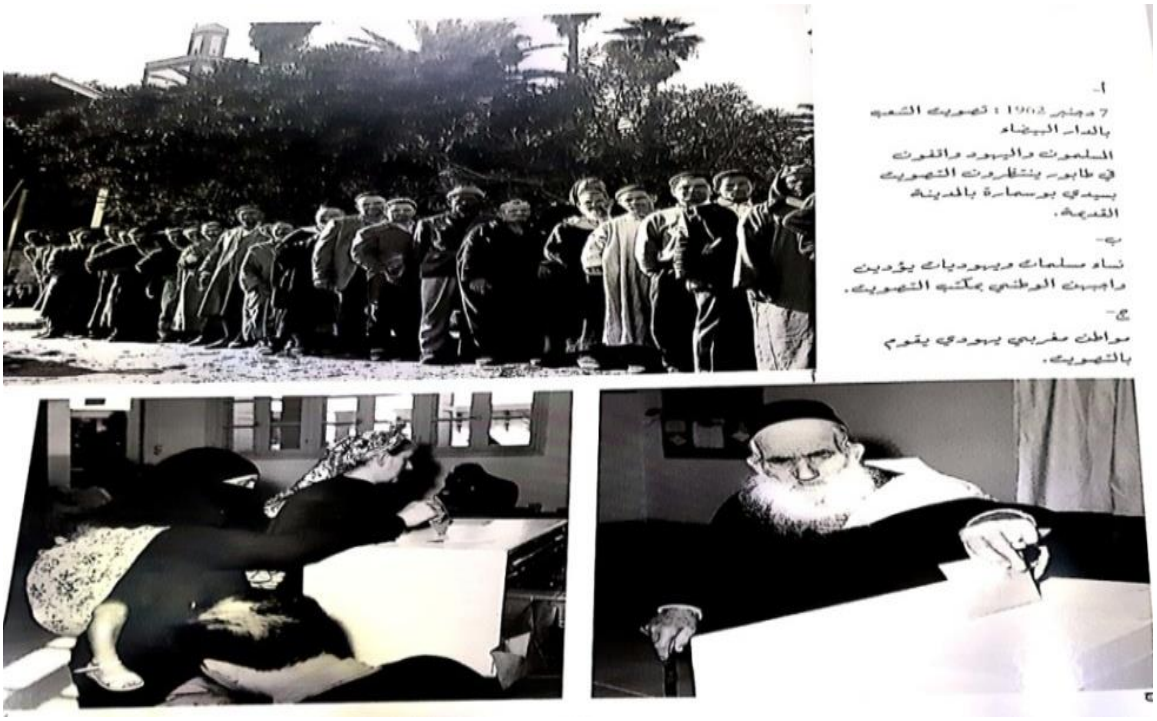

5-ملاح أسْفَّالو:

يقع هذا الملاح بدوار أسفالو، على الضفة اليسرى لواد تودغة اتجاه السيل، ويعد من أكبر ملاحات اليهود بتنغير، من حيث عدد ساكنته، التي ناهزت600 فردا [4]،كما ذكر ه پييرفلامون في مؤلفه، إلا أنه لم يذكر عدد اليهود فيه بدقة مشيرا إلا أنه تم "إحصاء عددهم ضمن

[1]- حسب ما صرح به العديد من المستجوبين الأمازيغ الذين عايشوا اليهود بملاح تنغير، منهم: (ب.ل) و (ر.أ)، بتاريخ 16 يوليوز 2018.

[2]-جو أوحنا نائب برلماني عن مدينة الصويرة ينتمي لحزب الاتحاد الدستوري الذي كان يترأسه الأستاذ المعطي بوعبيد الوزير الأول السابق -انظر محمد *الحداوي*، ***من مظاهر تراث اليهود المغاربة في الحضارة المغربية***، *م.س .ص. 603.*

[3]-محمد مرادجي، **50سنة من التصوير مرادجي شاهد على العصر، منشورات** ملتقى الطرق، الدار البيضاء، ط1، 2011، ص، 1117.

[4]-Haim، Zafrani ***,Pédagogie Juive en Terre d'Islam,*** *op.cit,p.34.*

إحصائيات تنغير[1]. بعد أن كان عددهم 100 يهودي كما ذكر شارل دو فوكو لما قدم إلى تنغير سنة 1884م[2].

لهذا الملاح بابان أحدهما شمالي والآخر جنوبي، وهو غير محاط بسور على غرار مجموعة من الملاحات اليهودية بعدة مدن مغربية إذ يتضح من خلال البقايا الشاهدة ، والتي أصبحت آيلة للسقوط بفعل عوامل الطبيعة، عدة منازل مشيدة على ثلاث طبقات ، فهو يقع أسفل جبل "تسلي" على الضفة اليسرى لواد تودغة المعروف وهذا ما أكده سيرج برديغو في مؤلفه "يهود المغرب "،على أن واد تودغة عرف استقرارا يهوديا، منذ عهد سحيق، في تنغير وأسفالو[3]، تحيط به منازل عديدة لمسلمي دوار أسفالو ومعظمهم أمازيغا، يبعد عن الوادي بحوالي عشرة أمتار، منه يسقون الماء يوميا، ويوردون بهائمهم وأبقارهم وماشيتهم.

صورة ليهوديتين مغربيتين[4]

شجع واد تنغير اليهود على الاستقرار جنبا إلى جنب الأمازيغ بملاح أسفالو، الذي يبعد عن مدينة تنغير ببضع كيلومترات[5]، وقد أشارت مجموعة من الكتابات وتقارير الرحالة الأوروبيين إلى هذا الملاح، مثل :حاييم الزعفراني ألذي أشار إلى تعدادهم[6]،فعاشوا مع جيرانهم الأمازيغ في وئام تام، بشهادة كل الذين استجوبناهم خلال زياراتنا للمنطقة، من أمثال

---

[1] -Pierre Flamand ,***Diaspora***…op.cit.p.330.

[2] - *De Foucauld- Vicomte CH.,* ***Reconnaissance***..op.cit ,*p.401.*

[3]- Serge Berdugo ,***Les Juifs*** ..op.cit,p.214

[4]- الكبيرة السن، أخت النگيد -شيخ اليهود "الكوبّي"، كانت تسمى زهرة حقي، والصغرى زوجته، كل واحدة منهما تحمل جرة على عاتقها مملوءة بماء واد تودغة، فالمكان الذي التقطت فيه الصورة اسمه" تكوتار"، الذي يقع بين أسفالو وتنغير، وتعود إلى سنة 1958م،حسب مقابلة (ب.ع) بأسفالو تنغير ،بتاريخ 2018/08/18.

[5]- **دوار أسفالو**: يبعد عن مدينة تنغير المركز بحوالي 4 كلم، يقع في شماله جبل تسلي، وشرقا دواري تاوريرت وآيت أورجدال، وغربا واحة تودغة التي يعبرها واد تودغة، وجنوبا جبل أسول.

[6] -Haim، Zafrani ,***Pédagogie Juive en Terre d'Islam,****Op.Cit ,p.34*

السيد عمر باسو، و السيد الحاج الإدريسي يوسف اللذان تجاوزا عمرهما المائة سنة، ثم السيد بنعلي مبارك الذي يناهز عمره 115 سنة، ثم السيدة :عائشة لمهاني التي اقتربت من التسعين سنة.

لقد تعايش اليهود والأمازيغ بأسفالو، فكان ملاحهم متاخم لمنازل الأمازيغ، في جو من الهدوء والسكينة، وأنجبوا أولادهم وسجلوهم بمكاتب الحالة المدنية بتنغير، ومن الأسماء اليهودية التي كانت بهذا الملاح، نذكر اليهوديين المغربيين: أَبْطَانْ يَحْيَا المزداد بملاح أسفالو سنة 1953م وسُجِّل بسجلات الحالة المدنية بتنغير سنة1956م، ومَالك إِسْرَائِيل المزداد بملاح أسفالو سنة 1908م وسجل هو الآخر سنة 1956م[1].

1.5 أسماء العائلات المشهورة في ملاح أسفالو:

عاشت بالملاح عائلات يهودية كبرى مشهورة كبرى[2]،وهي:

عائلة آيت اشْمُّويَّانْ: قطنت داخل الملاح بأفراد عديدة، لم يتسن لمن استفسرناهم تحديد عددهم بدقة، لكنهم قدموا لنا أسماء بعض أفرادها، وهم: شالوم اشمويان وزوجته بُوحُو، سْعْدَة اشْمْويَان، يعقوب إِلُّو وزوجته سْتِّي، ميمون اشْمْويَانْ.... إلى غير ذلك.

عائلة آيت يُوسِيفْ: عُرِفت هذه العائلة بتعاطيها لصناعة الصابون البلدي، وكان من أشهرهم: عنانة، هارون، موشي ابن طرطور ..... إلى أخره.

عائلة آيت بُوشْدُوقْ: اضطلعت بمهام البيع والشراء ومنهم: حاييم يحيى، عنانة ابراهام، وميمون رفايم ...إلى أخره.

كل هذه العائلات وغيرها، مارست دينها بكل حرية، وتعلم أبناؤها في مدرستهم الخاصة بتنغير، واشتغلت بالتجارة والصناعة والحرف، وتعاملت مع أهالي المنطقة عدة مجالات، مما در عليها أرباحا كثيرة، لذلك كان من الأفيد أن نتطرق لهذه المجالات بشكل مفصل.

2.5 مجالات اشتغال اليهود في ملاح أسفالو:

1.2.5 المجال الدينى:

1-البيعة بملاح أسفالو:

حسب مجموعة من الروايات الشفهية لأهالي منطقة أسفالو، أمازيغ ويهودا[3]، فإن ملاح أسفالو اشتهر بِحَزَّانَيْنِ كانا يقومان بكل الأمور المتعلقة بالطقوس الخاصة بالصلاة وغيرها

1-حصلنا على هذه المعلومات من جماعة تنغير، حيث توجد سجلاتهم. انظر الملاحق.
2-مقابلة (ب.ع) بأسفالو تنغير، بتاريخ 2018/08/18،و مقابلة (ش.ش) بتاريخ 22 دجنبر 2018.
3- مقابلة (ي.إ) بتنغير، بتاريخ 22 دجنبر 2018.ومقابلة (خ.م) بتاريخ 19 غشت 2018.

داخل بيعة الملاح، وهما: الحْزَّان مِيمُون، الذي كان شيخا كبيرا محترما، متزوجا باليهودية جْوْهَرَة بنت عْنَانَة (شيخ اليهود)، وبعد وفاته خلفه أخوه، إيشُو حْزَّانْ، الذي كان بدوره متزوجا بسيدة يهودية كانت تسمى قيد حياتها، غْدِيدَة بنت سْتِّي نسبة إلى أمها سْتِّي[1] . ومن الأمور الدينية التي كانت من اختصاص الحزان في هذا الملاح:

الصلاة: كان يؤم المصلين لأداء الصلاة، التي كانوا تؤدى ثلاث مرات في اليوم، ولا تعقد لديهم إلا بحضور ستة مصلين على الأقل، حيث يتكلف اليهودي "مُمُّو "بإيقاظهم من النوم صباحا، عن طريق طرق أبوابهم، مخاطبا إيَّاهم "صْلَحُوتْ صْلَحُوتْ "أي الصلاةَ الصلاةَ، وبعد صلاة الصبح يُعَلِّمُ الأطفال التوراة، كما أنه يصلي على الميت بعد غسله وتكفينه ...[2].

الختَان: ويعبر عنه في العبرية ب "مَهِيلَة " والذي يقوم بعملية الختان "مُوهِلْ "وفي الأمازيغية بعبر عنه ب "أَقْرْشْ " أو "أَعْدُولْ" بالأمازيغية هو من يقوم بعملية الختان، وذلك بعد مرور سبعة أيام على ازدياد المولود، تطبيقا لما جاء في الإسلام، وثمانية أيام عند اليهود حسب ماورد في التوراة.

إذكاء الذبائح : من بين مهام الحزان الثانوية هي إذكاء الذبائح :كالأضاحي، العقيقة، الذبائح الأسبوعية التي قد تكون شاة، أو ديكا، أو بقرة، لكنها تسند بشكل رسمي للشوحيط ،فهو المشهور بالذبح ، لكن عند غيابه ينوب عنه الحزان ،وتذكر المقابلات الشفهية عادة حسنة عرف بها هذا الملاح، هو أنهم كانوا يجمعون الأموال، كل حسب استطاعته، إما لشراء بقرة، أو شاة، أو ديك في نهاية كل أسبوع، فمن أراد منهم أن يحسب له نصيبه من البقرة، ساهم بدرهم واحد، ومن أراد أن يكون له حظَّه من الشَّاة، عليه أن يساهم بخمسين سنتيما –نصف درهم-،ومن أراد أن يحسب له قدره من الديك، عليه أن يشارك بعشرين فرنكا،،فيقومون بشرائها من السوق الأسبوعي كل يوم اثنين بتنغير، وتذبح يوم الخميس من كل أسبوع، وكان الحزان هو الذي يجمع هذه النقود لتوضع عنده في صندوق خاص لهذه المهمة، ليتم شراء الذبائح بها، فتذبح الذبائح قرب الوادي وكان "الشُّوحِيط" أي الجزار اليهودي بهذا الملاح هو حَايِّيمْ مُوشِي الذي يتكفل بذبحها[3]، فهي طريقة تعبر عن التضامن والتآزر بين أهل الملاح .،وهو ما كان يقوم به أمازيغ تنغيرأيضا، لكن ليس بالطريقة نفسها إذ كانوا يجمعون الأموال لشراء البقرة أو الشاة من أحد أفراد الدوار ،دون أن يؤدوا له ثمنها إلا بعد جمع الأنصبة

[1]- مقابلة (ح.ي) بأسفالو بتنغير، بتاريخ 24 يونيو 2018، مقابلة (ل.ت) بأسفالو، بتنغير ،بتاريخ 25 يونيو 2018.
2- مقابلة (ب.م) بأسفالو، بتاريخ 23 غشت 2018.
3- مقابلة (ي.إ) بأسفالو ،بتاريخ 23 غشت 2018،ومقابلة (ك.ص) بأسفالو بتنغير ،بتاريخ 23 غشت 2018.

الموزعة بينهم، كل حسب قدر مساهمته ، بأن يأخذ نصيبا واحدا، أو نصيبين ...إلى أخره، ويسمونها "الْوْزِيعَة "،لكن لا تكون أسبوعيا وبشكل منتظم، بل تكون في مواسم دينية محددة كالنصف من رمضان أوفي السادس والعشرين من رمضان لإحياء ليلة القدر المباركة[1]،كما أنهم يذبحون البقرة، إذا لاحظوا أنها يمكن أن تموت بسبب أكلها لأعشاب تسبب لها انتفاخا، فيقومون بذبحها ، وفي هذه الحال يقوم كل الأمازيغ بأداء نصيبهم مقابل أخذ قسطهم من لحمها، تعويضا لصاحبها، وهذا أيضا نوع من أنواع التضامن بين الأمازيغ أثناء المحن والمصائب، وقد أشار الباحث مونطاني إلى العديد من المظاهر التضامنية لدى المجتمعات الأمازيغية التي لها ارتباط بمجال التغذية مثل الوزيعة أي« تِيمِيشْرْت » وتعني الشراء الجماعي لذبيحة (ثور ،أو بقرة، أو ناقة) ثم توزيعها بالتساوي على أهالي المنطقة، وغالبا ما تكون للوزيعة أبعاد دينية"[2] ،ومن الأمور التي ذكرها أهل المنطقة الذين سبق لهم أن عايشوا اليهود، أن ذبيحتهم لا يأكلونها فيعتبرونها محرمة عليهم، إذا وجدوا داخل معدتها سلكا حديديا أو إبرة صغيرة، أو أي شيء حديديٍ، فيبيعونها للمسلمين بثمن رخيص[3]

2-مقبرة يهود ملاح أسفالو:

كانت ليهود ملاح أسفالو قبورهم الخاصة التي يدفنون بها، والتي تقع شرق ملاحهم إذ تبعد عنه بحوالي 500 مترا، لها باب واحد ذو دفتين من حديد مقفلتين. مما يؤكد أن المنطقة عرفت وجودا يهوديا مكثفا، وتناهز مساحة هذه المقبرة حوالي 6677مترا مربعا، يحيط بها سور ارتفاعه متران مبني بالحجر والإسمنت، ومحيطها 351.55 مترا، غير محروسة، بني بجوارها مسجد للمسلمين، وتحيط بها منازل الطرفين: مسلمين ويهودا من كل جهة، وهذا ما يبرر سبب عدم حراستها من لدن حارس خاص.

من الملاحظات التي لاحظناها ونحن نقوم بزيارتنا الميدانية لهذه المقبرة اليهودية الخاصة بهذا الملاح، أننا وجدنا بالقرب من شاهد القبور مجموعة من الشموع، التي قيل لنا على أن أهل الميت كانوا يشعلونها باستمرار مساء كل خميس.

---

[1]- مقابلة (هـ.م) بأسفالو ،بتاريخ 27 غشت 2018.

2 -Montagne (R).op.cit.pp145-148.

نقلا عن:عبد الله استيتيو، **التاريخ الاجتماعي والسياسي لقبائل آيت عطا الصحراء إلى نهاية القرن التاسع عشر**، م.س، ص، 144

[3]- مقابلة (ل . ت) بأسفالو، بتاريخ 27 غشت 2018.

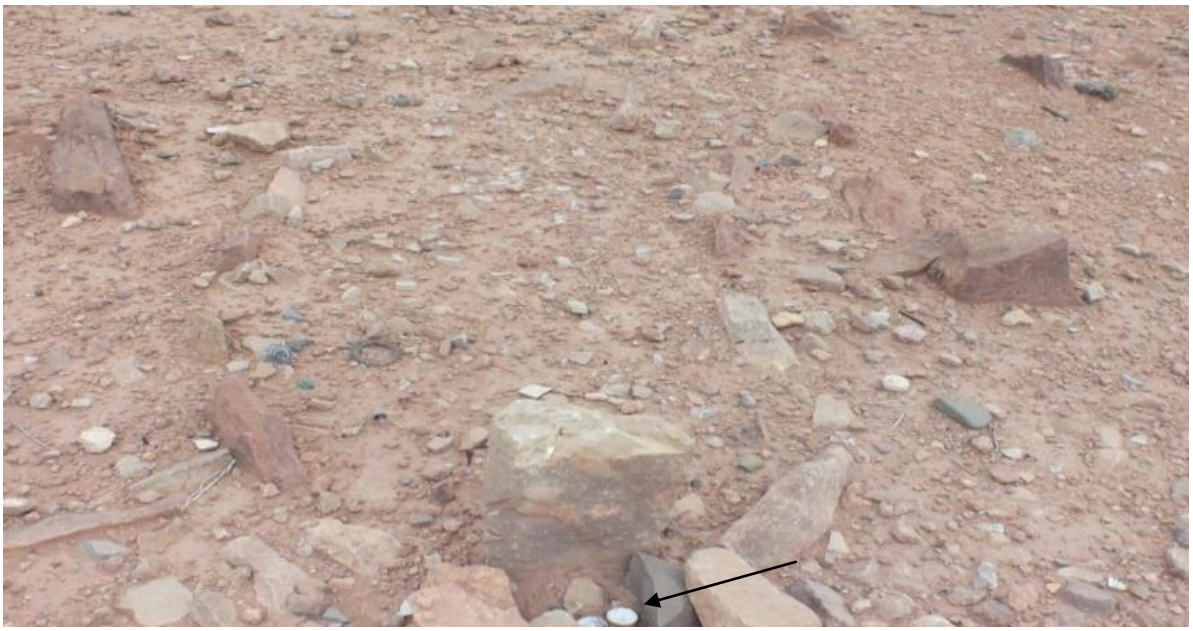

تصويرشخصي: شاهد قبريهودي بشكل بسيط، تحيط به مجموعة من بقايا الشموع.

كما أنه لا يوجد داخل المقبرة مكان خاص، لغسل الميت ووضع الكفن له، وتسمى عند اليهود "هَامِيدْرَاشْ"، والأمازيغ يسمونها " رُوطْتْ".

تصوير شخصي لروضة يستعملها الأمازيغ قديما لغسل موتاهم داخل المقبرة بتاريخ 2017/08/20.

وتفسير هذا الأمر ربما لأنهم يقومون بكل شعائرهم الجنائزية من غسل وكفن، في بيت المتوفى، كما أنهم استعملوا الحجر والتراب أثناء إقبار الميت،،ولم يستعملوا شاهدا للتمييز بين الذكر والأنثى، أو أي علامة تبين هوية الميت كما شاهدناه في عدة مقابر يهودية بمدن مغربية مختلفة ، كوزان ، صفرو، حيث يضع اليهود إشارات معينة لمعرفة أمواتهم، عكس الأمازيغ الذين يضعون شاهدة من حجر فوق رأس الميت بشكل عمودي مع القبر في الحالة التي يكون

فيها الميت ذكرا، كان صغيرا أم كبيرا، وبشكل مواز للقبر، فوق رأس الميت، إذا كان الميت أنثى، صغيرة أم كبيرة، كما أن الأمازيغ آنذاك لم يكونوا يكتبون أسماء موتاهم على شواهد قبورهم، كما أن هناك خلطا بين الصغار والكبار أثناء عملية الدفن، عكس الأمازيغ الذين يفصلون بينهم، حيث يخصصون للصغار زاوية معينة للدفن، وللكبار ما تبقى من المقبرة ،كما أن مساحة القبر للميت الواحد لدى اليهود أكبر بالمقارنة مع جيرانهم الأمازيغ، وذلك راجع إلى اختلاف طريقة دفن الميت، فاليهود يحفرون قبرا عميقا، طوله متران، وعرضه نصف متر وارتفاعه نصف متر، في شكل مستطيل، وفي منتصف الارتفاع من الداخل ، يتم حفر قبر ثان لإخفاء الجثة، ويبقى القبر الأول فارغا، وهذا يدل على أن اليهود كان يخافون على موتاهم من النبش ،وحماية لميِّتهِم من أعمال الشعوذة، مما كرس لديهم ثقافة الاحتراز و التحصين والاحتماء، حتى وهم أموات" [1].

2.2.5 المجال التجاري:

عُرف يهود ملاح أسفالو بتعاطيهم للتجارة بشكل دائم ومستمر، لكونهم كانوا يحققون منها أرباحا كبيرة، كما أن حضورهم في السوق كان له دور بارز، حيث أنعشوا اقتصاد المنطقة، حتى صار المثل المغربي العامي سائرا عليهم:" السُّوقْ بْلاَ يْهُودي بْحَالْ القاضي بْلا شْهُودْ" ، أما الآن فلم تبق سوى دكاكينهم التي باعوها للأمازيغ المسلمين[2]،والتي مازال بعضها موصدا إلى يومنا هذا .

تصوير شخصي بتاريخ 29/07/ 2017لدكان من دكاكين يهود ملاح تاوريرت، بعد شراء الأمازيغ له منهم لما أرادوا الهجرة.

[1]- مقابلة (ف. ت) بأسفالو بتنغير، بتاريخ 29 غشت 2018.
[2]-من خلال عقود البيع والشراء التي حصلنا عليها من المحكمة الابتدائية بتنغير، أنظر نسخا منها في الملاحق.

كان ملاح أسفالو، يعج بالتجار اليهود، الذين كانوا يتاجرون في بداية أمرهم داخل ملاحهم، ثم انتقلوا بعد ذلك إلى سوق تنغير، ومن بين الأسماء اليهودية التي كانت مشهورة آنذاك، نذكر على أبراهام تِجِينِّي [1]الذي كان له دكانه الخاص في قيسارية تنغير، وحايِّيم يَحْبيا، المتخصص في البيع والشراء، كما كان من هؤلاء التجار، باعة متجولون نذكر منهم: مِيمُون رَفَايِّمْ ودَاوِدْ مُوشِي[2]، الذين كانوا يتنقلون على ظهر دوابهم المحملة بالسلع الخفيفة التي يحتاجها الأمازيغ، فتقوم نساؤهم باقتنائها: نقدا، أو مقايضة بالحبوب أو التمر أو الزيتون.

3.2.5 المجال الصناعي –الحرفي:

عرف ملاح أسفالو بالتعاطي لمجموعة من الصناعات والحرف، نذكر منها:

صناعة" المْاَحْيَا" ماء الحياة: كان يعدها اليهودي المغربي عْنَانَة ابْرَاهَامْ[3] اعتمادا على التمر والتين، حيث كان يشتري التمر من تنغير والمناطق المجاورة لها، في حين أن التين يشتريه من بومالن دادس المجاورة للمنطقة.

صناعة الصابون البلدي: اشتهر بها اليهودي هَارُونْ.

في الدِّبَاغة: كانت دباغة الجلود في تنغير من اختصاص الأخوين اليهوديين المغربيين، هارون حاييم وداود حاييم.

صناعة النعال وإصلاحها: عرفا بها اليهوديان "إيشو هارون" و"شلومو إيشو".

صناعة البرادع: اليهودي المغربي" موشي".

صناعة الأساور: عرف بها "شْلُومُو إيشُّو "الذي كان أيضا إسكافيا، حيث تذكر الروايات الشفهية أنه رُزِقَ بالبنات دون الأولاد.

6 -ملاحا تاوريرت وآيت أورجدال.

سأتناول في هذا المبحث بالدراسة والتحليل، ملاحي تاوريرت وآيت أورجدال، على اعتبار أنهما كانا في منطقة واحدة لا فاصل بينهما، لقد كانا لحمة واحدة، رغم الحرب الضروس التي كانت بين الدوارين الأمازيغيين، حسب ما أكدته العديد من المقابلات الشفهية، إذ يبدو من المفيد وقبل الخوض في تفصيل الحديث عن هذين الملاحين، التعريف أولا، ولو بشكل مختصر، بهذين الدوارين اللذين احتضنا اليهود المغاربة لقرون عديدة، وهما:

---

[1]- مقابلة شفهية (م.س) بأسفالو بتنغير ،بتاريخ 26 غشت 2018.
[2]- مقابلة مع (س.ل) بأسفالو بتنغير ،بتاريخ 28 غشت 2018.
[3]- مقابلة (أ.س) بأسفالو، بتاريخ 29 غشت 2018،و مقابلة (س.ل) و(م.س) بأسفالو بتنغير ،بتاريخ 30 غشت 2018.

1.6 دوار "تاوريرت نِمْزِيلْنْ" :

يقع دوار تاوريرت نمزيلن في الشمال الشرقي لمدينة تنغير، في اتجاه مضايق تودغة المشهورة، التي تبعد عن تنغير المركز بحوالي 1 كلم، حيث لا يفصلها عنها سوى واد تودغة المشهور، فعلى ضفته اليمنى عكس اتجاه السيل، شيدت منازل كانت تسكنها عائلات عديدة، ما يناهز مائتي فرد سنة 1920م[1]. فمن خلال تحليل اسم هذا الدوار تحليلا دلاليا، نلاحظ أولا أنه يتكون من كلمتين اثنتين هما: تاوريرت وإمزيلن ويربطهما حرف النون، وتفسير هذه الكلمات الأمازيغية هو على الشكل التالي:

تَاوْرِيرْتْ : لفظة أمازيغية بدليل أن جل الأسماء الأمازيغية المؤنثة تبتدئ بالتاء بعدها ألف وتنتهي بالتاء على وزن "تَافْعِيلْتْ " من مثل "تاَقْصْرِيْتْ" التي تعني الصحن الصغير «أَقْصْرِي"،و"تَاكَدِيرْتْ" أي الحائط الصغير ومذكره "أكَدِيرْ"،و"تَاقْبِيلْتْ " أي القبيلة الصغيرة وذكرها "أَقْبِيلْ"، ومن معاني هذا الوزن في الأمازيغية التصغير، فلفظ تاوريرت لفظة أمازيغية تعني التل أو الكدية، وهي تصغير للفظ الأمازيغي "أَوْرِير(الذي يعني التل، وهذا الاسم وارد بكثرة في المناطق التي استقر فيها الأمازيغ مثل "أَوْرِيرْ" ،لهذا سماها الباحث مولاي أحمد الإدريسي بكُدْيَةِ الحدَّادِين [2]،وبالفعل لما زرنا هذه المنطقة، وجدناها مشيدة على تلٍّ.

النون: يستعمل حرف النون، في الأمازيغية، بين لفظتين للملكية وتحديد الانتماء والانتساب، فتاوريرت معرفة بإضافتها إلى لفظة "إمزيلن ".

"إمْزِيلْنْ" : لفظة أمازيغية تدل على الجمع، لأنه في الأمازيغية هناك نوع من أنواع الجموع يبتدئ بالهمزة وينتهي بالنون مفردها "أَمْزِيلْ" أي الحداد، ومعنى "إِمْزِيلْنْ ": هم الحَدَّادُونَ أو الحَدَّادِينَ التي مفردها الحَدَّاد ُ، ويرجع سبب تسميتها بهذا الاسم لشهرة أهل المنطقة بالحدادة، ، حيث كثُر فيها الحدادون من المسلمين واليهود والذين سيأتي ذكر أسماء بعضهم. فمن خلال هذا التحليل، نستنتج أن اسم المنطقة "تاوريرت نِمْزِيلْنْ" أمازيغي صِرْفٌ، مكون من لفظتين أمازيغيتين معناهما "تَلٌّ أَوْ كُدْيَةٌ في ملكية الحَدَّادِينَ"، وهذا هو الوصف نفسه الذي قدمه الباحث مولاي أحمد الإدريسي قائلا : كُدْيَةُ الْحَدَّادِينَ (تَاوْرِيرْتْ نِمْزِيلْنْ)[3]،وقال عنها أيضا الباحث جون روبيشي واصفا إياها بقوله :"الحدَّادُون في تاوريرت

---

[1] - Haim Zafrani ,***Pédagogie Juive en Terre d'Islam,****Op.Cit ,p.34.*

[2]-مولاي أحمد الإدريسي، **تودغة تاريخ وأعلام**، م.س، ص، 277.

[3]–المرجع نفسه.

نمزيلن"[1] .فهي تنتمي إلى دوار" إغير"، و تكبر دوار آيت أورجدال بحوالي خمس مرات من حيث عدد سكانها، المحتضنة لطائفة يهودية مهمة، في جو من التعايش والتلاحم التام.

تصوير شخصي: جانب من ملاح تاوريرت نمزيلن و أيت أورجدال .

صورة لملاح تاوريرت و آيت أورجدال.

2-**دوار آيت أورجدال.**

دوار محاذ " لتاوريرت نمزيلن " ولا فاصل بينهما، وهو الأخر أغلب سكانه أمازيغا، فحسب نفس الإحصائيات لسنة 2014، كان عدد سكانه 420 نسمة، وعدد أسره: ستون أسرة، فهو بذلك أصغر مساحة وسكانا من تاوريرت نمزيلن، كما أنه كان يضم طائفة يهودية لا يستهان بها سيأتي الحديث عنها في محور قادم.

2.6 ملاحا تَاوْرِيرْتْ وآيت أور جدال

استوطن اليهود دواري تاوريرت نمزيلن وآيت أورجدال، اللذين لم يكن يفصل بينهما فاصل، فتساكن الطرفان في المنطقة نفسها، وتعايشا مع أمازيغ المنطقة، حيث كان يهود آيت أورجدال أكبر نسمة من إخوانهم في تاوريرت نمزيلن، وأن ملاح تاوريرت أقدم من ملاح ايت أورجدال، حسب مجموعة من الروايات الشفهية [2].

3.6 ملاح تَاوْرِيرْتْ نِمْزِيلْنْ:

يقع هذا الملاح في نفس ضفة واد تودغة، التي يقع فيها ملاح أسفالو حيث لا تفصله عن هذا الملاح إلا بضعة كيلومترات، تم تشيده بدوار تاوريرت نمزيلن، إذ تذكر المراجع التاريخية، أن عدد اليهود به في نهاية1920، كان يناهز 200 فردا[3]، بعد أن كان عددهم، لا يتجاوز 30 يهوديا سنة 1884، حسب قول شارل دو فوكو، لقد كانوا ينعمون بالأمن والاستقرار إلى جنب الأمازيغ، حسب مجموعة من الروايات الشفهية. فقاموا بشعائرهم التعبدية داخل بيعهم بكل

[1] -Robichez.J,***Maroc***.., op.cit. p.18

2- مقابلة مع (ت.م) بتاوريرت نمزيلن،بتاريخ ،بتاريخ 17 غشت 2018.

[3]-Haim Zafrani ***,Pédagogie Juive en Terre d'Islam,****Op.Cit ,p.34.*

حرية، ومن بين الأسماء اليهودية المعروفة في هذا الملاح: يعقوب، هارون، بهلال، إشوعا. إلى غير ذلك.

4.6 أنشطة اليهود في ملاحي تاوريرت نمزيلن وآيت أورجدال:

مارس اليهود مختلف أنشطتهم الدينية، والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية. وغيرها دون تمييز بين الطرفين، فكانت هذه المنطقة بحق أرضا للتعايش والتسامح، على جميع المستويات نذكر منها:

1.4.6 على المستوى الديني:

أ-البيع اليهودية

مارس اليهود طقوسهم الدينية داخل ملاحهم، الذي كان يحتضن بيعة لهم لأداء صلواتهم وعقد اجتماعاتهم فيها، واتخاذ الإجراءات التي يجب اتخاذها، فكان يعمل على تسييرها حَزَّانٌ، فيؤمهم في صلواتهم، ويقرئهم التوراة، ويذبح ذبائحهم، ويصلي على موتاهم ...، أما أجرته الشهرية فيتساوى فيها كل سكان الملاح، لا فرق بين غنيهم وفقيرهم، إذ تقسم هذه التكاليف على عدد الأسر أو الكوانين.

كانت البيعة مقدسة عند اليهود، ولها عدة أدوار، إذ أنها مكان للاحتفال بأعيادهم الدينية كما أنها لها دور اجتماعي واقتصادي، ففيها يتم توزيع الصدقات على فقرائهم، وفيه يتم فض بعض النزاعات التي تحدث بين الفينة والأخرى بين أبناء الملاح، واشتهر هذا الملاح أيضا ب"كُوهِنٍ" الذي كان يعتبرونه وليا صالحا، وكان يدعى آيت قليلة[1]، كانت له مكانة خاصة لدى اليهود بصفة خاصة، كما أن الأمازيغ احترموه، وكان الطرفان يقومان بزيارته للتبرك به وطلب العلاج منه.

ب-المقابر اليهودية

كان يهود ملاحي " تاوريرت نمزيلن" وآيت أورجدال " يدفنون موتاهم في مقبرتين مشتركتين خاصتين بهما، غير بعيدتين عن ملاحهم، في الجهة الغربية له، على الضفة اليمنى لواد تدغة[2]، حيث إنه في بداية أمرهم كانوا يدفنون موتاهم في مقبرة، غير بعيدة عن مقبرة المسلمين إلا بحوالي 200 متر، مساحتها 417.4مترا مربعا، ومحيطها83.94 مترا، وبعد أن

[1]-مقابلة شفهية مع (ح.ي) بتاوريرت نمزيلن ،بتاريخ 28 غشت 2018..

[2]- حسب الملاحظة المباشرة لمقبرة يهود تاوريرت نمزيلن وآيت أورجدال بتنغير، بتاريخ 29 غشت 2018.

أصبحت هذه المقبرة مملوءة عن آخرها لصغر مساحتها، ثم توقف الدفن بها في أواخر سنة 1931م، حسب مجموعة من الروايات الشفهية[1].

تصوير شخصي لمقبرة يهود تاوريرت نمزيلن و آيت أورجدال الغربية، بتاريخ2017/07/29.

توطين مقبرة يهودي تاوريرت نمزيلن وآيت أورجدال مأخوذة بـGéo Area،مما مكننا من معرفة مساحتها ومحيطها الحقيقي.

[1]- مقابلة شفهية مع (ف.ب) بتاوريرت نمزيلن ،بتاريخ 14 غشت 2018.

و في مطلع سنة 1932 نقلوا عملية الدفن، إلى مقبرة جديدة ،غير بعيدة عن ملاحهم، في الجهة الجنوبية لها، تحيط بها مجموعة من الأراضي الفلاحية، المملوكة للأمازيغ ، وتجدر الإشارة إلى أنه لما قمنا بزيارتها، وجدناها محاطة بسور ومُوْصَدَة بباب حديدي ذي دفتين، مساحتها 3990 مترا مربعا، ومحيطها 339.23 مترا، ومن الملاحظات التي شدت انتباهنا خلال زياراتنا المتكررة لهذه المقبرة، أن يهود المنطقة استعملوا أثناء دفنهم التراب والحجر، ولم يقوموا بتجصيص القبر على غرار العديد من المقابر اليهودية في مدن مغربية، ولم يشيروا إلى أسماء اليهود المتوفين على شواهد قبورهم عند رؤوس موتاهم أو تواريخ وفاتهم، عكس ما نجده بمقابر خاصة لليهود في مدن مغربية أخرى كصفرو مثلا، والتي نجد على رأس الميت اسمه وتاريخ وفاته، كما أنهم لم يستعملوا شواهدا على رؤوس موتاهم للتميز بين الذكر والأنثى، كما يفعل الأمازيغ .

2.4.6 على المستوى الاقتصادي

اشتهر هذا الملاح بعدة صناعات، نذكر منها:

أ-**صناعة "النُّقْرة"**[1]،وعرف بها أربعة يهود تنغيريين[2] :

1-اليهودي حاييم نَايْتْ تِگرگسة.

2-اليهودي موحى بُنْقُرْةْ (أي صاحب النقرة بالأمازيغية).

3-اليهودي حمو الْدُّو.

4-اليهودي أَلْـــمُــو.

ب- **صناعة "القَرَاشِيل"**: اشتهر بها ثلاثة يهود:

اليهودي موحى أو[3]حمونَايْتْ[4] حْمُودُّو.

احماد نَايْتْ حْمُودُّو.

اعْمَالِيكْ نَايْتْ موحى أوعمرو.

ج- **الحِدَادَةُ**: كما هو معروف ومن خلال اسم الدوار، كانت مشهورة بالحدادة، واشتهر بممارستها اليهودي المغربي التنغيري: عماليك نَايْتْ موسى أوعمرو.

---

[1]-النُّقْرَةُ من الذهب والفضة : القِطْعَةُ المُذابَةُ، وقيل : هو ما سُبِكَ مجتمعاً منها.انظر معجم المعاني.معجم عربي عربي.

2- مقابلة شفهية مع (ب.ت) بتاوريرت نمزيلن بتنغير ،بتاريخ 16 غشت 2018.

[3]-حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ج2، م.س، ص، 342-الذي أشار فيه المؤلف إلى أن لفظ النسب "أو" الأمازيغي كانت أكثر استعمالا في ألقاب يهود ملاحات الأطلس وجنوب المغرب .

[4]-اللفظ الأمازيغي" نَايْتْ " يعني المنتسب والمنتمي إلى عائلة ما، ومعناه في الاسم الأول يعني موحى أو حمو، المنتسب لعائلة" حْمُودُّو" .فالأمازيغ اشتهروا بنسبة الشخص، ذكرا كان أم أنثى، إما لأبيه أو لأمه أو لعائلته الكبيرة، فلأبيه يقولون مثلا : مِيمُونْ نـْعْلِي، أي ميمون بن علي، فالنون تفيد ابن، أو ميمون أوعلي، أي ميمون بن علي، فالهمزة والواو تعنيان أيضا ابن، والنسب لأمه يقولون الشيء نفسه، " ميمون تْرَابْحَة"، أي ميمون ابن رابحة، ولا يقولون في الأنثى ميمون أو رابحة، لكونها ثقيلة في النطق لديهم، فينسبون الشخص لعائلته الكبرى فيقولون ميمون نَايْتْ الكْبِير، فينسبون الولد إلى عائلته آيت الكبير، لقد تأثر اليهود بالأمازيغ في هذا المجال فأصبحوا هم الآخرون يستعملون اللفظ "أو".

3.4.6 على المستوى الاجتماعي:

عرفت العلاقة القائمة بين يهود تاوريرت وملاح آيت أورجدال تضامنا وتآزرا وتلاحما فيما بينهم، مشكلين بحق كتلة متراصة، لتلاحمهم وتماسكهم في السراء والضراء، فرغم النزاعات التي كانت تحدث بين الفينة والأخرى، فإن ذلك لم يؤثر على الطائفتين اليهوديتين رغم عيشهم داخل أسوار هذين الدواريْن، ولم يكن التضامن والتعايش منحصرا بين اليهود المغاربة أنفسهم، بل تعداه ليعم الجميع يهودا ومسلمين، في زمن السلم والحرب، وهذا ما أكده العديد من الذين عايشوا اليهود خلال مقامهم في هذه المنطقة.

اعتبر اليهود أنفسهم جزءا لا يتجزأ من هذه القبائل، كما أنهم كانوا معتزين بانتمائهم لها، ويحملون ألقابها، ويخضعون لنظامها القبلي، ملتزمين بدفع ما تلزمه القبيلة على كل فرد من أفرادها ،من أجل الدفاع عنها خلال فترة الحرب، كما أن القبيلة تلتزم بالدفاع عن يهودها، وتحميهم من كل مكروه، بل أكثر من ذلك نجد لكل يهودي أمازيغيا مسلما يحميه[1]،وهي الملاحظة نفسها، التي أشار إليها الباحث عمر بوم في دراسته الخاصة لمنطقة أقا، والتي عممها على جميع المناطق التي كانت لم تكن خاضعة بشكل مباشر لمراقبة السلطان وممثلي المخزن، أو أنها كانت تحت سلطتهما إلا أنها محدودة، وهذا ينطبق على أقا، حيث كان رؤساء القبائل الأمازيغ وكبار الشخصيات المحلية هم من يتولون ضمان حرية اليهود"[2].

وختاما لهذا الفصل يمكننا القول: إن اليهود وجدوا في المغرب الملاذ الأمن ، منذ عهد موغل في القدم، اعتمادا على مجموعة من المصادر العربية والأجنبية وبشهادات حية للأمازيغ واليهود، التي تناقلتها الأخبار، وتبقى ملاحاتهم وبيعهم ومساكنهم ومقابرهم خير شـــاهد على ذلك، فقد كشفت هذه الشهادات أن اليهود والأمازيغ كانت تربطهم علاقة جيدة، مبنية على الاحترام والتعايش، والتضامن والتآزر والتكافل في السراء والضراء، ولم يصدر من المستجوبين، ذكر حدث معين عكَّر صفو العلاقات بين الطرفين، اللهم إلا بعض الحالات النادرة والمعزولة التي كانت تقع بين أطفال الطرفين، أثناء لعبهما في ساحة القصر، وهذا أمر طبيعي .

---

[1]-مقابلتان شفهيتان لـ(ت.م.) و(ف.ب) بتاوريرت نمزيلن بتنغير، بتاريخ 19 غشت 2018 .

[2] .*Shokeid"***Jewish Existence in a Berber Environment"** *Washington DC, University Press of America, 1982, p. 107 ";Meyers ,"**Patronage and Protection The Status of Jews in Precolonial Morocco"** pp,83-84.. ",Citant de Aomar Boum , op.cit,p.23.*

إن اختلاف الديانتين، لم يكن عائقا في بروز الخلافات، فالمسلمون واليهود كانوا يمارسون شعائرهم التعبدية في جو من الاحترام المتبادل القائم على حسن الجوار دون تمييز في الديانة، تطبيقا لأحد مبادئ الدين الإسلام الذي ينص على الحرية الدينية، دون إكراه. بل "لقد وصل الأمر بالأمازيغ إلى حماية اليهود من كل مكروه، وهذا باعتراف اليهود أنفسهم "[1]،كما أنهم مارسوا أنشطتهم دون قهر أو ضغط، و لهم حضور قوي اقتصاديا في المنطقة، فبنوا دكاكينهم في قيسارية تنغير، فعم الرواج المنطقة، وتعاملوا مع أهلها بكل أنواع المعاملات والتسهيلات التجارية المشروعة كالبيع والشراء والكسب الحلال، وغير المشروعة كإقراض الدين إلى أجل مسمى مع زيادة ربوية، كما أنهم كانوا يتنقلون على ظهر دوابهم لبيع سلعهم ومنتوجاتهم الحرفية إلى جميع المناطق المحاذية لتنغير، بل يتعداه الأمر، بأن يتنقلوا إلى مناطق بعيدة، فيغيبون لمدد مختلفة عن ملاحاتهم فلا يعودون إلا بعد بيع سلعهم، فتمتعوا بالحماية اللازمة، وما قيل يوما ما إن أموالهم سُلبت أو سلعهم سُرقت، أو ألحق بهم ضرر مادي أو معنوي، وتذكر الروايات الشفهية أن اليهودي المتجول يدخل إلى القبيلة ،فلا يعترض سبيله أحد ،وتتحلق النساء حوله لشراء ما يحتجنه من سلع ،في جو من الوقار والاحترام اللائق منه ومنهن.

[1]- مقابلتان شفهيتان لـ(إ.ج.) و(إ.ح) من الريش بتنغير، بتاريخ 19 غشت 2018.

الباب الثاني

المشترك الإسلامي اليهودي بتنغير

عرفت التقاليد والعادات بين الديانتين اليهودية والإسلام تلاقحا وترابطا بين حلقاتها وتكاملا بين عناصرها، فظاهرة التأثير والتأثر قائمة، فلم يعرف العالم في أي عصر من العصور حضارة قائمة الذات لم تمتزج بحضارات أخرى، ولا عرف ثقافة خالصة قحة لم تجر في شرايينها ثقافة حضارات أخرى، فما من ثقافة إلا ولها جذور مشتركة مع ثقافات أخرى، ولا توجد ثقافة بعيدة الجذور عن الثقافات الأخرى، خصوصا إذا تم هذا التعايش على مستوى مجال واحد، وهذا ما حدث في المغرب، حيث برزت روابط تجمع بين المسلمين واليهود، مما أدى إلى تنامي الرصيد الثقافي المشترك الذي خضع بالأساس لتطورات الزمن ولتقلبات العلاقات التي تنشأ بين الطرفين بما حمله اليهود معهم من المشرق، أولا ومن باقي دول العالم ثانيا، ثم بعد الطرد الكاثوليكي لهم من إسبانيا والبرتغال بعد سنة 1492م ،الشيء الذي جعلنا نؤكد مع أحمد شحلان بأن اليهود عاشوا عادات وتقاليد فيها ما هو خاص بهم وما هو مشترك، أينع في تربة المغرب و ضَمَّخَ عثرُه كل أبناء الوطن على مدى السنين[1] .

إن تاريخ اليهود في الجنوب الشرقي خاصة بتنغير، لموضوع يستحق الاهتمام وله نكهته الخاصة، وهذا ما يدفع إلى البحث والدراسة والتنقيب والتمحيص في قضاياه الثقافية، وما تعلق بالجوانب الحضارية له بشتى جوانبها، ولنا في هذه المنطقة، خير أنموذج للانصهار والتلاقح الثقافي الحضاري، الذي خلق موروثا مشتركا، ماديا وغير مادي، على عدة مستويات، ولقد ارتأينا أن نتناوله بتحديد العلاقة التي كانت سائدة بين الطرفين في تنغير أولا، على أن نتحدث بعد ذلك فيما هو مشترك بينهما، خصوصا على المستوى الأسري -الثقافي والمجتمعي والمعماري.

[1]- أحمد شحلان، **اليهود المغاربة من منبت الأصول إلى رياح الفرقة، قراءة في الموروث والأحداث**، م. س، ص، 6.

الفصل الأول

المشترك الثقافي الأسري بين المسلمين واليهود بتنغير

المشترك الثقافي الأسري بين المسلمين واليهود بتنغير

1-العلاقة بين اليهود والمسلمين الأمازيغ بمنطقة تنغير.

من خلال مجموعة من المراجع ذات الصلة بموضوع هذه العلاقة ،وبناء على شهادات كثيرة لمجموعة من أمازيغ ويهود المنطقة، التي قمنا بمقابلتهم خلال زيارتنا الميدانية المتكررة، واعتمادا على مجموعة من الأشرطة السمعية والبصرية[1]،التي قدم فيها مجموعة من اليهود المغاربة شهادتهم الحية حول نوعية هذه العلاقات، توصلنا إلى أن ما كان يجمع اليهود بالأمازيغ بالجنوب الشرقي وبتنغير كان في مجمله ممتازا باستثناء بعض الحالات النادرة، على شكل نزاعات بسيطة ،غالبا ما كان الطرفان يتحكمان فيها ، ويعملان على إصلاح ذات البين، ورأب الصدع وإزالة أسباب هذه الخصومات، وذلك بتدخل ممثلين عن الطرفين، كما أن رؤساء القبائل هم الذين من المرجح أن يتدخلوا في عدد كبير من القضايا الداخلية المتعلقة باليهود.[2]

اندمج اليهود مع المغاربة بشكل عميق "وكان اندماجهم في المجتمع الأصلي، والتأثيرات الناتجة عن هذا الاندماج ،تعود إلى زمن بعيد، اندماجا تاما، لقد طبعت قرونٌ من التساكن العنصرَ اليهودي بعمق، وتحققت له المغربية على المستوى النفسي والفكري والاجتماعي، كما تحققت في اللباس ...والتمس اليهودي المحلي من مواطنيه المسلمين الهيئة والعادات وطرق التفكير، والإحساس والتصرف، كما تبنى اللغة والعادات...فقد تبنت باقي الجماعات اليهودية المغربية العادات المغربية، وفكرت بطريقة مغربية، ولم تبق محفوظة من التأثير إلا القيم الدينية، بل وحتى في هذا الميدان، وخاصة فيما يتعلق بالطقوس وموسيقى الصلوات في البيع، فإن البصمات المشتركة غير قابلة للنقاش وتجاوز الأمر في بعض الجهات ذلك إلى التشبه في الشكل، حيث يصعب عليك التمييز بين إسرائيلي [يهودي]ومسلم.، وعالميا عرف أنموذج واحد منفرد، وهو أنموذج اليهودي المغربي".[3] و في هذا الصدد أشار الباحث حاتمي محمد إلى أن تيمة التسامح أهم الأساطير المؤسسة للدولة المغربية،

1-برنامج إذاعي على ميد راديو Med Radio، اسمه ناس الملاح، من تقديم الأستاذة زهور رحيحيل، محافظة المتحف اليهودي بالدار البيضاء.

[2] - Arlette. Berdugo,***Juives*** ,op.cit p.34.

[3]-كارلوص دي نسري، **الإسرائيليون المغاربة ساعة الاختيار، من كتاب التراث اليهودي الأندلسي والمغربي**، ترجمة الدكتور شهبر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان2007، ص.129-130، نقلا عن أحمد شحلان، **اليهود المغاربة من منبت الأصول إلى رياح الفرقة**، م.س، ص، 308.

فتمة إجماع قوي على أن الشعب المغربي جبل على فضيلة القبول بالاختلاف الملي، وطور خلال تاريخه الطويل آليات فعالة لرعاية الانسجام الداخلي بين أغلبية مسلمة مالكية وأقلية يهودية متعددة الأصول "[1] .

أكدت العديد من الروايات الشفهية الأمازيغية بأن اليهود المغاربة استقروا بتنغير، في ملاحاتهم الخاصة، رابطين علاقات جيدة مع المسلمين ،وتضافرت مجموعة من العوامل في إرساء جو من الثقة بين الطرفين ،كما أدى إلى انصهار اليهود التنغيرين في الذات المغربية دون حاجز أو عائق رغم اختلاف الديانتين ،وقد تحدث الباحث عمر بوم في مؤلفه يهود المغرب وحديث الذاكرة، عن هذه العلاقة بشكل عام، قائلا :" كانت لليهود علاقات متناقضة وبعض الأحيان معقدة مع جيرانهم المسلمين، رغم تشابههم الواسع مع المسلمين على مستوى اللغة والعادات "[2] ،ويمكن إرجاع هذه السمة إلى التوجس الذي خلقه تاريخ سابق ،وفي أماكن أخرى عرف فيها العنصر اليهودي نوعا من الاضطهاد ويؤكد جل الأمازيغ الذين قابلناهم ،أن هجرة اليهود تركت فراغا كبيرا بالمنطقة ،نظرا لأدوارهم الكبرى والحساسة، مع العلم أن تاريخ استقرارهم بالمغرب الأقصى أدى إلى خلق دينامية على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، إذ بحلولهم "بالمغرب منذ عهد قديم، ،عاشوا مع الأمازيغ (إمازيغن)وتفاعلوا معهم، وفقا لمسلسل معقد من التأثير المتبادل الناتج عنه تمزغ البعض وتهود الآخرين .هذا التعايش استمر بعد بداية الإسلام"[3] ، و كانوا يقدمون المساعدة للأما زيغ ،و كانت كل " احتمالات التعايش اليهودية الأمازيغية تسير بشكل أفضل، كما أشار إلى ذلك پيير فلامون، في حديثه عن يهود المناطق القروية بالأطلس وخصوصا بالجنوب [4]،والشيء نفسه بالنسبة لليهود المحليين، وهذا ما أكده أيضا الباحث عبد اللطيف هسوف، قائلا :" وقد عاش اليهود وسط قبائل البربر وقراه و بَنَوا معابدهم بكل حرية، واحترفوا الصناعات اليدوية والفضية، وصناعة الأقمشة، وبرعوا كذلك في التجارة، وتبين من معطيات كبيرة أن اليهود قد عاشوا في تسامح كبير مع القبائل الأمازيغية [5].

---

[1]-حاتمي محمد، "السلطان محمد بن يوسف ورعاية الشأن اليهودي المغربي"، م. س، ص،171.

[2] - Aomar Boum,***Mémoires*** ,op.cit,p.23.

[3] - *Mohammed Kenbib* ,***Juifs,*** *op.cit.p.11.*

[4] --Pierre Flamand ,***Diaspora***,op.cit,p.106.

[5]- عبد اللطيف هسوف، **الأمازيغ، قصة شعب**، م.س، ص.63.

لقد تمزغ معظم يهود تنغير فعلا، بشهادة جل الذين قابلناهم خلال زياراتنا الميدانية للمنطقة، فهم كانوا يتحدثون الأمازيغية بطلاقة حتى سماهم بعض المؤرخين باليهود الأمازيغ، منهم هيرشبرغ ،وعبد اللطيف هسوف، الذي قال:" توزع أحفاد اليهود الأمازيغ بين الأطلس المتوسط وسوس والصحراء وبعض مناطق الريف، وكانت الأمازيغية لغتهم الرئيسية.[1]،لكن الأمر المشكوك فيه والذي نفاه كل الذين تحدثنا معهم، هو مسألة تهود الأمازيغ فلم تشر المراجع العربية التي ألفت عن المنطقة منذ انتشار الإسلام إلى غاية القرن الحادي عشر عن تهويد ممكن الحصول في شمال إفريقيا أو في المناطق الصحراوية المجاورة [2]،فالباحث حاييم هيرشبرغ بدوره لم يكن حاسما في هذه المسألة، إنما" أبدى تساؤلات جد مهمة حولها، وقاده ذلك إلى التشكيك في فرضية تهويد الأمازيغ دون أن ينفيها أو يطرح نقيضا لها، فهو يتساءل عن مدى إمكانية بقاء سكان شمال إفريقيا الأمازيغ على ديانتهم اليهودية بعد انتشار الإسلام، مع العلم أن كل الكتابات القديمة والمعاصرة كانت تشير إلى أن يهوديتهم كانت سطحية ".ويخلص إلى القول بأن :"حركات اعتناق اليهودانية المعروفة وفرضيات التهويد، التي ارتبطت بالأمازيغ وبالسودانيين في إفريقيا، هي أقل توثيقا و إثباتا، لهذا فكل ما كتب عنهم يبقى قابلا للتساؤل" [3] .

إن حركات مسألة التأثير الثقافي كانت بارزة على الطرفين فاليهود تمزغوا، وأصبحوا يتحدثون مع جيرانهم الأمازيغ بالأمازيغية، ويتحدثون فيما بينهم بالعبرية، وفي بعض الحالات يخلطون العبرية بالعربية أو الأمازيغية، كما أن الأمازيغ تعلموا منهم بعض الكلمات العبرية التي كانت تتردد بكثرة على ألسن اليهود. مما أفرز عدة عادات وتقاليد مشتركة، أساسها الاحترام المتبادل وترسيخ ثقافة التسامح والتفاهم تحت مظلة الإسلام الذي يدعو إلى التعايش مع الآخر، وعند الحديث عن هذا المشترك الأمازيغي اليهودي، فلا بد من وضعه في سياقه العام غير المعزول عن البيئة المشتركة المعيشة و عن العادات والتقاليد والطقوس الاحتفالية التي لها مرجعتيها الدينية والثقافية وغيرها، فمنها ما هو مقتبس من التراث الإسلامي، ومنها ما هو مقتبس من التراث اليهودي، ومنها ما هو مقتبس من غيرهما، خصوصا وأن

[1]- عبد اللطيف هسوف، **الأمازيغ**، قصة شعب، م.س، ص..64.

[2] -J.R Rosennloom, " Did the Berbers couvert to Judaism "**J.R.J Sumer** 1978, pp 17-21,p.19.

[3] -H.Z.Hirschberg, The problem of the Judaized Berbers ,***J.A.H***,vol,IV,number3,1963,p.339.

اليهود المغاربة حطوا الرحال في عدة أقطار، بعد هروبهم من الشرق، واستقرارهم بشمال إفريقيا وشبه الجزيرة الإيبيرية، ليتم بعد ذلك تهجيرهم وطردهم، فارتحلوا إلى المغرب، وتفرقوا في مدنه وقراه .فحملوا معهم تراثا فكريا ودينيا ...يصعب محوه ،وهذا "ما جعلهم في نزولهم بين ظهراني القبائل الأمازيغية موضع احترام وتقدير، كما أشار إلى ذلك الباحث بيير فلامون[1]، مما تمخض عنه تراث إنساني مشترك.

نستهل حديثنا عن هذا المشترك بالحديث عن دورة الحياة من الخطوبة إلى الزواج، مرورا بالطلاق، علاوة على طقوس الحمل والوحم والولادة والعقيقة واختيار الاسم والختان .ومن أجل هذا فإننا حاولنا جاهدين الإحاطة بكل ما هو مشترك بينهما، لكي نستثمره جيدا، وقد ارتأينا أن نقسمه إلى ثلاثة فصول، سنعرض في الفصل الأول : المشترك الأسري الثقافي الأمازيغي اليهودي من خلال المسح النظري للدراسات السابقة، وكذا من خلال الاعتماد على مجموعة من المقابلات الشفهية التي أجرينا في مجتمع البحث بمنطقة تنغير: بتحديد التقارب الحاصل بين الطرفين على مستوى المأكل والمشرب والملبس، وما يتعلق بدورة الحياة الأسرية من خطبة وزواج وحمل وولادة وختان.

وسننتقل في الفصل الثاني للحديث عن المشترك المجتمعي الذي من داخله برزت روح التعايش، وسادت ثقافة الحرية والسلم والأمان، في مجتمع ذي عادات وتقاليد مشتركة مما أفضى مع مرور الزمن إلى تقلص الخلاف بين الطرفين. ففصلنا الحديث عن الجنائز وطقوسها المتعددة، وطلب الغيث وشعائره المختلفة وأخيرا الفصل الثالث للحديث عن المشترك المعماري بين الطرفين معتمدين في ذلك على الملاحظة المباشرة لما تركه اليهود والأمازيغ من ملاحات وقصور، وكذا على مقابلات شفهية حية للجانبين في هذا المجال.

[1] -Pierre Flamand, ***Diaspora en terre d'Islam***,Op.Cit ,p.54.

2-المشترك الثقافي الأمري بين الأمازيغ واليهود بتنغير.

مما لا مراء فيه، أن الأمازيغ واليهود بتنغير، عاشوا في وئام شبه تام جنبا إلى جنب، ناطقين معا بنفس اللغة، وهي الأمازيغية، لكنهم كانوا محافظين على لغتهم الأصل وهي: العبرية، ففي هذا الصدد يقول أحمد شحلان:"... من هنا أصبحت الأعراف والتقاليد والعادات جزءا من عقيدتهم، بل تداخلت مع هذه العقيدة إلى حد الوحدة العضوية، وقد فرض المحيط والتاريخ تطور الساكنة على المعتقد اليهودي كثيرا من أسباب التداخل بين المعتقد والعادة، حتى أصبح التفريق بينهما صعبا بعيد المنال"[1] .وقال بيير فلامون :" إن لب تقاليد الملاح تتكون بطبيعة الحال في دائرة المعتقد الديني...وقد أصيبت هذه المشاركة الأصلية بتأثير مشرقي خلال تنقلات اليهود في بلدان المغارب، وتعرضت إلى التحريف في الجنوب المغربي خلال مئات السنين، بسبب العزلة بعيدا عن مصادر اليهودية، وتأثرت بفعل التداخل مع شعوب أخرى لها تمثل في الوجود الفعلي قوة وغنى، لقد تنازعهم إذا أصول معتقدات متعددة، هي تعاليم اليهودية المتمثلة في التوراة وشروحها التلمود، مع ما رافق ذلك من تأويل يهودية محلية، وخالطهم الإسلام ببعض مفاهيمه و رموزه، وطبعتهم الوثنية الأمازيغية بكثير من معتقدات وطقوس وجدت لها أصولها فيما كان يعتقده الأمازيغ في حياتهم الفلاحية، التي كانت تعتبر النبات كائنا حيا حاسا. وتأثروا في الختام بعديد من الخرافات وفعل السحر، دون أن يكون لواحد من هذه النظم الدينية الكبرى سلطان عليهم..."[2].

كل هذه المعطيات مهدت لعلاقات جيدة بين الطرفين، قوامها التعاون والتآزر وحسن الجوار، مما أفرز عادات وتقاليد مشتركة، على المستوى الأسري، ولتحديدها كان لزاما علينا الاعتماد على دراسات ميدانية تطبيقية، وتوسيع الرؤية بالانفتاح على مقاربات علمية رصينة، وذلك من خلال الاطلاع على مجموعة من المصادر والمراجع، التي اهتمت بهذا الموضوع. ولسبر أغوار هذا الموضوع، قسمناه إلى عشرة مباحث، حيث تناولنا في مجملها ما هو مشترك على مستوى الأسرة خاصة، وأن الديانتين منحت الأسرة اهتماما بالغا وعناية كبيرة، فحرصتا أشد الحرص على

---

[1]-أحمد شحلان، اليهود **المغاربة من منبت الأصول إلى رياح الفرقة**، م.س، ص، 30.

[2] -P. Flamand**, *Les Communautés Israélites du Sud –Marocain :Essai de description et d'analyse de la vie juive en milieu berbère* ,** op.cit,p.306.

أن تكون العلاقة الرابطة بين الزوجين مبنية على أسس متينة قوامها المحبة، والألفة، والسكينة، والاستقرار.

. ونظرا لما لهذه العلاقة من أثر في حياة الإنسان أو الرجل بشكل خاص وعلى أسرته ومجتمعه بشكل عام، فإنه كان لزاما أن تكون لهذه العلاقة مقدمات يختار فيها الشخص زوجة مناسبة له، تتوفر فيها مجموعة من الشروط، وهذه المقدمات تسمى في مجملها الخطبة التي تعد أساس. كل زواج في المفهومين الإسلامي واليهودي، فما هي النصوص الدينية المؤطرة لها؟ وكيف تكون لدى الأمازيغ واليهود في تنغير؟ وما هي القواسم المشتركة لدى الطرفين فيها؟

1.2 الخِطْبَةِ في الإسلام واليهودية.

1-مفهومها في الإسلام واليهودية:

أ- في الإسلام:

تشتق الْخِطْبَة في المعاجم العربية من الفعل خَطَبَ يَخْطُبُ خَطْبا وخِطْبَة وخُطُوبَة، فقد استعملها العرب للدلالة على التماس الخاطب من أهل المخطوبة الزواج، " فهي طلب الزواج، فيقال خطب فلانة أي طلبها للزواج، وأصل لفظ الخطبة مشتق من الخطاب أومن الخطّب .والخطاب هو الكلام، وتخاطبا بمعنى تكلما وتحادثا، وخاطبه في أمر بمعنى حدثه بشأنه، فإذا تعلق هذا الخطاب بامرأة كان المعنى المتبادر إلى الذهن أن يكون هذا الخطاب بشأن الزواج بها، وتكون الخطبة بمعنى الكلام الذي يحدث بشأن طلب الزواج، أما الخطب فهو الأمر والشأن والحال، يقال ما خطبك أي ما شأنك، ويكون قولهم خطب فلان فلانة بمعنى سألها أمرا وشأنا في نفسها، وأول شيء يتبادر إلى ذهن المرأة هو الزواج "[1]،وفي المثل العربي" ذَهَبَ خَاطِباً فَتَزَوَّجَ"[2].

واصطلاحا: وردت لها عدة تعريفات في الدين الإسلامي، إلا أنها تختلف حسب المذاهب الأربعة، نوردها كما يلي: عرفها علماء المالكية على أنها التماس الخاطب النكاح من جهة المخطوبة، وأقر الشافعية بأنها التماس النكاح من جهة المخطوبة، فيما حددها الحنابلة على أنها خطبة الرجل للمرأة لينكحها أي: ليتزوجها، وعرفها ابن عابد من الحنفية، الخطبة بكسر الخاء طلب التزوج.

---

[1]-عبد الناصر توفيق العطار، **خطبة النساء في الشريعة الإسلامية والتشريعات العربية «للمسلمين وغير المسلمين»**، م.س، ص، 5-6.

[2]. -إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط2004، 4، ص، 243.

وفي مدونة الأسرة المغربية وردت الخطبة بأنها تواعد رجل وامرأة على الزواج[1].ومن خلال دراسة هذه التعاريف نستخلص تعريفا موحدا وهو: التماس النكاح على وجه تصح به شرعا ،فهي مشروعة بالكتاب والسنة والإجماع والعرف، فمن الكتاب، مصداقا لقوله تعالى في سورة البقرة،الآية233:« وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَو أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ ولكن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا معروفا »والتي وردت مرة واحدة في القرآن الكريم[2] .ومن السنة النبوية عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ خَطَبَ امْرَأَةً فَقَالَ النَّبِيُّ محمد صلى الله عليه وسلم : (انْظُرْ إِلَيْهَا فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يُؤْدَمَ بَيْنَكُمَا[3]،وأيضا عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال :قال رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم :(إذا خطب أحدكم المرأة، فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل)[4] وهذا دليل واضح في السنة النبوية على جواز الخطبة واستحبابها، وأما الإجماع، فقد أجمع علماء المسلمين على جواز الخطبة ومشروعيتها، كما جرى عرف المسلمين على الخطبة قبل الزواج، وهو عرف صحيح لا يعارض نصا في كتاب أو سنة وعند غير المسلمين .

ب- في الديانة اليهودية:

أما الخطبة عند اليهود لها نفس الاشتقاق، وإن اختلفت من حيث الاصطلاح لديهم، إلا أنها تبقى مشروعة بمقتضى نصوص شرائعهم الخاصة [5]،فاليهود يعتبرونها عقدا يعقد فيه الخاطبان العزم على الزواج من بعضهما شرعا ،بمهر مقدر، يتفق عليه الطرفان، ولا تعد الخطبة شرعية إلا بالعهد الشرعي المعروف[6] (بالقنيان) ، ويدفع الغرامة من يعدل عن الخطبة [7]،فقد وردت في سفر اللاويين(19:20) : " وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ اضْطِجَاعَ زَرْعٍ وَهِيَ أَمَةٌ مَخْطُوبَةٌ لِرَجُلٍ، وَلَمْ تُفْدَ فِدَاءً وَلاَ أُعْطِيَتْ حُرِّيَّتَهَا، فَلْيَكُنْ تَأْدِيبٌ. لاَ يُقْتَلاَ لأَنَّهَا لَمْ تُعْتَقْ".

---

[1]-مدونة الأسرة المغربية، المملكة المغربية، صيغة محينة بتاريخ 25 يناير 2016، القانون رقم 70.03بمثابة مدونة الأسرة، الصادرة بالجريدة الرسمية عدد5184 بتاريخ 14 ذو الحجة 1424(5 فبراير 2004)، ص418، وزارة العدل، مديرية التشريع، المادة 5، ص،11.

[2]-زيرفان قاسم أحمد البرواري، **صيغ فَعْلَة وفِعْلَة وفُعْلَة في القرآن الكريم (دراسة صرفية دلالية)**، دراسة قدمها الطالب لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب في جامعة الموصل، 2009، ص، 217.

[3]-**سنن الترمذي، باب النكاح- رواه** الترمذي (1087) وابن ماجه (1865).

[4]- سنن أبي داود.

[5]- عبد الناصر توفيق العطار، **خطبة النساء في الشريعة الإسلامية والتشريعات العربية «للمسلمين وغير المسلمين** ، م.س، ص، 14.

[6]- أحمد حميد سعيد النعيمي، ود. إبراهيم شحادة جاسم السلامي، **أحكام قوانين الأحوال الشخصية بين الشريعة الإسلامية والقانون –دراسة مقارنة-، دار** المعتز للنشر والتوزيع، عمان، 1434ه/2016م، ص،15.

[7]- المرجع نفسه.

فالحاصل أن الخطبة لدى اليهود والمسلمين، كانت مشروعة على وجه الاستحباب، لما لها من فوائد عديدة على الفرد والأسرة والمجتمع، لذلك كانت مرحلة أساسا من مراحل الزواج، حتى يتم الاتفاق والتراضي بين الخطيبين، ويتعرف كل واحد منهما على الآخر، رغم أنه لا يكون تعارفا عميقا، فأيام الزواج القادمة هي التي يستطيع فيها الزوجان التعارف أكثر، مما ينبغي معه التريث في الاختيار والبحث عن الشريك المناسب.

1.1.2 الخطبة لدى المسلمين الأمازيغ واليهود بتنغير.

تعتبر الأسرة النواة الأولى في كل زواج فهي الطريق الآمن ليتعرف كل من الخطيبين على الآخر، تبدأ منها كل مراحل دورة الحياة الأسرية، فهي اتفاق بين الخطيب وخطيبته على إبرام الزواج مستقبلا، وتتحكم فيه مجموعة من العادات والتقاليد، منها ما هو مشترك بين الطرفين، ومنها ماهو مختلف بينهما، لذا ارتأينا أن نخصص حديثنا أولا عن الخطبة لدى الطرفين بشكل عام على أن نستخلص بعد ذلك المشترك بينهما على مستوى العادات والتقاليد.

2.1.2 طقوس الخطبة المشتركة لدى يهود وأمازيغ تنغير.

تعتبر الخطبة المعبر عنها بالعبرية، (شِدُّوخِينْ) لدى يهود تنغير من أهم مراحل الزواج بين الخاطب وخطيبته، فهي اتفاق مبدئي للزواج في المستقبل، الذي يشترط فيه الرضا والقبول بين الخطيبين، حيث يصادق عليها بما يرسله الخطيب لخطيبته من "سابلونوت"[1] أو هدايا، والتي غالبا ما تكون سبعة أساور ترمز لأيام الأسبوع، وخاتما به جوهرة ثمينة، وخمارا من الحرير، كما يقدم أهل الخطيب "صينية الخطوبة " بها خمسة "قوالب": من السكر، والحناء والعطور، والحلويات، والفواكه المجففة، كاللوز والتمر والتين"[2].

يعبر عن الخطبة لدى الأمازيغ بالمصطلحين «ثُوتْرَا" أو"أَسُوتْرْ"، فالأول هو مصدر أمازيغي يعني طلب الشيء، فهو مشتق من الفعل الماضي"إِتْرْ " أي طلب ،وتعتبر هذه العملية تمهيدية لتقدم أهل الخاطب لخطبة الفتاة من والديها تمهيدا للزواج، والثاني "أَسُوتْرْ" المشتق من الفعل "إِسُوتْرْ "الذي يعني طلبا، إنها تصبح

[1]- "سابلونوت "هي هدايا الخطبة بالعبرية.
[2]- حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، م.س، ج2، ص، 441.

ملزمة للخاطبين من جانب العرف، وليس من الجانب القانوني، فالعرف الأمازيغي يقتضي عدم العدول عن الخطبة إلا في حالات نادرة، مثل صدور أمور مخلة بالحياء من أحد الجانبين، لأن الأمازيغ يقرون بأن الخاطب إذا عدل عن الخطبة بدون مبرر منطقي، قد تعرض له مصائب في كل ما يملكه بما فيها أسرته.... وهو ما يسمونه باللسان الأمازيغي "أَمُوثْلْ" أي الذَّنْبُ، فيقولون " يُومْزْتْ أُمُوثْلْ"[1] أي أصابه مكروه لخيانته العهد و اقترافه الذنب، معتقدين أن الله عز وجل عاقبه على ذنبه أو ذنوبه جراء عدم وفائه الحقيقي بعهد الخطبة، وهذا ما يسميه الأمازيغ ب «تاگات/ أَمُوثْلْ» (اللعنةla malédiction)المترتبة عن نقض التزامات مترتبة عن صداقة أو معاهدة قائمة إما على أخوة «تاگ/ تَايْمَاتْ) تحالفية أو صداقة (تِيدُّوكْلاَ)...والإصابة باللعنة يكون موضوعها من أخل بالتزامات ومحظورات «العار/أزوار» "[2]،فالأعراف ملزمة للأمازيغ، ولها أهميتها القصوى وهو ما يسمونه ب "أَزْرْفْ" أو "تَاعْقِيدْت"[3]،هذه الأعراف هي التي تنطلق من مفهوم أنتربولوجي أساسي هو العار، الذي هو الإنسية نفسها، إذ الذي يحدد ويقنن سلوك الشخص ومسؤوليته أمام الجماعة هو مدى تعبيره عن إنسيته[4].

إن الخطبة في تنغير لدى الطرفين، كانت تتم على يد والدي الخطيب، كما أكدته مجموعة من المقابلات الشفهية التي أجريناها مع الأمازيغ الذين عاشروا اليهود، وكذا مع مجموعة من اليهود المغاربة، فالمبادرة غالبا ما كانت تتم من طرفهما ، وقد تكون من الابن بعد بوحه لأمه برغبته بالزواج من إحدى الفتيات، أما المخطوبة فتخبرها أمها بالخبر، التي غالبا ما تؤيد رغبة والديها، فحق الرفض لديها غير وارد البتة، مؤكدين أن هذا يتماشى مع جاء في التوراة ، فالأب هو الذي يملك مصير بناته وأبنائه، فهو السيد المطلق داخل البيت وإرادته هي النافذة، يأمر فيطاع ويزوج بناته وأبناءه بمحض إرادته، أما الأمازيغ فرباط الأسرة متين في مجتمعهم ، كما هو الشأن في المجتمع العربي الأصيل وللأب في الأسرة المنزلة العظمى باعتباره

---

[1]-عبارة " **يُومْزْتْ أُمُوثْلْ** «الأمازيغية، مكونة من الفعل الأمازيغي "يُومْزْتْ "التي تعني لغويا قَبِضَ الشيء، ودلاليا أصابه و "أَمُوثْلْ" هو العهد أي أصابه مكروه لعدم التزامه بالعهد .

[2]-آيت باحسين الحسين، "مساهمة في دراسة بعض أنماط التحالف في المجتمع المغربي وآليات تشكلها،"، سلسلة الندوات والمناظرات رقم 7، في **القانون والمجتمع بالمغرب**،ص.ص،37-63،المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط،2005،ص،48.

[3]- مقابلة شفهية مع (ج.ب) بتنغير، بتاريخ 22 يناير 2018م.

[4]-بن محمد قسطاني، **التنظيم العرفي للعلاقات الاجتماعية «تيعقيدين» واحة «غريس نموذجا»**، سلسلة الندوات والمناظرات، رقم 7، **القانون والمجتمع بالمغرب**، تنسيق الحسين وعزي والحسين باحسين، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط، 2005، ص، 167.

مطعمها وحاميها [1]،وهذا ما وجدنا له صدى في كتابات حاييم الزعفراني، على أن "الآباء يهتمون في طوائف واد تودغا في جبال الأطلس الكبير عندما يبلغ الولد سن الخامسة بشيئين اثنين ،تعليمه التوراة ،واختيار زوجته، طبقا لأحد الأوامر التلمودية "[2] و أشار أيضا إلى أنه "جرت العادة، في المجتمعات اليهودية والإسلامية، بأن يختار الآباء لأبنائهم زوجات منذ الصغر، وعندها كان الفتى يساير اختيار ذويه في الغالب...أما بالنسبة للبنت التي لا يطلب منها رأيها في مثل هذه الحالة، فأمر الرفض غير وارد، وما عليها إلا أن تخضع لقرار أبويها وهي مرغمة. فأب الولد في العادة، هو الذي يتقدم إلى أب البنت لطلب يد ابنته دون واسطة، إذا كانت الصداقة تربط العائلتين، ويحدث في أغلب الأحيان، أن تسند هذه المهمة إلى أشخاص آخرين هذه مهنتهم هم "الخُطَّاب" أو"الخْطَّابَة " [3].

تتم الخطبة الأولية غير الرسمية لدى يهود تنغير، حسب المقابلات الشفهية: "لجس نبض أهل الخطيبة، حول قبولهم أو رفضهم لهذا الزواج، وبعد توجه أهل الخاطب إلى بيت المخطوبة يتم استقبالهم ،غير أن هذه الخطبة قد يتم قبولها ،أو يتم رفضها لسبب من الأسباب، لعل أكثرها محاولة تعميق البحث حول هوية الخاطب و أهله ،التي قد تكون معروفة ،وقد يكونون على جهل بها ،فيطلبون منهم مهلة للرد عليهم حتى يتسن لهم الاستفسار أكثر عن الحالة الدقيقة للخطيب وأهله"[4]، خصوصا إذا كان ينتمي إلى عائلة ذات مستوى اقتصادي أو اجتماعي بسيط، أو مشكوك فيه، مع عدم توفر ما يضمن لابنتهم مستقبلا محترما، ففي حالة الرفض يحاول الأب أن يبرر رفضه هذا بلباقة، صونا لكرامة الخاطب وأهله، وللعلاقة التي تجمع العائلتين ،فيعتذر الأب بدعوى أن البنت لا ترغب في الزواج، أو أنها لازالت لم تبلغ سن الزواج، أو أنها ستتزوج ابن عمها[5]... وفي حالة القبول والتراضي بين العائلتين، تطلق النساء الزغاريد لمباركة هذه الخطبة، وبعد الموافقة المبدئية يتم الاتفاق الرسمي على بدء مراسيم الزواج اليهودي الذي يتخلله حفل ال"عِرُوسِينْ "أو الخطبة التي تسمى باللهجة المغربية "مْلاَكْ "أو"رْشيمْ"[6]،وغالبا ما يكون يوم سبت، فيسمى "سَبْتْ الرْشِيمْ"[7]،وهو خطوة

---

[1]- سعود محمد التازي، **صفحات من تاريخ المغرب القديم**، منشورات فكر، الرباط، 2008، ص، 161.

[2]-حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، م.س،ج2،ص،433.

[3]- المرجع نفسه، ص، 442.

[4]- مقابلة شفهية مع (د.ف) بتنغير، بتاريخ 24 يناير 2018م.

5-- إيلي مالكا، العوائد **العتيقة اليهودية بالمغرب، من المهد إلى اللحد**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ط 2، 2013، ،ص.30.

[6]- حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ج2، م. س، ص، 441.

[7] -العسري سهام، "المرأة اليهودية في مغرب ما قبل الحماية" **مجلة هسبريس تمودا**، سنة 2016، العدد51، ص ص، 195-219، ص، 200.

أساسية في مشروع الزواج تساعد في تقدمه ونجاحه[1]، وترجع أسباب اختيارهم لهذا اليوم، لكونهم يعتبرونه يوما مقدسا عن بقية الأيام، فهو اليوم الأسبوعي المقدس، لأن الوصية الرابعة من الوصايا العشر[2] دعت إلى تقديسه واتخاذه يوماً للراحة والعبادة وعدم ممارسة أي عمل فيه [3]،ورد في سفر الخروج: "لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع ، لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه"[4]ونصه العبري هو: "כִּי שֵׁשֶׁת־יָמִים עָשָׂה יְהוָה אֶת־הַשָּׁמַיִם וְאֶת־הָאָרֶץ אֶת־הַיָּם וְאֶת־כָּל־אֲשֶׁר־בָּם וַיָּנַח בַּיּוֹם הַשְּׁבִיעִי עַל־כֵּן בֵּרַךְ יְהוָה אֶת־יוֹם הַשַּׁבָּת וַיְקַדְּשֵׁהוּ".

إن الاحتفال بالخطوبة بشكل رسمي، حسب الرواية الشفهية[5]،كان يقام بعد تقديم أهل الخاطب مجموعة من الهدايا المتمثلة في صينية بها حلي من ذهب وكسوة وحذاء وحناء وسكر، بحضور شاهدين كما أكد ذلك الباحث إيلي مالكا، شريطة ألا تربطهما علاقة دم بالعريس أو بالعروس، ثم تأخذ العروس هذه الهدايا ويتم الاحتفال بأن يضع العريس الخاتم في أصبع عروسه"[6]،وتقام حفلة كبيرة لدى أهل الفتاة لمباركة هذه الخطبة، فيذبحون ذبيحة إكراما لعائلة الخاطب، وتشرع النساء اليهوديات في الغناء وضرب الدفوف وإطلاق الزغاريد فرحا بهذه الخطبة.

تدوم الخطبة عند اليهود بتنغير، لمدة شهرين، إشهارا لزواج ابنتهم، وفي حال الانفصال قبل الزواج فإن الفتاة ملزمة بإعادة كل شيء للشاب الذي تقدم لخطبتها، وخلال فترة الخطبة لا ينبغي للخطيبين أن يلتقيا، أو أن يرى أحدهما الآخر، وهذا ما أكده لي اليهودي المغربي بن يِشُو جَاكُوبْ الملقب ب "إيگُو"، المقيم حاليا في مدينة الريش، وعاش بملاح تعلالين هناك، مؤكدا أن طقوس الزواج بالنسبة لليهود المغاربة بمدن الجنوب الشرقي للمغرب متشابهة كثيرا إن لم نقل متطابقة، ومنها ما هو مشترك مع الأمازيغ بحكم الجوار والتعايش بمنطقة

1-Bernard Antony, **Histoire *des Juifs d'Abraham à nos jours,*** éd Godefroy de Bouillon Paris, 2007, p.357.
-نقلا عن سهام لعسري، **المرأة اليهودية في مغرب ما قبل الحماية**، م.س، ص.200.

[2]- الوصايا العشر "עשרת הדברים"، حسب الكتاب المقدس، أنزلها الله على النبي موسى فوق جبل سيناء. وردت في سفري التثنية الإصحاح الخامس والخروج 20 :17-1، كما يلي : 1-لا يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخرى أمامي"، 2-" لا تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالا مَنْحُوتا وَلا صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَمَا فِي الأرض مِنْ تَحْتُ وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأرض. لا تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلا تَعْبُدْهُنَّ لأني أنا الرَّبَّ إلهك الَهٌ غَيُورٌ افْتَقِدُ ذُنُوبَ الإباء فِي الأبناء فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنْ مُبْغِضِيَّ وَاصْنَعُ إحسانا إلى أَلوف مِنْ مُحِبِّيَّ وَحَافِظِي وَصَايَايَ 3-" لا تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إلهك بَاطِلا لانَّ الرَّبَّ لا يُبْرِئُ مَنْ نَطَقَ بِاسْمِهِ بَاطِلا" 4- اذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ. سِتَّةَ أيام تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ وأما الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إلهك. لا تَصْنَعْ عَمَلا مَا أنت وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وأمتك وَبَهِيمَتُكَ وَنَزِيلُكَ الَّذِي دَاخِلَ أبوابك — لانْ فِي سِتَّةِ أيام صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ والأرض وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ. لِذَلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ."5- أكرم أباك وأمك لِتَطُولَ أيامك عَلَى الأرض الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إلهك."6- لا تَقْتُلْ"7-" لا تَزْنِ"8-" لا تَسْرِقْ."9-" لا تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ."10-" لا تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لا تَشْتَهِ امرأة قَرِيبِكَ، وَلا عَبْدَهُ وَلا أمته وَلا ثَوْرَهُ وَلا حِمَارَهُ وَلا شَيْئا مِمَّا لِقَرِيبِكَ".

[3]- محمد طنطاوي، **"معنى يوم السبت في الفكر اليهودي القديم والمعاصر"، جريدة الحياة السعودية** بتاريخ27 نونبر 1998.

[4]- سفر الخروج (11:20).

[5]- مقابلة شفهية مع (ف.ت) بتنغير ،بتاريخ 18 غشت ،2017،و مقابلة شفهية مع (ج.س) بتنغير،بنفس التاريخ.

[6]- إيلي مالكا، **العوائد العتيقة اليهودية بالمغرب من المهد إلى اللحد**، م.س،ص، 30.

واحدة، ومنها ما هو مختلف حوله غير أنه قليل، فذكر لي أنه لما تبقى لحفلة الزفاف سبعة أيام فإن الفتاة المخطوبة لا تخرج إلا رفقة سبعة من صديقاتها اللواتي لا يفارقنها ليلا ونهارا، وكذلك الشأن بالنسبة للخطيب أو الخاطب الذي لا يخرج من منزله إلا رفقة سبعة أصدقائه الذين لا يفارقونه هو الآخر ليلا ونهارا، فتكون للطرفين حراسة لصيقة، فلا تفتر للمرافقين لهم عين، لثقل هذه المسؤولية التي أنيطت بهم، فكل عائلة كلفت سبعة مراقبين للخطيبين من الجنسين، فحضور العدد سبعة له ما يبرره في نظرهم وسنتطرق لهذا الأمر في مبحث خاص، وهذه الاحتياطات المتخذة على الخاطب والمخطوبة، إنما هي من باب التحصين وسد الذرائع، وحتى لا يقال في الملاح بأن الخطيبة الفلانية التقت بالخاطب الفلاني خلوة، والأكثر من هذا أنه قد يحدث الأسوء من هذا عند تطور العلاقة بينهما ، فتفقد المخطوبة أصبوحها، وهذا يعتبر عارا لدى اليهود المغاربة، وحطا من كرامتها وكرامة أسرتها، لعدم الحفاظ على شرف ابنتهم، مما قد يؤجج خلافات كبرى بين العائلتين هم في غنى عنها[1].

ومن الأمور الأخرى التي ذكرت لي أنه:" كلما حل عيد ديني يهودي في الفترة الفاصلة بين الخطبة والزواج، إلا وترسل عائلة الخاطب هدايا متنوعة لأهل المخطوبة لتعزيز أواصر المحبة والود بينهما"[2]، وهذا ما أكده إيلي مالكا قائلا :"كلما حل أحد الأعياد الدينية في الفترة الفاصلة بين الخطبة والبناء فإن عائلة الفتى ترسل إلى أهل الفتاة خمس صواني مليئة بالجوز والتمر والحناء والحلويات وأقراص السكر و يرمز كل هذا إلى السعادة والرفاء، وقد جرت العادة بإرسال خمس صواني لأن العدد خمسة في نظرهم يقي من العين الشريرة"[3].كما أن "الخَمِيسَة" عُرِفَتْ عند أهل المغرب منذ القدم بأنها رمز لدرء العين والحسد والسحر، وهي أشهر الأيقونات والتعويذات التي تداولها المغاربة من كلا الديانتين، الإسلامية واليهودية،... وتتمتع بمدلولات خاصة، فعند اليهود يرتبط الرقم بكتب التوراة الخمسة[4]،وفي الإسلام يرتبط الرقم بأركان الدين الخمسة، لكن رجال الدين في الإسلام دائماً ما يذكرون بأن الاعتقاد بفعالية هذا الرمز أو غيره يبقى متنافياً مع الإيمان الصادق، بسبب الخرافات والشعوذة.وينتشر رمز "الخميسة" في بلدان كثيرة سواء بمنطقة الشرق الأوسط أو شمال إفريقيا، وغالباً ما نجده معلقاً على الجدران أو تتزين به النساء على شكل مجوهرات وحلي تُصنع من الذهب أو الفضة. أما

---

[1]- مقابلة شفهية مع (إ.ج) بالريش ،بتاريخ 19 غشت 2018.

[2]- مقابلة شفهية مع (س.ح) بتنغير ،بتاريخ 19 غشت 2018.

[3]- إيلي مالكا، **العوائد العتيقة اليهودية بالمغرب من المهد إلى اللحد**، م.س، ص، 31.

[4]- יובל הררי, מאגיה יהודית: עקרונות ,פעולות, מטרות. תשע"ח , מוזיאון ל א מאיר לאמנות האסלאם ,דף.21.-يوڤال هراري، **السحر اليهودي: المبادئ، والأنشطة، والأهداف**، متحف الفن الإسلامي لذكرى 1 ماير،القدس،ص،21.

في الثقافة المغربية فقد اشتهر الرمز بمفعوله القوي في الوقاية من شر العين الحاسدة، ودرء أي عمل خبيث يمكن أن يتسبب لحامل الخميسة بأذى مادي أو معنوي[1].

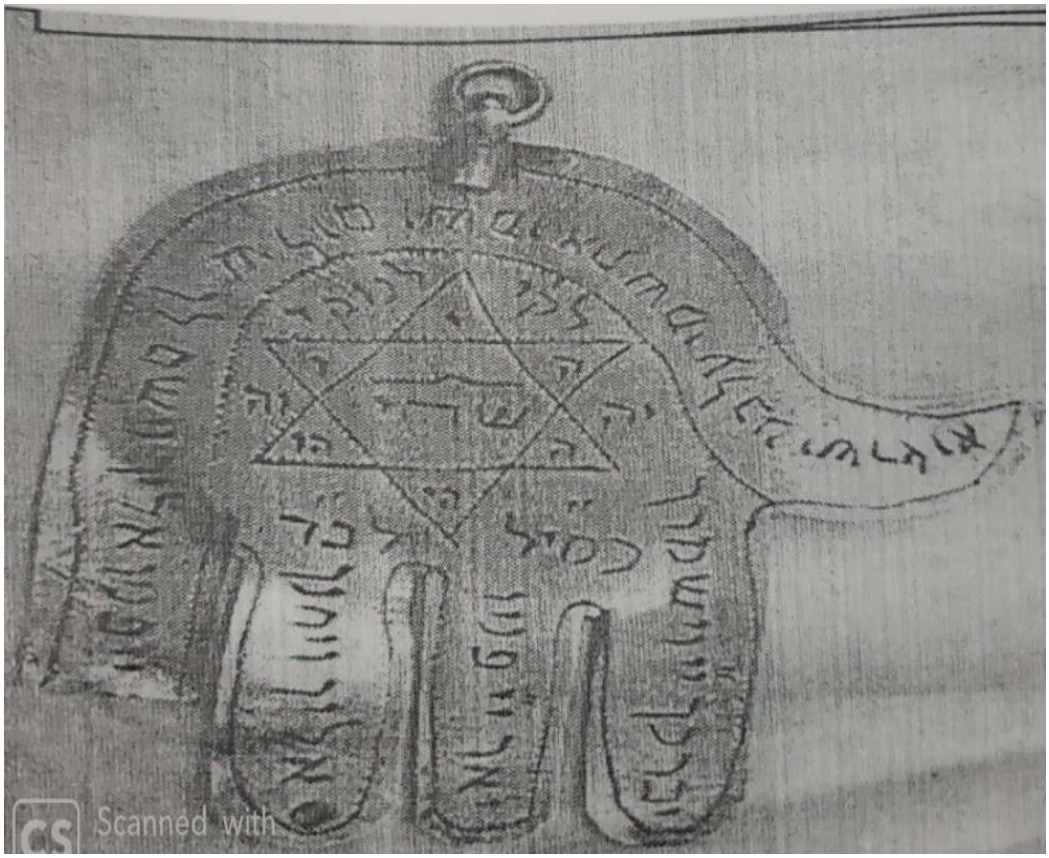

صورة لخميسة يهودية عليها كلمات عبرية تتوسطها نجمة سداسية، وبداخلها مجموعة من الكلمات العبرية2

من خلال الروايات المحلية [3]،و ما اطلعنا عليه في المراجع المختلفة، استنتجنا أن اليهود المغاربة والأمازيغ كانت لهم علاقة وطيدة باستعمال العددين خمسة وسبعة، اللذين سنفصل الحديث عنهما لاحقا، فبالنسبة للأمازيغ فإنهم على غرار إخوانهم المسلمين يعتبرون أن الحياة كلها قائمة على قاعدة الزواج الذي يسمونه بالأمازيغية "إِوْلْ"[4]،فبه تستمر الحياة، ويتكاثر النسل، وتحفظ الأنساب، فهو سنة مؤكدة ورباط روحي لإتمام الدين، ولتحقيق ذلك فبمجرد ما يبلغ الفتى سن الزواج، يشرع الوالدان في البحث عن الزوجة المستقبلية المناسبة لابنهم، وبمجرد ما يتفق الوالدان على الفتاة التي سيخطبونها تفاتح الأم ابنها في الموضوع، الذي غالبا ما يوافق على طلب والديه، إلا في حالات نادرة، التي يتعين معها البحث عن فتاة أخرى، وبعد الموافقة المبدئية للابن، تشرع العائلة ممثلة في الوالدين بإجراءات الزواج، والذي لابد وأن

[1]-Arabic.cnn.com du vendredi 27 Novembre 2015.

[2]-**جريدة الصباح المغربية**، عدد3208، بتاريخ 2010/08/03.

[3]- مقابلة شفهية مع (ل.د) بتنغير، بتاريخ 19 غشت 2018.

4-"إِوْلْ": مصطلح أمازيغي يعني الزواج، فهو يشتق من الفعل " يُوْلْ «بالنسبة للفتى أي تزوج، و "تُوْلْ" بالنسبة للفتاة، أي تزوجت، وقبل الزواج يسمونه "أَعْرَيمْ" أي أعزب، و"تَعْرَيمْتْ «أي عزباء .

تكون الخطبة أولى مراحله الأساس، فيقوم الوالدان بالتحري والاستفسار أكثر عن الفتاة وعائلتها، وخصوصا أم الفتى، فهذا الأمر من اختصاص النساء، كما قالت الباحثة Marie-Luce Gélard مشيرة إلى " أننا دائما نبحث عن فتاة لرجل، وليس العكس قطعا، إنهن النساء هن اللواتي يستثمرن في تحمل مسؤولية البحث عن زوجة لرجل لعائلته القريبة. فأهل الزوج يفوضون لإحدى قريبات الفتى الذي سيتزوج، إما أختا أو عمة، القيام بالاتصالات الأولى"[1].

تتم هذه الاتصالات في إطار من السرية التامة قبل التوجه إلى بيت الخطيبة بشكل رسمي، وبمجرد ما يتحققون من حسن اختيارهم للفتاة يباشرون عملية الخطبة (التي يسميها الأمازيغ "أَسُوتْرْ"[2])على اعتبار أنها الخطوة الأولى والأهم الممهدة للزواج وعليها يتوقف نجاح أو فشل هذا الزواج، ولا مفر لكل راغب في الزواج من أن يخطو هذه الخطوة، فالوالدان بالدرجة الأولى وأقاربهم بالدرجة الثانية هم من يتدخلون في عملية اختيار الزوجة المناسبة لابنهم ولا تعطى له فرصة رفض هذا الزواج إلا نادرا، كما أن الفتاة المخطوبة لا مجال لها للرفض، على اعتبار أن الآباء هم من يعرفون مصالح أبنائهم، لما راكموه من تجارب في حياتهم[3].

تتم هذه الخطبة: "بأن يتوجه والدا الفتى ، بيت أهل الفتاة محملين بالسكر والحناء والتمر وغيرها، رفقة أحد أصدقائهما الذي تكون له علاقة جيدة مع أهل الفتاة التي ينوون خطبتها، حيث يعتبر حضوره وازنا، ليكون أولا شاهدا على هذه الخطبة، وثانيا سعيا للتدخل من أجل الموافقة على هذه الخطبة في حال عزم أهل الفتاة على التردد أو محاولة رفض هذا الزواج بذريعة أن الفتاة لازالت صغيرة، و إنها لا تنوي الزواج حاليا، وثالثا يكون بمثابة الضامن لهذا الزواج خصوصا من جهة الفتى وعائلته، فيستقبلهم أهل الفتاة ويكرمون ضيافتهم، فيقدمون لهم الشاي والحلوى، ويتناولون معهم وجبة العشاء، فيشرع الأب أومن ينوب عنه من أصدقائه الحاضرين في مفاتحة أهل الفتاة في موضوع الخطبة قائلا: "إننا راغبون في أن نزوج ابنتكم فلانة لابننا فلان، فيرد الأب في حال الموافقة قبلنا ذلك مرحبا"، ويردد بالأمازيغية العبارة التالية "مْبَارْكْ أُو مْسْعُودْ رْبِّي أَدِ شْمْلْ" أي مبارك هذا الزواج ومسعود يا رب أكمله . لقد جرت العادة لدى الأمازيغ أن تكون الخطبة التمهيدية ليلا من باب التستر، مخافة عدم موافقة أهل الفتاة على طلبهم وبعد الموافقة التامة، تقرأ الفاتحة، وتشرع النساء في إطلاق الزغاريد

---

[1] -Marie-Luce Gélard, ***Le Pilier de la tente, Rituels et représentations de l'honneur chez les Aït Khebbach(Tafilalt)***, éd. la Maison des Sciences de l'Homme , Paris 2003 , p. 91.

[2]- يشير مصطلح **"أَسُوتْرْ"** الأمازيغي إلى الخطبة، فهو يشتق من الفعل" إسُّوتْرْ " في الفعل الماضي، الذي يعني في معناه طلب الشيء، فالمقصود به هنا طلب خطبة الفتاة، ومن هذا الفعل يشتق الاسم "أَمْسُوتْرْ " الذي يعني المسكين الذي يطلب الصدقة .

[3]- مقابلة شفهية مع (ب.ت) بتنغير، بتاريخ 20 غشت 2018.

إعلانا بمباركة هذا الزواج، وفي ختام هذه الزيارة يتفق الطرفان على اليوم الذي ستكون فيه الخطبة رسمية"[1] .

بمجرد ما يحين التاريخ المحدد للخطبة، يحضرها الجميع أهل الخاطب وأهل المخطوبة والمقربون منهم، مع إحضارهم معهم إمام المسجد الذي يبارك هذه الخطبة ،بتلاوة آيات بينات من القرآن الكريم والدعوة للخطيبين باليمن والبركات وبالبنين والبنات ،والرفاء في هذا الزواج وتلاوة الفاتحة في ختام هذه الحفلة، وهذا ما تنص عليه مدونة الأسرة المغربية حيث أن "الخطبة تتحقق بتعبير طرفيها بأي وسيلة متعارف عليها تفيد التواعد على الزواج ،ويدخل في حكمها قراءة الفاتحة وما جرت به العادة والعرف من تبادل الهدايا"[2]،فيحضر أهل الفتى السكر وملابس للمخطوبة والحناء وقد يشترون جلبابا للأب، وكسوة للأم علاوة على ضرورة إحضار ذبيحة لإشهار هذه الخطبة حتى يكون الجميع على علم بها.

يتوجه أهل الخاطب لخطبة الفتاة، فيعدون لهم وليمة خاصة بذلك وغالبا ما تكون نهارا، لكن هذا لا ينفي من أنها تكون في بعض الحالات ليلا، فيشهرون هذا الزواج بالزغاريد وضرب الدفوف، وتشرع النساء في تخضيب يدي ورجلي الفتاة بالحناء، أما الخاطب فإنه يبقى في بيت والديه، فلا يتوجه إلى بيت المخطوبة. إن والدي الفتى يسعيان دائما إلى أن تتصف الفتاة بعدة مواصفات منها أن تكون مقبولة الجمال، حسنة الأخلاق والسمعة، طيبة الأصل وخصوصا والدتها، وأن يكون سنها مناسبا لفتاهما أو أقل منه بقليل، حيث أن صغر سنها هذا، يكفل لهم جميعا تربيتها من جديد وتكييفها وفق ما يرونه مناسبا لها، من أجل حسن تدبير المنزل ورعاية الأولاد، وإعداد للطعام، وخدمة الأهل والأحباب في جو من الوقار والاحترام ونحو ذلك، خدمة لزوجها وأهله [3]. وفي ختام هذه الليلة يتفق الطرفان على تاريخ عقد القران ويحددون قيمة المهر الذي ينبغي أن يدفعه الخطيب لزوجته يوم عقد القران، وقد يحدث أن يدفعه لهم قبل ذلك لكن أثناء وقوفهما أمام العدول لتوثيق هذا الزواج تعترف الزوجة، بأنها قبضت صداقها كله [4].

إن من الأمور المتفق عليها لدى اليهود والأمازيغ على أنه خلال الفترة الفاصلة بين الخطبة وعقد القران، لا يمكن بأي حال للمخطوبة أن تلتقي بالخاطب خلوة، بل بحضور أهلها،

---

[1]- مقابلة شفهية مع (ك.ع) بتنغير، بتاريخ 24 غشت 2018.

[2] - مدونة الأسرة المغربية، المملكة المغربية، م.س، المادة5، ص، 10.

3- مقابلة شفهية مع (ك.ع) بتنغير، بتاريخ 24 غشت 2018.

[4]- **ورد في مدونة الأسرة المغربية، المادة 26**، أن" الصداق هو ما يقدمه الزوج لزوجته إشعارا بالرغبة في عقد الزواج وإنشاء أسرة مستقرة، وتثبيت أسس المودة والعشرة بين الزوجين، وأساسه الشرعي هو قيمته المعنويةالرمزية، وليس قيمته المادية".

فالوسط الأمازيغي محافظ، لكن هذا لا يعني أن الفتاة لا تتوجه إلى بيت خطيبها، بل تتوجه في حالات محددة لكنها مرافقة بأمها ،وفي حال عدم وجودها أو موتها، ترافقها إحدى عماتها أو خالاتها حتى تتم حماية شرفها وكرامتها، وبالتالي صون وحماية شرف العائلة برمتها ،ونأيا عن كل النزاعات التي يمكن أن تنشأ جراء هذا الأمر، ليلة الزفاف بعد أن يتبين أنها فقدت عذريتها ،لأن إخراج الأصبوح لديهم أمر لا محيد عنه، فالزواج كله مرتبط بهذا الأصبوح، فالأمازيغ على غرار اليهود المغاربة يخافون من عار انعدام عذرية ابنتهم.

3.1.2 الطقوس المشتركة للتحصين في الخطبة.

يتفق الطرفان في اتخاذ مجموعة من الإجراءات الاحترازية لوقاية الخطيبين من كل أشكال السحر والجن والعين الناقمة عليهما، خصوصا لما تكون عائلة ثانية مصرة على الزواج بهذه الخطيبة فتحاول إفشال هذا الزواج، أو لما يكون الخاطب قد عاهد فتاة سابقة بالزواج منها، فيتخلى عنها لذلك تحاول الانتقام منه بكل صنوف السحر الضار لإفشال هذه الخطبة وإبطالها لهذا يتحصن الطرفان ،يهودا وأمازيغ، بمجموعة من الطقوس درءا للفأل السيء، فبعض الأمازيغ يتوجهون إلى الفقيه ليعد لهم أحجبة وتمائم ليعلقها كل من الزوج والزوجة، رغم أن هذا الأمر منهي عنه شرعا ،وبعض اليهود يقصدون حزانهم ليقوم بنفس المهمة.

3.1 عقد الزواج في الإسلام واليهودية.

تعتبر الأسرة، في الديانتين الإسلامية واليهودية، اللبنة الأولى في بناء المجتمع وتكوينه، والزواج هو الدعامة الأساس لتحقيق هذا البناء وفيه يتم الإعلان الرسمي لنجاح الخطبة، إذ لا يمكن أن تستمر الحياة إلا به، فهو علاقة مقدسة غايته الإحصان والعفاف وتكثير النسل، وسنة الله في خلقه أجمعين ، فمن الناحية الإسلامية يقصد به حل استمتاع كل من الزوجين للآخر على الوجه الشرعي لتأمين السكن النفسي، وإنجاب الذرية الصالحة والتعاون على بناء الأسرة وتربية الأولاد[1]،فالعديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية من السنة النبوية التي تحث وتحض على الزواج، والشيء نفسه في التوراة في العديد من إصحاحات أسفارها وفي التلمود في الكثير من مواده:

فمن القرآن الكريم: قوله تعالى:﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [2]،وقوله تعالى : ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ

[1]-عبد الحميد الخزار، **فلسفة الزواج وبناء الأسرة في الإسلام**، دار الشهاب للطباعة والنشر، الجزائر ،ط2،1987 ، ، ص، 117.
[2]- سورة الروم، الآية 21.

اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[1] .

أما العقيدة اليهودية: فتشجع على الزواج والإنجاب وتعتبره أنه فرض على كل يهودي[2] ، بل إنه أول المطالب التي وجهها الله للإنسان، جاء في سفر التكوين :"وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض"[3]،كما ورد في التوراة أن الله عز وجل تعالى خلق آدم ووضعه في الجنة ورأى أنه ليس من المستحسن أن يكون وحيدا وقرر أن يهيئ له مساعدا يقابله، جاء في سفر التكوين: «ليس جيدا أن يكون آدم وحده فاصنع له معينا نظيره"، فقال سيدنا آدم :"هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي هذه تدعى امرأة لأنها من امرئ أخذت لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسدا واحدا""[4] ، بأن الذي لا يتزوج إنما يعيش بلا لهجة، بلا بركة، بلا حال وإن الأعزب ليس رجلا بمعنى الكلمة، بل من اليهود من يعتبر أن الأعزب الذي لا يتزوج ،كمن ارتكب جريمة لا تقل عن جريمة القتل [5].

1.1.3 الإجراءات المشتركة لعقد الزواج.

إن الزواج عند يهودي ومسلمي تنغير، مبني على عقد الزواج، و لا يمكن له أن ينعقد إلا به، فبمجرد ما يصل التاريخ المحدد لتوثيق هذا الزواج يتوجه الخاطب والمخطوبة رفقة والديهما لتحريره عند من لهم الأهلية لذلك، فبالنسبة للأمازيغ يسهر عدلان محلفان على كتابة هذا العقد، محددين فيه قيمة الصداق أو المهر، الذي يُكتب باللغة العربية، ويدون فيه نظام الممتلكات بين الزوجين بشكل دقيق ، وبعد الانتهاء من تحريره يقرأه عليهما معا أحد العدلين، فيوقعانه بعد موافقتهما معا، أما الخطيبان اليهوديان، فيسهر الحزان اليهودي على توثيق عقدهما، ويتم بحضور عشرة شهود، ويسمى هذا العقد في العبرية ب"الكتوبا "،ففي ملاحات تنغير كلها، كان العقد يكتب بالعبرية، ويقرأه عليهما الحزان، وبعد موافقتهما عليه يوقعانه[6] .

إن الزوج في الشريعتين الإسلامية واليهودية ملزم بأداء المهر لزوجته، الذي تستحقه حين إبرام العقد، ولو لم يحصل دخول، إلى أن طريقة تحديده تختلف بينهما. فالأمازيغ ليس لديهم مقدار محدد لهذا الصداق الذي يختلف من زوج إلى أخر إلا أنه يتناسب مع الوضعية

---

[1]. - سورة النساء، الآية 1

[2]- محمد فهر شفقة، **أحكام قانون الأحوال الشخصية لغير المسلمين**، د.ت، ص120.

[3]-سفر التكوين، الإصحاح (1:28).

[4]- سفر التكوين (2: 18- 25).

[5]-مسعود حاي بن شمعون، **الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين**، مطبعة كوهين روزنتال ،مصر،1912، ص.7، نقلا عن، أحمد طه، **نظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام**، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، 2000، ص، 10.

[6]- مقابلة شفهية مع (أ.ل) بتنغير، بتاريخ 21 دجنبر 2017.

الاجتماعية للزوج، فكلما كان من طبقة ميسورة إلا كانت قيمة الصداق مرتفعة، وكلما كان الزوج من طبقة متوسطة أو ضعيفة الحال، كان الصداق كذلك .أما الصداق عند اليهود فيحدد حسب ما أحضرته الخطيبة يوم زفافها حيث يخصص له احتفال يسمى اسم نهار "قِيمَان الشُّورَة "[1] أي يوم تقويم المهر، حيث أن المقدار يضرب في ثلاثة، حسب ما ذكره، لي اليهودي إيگو، موضحا لي بهذا المثال :إذا أحضرت الزوجة ما مقداره 1000درهم فإن قيمة الصداق ستكون 3000 درهم .

تأثرت الديانة اليهودية بأدبيات مختلفة حسب الزمان والمكان شرقا وغربا، وظهر التأثير الإسلامي واضحا في عقود الزواج اليهودية من خلال تقسيم عملية الدفع للصداق إلى جزأين: مقدم يدفع للزوجة عند العقد، ومؤخر في حالة الترمل أو الطلاق [2].وبعد الانتهاء من كتابة العقد، يحدد الطرفان تاريخ الزفاف بدقة، حتى يكون الجميع على استعداد تام له بما في ذلك رجال ونساء الدوار، أو القصر، أو الملاح، فالزفاف من أكثر الحفلات، التي يشارك فيها الكل لما بينهم من عرى التضامن والتآزر علاوة على أواصر القرابة والمصاهرة بينهم، فتبدأ الاستعدادات له.

4-1الترتيبات الأولية المشتركة بين الطرفين قبيل الزفاف:

يعمل الأمازيغ واليهود على اتخاذ مجموعة من الترتيبات الأولية، قبيل الزفاف عبر المراحل التالية:

1.1.4 إحضار الحطب:

يشتري يهود ملاحات تنغير كلها الحطب من أمازيغ القبائل المجاورة وخصوصا آيت مرغاد و أيت احديدو الذين يحضرونه كل يوم إلى تنغير لبيعه لهم [3]،أما الأمازيغ :"فلا يشترونه وإنما يتوجه عدد كثير من شباب القبيلة بشكل جماعي لمساعدة صاحب العرس من الجانبين أهل الزوج والزوجة، في إحضار الحطب(وهو ما يسميه الأمازيغ ب "أَزْدَّامْ") مجانا على ظهر دوابهم، وعادة ما ينطلق هذا الموكب تجاه الغابة مع بزوغ الفجر ولا يعودون إلا بعد صلاة الظهر، (وهذا التضامن يسميه الأمازيغ ب "تَويزَة")[4]،وبعد وصولهم يتناولون وجبة الغداء، حيث يكرم صاحب العرس ضيافتهم، ثم يعملون على تقطيع هذا الحطب إلى

. [1]-إيلي مالكا، **العوائد العتيقة الإسرائيلية بالمغرب من المهد إلى اللحد**، م.س، ص، 31.

[2] Haim Zeev, Hirschberg**, *A History*,** op.cit, p184.

[3]- مقابلة شفهية مع (ع.م) أسفالو بتنغير، بتاريخ 29 غشت2018.

[4]-" التويزة": هي مساعدة جماعية تطوعية، أصلها من الأمازيغية، تويزى من فعل جذره (ي، س) بمعنى حمل أو ساعد على حمل شيء ثقيل وهي مساعدة جماعية في شكل عمل يقدم عن طواعية وبدون أي إكراه من طرف أهل الدوار أو القبيلة لفرد أو عائلة لا تستطيع بمفرد طاقتها أن تقوم بذلك العمل، وهي لا تلزم المستفيد أداء أي أجر أو مقابل. (مجموعة من المؤلفين، معلمة المغرب، العدد 8، ص2652).

أجزاء صغيرة، حتى يسهل على النساء استعماله في عملية الطبخ، ويقدم لهم الشكر الجزيل على مساعدتهم وتضامنهم في هذه اللحظات الجميلة، ويدعوهم مسبقا لحضور حفل الزفاف، كما يقومون بتوضيب ساحة أمام المنزل لبناء الخيمة فيها، وكذا صباغة المنزل كله بالجير أما اليهود فيقدمون هم الآخرون العون لصاحب العرس من أهل الخطيب والمخطوبة ، ويهيئون ساحة الملاح لتقام فيه حفلة الزفاف "[1].

2.1.4 شراء لوازم العرس:

بعد ذلك في مرحلة ثانية يتوجه الطرفان إلى السوق الأسبوعي المقام يوم الاثنين لشراء كل مستلزمات العرس، وخاصة ما تعلق منها بإقامة الاحتفال.

3.1.4 إعداد القمح:

تشرع النساء الأمازيغيات واليهوديات في غسل القمح وتنقيته وطحنه وهو ما يصطلح عليه الأمازيغ ب "أَفْرَّا ،"ويسمى في اللغة العربية الفصحى التنقية أو التَّنْكِيَة بالحَسَّانية المتجلية في تصفية حبوب القمح والشعير من الشوائب حتى تصبح صالحة للطحن، على أن هذه التسمية تأخذ بعدا اجتماعيا متميزا يرتبط بمراسيم عملية الزواج ويوجد هذا الطقس في جهات مختلفة من المغرب حيث تسمى في سوس وجبال المصامدة مثلا باسم "أَفْرَّانْ"، فيوم "التنكية" يعلن اقتراب ليلة الزفاف ويهيأ بما يعمله من رموز ودلالات مرجعية لمجموعة من الممارسات التقليدية. تختار أم العريس من بين النساء القريبات من تريد إشراكهن في العملية محددة الموعد مسبقا. وعندما تنطلق العملية صبيحة اليوم المحدد تكون الأم قد دسَّت مجموعة من قطع السكر أو حبات التمر فيكون البحث من خلال التنكية مبررا إضافيا للتغني الجماعي [2] .

إن هذه العملية تتم لدى اليهود والأمازيغ بشكل جماعي على حد سواء، فالنساء تقمن بغسل القمح في واد تودغة ،أوفي السواقي المتفرعة عنه وتعريضه للشمس ليجف، وبعد ذلك يجتمعن مرة أخرى لغربلته وتصفيته من الشوائب، بشكل جماعي تضامني تطوعي و هو ما سبق أن قلنا عنه بأن الأمازيغ يسمونه «تويزة " ،ثم يتم طحنه بواسطة الرحي اليدوية، المصنوعة من الأحجار، في حفل غنائي يستبشرن فيه بمستقبل زاهر للعروسين، والدعاء لهما باليمن والبركات وأن يرزقهما الله عز وجل الذرية الصالحة ويبعد عنهم عيون الحاسدين الناقمين، وتختتم هذه "التويزة " بمأدبة غذاء تقام على شرفهن إكراما لهن على خدمتهن

[1]- مقابلة شفهية مع (ع م) بتنغير، بتاريخ 24 غشت 2018.
[2]-مجموعة من المؤلفين، **معلمة المغرب**، العدد8، ص، 2597.

الجليلة التي تتم داخل منازل الأمازيغيات في القصور، وبالنسبة لليهوديات داخل منازلهن في الملاح"[1].

4.1.4 إعداد الأزياء:

تعد لحظة إعداد الأزياء من المراحل الأساس في مراسيم هذا الزواج، فأهل الزوجة يعملون على تزويد ابنتهم بما يلزم من الألبسة والأغطية، فأول عمل يقمن به هو نسج غطاء يسميه الأمازيغ "حَنْدِيرَة " تتخللها قطع معدنية دقيقة دائرية تدعى "المُوزُونَة" وتنتهي حواشيها بأهداب متنوعة[2]للعروس أو ما يصطلح عليه لدى الأمازيغ ب "تَابِيزَارْتْ "الصوفية، التي يمر إعدادها بمجوعة من الخطوات أولها غسل الصوف وغزله وصباغته بصباغة محلية بألوان مختلفة، مفتوحة ومغلقة، ثم نسجها، وبعد الانتهاء منها يحتفظ بها إلى يوم العرس، لتتغطى العروس بها وتستعملها إزارا ليلتي الحناء والزفاف، كما تقوم النساء بنسج مجموعة من الأغطية والمخدات لتأخذها ابنتهم معها إلى بيت زوجها [3].

5.1.4 إحضار الذبائح:

يختلف إحضار الذبائح من السوق لدى الأمازيغ واليهود بتنغير، فمنهم من يشتريها قبل حلول تاريخ الزفاف بشهر كامل أو أكثر ليتم تسمينها ورعيها في الحقول الغناء، وثانيا ليشتريها بثمن مناسب، ومنهم من يفضل ألا يشتريها إلا مع اقتراب الموعد المحدد للزفاف، على أن يكون ذلك في الأسبوعين الأخيرين، كما أنهم يختلفون في نوع الذبائح التي يشترونها يهودا وأمازيغ، فمنهم من يشتري عددا معينا من النعاج، ومنهم من يشترى البقر، غير أنه حسب الروايات الشفهية، فإن "اليهود يشترون ما يكفيهم من البقر من سوق تنغير الذي كان يقام كل اثنين، ليتكفل "الشوحيط "بذبحها بجانب واد تودغة، بمساعدة أصدقائه اليهود"[4] .

شكل التضامن والتآزر بين الأمازيغ واليهود، السمة الرئيسة فيما بينهم في مثل هذه المناسبات، فالأمازيغ يساعدون اليهود بدوابهم في نقل الماء من الواد والعيون إلى منازلهم، ويتركون لهم الواد لغسل زروعهم وأفرشتهم، ويسمحون لهم باستعمال طاحونة الزرع التي تعمل بالماء، والتي تكون بجانب الواد، كما أن اليهود يقدمون لهم العون والمساندة في

1- مقابلة شفهية مع (ب.إ) بإحرضان، بتنغير، بتاريخ 08 أبريل 2018.

2-**"الحنديرة"**: رداء خارجي تأتزر به النساء، وهي من الأقمشة الملتحفة وغير المخيطة مما يسدل على الجسم من الخلف لتغطيته جزئيا أو كليا، تنسج دفعة واحدة على منوال أفقي، وتتخذ الحنديرة عادة من صوف متين أو شفاف ومن قطن أو كتان بحسب المواقع الجغرافية، وحسب فصول السنة. ويكون لونها في الغالب الأعم أبيض أو أبيض تتخلله أشرطة سوداء أو بنية أو زرقاء أفقية أو عمودية، ويتراوح طولها في المجمل بين أربعة أمتار وأربعة أمتار ونصف، ولا يتعدى عرضها المتر الواحد والنصف وينطق بها في الأمازيغية: أَحْنْدِيرْ وتَاحْنْدِيرْتْ.، انظر، **مجموعة مؤلفين**، الجمعية المغربية للتوزيع والنشر، معلمة المغرب، العدد10، ص، 3620، 3621.

3- مقابلتان شفهيتان مع (ط.ص)و(ب.إ) بإحرضان، بتنغير ،بتاريخ 08 أبريل 2018.

4-مقابلات شفهية مع ثلاثة أمازيغ من دوار إحرضان: الأول (و.ع) حوالي 104 سنة، والثاني (أ.س)، حوالي 98 سنة، ثم الثالث (أ.ب)حوالي 77 سنة.

مناسباتهم، كالمساعدة ببعض الذبائح ومساعدتهم ماديا وغيرها، وهذا يدل على عمق عرى التلاحم والتعايش والتضامن بين الطرفين.

6.1.4 إحضار بعض العقاقير والبخور اللازمة:

حسب مجموعة من الروايات الشفهية لمن عايشوا يهود المنطقة آنذاك، فإن يهود وأمازيغ تنغير، لا يمكن أن يستغنوا عن مجموعة من العقاقير والبخور التي كان يتقاسمها اليهود التنغيريون والأمازيغ بالمنطقة ، مثل الحناء والسواك والشب والحرمل في مثل هذه المناسبات ويعتبرونها ضرورية لاعتبارات كثيرة، منها ما يتعلق بالتجميل ومنها ما يتعلق بالبعد الوقائي ضد الحسد والعين، وهذه المواد نذكر منها:

1-الحناء: بالأمازيغية "الْحْنَّة "وبالعبرية חינה هي نبتة تزرع بالجنوب المغربي، تجفف ثم يتم عرضها في الأسواق المغربية، بطريقتين مطحونة وغير مطحونة، فبعد قطعها تجفف، ثم تطحن، تلون به المرأة يديها ورجليها، حينا بعد آخر، وفي المناسبات والأعياد، كما أنها ترتب بها شعرها عند مشطه أو قبل غسله، ومن شدة حب النساء لها في القبيلة، فإنها أحسن هدية يقدمها الرجل لزوجته.

تذهب بعض الروايات إلى أنه يحرم على المرأة أن تترك يديها بدون حناء[1]، فانتشارها بين مكونات المجتمع المغربي جعل منها طقسا مشتركا بين الأمازيغ واليهود. إنها موروث مادي لليهود المغاربة الذين استعملوها قبل هجرتهم خارج المغرب، كما أن الأمازيغ عرف عنهم على مر التاريخ أنهم يعشقون الحناء، وورثوا استعمالها، لذلك في اعتقادي الشخصي، فمسألة التأثير والتأثر في استعمالها غير واردة، اللهم إلا في بعض الاستعمالات الإضافية لها، وهذا ما أكدته الروايات الشفهية، فاليهود والأمازيغ في تنغير كانوا يستعملون الحناء في حفلات الزفاف وفي غيرها من الأعياد الدينية والولادة والختان وغيرها، لحضورها البارز في العديد من المجالات:

2-**في المجال الطبي** :للحناء دور كبير في علاج مجموعة من الأمراض المستعصية، خصوصا الجلدية منها، فالمتعارف بين اليهود والأمازيغ أنها بوضعها على جبهة الرأس تخفف من صداع الرأس وآلامه، لذلك تلجأ النساء بصفة عامة من الطرفين إلى تخضيب رؤوسهن بالحناء أثناء إصابتهن بالحمى، ففي هذا الصدد ذكر الباحث جون روبيشي أن"

[1]- عبد الله كيكر، **قبيلة آيت براييم تاريخ وتراث، م.س**، ص، 247.

المحموم توضع الحناء، على رأسه...فهي تعالج، وتزين وتطهر الجسم"[1]،كما أنها تعمل على إنعاش الشعر وزيادة كثافته وطوله وتخفف من إفرازات الدهون الزائدة في الفروة ، كما يستعمله الجميع رجالا ونساء لمعالجة بعض الأمراض الفطرية في الجسم كله ،وقد اعتبرت الحناء قديما دواء فعالا ،فعن أم سلمة أنها قالت :(إنه كان لا يصيب رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم قرحة ولا شوكة إلا وضع عليها الحناء)[2].

3-وسيلة من وسائل التجميل: كان اليهود والأمازيغ يستعملون الحناء للزينة في حفلات الزفاف، حتى أنه سمي اليوم الذي يسبق ليلة الدخلة بيوم الحناء لحضورها في هذا اليوم بشكل رسمي، إذ لا يمكن أن تمر مراسيم الزفاف بدون هذه الليلة، فهي حاضرة بقوة في الخطبة، وبها تبدأ الأيام الأولى للزفاف وبها يختتم الزفاف في الصباح الموالي لليلة الدخلة بعد إخراج الأصبوح.

4-لها حضور في أعمال السحر والشعوذة

تذكر بعض المقابلات الشفهية[3] لمن عايش اليهود والأمازيغ آنذاك، من أن استعمال الحناء قد يكون خارجا عن نطاقه الشرعي ، حيث قيل لنا أن بعض النساء كن يوظفنها لقضاء بعض الأمور السحرية، كاستعماله مثلا في هذه الليلة لإلحاق الضرر بالزوجين، وهذا ما أكده الباحث روبينشي ،قائلا: " إن الحناء خلقت في حياة الناس جملة من الطقوس والتقاليد السحرية، تنتمي إلى ماض سحيق يأتينا عبرها محملا بالرموز والعلامات, واستمرار الحضور القوي للحناء في مغرب اليوم، داخل العوالم الحميمة للنساء، مرتبط عضويا باستمرار تداول القيم الرمزية التي تمزج الدين بالأسطورة، لتمنحها نوعا من القداسة، في الثقافة الشعبية[4].

5-**وسيلة من وسائل المحبة والفرح وكرم الضيافة** : استعملها اليهود المغاربة والأمازيغ ومازالوا يستعملونها إلى يومنا هذا للتعبير عن الفرح والسرور والحبور[5]،فكلما حل ضيف بجاره الأمازيغي أو اليهودي، إلا وتقوم زوجته بإعداد الحناء وتعمل على تزيين النساء الزائرات بالحناء إكراما لضيافتهن من خلال تخضيب أيديهن وأرجلهن بها، والشيء بالنسبة لليهود فهو عربون محبة وود وصداقة، ومما تنبغي الإشارة إليه أنه خلال أيام الأحزان تحجم النساء بشكل قاطع عن استعمالها ولو كانت لعلاج مرض، لأن الاعتقاد السائد أن النساء

---

[1] - *Robichez. J., **Maroc Central**, op.cit,p.23.*

[2]-نادية الغزي، **عرائس التراث**، دار الفكر، سوريا، دمشق، 2008، ص، 319.

[3]- مقابلة شفهية مع (أ.م) بإحرضان، بتنغير، بتاريخ 11أبريل 2018.

[4]-مصطفى واعراب، **المعتقدات والطقوس السحرية بالمغرب، انظر :** http://aslimnet.free.fr/ress/ouarab/index.htm .

[5]-حسب المقابلة الشفهية مع (ت.ف) عمره حوالي 104 سنة.، بتنغير، بتاريخ 14 أبريل 2018.

اللواتي يقمن بذلك خلال أيام الحزن كالموت مثلا ، إنما يعبرن عن فرحهن بحلول هذه المصائب بأهلها.

للحناء حضور كبير في العديد من الأعياد الدينية الإسلامية واليهودية، وفي العديد من المناسبات الاجتماعية كالولادة والختان، فالنساء يتزين ويعملن على تزيين أبنائهن وبناتهن بالحناء، ليلة هذه الأعياد، ابتهاجا وفرحا بها، كما أن لها حضورها الوازن في الولادة، حيث إنه بمجرد ما تضع المرأة مولودها ، إلا وتعمل مُوَلِّدَتُها على تزيين يديها ورجليها، وتخضيب شعرها بالحناء، كما يضعون نقطة صغيرة منها في كفي الجنين ذكرا أو أنثى، أما في الختان فتعمل إحدى النساء على تخضيب يد الفتى بها قبل أن يختن.

ب-**السواك**: يستخلص من سيقان شجرة الجوز، التي تنتشر في قرى الجنوب الشرقي للمغرب، ويستعمل لتطهير الفم من الفطريات الضارة، وتزيين الأسنان وتقوية اللثة وإزالة القلح (صُفْرَة الأسنان)، يستعمله اليهود التنغيريون والأمازيغ، وخصوصا النساء منهن، "كما تلوكه المرأة ليزيل رائحة فمها وتحك به أسنانها لتظهر بيضاء، وهو أول ما يشتريه الرجل لزوجته عند ذهابه للسوق" [1]

ج- الحَرْمَل والشَّبّ والكُحْل:

تذكر جل المقابلات الشفهية[2] مع مختلف الجنسين، وخصوصا الإناث منهن، أن للحرمل والشَّبّ والكحل أدورا كثيرة في حياة اليهود والأمازيغ بما توارثوه، فلا يمكن أن يخلو منزل من هذه العناصر الأساس في كل مناسبة، فلها حضورها الوازن في طقوس الزواج، فالطرفين يتوجهان للسوق الأسبوعي لتنغير، لشراء هذه المستلزمات، كما أنه توجد حوانيت اليهود التنغيريين مفتوحة على مدار الأسبوع باستثناء يوم السبت لبيع مثل هذه المواد، بالإضافة إلى ما يقوم به الباعة المتجولون من جولات في القبائل الأمازيغية المجاورة للمنطقة لبيعها. والسؤال المطروح ما السر في استعمال هذه المواد في حياة اليهود والأمازيغ، على مدار السنة، بشكل عام، وفي مناسبات محددة بشكل خاص، مثل الزواج، والولادة، والختان، وغيرها؟

•**الحرمل** :اسمه اللاتيني العلمharmala Peganum،فهو في اللسان الأمازيغي "إِوْرْمِي "،وفي اللسان العبري " הכרמל"،فهو نبات عشبي نجده بوفرة في تنغير ونواحيها، فاليهود

[1]-عبد الله كيكر، **قبيلة آيت بر اييم تاريخ وتراث**، م.س، ص، 247.

2- مقابلة شفهية مع (و.خ) بإحرضان، بتنغير، بتاريخ 08 أبريل 2018. (على سبيل الاستشهاد لا الحصر).

والأمازيغ استعملوه بكثرة لاحتوائه على العديد من الفوائد الصحية، ،فحسب الروايات الشفهية جل المنازل المسلمة واليهودية تتزود بهذه العشبة، فحضوره أمر ضروري، لما له من فوائد عديدة أثبتها الطب، نذكر منها: أنه منوم ومهدئ للأعصاب ومخفض للحرارة ومضاد للألم والسعال، كما أنه يستعمل بشكل خاص لعلاج الكثير من الأمراض التي تتخبط فيها النساء، مثل أمراض الجهاز التناسلي، وحالات العقم المستعصية، وكذا العجز الجنسي [1]، لهذا نجده حاضر بقوة في مثل هذه المناسبات، وخصوصا ليلة الدخلة التي يكون فيها منشطا للعروسين، وفـــــــأل خير للإنجاب، و قيل أن بخوره تستعمل في علاج المس، وطرد الشياطين، وفك الثقاف [2].

ب-الشَّبُّ أو الشَّبَّة: معروف منذ القدم لدى الأمازيغ واليهود بتنغير واستعملوه بكثرة في حياتهم العامة، وبشكل خاص في حفلات الزواج، ومازال تداوله قائما إلى يومنا هذا، لما له من فوائد كثيرة، نذكر منها أنه يساعد على وقف النزيف الدموي، وفي تضييق الأوعية الدموية، وتطهير الجروح وتعقيمها، وهذا ما يبرر استعماله من الجانبين في كل حفلات الولادة والختان والزواج[3]، التي تكون محفوفة بخطر النزيف.

ث-الكُحْلُ أو الإِثْمِدُ: يعبر عنه الأمازيغ ب "تَازُولْتْ" ويكون معها العود الذي تتكحل به ، فهو من المواد التي استعملت لشفاء العيون ولزينتها، كما أنه "اشتهر في بعض مناطق أفريقيا والشرق الأوسط وإيران وباكستان والهند، وفي بعض الثقافات يتم وضع الكحل بعيون الأطفال، كما يتم وضعه على سُرَّةِ الطفل حديث الولادة[4]،وهذا ما نجده في تنغير أيضا، فاليهود والأمازيغ، خصوصا النساء، كن يستعملنه في كل مناسباتهم الدينية والمناسبات الاجتماعية للتجميل، وكذا لعلاج العيون من الجروح والالتهابات والتقرحات، كما أن بعض الرجال يستعملونه لكن في حالات قليلة وهذا ليس تشبها بالنساء، لأن الاكتحال سنة مؤكدة في الديانة الإسلامية، فعن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهماَ ،أن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال : (إِنَّ خَيْرَ أَكْحَالِكُمُ الْإِثْمِدُ يَجْلُو الْبَصَرَ وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ)[5] .

---

[1]- موقع ويكيبيديا.

[2]- آيت باحسين الحسين، "مساهمة في دراسة بعض أنماط التحالف في المجتمع المغربي وآليات تشكلها"، في القانون والمجتمع بالمغرب، الحوار المتمدن- العدد: 3654 – 2012/3/01.

[3]- مقابلة شفهية مع (ف .ر)بتاوريرت نمزيلن، بتنغير ،بتاريخ 12 أبريل 2018.

[4] -***www.aljazera.net*** **,**datant du 05/02/2015.

5- رواه أبو داود (3878) والنسائي (5113) وابن ماجه (3497) ، وصححه الألباني في "صحيح أبي داود"

7.1.4 اتخاذ الوسائل اللازمة للتحصين من العين والسحر والثقاف.

اعتمادا على مجموعة من المقابلات الشفهية، لمن عايشوا اليهود والأمازيغ بتنغير، فإن الطرفين يشتركان في اتخاذهما كل الاحتياطات اللازمة خلال كل أيام العرس، بل حتى قبله، حتى يمر في أجواء جيدة، وألا ينتج عنه فراق بين الزوجين، فثقافة التحصين والوقاية من السحر والثقاف حاضرة بقوة لدى الطرفين، خصوصا في ليلتي الحناء والز فاف، خصوصا" ما يشاع حول فكرة الثقاف التي تحول الذكر أو الأنثى إلى وضع العجز والخمول الجنسي المدبر بفعل السحر، إنه تعجيز جنسي بدافع الانتقام أو التدجين أو التحصين، هذا ما ينحته الحس المشترك للثقاف في إطار التحديد المفاهيمي، فهو «عمل» من السحر يتوجه إلى ضرب القدرة الجنسية للرجل والمرأة "[1].

يتحصن اليهود والأمازيغ بالمنطقة حصانة قلَّ نظيرها، لحماية الزوجين المستقبليين، من كل صنوف السحر والعين ، فأهل العريس يحاولون حماية ابنهم، وأهل العروس بإعداد وصفات لحماية ابنتهم، لكن هذا لا ينفي أن الطرفين كانوا يقومون في بعض الأحيان بوصفات سحرية يكون الغرض منها زرع المحبة بين الزوجين، أو محاولة تغليب أحدهما على الأخر لتكون له السيادة في المنزل، وأن يتحكم في كل صغيرة وكبيرة، كما أنه قد يستعمل من قبل أعداء الزوجين في محاولة منهم تعكير صفو هذا الزواج بخلق مشاكل بين الزوجين أو بين الزوجة وأهل العريس، كي لا يُقَدَّر لهذا الزواج النجاح من خلال أعمال سحرية قد تكون مؤذية للعروسين، وسيأتي الحديث عن هذا التحصين بتفصيل في مبحث لاحق.

8.1.4 تقديم الدعوة لأهل الحي:

يعمل اليهود والأمازيغ، قبل ليلتي الحناء والدخلة على تقديم الدعوة للجميع، فأهل العريس والعروس الأمازيغيون يدعون أهل القبيلة لحضور وليمة العرس، خصوصا الرجال من كبار السن، حيث يتم توزيع دعواتهم لهم على بضعة أيام حسب عدد أفراد هذه القبيلة، التي من اللازم أن يحضرها إمام المسجد، لقراءة ما تيسر من القرآن الكريم، والدعوة للزوجين بالرفاء والبنين والبنات، أما أهل الطرفين، ذكورا وإناثا، القاطنون بالقبيلة أو خارجها، فتتم دعوتهم لحضور ليلة الزفاف الرسمية، رفقة نسائهم وأولادهم.

1-عبد الرحيم العطري، **قرابة الملح الهندسة الاجتماعية للطعام**، دار النشر والتوزيع المدارس، الدارالبيضاء،2014، ص.ص،214-215.

أما اليهود التنغيريون فهم الآخرون لديهم نفس الطقوس مع اختلاف طفيف، حيث يعمل أهل الزوجين على دعوة أهل الملاح لحضور مراسيم هذا الزواج، وذلك بحضور حزانهم الذي يبارك لهم دعواتهم، ويدوم حوالي أسبوعين، حسب ما أكدته الروايات الشفهية[1] لمن عايشوا اليهود بملاحاتهم، وشاهدوا كيف كانت تجري أعراسهم. وجرت العادة أن تكون خلال هذه الأيام مجموعة من الولائم إلا أن المشترك بين الطرفين من حيث المأكولات :حضور الشاي والكسكس في جميع الولائم والصدقات، ففي هذا الباب يقول الباحث الغني عن التعريف عبد الرحيم العطري:" أن الشاي مقترن في مخيال المغاربة بالجماعة و الأنس والضيافة، واقترن أيضا بالهدية :هدية الأوربيين للسلطان، وهدية السلطان لكبراء القبائل وشيوخ الزوايا قصد إلغاء الحواجز وتيسير التواصل،..." [2]،فبمجرد وصول المدعوين، يقدم لهم الشاي والحلويات بأنواعها المختلفة رغم بساطتها، ثم طبقين اثنين، على أن يكون أحدهما طعام "كُسْكُسٍ".

5-1مراسيم الزفاف المشتركة.

تصعب الإحاطة بأدق تفاصيل الزفاف لدى اليهود والأمازيغ، خصوصا وأننا نتحدث عن فترة زمنية لأكثر من ست وخمسين سنة منذ رحيل اليهود المغاربة عن تنغير حوالي سنة 1964م، ولم يعد لهم وجود إلا خلال زياراتهم القصيرة للمنطقة لتفقد أجدادهم المدفونين في مقابرهم بتنغير، لذا سأتحدث عن المراسيم المشتركة للزفاف بين الأمازيغ واليهود، اعتمادا على المصادر والمراجع ذات الصلة، واستئناسا بمجموعة من المقابلات الشفهية للطرفين، التي أكدت في مجملها أن هناك ثلاث ليال مشتركة، وهي: ليلة الحمَّام، ليلة الحِنَّاء، ليلة الدْخْلَة.

1.1.5 ليلة الحمام لدى اليهود والأمازيغ:

تعتبر مسألة الاستحمام عنصرا أساسا لدى اليهود والأمازيغ على حد سواء، فهي أولى هذه المراحل، وقد اهتم اليهود عامة بالنظافة والطهارة[3]وتحدثوا عن النجاسات كحيض المرأة، وإذا لم يختن الطفل يصبح نجسا، وفي الشمال الإفريقي وجد ما يسمى بالحمام الطقسي الذي يتم التطهر فيه وخاصة العروس قبل زفافها، وفيه تتم إزالة شعر الإبط والعانة [4]، فتبدأ شعيرة الحمام بأن تستحم العروس يوم الثلاثاء في صهريج الطائفة المعد لهذا النوع من الاغتسال في الملاح.

1- مقابلة شفهية مع (و.خ) بإحرضان بتنغير، بتاريخ 10 أبريل 2018.

[2]- عبد الرحيم العطري، **قرابة الملح** م.س ، ص، 80.

[3]-سفر اللاويين، الإصحاح 11-15.

[4]- عبد الرحمن بشير، **اليهود في المغرب العربي، (22-462ه/1070/642م)**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، كلية الآداب، الزقازيق، مصر، ط1، 2001، ص.ص، 123-124.

أما الأمازيغ فيعملون هم الآخرون على طهارة الزوجة حيث تتوجه إلى الواد أو النهر أو العين، غالبا ما كانت تتم داخل المنزل في حمام تقليدي، حيث تضع النساء مع ماء الاستحمام الملح لطرد الشياطين ،لاعتقادهن أنها تكْره المِلْح، وهو سلوك وفعل بشري ضارب في القدم، متصل بالأساطير المتعلقة بالأصول المفسرة للظواهر، والمرتبطة بالخلق ،ونشأة الكائنات والكون عموما وهذا الامر في عدة مناطق أمازيغية بالمغرب ،كما أشار إلى ذلك إميل لاووست ،قائلا: "إن رش العروس بماء العيون أو جعلها تستحم في الأنهار، وهي طقوسيات تؤدي في نقاط كثيرة من بلاد الأمازيغ، ويعرف يوم ممارستها في حفلات الزفاف في الجنوب ب (أَسْ نْ تَارْگَا: يوم الساقية)حتى في الأنحاء التي اندثر فيها هذا التقليد تقريبا مثل إيحاحان، ففي "ايداوكن" سوس مثلا تصل العروس ليلا إلى بيت زوجها، وفي الفجر تُقَادُ نحو ضفة الساقية "تارگا" فيدخل العريس يديه في الماء، ويسقي عروسه ثلاث مرات ثم يرشها على صدرها بذلك الماء"[1]،وفي الأطلس المتوسط يسمى هذا التقليد باسم" as n yigm " (يوم اغتراف الماء) يوم الارتواء أو" أَسْ نْ-تِيسِّي" [2]،حيث تخرج العروس في موكب نسائي وتقصد مكانا ما، وبعد الرقص والغناء تدخل العروس رجلها في الماء...وتستقي الماء لتأخذه إلى المنزل، وترمي حبات اللوز إلى السماء لتسقط كحبات المطر، فيتخاطفها الأطفال[3]،فهذا الطقس مشابه لما عند اليهود وإن لم يكن مطابقا له، وذلك اعتمادا على مجموعة من الروايات الشفهية[4] .

2.1.5 الطقوس المشتركة للتحصين في ليلة الحمام.

يتفق الطرفان ،يهودا وأمازيغ ،على ضرورة استحمام العروس قبل توجهها إلى بيت زوجها للاغتسال والطهارة لتكون طاهرة نقية ،فتتوجه رفقة عدد من الفتيات ،ويأخذن معهن الملح لذرها على الماء الساخن الذي ستستحم به العروس ،خوفا من إحراق الجن لها حسب اعتقادهن ، فهن يؤكدن أن الملح طارد للجن ولكل الأرواح الشريرة، بل وصل بهن الأمر إلى

---

[1] -E.Laoust , ***Mots et choses berbères , Notes de linguistique et d'ethnographie dialectes du Maroc***, éd :Augustin Challamel ,Paris ,1920,p ,237.

[2]-يعني المصطلح الأمازيغي " أَسْ نِ يْمْ " يوم السقي، ف" أَسْ " تعني يوم، والنون حرف يستعمل في الأمازيغية للتعبير عن النسب أو الإضافة، و"إِيْمْ "هو مصدر أمازيغي للفعل الماضي "يُيْمْ "بمعنى سقى، أما "أَسْ نْ تِيسِّي " فيعني يوم الارتواء، لأن "تِّيسِّي "هي مصدر أمازيغي للفعل الماضي" إسْوْ"بمعنى شَرِبَ.

[3]-محمد اهريشي، "حوروس وتامازيغت"، ج2، **جريدة تاويزا**، ع57، يناير2002، نقلا عن محمد أوسوس، **دراسات في الفكر الميثي الأمازيغي**، م.س، ص، 18.

-انظر أيضا: محمد أوسوس، **دراسات في الفكر** ، م.س، نقلا عن

E. Laoust, ***Mots et,*** op.cit, p ,238

.

[4]- مقابلة شفهية مع (ع. ل) بإحرضان بتنغير، بتاريخ 23 يوليوز 2018.

قولهن أن الإنسان الذي يأكل الطعام بدون ملح تأكل معه الشياطين والجن، كما يأخذن معهن الشموع لإشعالها داخل الحمام لاعتقادهن أنها تحصنهم من الجن الساكن بالحمام، وهذا الأمر شائع في عدد من المناطق المغربية، حيث أشار إلى الملاحظة نفسها الباحث حسن الشقرماني قائلا:" تذهب العروس إلى الحمام بمعية كوكبة من الفتيات للاغتسال والطهارة حاملات شموعا موقدة إلى داخل الحمام والثمر، حتى لا يؤذي الجن الساكن داخله العروس" [1] .

تتخلل ليلة الحمام اليهودية مجموعة من التحصينات والأعمال السحرية، وهذا ما أكده أيضا الباحث حاييم الزعفراني، قائلا: "تستحم العروس استحمامها الذي يمثل الشعيرة الرئيسية في تطهيرها يوم الثلاثاء في صهريج الطائفة المعد لهذا النوع من الاغتسال في الملاح، كما أنها تعتبر لديهم مناسبة لممارسات سحرية يقصدون منها حماية العروس من القوى الشيطانية الغيورة من سعادتها حسب اعتقادهم، حيث ترمي إحدى النساء المسنات المصاحبات للعروس في هذا الصهريج طبقا من المربى وكأسا من الخمر ومشطا و خضابا، قربانا للشياطين، ثم يغسلن رأس العروس، وكل ما يسقط من رأسها من شعر وحناء وفضلات البيض يخلطنه بالسكر والقمح ويوضع في "صُرَّةٍ "من القماش بيضاء اللون، فتُدَسُّ في فراش الزوجية"[2].

3.1.5 الطقوس المشتركة لليلة الحناء.

تعتبر ليلة الحناء مرحلة أساسا من مراحل الزفاف لدى اليهود والأمازيغ، التي لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال، ففي هذا الصدد، قال الباحث الفرنسي جون روبيشي "إن الحناء حاضرة في كل الحياة العائلية، فلا توجد مناسبة إلا وللحناء دور كبير فيها [3] إنها حاضرة بقوة لدى الطرفين رغم بعض الاختلافات ، في هذا الباب، من مثل اختلافهم في اليوم الذي تقام فيه هذه الليلة لدى الطرفين ، على اعتبار أن الأمازيغ يحتفلون بها في اليوم الذي يسبق ليلة الدخلة، دون التقيد بيوم محدد، ويحتفل أهل الزوج بابنهم في منزله، والزوجة يحتفل بها أهلها في منزلها ، كما يجددون الاحتفال بهذه الليلة في صباح اليوم الموالي لها، بحضور الزوجين في بيت العريس. أما اليهود المغاربة فإنهم يحتفلون بالعريس والعروس في آن واحد في دار أهل العروس، على أن يكون هذا اليوم مصادفا ليوم الثلاثاء وهو الذي يطلق عليه يوم "الحْمَام والحْنَّة"[4]،لكنهما يتقاسمان أمورا مشتركة كثيرة، نذكر منها[5]:

---

[1]-حسن الشقرماني، **السحر** ، م.س، ص، 110.

2- حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، ج2، م.س، ص، 449.

[3] - *Robichez.J., **Maroc Central,**, op.cit,p.23.*

[4]-حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب، ج**2، م.س، ص، 446 .

5- نقلناها كما جاء على لسان (أ.م) بإحرضان بتنغير، بتاريخ 12 أبريل 2018.

•**مكان إقامتها**: تتم احتفالات هذ الليلة في ساحة واسعة خارج المنزل إذا كان الجو حارا، وفي حالة البرد القارس إذا كان البرد قاسيا تقام ببهو داخل المنزل،حيث تمتد احتفالاتهم لساعات طوال تصل حتى الصباح.

•**توقيت انطلاقها**: تنطلق احتفالات هذه الليلة بعد أن يتناول أهل العروس والعريس وكل المدعويين وجبة العشاء، وغالبا ما يتأخرون في ذلك إلى ما بعد منتصف الليل، لكثرة المدعوين.

•**لباس المدعوين والمدعوات**: يلبس الرجال أجمل ثيابهم، وتتزين النساء بجميع ما يملكنه من لباس وحلي، فمن المعتقدات الراسخة لدى الأمازيغ واليهود بتنغير، أن المرأة لا تتحلى بالحلي للتزين فقط وإنما لحمايتها من العين الناقمة، وخصوصا "الخميسة" الحاضرة في حلي اليهوديات والأمازيغيات بقوة.

•**طريقة الحناء:** تقوم إحدى قريبات العروس ممن تتصف بنزاهتها وثقتها العالية، بتزيين رجلي العروس وراحتي يدييها بالحناء، فيبدأ النقش عليها، فيدبغ اللون الأحمر على راحة اليد، وأسفل القدمين، وتبدو الأظافر مخضبة بلون قرميدي[1]،وسط جو من الفرح والسعادة عبر إنشاد مجموعة من الأغاني الخاصة بالمناسبة على إيقاع الدفوف، ويقوم الحاضرون والحاضرات بالتبرع بالمال وتقديم الهدايا للعروسين، وهو ما يطلق عليه لدى الأمازيغ "ٱلْغْرَامْتْ" ،ولدى يهود تنغير ب"الغْرَامَة"،وتجرى مراسيمها لدى الأمازيغ بأن يتقدم أحد المنشدين العارفين بفن هذه العادة ، لبراعته في الكلام الأمازيغي وألغازه، فبعد حصوله على الهدية المالية، يعمل على تقديم صاحبها بعبارات منمقة جميلة: فلان بن فلان، ذاكرا محل ازدياده وعائلته، مثنيا عليه وشاكرا له، ويطلب من الحاضرين الدعوة له ولأهله أجمعين باليمن والبركات، والشيء نفسه لدى يهود تنغير حيث يعمل أحد الموسيقيين على جمع التبرعات من الحاضرين والحاضرات معلنا أنها هدية من فلان بن فلان إلى الخطيب والخطيبة، ويدعو لصاحبها بخير الجزاء[2]،وأشار إيلي مالكا: "على أن هذه الهدية تعتبر سلفا يتعين إرجاعها في مثل هذه المناسبة وأن بهذا المال المقدم على هذا الشكل يعفي أهل العروسين من دفع أجرة الموسيقيين ويكون بمثابة تفاؤل للعروسين باليمن والبركات"[3] .

[1]- يعتبر هذا اللون من درجات اللون الأحمر الفاتح، ويميل إلى درجة اللون البرتقالي الثانوي، ونحصل عليه من خلال دمج اللون الأحمر الاحمر مع البرتقالي مع القليل من البني.

- [2] مقابلة شفهية مع (ف.د) بتاوريرت نمزيلن بتنغير،بتاريخ 22 يناير 2018.

[3]-إيلي مالكا، **العوائد العتيقة ...**، م.س، ص، 35.

تشكل هذه التبرعات لدى الأمازيغ واليهود عرفا حسنا ،وعادة جيدة ،للتضامن والتآزر، للتخفيف من كلفة الزواج، بتسديدهم بها بعض الديون، التي اقترضوها قبل العرس، فهي فرصة لتعزيز أواصر المحبة والود وتحقيق التضامن والتآزر في مثل هذه المناسبات بين أفراد القبيلة لدى الأمازيغ، وبين أفراد الملاح اليهودي، فهي تسُلُ سّخِيمَة الصدر، وتُذْهِبُ العداوة والبغضاء، وتعمق المودة، وهذا أمر مشروع بين المسلمين واليهود، فالدين الإسلامي استحب التهادي بين المسلمين وأجاز الإهداء لغير المسلمين تأليفا لقلوبهم وتحبيبا لهم في الإسلام، قال رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم :(تَهَادَوا تَحَابُّوا)رواه البخاري .

ومن الأمور المشتركة أيضا استعمال الأمازيغ واليهود بتنغير لعبارات تقديم وشكر وسط المدعوين والمدعوات لمن قدم الهدية، قصد إحاطتهم عِلْماً بالخبر لتشجيع الأخرين على المزيد من البذل والعطاء، ومن الأمثلة الشاهدة على ذلك ما ذكره لي المستجوبون يهودا وأمازيغ، فاليهودي المكلف بجمع التبرعات ينشد بصوت مرتفع، قائلا:

"دَاخْنَشْ أُو دَاخْنَشْ دْخْلْنَا لْفَاسْ"

"أُمَا جْبْرْنَا مَا نْفْقُوا غِيرْ عْوِيّدْ"

"هَدِي عْلَى مْـــــــــنْ؟ هَدِي عْلَى فْلَانْ[1]"

أما الأمازيغ، فينشد المتمرس منهم بهذه "الغَرَامَات :" مصليا على النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم، ثم يشرع في تقديم مناقب وشمائل المتبرع، وبأن أهل الزوجين سيردون له جَمِيلَه في مناسبة له بحول الله عز وجل"[2].

<u>-الاتفاق في اعتبار هذه الليلة من أخطر ليالي الزفاف</u>: لما قد تحدث فيها من أعمال سحرية خلال عملية الحناء، لذلك تعمل أم العريس وأهلها على تتبع مراحلها بأدق تفاصيلها حتى لا يتركن للمشعوذات مجالا للقيام بعملهن الدنيء.

<u>- التعبير عن الفرح بالزغاريد</u>: تقوم النساء المدعوات، سواء في الأعراس اليهودية أو الأمازيغية، بإطلاق الزغاريد للتعبير عن الفرح، وترديد أنشودات تليق بالمناسبة ولا يخرج معناها عن تزيين العروس والعريس بالحناء والدعاء لهما بالسعادة الزوجية، وعند الانتهاء من تزيين العروس، تمنح أم العروس للحَنَّايَة ِالتي "تَنْقُشُ" لابنتها الحناء «الحْلاَوَة»؛ وهي

[1]- مقابلة شفهية للسيد: (ت. م) الأمازيغي المسلم من دوار أسفالو.
[2]- مقابلة شفهية مع (ل. ف) بتاوريرت نمزيلن بتنغير، بتاريخ 24 يناير 2018.

عبارة عن قَالَبٍ من السُّكَّر، ونقودا تقدمها إليها أيضا النساء المدعوات للحفل1،ومن أمثلة الأهازيج الأمازيغية التي ترردها النساء المدعوات:

1-" أَلْحْنَة نُونْ دَ مْـــــزْوَرُوأَتـــــيْ رْبِّ دْ بُــوسْـــــعْـــــدْ إِزِلْ"

2-"مَايْدِغْمُون ْإِيْلِّي مَا يْدَ سِغْمُّـــونْ؟ لَلاَّ فَاطِمْ الزْهْرَا أيــدَ سِغْمُونْ"[2]

ومعناها باللغة العربية:

1 -حِنَّاؤُكُـــمْ هِي الأُولَى لِيَجْعَلْهَا ربي ذَاتُ حَـــــــــظٍ جَميـــــــلٍ.

2-مْنْ سيخضب الحِنَّاءَ لابنتي من سيضعها لَهَا؟ للا فاطمة الزهراء[3] هِيَ من ستخضب لها الحناء.

فالمستفاد من البيت الأول أن النساء يباركن للزوجين زواجهما، ويرجون من الله عز وجل أن تكون ليلة الحناء هذه فأل خير عليهما، وأن يكون سعدها جميلا، وفي البيت الثاني تتساءل أم العروس عمن سيضع الحناء لابنتها وتلح في السؤال بتكرار الفعل، فتجيبها النساء المدعوات للا فاطمة الزهراء بنت رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم هي من ستطلي لها الحناء، وقد يرجع استحضارهن ذكر ابنة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم في أقوالهن وأناشيدهن، للتبرك بها في حنائهن.

4.1.5 الطقوس المشتركة للتحصين في ليلة الحناء.

تذكر المقابلات الشفهية ،أنه :"خلال هذه الليلة قد تحدث أمور قد تشوش على الزوجين سعادة زفافهما، كأعمال السحر وغيرها التي كانت تقترفها بعض النساء بمشاركة بعض المشعوذين والمشعوذات، لأغراض تختلف من زواج إلى أخر مما يجعلهم يتوجسون خيفة من أن يتعرض هذا الزواج لمكروه من قبل خصومهم وحسادهم، فيبوء بالفشل ويقبر مند مهده الأول"[4]،كما ذكر مصطفى واعراب، أنه حين " يلجأ شخص رفضت العروس الزواج منه- أو أهله- إلى الانتقام منها ليلة عرسها، بتسليط عمل سحري عليها، بحيث يفسد عليها سعادتها ، أوقد تلجأ فتاة عانس أعمى الحسد بصيرتها إلى نفس السلوك، ولذلك تكلف والدة العروس في السر امرأة أو مجموعة من النساء اللواتي تثق فيهن، من أجل مراقبة مراحل الحفل ومنع كل ما قد يصدر من الأفعال المؤذية. كما أن "الحْنَّايَة"، قبل وضع الحناء، تعمل على كسر بيضة على رأس العروس أملاً في أن تكون المرأة مخصبة كثيرة النسل، وبعد أن تكون العروس في

[1]-مصطفى واعراب، المعتقدات السحرية بالمغرب، م.س .

[2]- مقابلة شفهية مع (ل.ف) بتاوريرت نمزيلن بتنغير، بتاريخ 22 يناير 2018.

3-المقصود بها فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

4- مقابلة شفهية مع (ك.م) بأسفالو بتنغير، بتاريخ 25 يناير 2018.

كامل زينتها، توقد الشموع وتطلق البخور الطيبة التي تبطل مفعول السحر الأسود، حسب المعتقد، ويبدأ حفل الحناء"[1] .

تؤكد المقابلات الشفهية أن اليهود والأمازيغ بالمنطقة يتتبعون ويراقبون عن كثب، لحظات الحناء بكل دقة تحسبا لما يمكن أن يحدث من سوء، دون أن يتركوا هامشا لتدخل الأعداء بسحرهم وأعمالهم الشيطانية، فأولى هذه التحصينات في هذه الليلة، أن القائمات على هذه الليلة خصوصا، أُمَّي العروس والعريس، تكونان حريصتين على حمايتهما من هذا المكروه، فتبقى مراقبتهما لها صارمة، فتكونان متأهبتين، ولا يغمض لهن جفن، حتى تمر هذه الليلة وغيرها من الليالي بسلام.

5.1.5 الطقوس المشتركة لليلة الدخلة:

تكون ليلة الدخلة لدى الأمازيغ واليهود بتنغير حاسمة، فخلالها يلتقي الزوجان بشكل رسمي وشرعي، فتحل الزوجة إلى بيت زوجها، بعد أن غادرت بيت والديها بشكل نهائي، فيستقبلونها بالزغاريد وعلى إيقاعات الدفوف والطبول وإنشاد الأغاني ، وبرقصات مختلفة في جو مفعم بالفرح، فينتظم الرجال والنساء بشكل مختلط في ساحة أمام المنزل مكونين صفين أحدهما للرجال والثاني للنساء لرقصة أحيدوس الأمازيغية العريقة التي توارثوها ،على إيقاع الدفوف، كما أنها فرصة ليتعلم الصغار ذكورا وإناثا مثل هذه الرقصات فتراهم يقلدون الكبار في رقصاتهم مكونين بذلك صفوفا أو دوائر صغيرة، حاملين هم الآخرون دفوفا صغيرة، معبرين فيها عن فرحهم ومتمنياتهم بالسعادة الأبدية للزوجين وأن يرزقا بالبنين والبنات.

بمجرد دخول العروس إلى بيت زوجها، يتم استقبال النساء المرافقات لها في بيت خاص بهن فيتناولن فيه عشاءهن ويتابعن رقصهن حتى طلوع الشمس، والشيء نفسه بالنسبة للرجال، أما الأطفال ذكورا وإناثا، فيلعبون خارج المنزل بجانب كومة من النار المشتعلة لغلي الماء وتسخين الدفوف ليكون إيقاعها جميلا.

إن الطرفين يعتبران هذه الليلة من أخطر الليالي، لأنها مصيرية بالنسبة لهذا الزواج، ففيها تثبت عذرية الزوجة أو تنعدم، فبمجرد ما تصل العروس إلى بيت زوجها، تغلق عليهما غرفة النوم ،و تبقى النسوة، خصوصا من لهن قرابة بالعروس والعريس، ساهرات على أنغام الموسيقى لكنهن لا يهنأ لهن بال إلا بعد أن يفض العريس بكارة زوجته فتخرج أصبوحها في ثوب أبيض، يعد سلفا لذلك، وقد يحدث في بعض الأحيان أن يطول إخراج هذا الأصبوح،

[1]-مصطفى واعراب، **المعتقدات السحرية بالمغرب**، موقع. سابق.

لسبب من الأسباب، إما خوفا أو خجلا،...فتتدخل إحدى النساء لتطمئن العروس وتشرح لها بأن عليها أن تصبر، فالأمر عادي ولا يحتاج إلا لبضع دقائق، ولابد لها أن تُخْرِجَ أصبُوحَها لتبرهن عن شرفها وكرامتها ولتطمئن عائلتها، وبمجرد إخراج الأصبوح الذي يسميه اليهود "شَرْشَفُ السَّرِيرِ " وعند الأمازيغ "أَجْلاَّبْ"، يعطي العريس لإحدى قريباته تلك القطعة من القماش الأبيض المخصبة بدم العذرية، فتسرع مهرولة إلى أم العروس لتبشرها بهذا الخبر السار، فتبدأ النساء في الصياح وإطلاق الزغاريد وإنشاد الأغاني التي تتعلق بهذا الأصبوح الملطخ بالدم ويذهبن به إلى أقارب الزوجين معا[1] ، فهذا الدم هو الحجة التي لا تقبل الجدل لإثبات العذرية كما عبر عنه الباحث حاييم الزعفراني[2].

بعد إخراج الأصبوح تكون الزوجة الأمازيغية أو اليهودية قد تخطت أصعب مرحلة في حياتها الزوجية، خصوصا وأن عدم إثبات العذرية وعدم إخراج الأصبوح يعتبر خطا أحمر لدى الجانبين، وعارا لا ينبغي التساهل معه مهما كان الأمر لأنه يحط من كرامة العائلة بأسرها، لكن لما تخرج الأصبوح يعلو شأنها أمام الجميع، وخصوصا والديها وزوجها وأهله، لأنه دليل على عفتها وطهرها، فهو من بواعث العز والافتخار لأهل العروسين، ومن شدة فرحهم يحملون هذا الأصبوح في قصبة، ويطوفون به بين منازل الدوار، ليثبتوا للجميع أن ابنتهم عذراء، خصوصا أن نساء الدوار يكون لهن فضول بالتعرف على حال الزوجة مع أصبوحها.

3-2-6 الطقوس المشتركة للتحصين في ليلة الدخلة:

تعتبر ليلة الدخلة فترة قلق وترقب للعائلتين، لما قد تعترضها من مفاجآت يمكن التعبير عنها بما قاله الباحث حاييم الزعفراني :"إننا أمام مجموعة من الممارسات والعادات والأعراف وهي منظومة كاملة من الشعائر التي تكتسي طابعا مقدسا أو رمزيا وتنتمي إلى محيط يجمع بين المظاهر السحرية والطقوسية، حيث تلتقي كل المجتمعات المغربية، بغض النظر عن أصولها العرقية أو الدينية سواء كانت عربية –أمازيغية أو يهودية- إسلامية ،إنه عالم فكري خاص وملتقى مشترك لكل الأعراق، حيث تلتقي مجموعات إنسانية من الأهالي الأصلاء، أمام الرهبة من عالم تحكمه أسرار الجن وسكان ممالك القوى الخارقة فهي تمثل منعطفا من منعطفات الحياة، حيث يعتبر الزوجان فيها هدفا سهلا يمكن أن تصيبه بكل أنواع

[1]-إيلي مالكا، **العوائد العتيقة** ، م.س، ص، 45.

[2]- Zafrani Haim, ***Deux mille..***, op.cit. p.88.

الأذى وشرور الرقية وكل الأعمال السحرية المؤذية، وعلى الخصوص "اتْقَافْ" أو عجز الرجل ليلة العرس أو "ارْبَاط" أو اعتياص فرج الزوجة في ذات الليلة، والمقصود من هذه العملية السحرية إحداث حالة من العجز الجنسي ومنع الاتصال، وعليه ينبغي حماية الزوجين بالطلاسم والتعاويذ والتمائم و "الشِيمرُوت""[1].

2.6 الحمل والولادة لدى يهود تنغير:

يعتبر الحمل أهم مرحلة في عملية الولادة، ويقسم إلى ثلاث مراحل:

أ-المرحلة الأولى: تدوم ثلاثة أشهر وهي "أصعب فترات الحمل، بسبب ظاهرة الوحم وما تشكله من نتائج قد تكون غير محمودة إن لم نقل خطيرة، بما يمكن أن يكون لها من أثر سيء في جسم الوليد ، وفي صحته و صحة الأم، أو في مصير الجنين نفسه ،إذ ا حدث ما لم يكن في الحسبان، أو إذا لم تلب رغبات المرأة المتوحم "[2] ،حسب المعتقدات لدى اليهود والأمازيغ معا، .وأضاف هنا إيلي مالكا أن:" المرأة الحامل إذا لمست موضعا من جسدها في الوقت الذي تشتهي فيه إحدى الفواكه مثلا فيقال بأن الوليد الجديد سيحمل في نفس الموضع ارتسام الفاكهة التي اشتهتها الأم "[3]،يجعل اليهود يحرصون على توفير جميع ما تشتهيه زوجاتهم الحوامل كيفما كان طلبهن من فواكه وخضر وحلويات وغيرها، فقد يحدث بعض الأحيان أن تطلب المرأة إحضار شيء قد لا يخطر على البال، فما يكون من الزوج اليهودي أو عائلته، إلا البحث عنه، ولو أدى الأمر بهم للتنقل لمكان تواجده وبأي ثمن، المهم أن تلبى رغبتها، ويحقق طلبها، كي لا يخرج في ولدها، كما أنهم يمنعون زوجاتهم من إدامة النظر في الحيوانات ورؤية المعطوبين وذوي العاهات حتى لا يتأثر بذلك ولدهم، فيخرج شبيها بهم، وذكر إيلي مالكا في هذا الصدد ،"أنه إذا حدث ورأتهم فعليا فعليها أن تبصق على الأرض، ويقال بأن هذا البصاق يحتوي على كل ما يمكن أن تضمره رؤية هذا الشخص من سوء للطفل"[4] .

ب- المرحلة الثانية: هي الأخرى تدوم ثلاثة أشهر، منذ بداية الشهر الرابع إلى نهاية الشهر السادس، حيث تخصص لنمو الجنين ورعايته، والاعتناء أكثر بالمرأة الحامل، بما تأكله من أطعمة وأشربة وغيرها.

---

[1]-**الطَّلاَسِمُ :**ج مفردها طَلْسَمٌ هي خطوط وكتابات لا تحتوي على معنى واضح ومفهوم، يستخدمها السحرة أو اتباع بعض المعتقدات وتكون تعويذة ما يزعم أنها تدفع كل مؤذٍ و/أو تجلب الحظ السعيد، أما **التَّعَاوِيذُ** هي ج مفـــردها تعويذة، ويقال لها **التَّمِيمَةُ** أيضا، هي مجموعة من الكلمات المحكية وغير المحكية تستخدم لاستدعاء قوى خارقة أو تأثير سحري.

[2]- حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ج2، م.س، ص، 419.

[3]- إيلي مالكا، **العوائد..** ، م.س، ص، 6.

[4]- - المرجع نفسه.

ج-المرحلة الثالثة: وتكون من بداية الشهر السابع إلى نهاية الشهر التاسع، حيث تكون المرأة خلالها في إعياء تام، وهذا طبع أي امرأة حامل، ففي الشهر التاسع تبدأ الاستعدادات على قدم وساق لاستقبال المولود الجديد في أبهى حلة، فتبدأ عملية إعداد وتقطيع "القماط"[1]،ويسمى بالعبرية «يتول" חיתול "الذي في غالبا ما يكون ذا لون أبيض، حيث يوضع الوليد بداخله فيحميه من قساوة البرد ويمنحه الدفء اللازم في فصل الشتاء، علاوة على أنه يقوي عضلاته، ويحمي عموده الفقري من التعرض للإصابة، وأهم شيء أنه يساعده على النوم، فبمجرد ما يتم لفه في قماطه حتى يسترسل في النوم، وهذه العملية من اختصاص الجدات، أو الأمهات اللائي سبق لهن أن ولدن وربين مواليدهن، لأنها ليست مهمة سهلة، بل تتطلب الحنكة والمهارة، كما تقوم هؤلاء النسوة بمساعدة المرأة الحامل وولدها، حيث يحاولن تحصينها وولدها بالأحجبة والطلاسم والكتابات السحرية، معتقدات أن هذا الأمر يحجب عنهم السحر والشياطين الشريرة وهذا، ما أشار إليه الباحث حاييم الزعفراني، بقوله "مع اقتراب الولادة تبدأ عملية تقطيع القماط...وكتابة التعاويذ والطلاسم والأحجبة والكتابات السحرية الوقائية التي تكتب على ورقة المرأة الواضع وتسمى بالعبرية " شميراه "من "شمر "العبرية التي تعني "حرس"، والمراد من هذه حفظ الأم والوليد بعناية من الله والملائكة والحراس وإبعاد الشياطين الشريرة عن المكان وخصوصا الجنية "ليليث" التي لم توجد إلا للقضاء على الأطفال خلال الأيام الثمانية الأولى بعد الولادة، مالم يدخلوا في عهدة إبراهيم"[2].

بمجرد ما تشعر المرأة الحامل بآلام الوضع، "يستدعي الزوج القابلة أو المولدة التقليدية ذات التجربة واليد الموفقة، ويسرع الأهل والأقرباء وكذلك الجيران إلى جانب الواضع التي ينبغي أن تصيح وتتضرع إلى الله والصالحين [3]،كما" يتوسلون إلى الأولياء"، حسب ما ذكره إيلي مالكا[4]،وعند حدوث الولادة، يفرح الجميع، فتبدأ النساء في إطلاق الزغاريد خصوصا إذا كان المولود ذكرا، حيث يذكر أنهن يزغردن ثلاث زغرودات، إما إذا كانت بنتا فيتم استقبالها ببرودة، ولايزغردن إلا مرة واحدة وقد يحدث أحيانا ألا يفعلن، و أضاف إيلي مالكا :"يبلغ الفرح أقصاه عندما يكون الوليد ذكرا، وتتلقاه المولدة، وهي تردد ″بَارُوخْ هبا ″أي مرحبا

---

[1]-حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ج2، م.س، ص، 419. انظر أيضاً مؤلفه باللغة الفرنسية:

- Haim Zafrani, ***Deux mille ...Maroc***,op.cit,p.50.

[2]- حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ج2، م.س، ص، 419.

[3]- المرجع نفسه ج2، ص، 420.

[4]- إيلي مالكا، **العوائد العتيقة ...**م.س، ص، 9.

بالضيف الجديد، أما إذا كانت بنتا فيقال «مباركة مسعودة »،أي مباركة سعيدة[1]،ويرجع سبب هذا الميز، وتفضيلهم الابن على البنت، إلى اعتقادهم بأن البنت يمكن أن تكون مصدر قلق دائم لأسرتها خصوصا في مرحلة مراهقتها وفي زواجها، إذ تتطلب تربيتها حزما دائما وحراسة مشددة حتى لا تداس كرامة العائلة ولا يدنس شرفهم.

تذكر الروايات الشفهية[2] أنه في بعض الأحيان تعسر الولادة ،ويطول انتظارها، تقوم النسوة بطلب الفرج من الله ،كما أن منهن من يتوسلن بالأولياء ظنا منهن أنهم سيفرجن كربهن، وحسب ما ذكرت لي بعض النساء الأمازيغيات المستجوبات اللائي عاشرن النساء اليهوديات ،وعملن معهن وتعاملن معهن ،"بأن النساء المحيطات بالمرأة المشرفة على الوضع يجبرنها على ألا تستعين بطلب العون من نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، وإذا ما أصرت القابلة على ذلك، يحضرن لها جرة ويضعنها بجانبها، حتى إذا قدر وقالتها، فيقلن لها: "قوليها في الجرة واكسريها ""،وبعد عملية الولادة يحتفظن بالمشيمة، لاعتقادهن أن لها فوائد عديدة، "منها حماية الوليد من أمراض عديدة، كما أنها تعجل بإطلاق سراح السجين تماشيا مع اسمها" الخلاص"، لذلك لما يجف هذا الغشاء يضعنه داخل وسادة الوليد ليبعد عنه الشرور والأمراض، وليحافظ عليه صحيحا سالما كما ولدته أمه"[3].

وجدير بنا أن نذكر بعض العادات اليهودية المتفشية في الجنوب الشرقي عموما وتنغير خاصة، لدى النساء اليهوديات اللائي:" كن يعلقن رأس ديك وريشه على الحائط ،بالقرب من رأس المرأة الولود، كما يعلقن على مدخل الحجرة خميسة من حديد، لاعتقادهن أنها تحميها من الشياطين والجن[4]،وهذا ما ذكره أيضا الباحث إيلي مالكا قائلا:" في بعض الأحيان تعلق النساء رأس ديك بمدخل الحجرة قربانا للشياطين حتى لا يدخلوا لإذاية المولود"[5]،كما أنهن يعملن على حمايته أيضا بالكحل لعينيه وتخضب يدا الأم ورجلاها بالحناء، وتربط الأم يد وليدها "بكيس صغير مخيط يحمل داخله الشب والحرمل، إضافة إلى أنهن يبخرن لها باستعمال مجموعة من العقاقير، لاعتقادهن أنها تصد العين، وتبعد الجن والشياطين. "[6].

---

[1]- المرجع نفسه، م.س، ص، 9.، حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ج2، م.س، ص، 419.
[2]- مقابلة شفهية مع (ع. ل) بأسفالو بتنغير، بتاريخ 26 غشت 2018.
[3]- إيلي مالكا، **العوائد العتيقة ...**م.س، ص، 10.
[4]- مقابلة شفهية مع (أ.ل) بتنغير، بتاريخ 24 دجنبر 2017.
5- إيلي مالكا، **العوائد العتيقة ...** م. س، ص، 13.
[6]- مقابلة شفهية مع (أ.ل) بتنغير، بتاريخ 24 دجنبر 2017.

3.6 الحمل والولادة لدى الأمازيغ بتنغير

يعتبر الحمل محطة أساسية لدى المسلمين بصفة عامة، والأمازيغ بصفة خاصة على اعتبار أنهم كانوا السواد الأعظم لسكان تنغير في تلك الحقبة، باعتبارها خاضعة لقوانين ومبادئ الإسلام، الذي دان به الأمازيغ، لكن هذا لا ينفي بروز بعض الخرافات والبدع وما يتصل بالشعوذة والاعتقاد بالشياطين والأرواح الاعتقاد الخاطئ في بعض الأحيان، وهي غالبا ما كانت وليدة تلاقح الحضارات والثقافات وتعايش الأديان، فكان التأثير والتأثر بارزا في مجموعة منها، وخاصة المشتركة في الحمل وغيره.

تمر مرحلة الحمل لدى المرأة الأمازيغية بتنغير بعدة تغيرات فيزيولوجية وتقلبات سيكولوجية، قد يتقلب معها مزاجها أحيانا رأسا على عقب، مما ينتج عنه هزات نفسية خطيرة تؤدي بها أحيانا إلى التعصب والتوتر والقلق النفسي، وسرعة الانفعال وعدم استساغة بعض أنواع الطعام، إلى درجة عدم تحملها ،أو أنها قد تشتهي أشياء غير قابلة للأكل، أو أنها تتقزز من أحد الأفراد[1]، خصوصا إذا كان حملها الأول، ويتفهمون كل تصرفاتها، رغم أنهم يعتبرونها ،خارجة عن المنطق والعقل، فيحاولون دائما التخفيف من آلام المرأة الحامل ويعملون على إسعادها طيلة فترة حملها، فيطلقون عليها اسم "تَمْعْذْرتْ" أي صاحبة العُذْر ِلأنها أنها تقبل أعمالها كيفما كانت، فحملها يشفع لها في ذلك، فهي نفسيا كالطفل الصغير، قد تشتهي كل شيء تراه عيناها (فاكهة، لحما، عسلا)، وبالتالي لابد من تلبية رغبتها، لذلك يحتاط عامة أفراد العشيرة من عرض وإظهار كل طعام قد تشتهيه نفس الحامل، وبمجرد ما تقترب المرأة من الوضع، تكون قواها قد خارت، فتبدأ الاستعدادات داخل الأسرة على قدم وساق، لحسن استقبال الضيف الجديد .

إن من الأمور التي تعبر عن التضامن أيضا لدى الأمازيغ، في إطار ما يقدم في العقيقة، قيام نساء الحي أولا ب "التَّوِيزَة "، لغسل القمح وتعريضه للشمس، وهن يرددن مجموعة من الأغاني والحكايات المسلية المضحكة، ليختتمن عملهن بجمع هذا القمح في أكياس خاصة استعدادا لطحنه باستعمال الرَّحى [2]، بعد تحميصه فوق النار مع مراعاة عدم احتراقه، ثم يطحن بعد ذلك ويخلط بزيت الزيتون، ليقمن في الغد الموالي بإعداد تحلية شعبية يسمونها

1- كما جاء على لسان من قابلناهم، وهم: مقابلة شفهية مع (ت.ف) بتنغير، بتاريخ 21 يوليوز 2017 و (ن.ح) بتنغير، بتاريخ 24 يوليوز 2017،و(ب.م) بتنغير،بتاريخ 22 يوليوز 2017.

[2]-**الرحى**: آلة طحن الحبوب ، مصنوعة من حَجَرَتيْن ثقيلتين.دائرتي الشكل .

"الزَّمِّيتَة"، فهي ضرورية في العقيقة لقيمتها الغذائية العالية ، وتستعمل في مناسبات أخرى اجتماعية ودينية.

أما الرجال فيعملون على إحضار الحطب من الغابة بشكل جماعي لصاحب العقيقة، في حين أن الزوج يتوجه إلى السوق الأسبوعي لتنغير، ليتبضع كل لوازم العقيقة من توابل، وغيرها مما يدخل في تحضير المواد للمدعوين..

وبمجرد ما تشعر المرأة بالمخاض، تحيط بها بمجموعة من النساء اللائي كانت لهن تجارب في المساعدة على الولادة، ويسرع زوجها أو أحد أقاربها إلى إعلام القابلة بضرورة الحضور، لكونها أكثر تجربة منهن جميعا، وعملها يبدأ بطقوس دينية ترددها ،كلما دعوها للقيام بهذا العمل، ،وبمجرد ما يتم استهلال المولود، تشرع النساء في الزغاريد المتكررة، ويخبرن الزوج ومن معه بجنس المولود، ومن العادات المشتركة ،تحضير الأكل للنفساء، وذلك تعويضا لها عما فقدته أثناء عملية المخاض من قوة، كما تظل النسوة بالقرب منها ،يشاركنها ما سيطلق على الوليد الجديد من الأسماء، وفي الصباح الباكر من اليوم السابع، يحضر فقيه الدوار متأبطا سكينه الخاص بالتذكية، لتسمية الوليد ،فيكبر و يذبح العقيقة ثم يدعو للمولود الجديد بالبركة واليمن وطول العمر وأن يكون بارا لوالديه"[1].وهذا تطبيقا للشريعة الإسلامية، فعن سمرة قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(كل غلام مرتهن بعقيقته تذبح عنه يوم السابع ويحلق رأسه ويسمَّى)[2]، فيتم استدعاء كل الأهل والأحباب الدانين والقاصين، لحضور حفلة العقيقة التي تكون في اليوم السابع، إلا أنه في بعض الأحيان قد يكون أهل القرية كثيرين، فتتم دعوتهم وفق جدولة زمنية محددة، لأن المنزل لا يتسع لهم جميعا دفعة واحدة.

4-2الطقوس المشتركة للحمل والولادة

من خلال ما سبق توصلنا إلى مجموعة من الممارسات المشتركة، التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

1-بُعَيْدَ الحمل: بعد زف خبر الحمل، تحاط المرأة الحامل، أمازيغية أو يهودية، بكل وسائل الاهتمام البالغة والعناية الفائقة، ويعم البيت السرور والحبور، فيكون الجميع على استعداد لتقديم العون والمساعدة لها في جميع مراحل الولادة، على اعتبار أنها تبقى ضعيفة طيلة أيام حملها. بعد ذلك تبرز ظاهرة الوحم الذي يكون بنفس العادات والتقاليد والاعتقادات لدى اليهود

[1]- مقابلة شفهية مع (ع.ل) بأسفالو بتنغير، بتاريخ 23 يوليوز 2018 و (م.ح) بإحرضان بتنغير، بتاريخ25 يوليوز 2017.
[2]- رواه ابن ماجة.

والأمازيغ بتنغير، فيحاول كل طرف إحضار ما تشتهيه الأم الحامل حتى لا ينعكس على جنينها، وهو ما يسمونه ب «التَّوْحِيمَة"[1] ،كما تبتعد النساء الحوامل عن ملاقاة أشخاص ذوي عاهات مستديمة لاعتقادهن أنه قد ينتقل ذلك إلى مواليدهن حسب اعتقادهن.

2-أثناء الحمل: تبتعد المرأة عن القيام بالأعمال الشاقة أو ما من شأنه أن يتعبها، فيمنعونها من كل الأعمال المتعبة سواء داخل المنزل أو خارجه.

3-**قُبَيْلَ الوضع:** تجرى الاستعدادات على قدم وساق لدى الطرفين من أجل استقبال المولود الجديد في أبهى حلة، فالرجال يشترون الذبائح من السوق الأسبوعي ليوم الاثنين بتنغير، والنساء يعددن القماطات ليلف فيها الجنين.

4-عند المخاض: تستعين النساء الحوامل أثناء مخاضهن بالنساء القابلات، فحضور المرأة القابلة أمر ضروري ،كما أنه من الأمور المشتركة استعانة النساء الأمازيغيات واليهوديات أثناء مخاضهن بالله ،مع اختلاف طفيف فالمرأة الأمازيغية الحامل تجهر بأعلى صوتها، وتردد معها النساء المحيطات بها "الشفاعة يا رسول الله" في حين أن المرأة اليهودية الحامل لا تقولوها إلا سرا، ولا تستطيع الإفصاح عنها حتى لا تسمعها النساء المحيطات بها، فيوصلن خبرها إلى زوجها اليهودي كما سبق أن ذكرنا سابقا، كما انه من الأمور المشتركة في مثل هذه الهالة استنجادهم بالأولياء الصالحين، وقد تعد إحداهن بنذر بعد ولادتها رغم أن هذا منهي عنه شرعا.

5-**بُعَيْدَ الولادة:** تقوم القابلة بقطع السرة، وتنظف الوليد وتلفه في قطعة من القماش، وهي تبارك للمرأة الواضع ولدها ولأهل البيت أجمعين، وطيلة أيام الأسبوع الأول لا تقوم الحامل بأي عمل داخل منزلها أو خارجها بل تسهر على راحة نفسها وراحة وليدها حتى تسترجع قوتها الجسدية ، لاستقبال النساء الزائرات من الجيران والأقارب والأهل والأحباب لتقديم الهدايا ، وهي التي يسميها الأمازيغ ب"تَرْزِّيفْتْ "[2]ويسميها العرب "الزْرُورَة"، والتي لا يوجد فيها قدر محدد، بل كل حسب ما يجود به وحسب استطاعته المالية، فبمجرد ما تسلم عليها تقدمها لها، كما أن الرجال هم الأخرون يباركون ازدياد هذا المولود، ولا يقدمون هذه الهدية لزوجها أو أحد أفراد عائلتها الذي يتكفل بهذا الأمر، إلا بعد تناولهم لمأدبة العقيقة .

---

[1]- "التَّوحِيمَة": يربط البعض بين الوحم عند الحوامل وظهور علامات على جلد الأطفال، معتقدين أن المرأة أثناء الوحم، إذا لم تحصل على ما تطلبه ،فستظهر على جسم الطفل "وحمة" تشبه ما توحمت عليه ولم يلبى لها.

2- مقابلة شفهية مع (ح.ي) بأسفالو بتنغير، بتاريخ 28 غشت 2018.

-تذكى الذبيحة في اليوم السابع بالنسبة للأمازيغ، وفي اليوم الثامن بالنسبة لليهود المغاربة، تبعا لديانة كل طرف، فالأمازيغ، مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم :(كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويسمى فيه ويحلق رأسه)[1]،واليهود تبعا، لما ورد في سفر التكوين:(يختن منكم كل ذكر فتختنون في لحم غرلتكم، فيكون علامة عهد بيني وبينكم ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم وليد البيت والمبتاع بفضة من كل ابن غريب ليس من نسلك)[2] ،ذلك لكون حفلة الختان هي نفسها حفلة العقيقة لدى اليهود المغاربة.

- لا يقترب الزوج من زوجته النفساء، إلا بعد أن تطهر، فطهارة المرأة الأمازيغية المسلمة هو أربعون يوما، مصداقا لما روي أن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: كانت النفساء تجلس أربعين يوما، وقالت: سألت رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم: كم تجلس المرأة إذا ولدت؟ فقال :(أربعين يوما، إلا أن ترى الطهر قبل ذلك)[3]،وفي اليهودية سبعة أيام كما جاء في الإصحاح الثامن عشر من سفر اللاويين الحكم بنجاسة المرأة إذا ولدت كنجاستها في حيضها يقول:" كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلًا :إِذَا حَبِلَتِ امْرَأَةٌ وَوَلَدَتْ ذَكَرًا، تَكُونُ نَجِسَةً سَبْعَةَ أَيَّامٍ .كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِ عِلَّتِهَا تَكُونُ نَجِسَةً".وهذا واضح في إيجاب الغسل عليها [4].

-من الأمور التي تدل على التضامن في المجتمع اليهودي، أن تتوجه النساء لتقديم التهاني ومباركة المولود الجديد، والاطلاع على أحوال الأم، فيقدمن لها الهدايا بما فيها، قدرا من المال وهو ما يصطلح عليه لدى المسلمين ب "الزْرُورَة "وهناك من يقول لها "النحيلة" ولدى الأمازيغ ب "تَزْرُورْتْ "، وهذا ما ذكر عند إيلي مالكا بخصوص الهدايا المقدمة بعد الوضع[5].

يبتعد الزوج الأمازيغي المسلم عن زوجته طوال مرحلة نفاسها تطبيقا للشريعة الإسلامية ، ،كما أن الزوج اليهودي يبتعد عن امرأته النفساء طيلة نفاسها، فينام في سرير غير سريرها، فإن كانت المولود بنتا يبتعد عنها ثلاثة أشهر وعشرا، وإن كان المولود ذكرا ابتعد عنها أربعين يوما، وهذا ما أكدته أيضا المصادر اليهودية المغربية[6].وفي اليوم الثامن بعد الختان، ينحر الحزان أو الشوحيط أضحية الولادة وهي العقيقة لدى المسلمين، ويختار اسم المولود،

---

[1]- رواه أبو داود، **كتاب العقيقة**، برقم (2837)، وأحمد في المسند، برقم (20083)، انظر أيضا: حسام الدين بن موسى عفانة، **المفصل في أحكام العقيقة**، ط1، 2003، ص، 14.

[2]-سفر التكوين (17-12:9).

[3]-رواه الدارقطني.

[4]-عماد علي عبد السميع حسين، **الإسلام واليهودية...**، م. س، ص، 233-234.

[5]- إيلي مالكا، **العوائد العتيقة ....**، م. س ، ص، 14.

[6]- المرجع نفسه ، ص، 5.

وتعد مأدبة خاصة بذلك فرحا بقدوم مولود جديد ويستدعى إليها جميع أفراد الملاح اليهودي، ذكور وإناثا، فتقيم فيه النساء مجموعة من الطقوس والاحتفالات .

7-1-الطقوس المشتركة للختان

يحتل الختان مكانة مهمة في الديانات التوحيدية الثلاث، إلا أننا نختصر الحديث عن هذه العملية في الديانتين الإسلام واليهودية، لكون موضوعنا يتعلق بالأساس بالمسلمين واليهود. تعتبر الديانة اليهودية الختان حكما إلهيا، كما ورد في سفر التكوين (17: 14-9) الذي ذكرناه سابقا، فالعهد القديم حث على ختان الذكور في اليوم الثامن[1]، وقد فسر الباحث محمد الغرايب دلالة استعمال الرقم ثمانية قائلا بأن له:" تأويل صوفي وقبالي في الثقافة اليهودية، في اليوم الثامن يفترض وجوبا ختان كل طفل ذكر ولد قبل أسبوع، وكل طفل تجاوز يومه الثامن بعد الولادة ولم يُختن حُرِم من الوقوف في الحضرة الإلهية. وقد جاء في التكوين: "في اليوم الثامن يختن كل ذكر منكم في كل الأجيال"[2].وجاء في سفر التكوين:" وختن إبراهيم إسحاق ابنه، وهو ابن ثمانية أيام حسب ما أمره الله"[3].

أما في الإسلام فهو مشروع ،ومن سنن الفطرة، قال الله تعالى« :وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ » [4]،وعَنِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنهما أنَّه قال في تفسيرِ هذه الآيةِ : (ابتلاه بالطَّهارةِ: خَمسٌ في الرأسِ، وخمسٌ في الجَسَدِ؛ خمسٌ في الرأس: قصُّ الشَّارِبِ، والمضمضةُ، والاستنشاقُ، والسِّواكُ، وفَرْقُ الرأسِ، وفي الجَسَدِ: تقليمُ الأظفارِ، وحَلْقُ العانة، والختانُ، ونتفُ الإبْط، وغسلُ أثَر الغائِطِ والبَولِ بالماء) [5]،واقتداء بسيدنا إبراهيم عليه السلام، جاء في صحيح البخاري في باب الختان من كتاب الاستئذان عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال :(الفطرة خمس :الختان والاستحداد ونتف الإبط وقص الشارب وتقليم الأظافر)[6].

كانت مراسيم الختان لدى الطرفين، تتم بشكل متقارب، فخلال أيام الختان يذبحون ذبيحة، ويعدون ما يناسب ذلك، فيجتمع لها الأهل والأحباب، ويلبسون الابن جلبابا أبيض، وتنشد النساء أغاني تتعلق بالختان، وبعد الانتهاء من عملية ختانه، تحمله إحدى قريباته على ظهرها، وترقص به لبعض الوقت، قبل أن تضعه في فراشه المعد له سلفا، حتى يشفى.

---

[1]-محمد الهواري، **الختان في اليهودية، المسيحية والإسلام**، القاهرة، جامعة عين شمس، ط1، 1407ه/1987م، ص، 40.

[2]-محمد الغرايب،" التصوف اليهودي بين العقيدة والتاريخ"، **مجلة المناهل** العدد 81/80، السنة 29،مطبعة دار المناهل، مجلة دورية تصدرها وزارة الثقافة، فبراير 2007،ص.ص471-480،ص،480(انظر الإحالة رقم 9) .

[3]-سفر التكوين (4:21).

[4]- سورة البقرة، الآية 124.

[5]-رواه الطبري في ((تفسيره)) (1910)، وابن أبي حاتم في ((تفسيره)) (1165)، والحاكم (293/2)، البيهقي (149/1) (705)، صحَّح إسناده ابن حجر في ((تحفة النبلاء)).(230)

[6]-رواه البخاري ومسلم.

1.1.7 الطقوس المشتركة للتحصين في الحمل والولادة والختان.

يعمل الأمازيغ واليهود بتنغير، على حماية المرأة الحامل وجنينها بكل أنواع التحصينات المشروعة وغير المشروعة، خصوصا مع بروز مجموعة من الاعتقادات الخاطئة ،وكذا الاعتقاد بالأساطير والخرافات المشتركة على عدة مستويات منها : في الوحم مثلا يلبون مطالبها وشهواتها، ظنا منهم أن حرمانها منها قد يحدث تشوهات خلقية للجنين، ولا يسمح لها بالجلوس على عتبة المنزل، أو دخول الحمام بعد صلاة العصر، لاعتقادهم بأن الجن يكون في هذه الأماكن، فيؤثر سلبا على الجنين كما أنهم يعتقدون أنه ينبغي أن يبخر الطفل عند ولادته بالشب والحرمل، حتى لا يصيبه الجن ولا تلحقه عين الناس.

ذكر المستجوبون، أمازيغ ويهودا، أن المرأة تعمل على تحصين ولدها بتمائم يكتبها لها الفقيه بالنسبة للأمازيغ، والحزان بالنسبة لليهود، فتعلق له في عنقه أو في يده اليمنى، كما يضعون في معصم يده خميسة صغيرة، أو كيسا صغيرا مملوء بالشب والحرمل والملح لاعتقاد النساء أن هذه الأشياء تحمي المولود من الجن والسحر والعين الناقمة، كما أن المرأة المرضع تمتنع عن زيارة النساء اللائي ولدن بعدها لكي لا ينضب حليبها، خصوصا في الأربعين يوما الأولى "[1].

كما أن اليهود كانوا دائما يحاولون أخذ احتياطاتهم الضرورية لاتقاء شر العقم بكل الأدوية والتشفع بالأولياء والصالحين، ففي هذا الصدد ذكر حاييم الزعفراني، قائلا:" وعليه فإن على المرء أن يحتاط لهذا الأمر كثيرا، وأن يتقي شره بكل أنواع الأدوية الطبيعية، مثل التغذية المناسبة، وتناول الجرعات الخاصة، وفي حالة الضرورة عليه أن يلجأ إلى قوة ما فوق الطبيعة أو أن يتشفع بالأولياء الفلسطينيين وأن يتجه إلى مزار الصالحيين المحليين"[2].

أما أمثلة الأساطير المشتركة على مستوى الولادة والختان، فنذكر منها اعتقادهم بأسطورة طُوَيْرَةَ الليل، أو الجِنِّيَة لِيلِيثْ، حيث يحكي حاييم الزعفراني عن : "عادات اليهود المغاربة قائلا:" هناك شعائر أخرى تصاحب الولادة، وعلى الخصوص، إذا كان المولود ذكرا، ونذكر من بينها شعيرة" التحديد" حيث تستعمل شفرة أو سكين من حديد .ولهذا المعدن أهمية كبرى في بعض الاعتقادات والاحتفالات التي تشترك في فعلها المجتمعات الإسلامية والإسلامية،

[1]- مقابلة شفهية مع (ح.ي) بأسفالو بتنغير، بتاريخ 28 غشت 2016 .
[2]-حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**،م.س، ج2، ص، 418.

وتعود عادة التحديد إلى أصول دينية وطقوس غريبة وأفعال سحرية، تصحبها دوما إشارات وحركات ويراد من هذا الاحتفال الديني والخرافي حماية المولود الذكر الذي يظهر أنه أكثر عرضة للخطر من البنت أثناء الأيام السبعة الأولى أي قبل دخوله في العهد الإبراهيمي وختنه الختان المنقذ الذي لابد منهما، وإلا دامت حياته مهددة طوال هذه المرحلة التي قبل الختان خصوصا من الجنية "ليليت""[1]،التي يعتقد اليهود المغاربة على أنها تقتل عددا كبيرا من الصبيان اليهود، لذلك يتخذون الإجراءات اللازمة لصدها من الدخول، إذ بدخول الساعة الثانية عشرة ليلا، تقفل الأبواب والنوافذ، و يمر شخص ما بسيف قديم أو سكين غليظة على جدران ومنافذ الغرفة المغلقة بإحكام، حيث توجد النفساء أو أم الولد، وبعدها توضع الأداة المعدنية تحت وسادة المولود المشدود إلى أمه شدا، فهم يخشون حتى من ذكر اسمها.

أكدت المقابلات الشفهية الأمازيغية على أن الأمازيغ على شاكلة اليهود بالمنطقة يقولون: "إن هناك فعلا طُويْرَة صغيرة سوداء اللون لها جناحان، أكبر بقليل من العصفور وأقل من الحمامة، اسمها "سْحَاة ْاللْيلْ" إذا أرضعت الطفل الصغير، يصبح ميتا، لذلك هم الأخرون يغلقون النوافذ والأبواب لكي لا تدخل إلى غرفة نوم الرضيع ،كما أنهم لحمايته من الشياطين والجن يضعون سكينا تحت وسادة الأطفال الصغار، لاعتقادهم أن المولود خلال الأربعين يوما الموالية لولادته، يمكن أن يصاب بقوى خفية قد تستبدله ، أو تلحق به ضررا، لذلك لا تفارقه أمه أبدا، مهما كانت الظروف"[2]،و هناك اعتقاد آخر من كون هذا الطائر هو البومة أو الخفاش ،فهي من الطيور التي يعتقد أن الأرواح الشريرة تتقمصها أو تتجسد فيه[3] .

أما على مستوى الختان فهو الأخر تحيط به مجموعة من الخرافات والأساطير، ،فالأمازيغ يعتبرون حضور الذبيحة في الختان أمر لا محيد عنه ،لأنها تبعد الشرور عن الطفل المختن وأهله، وخصوصا ما يتعلق بالعين والجن والشياطين[4]،وهذا ما أكده الباحث لحسن آيت الفقيه قائلا: "لا بد من الذبيحة لرفع الضيم والاعتداء الذي يصدر عن الكائنات التي تنتمي إلى العالم غير المنظور، ويجمع معظم سكان الأطلس الكبير الشرقي على ضرورة الذبح قبل إجراء عملية الختان من أجل إطفاء عطش الأرواح ومواقع الجن التي لن تتردد في مهاجمة الابن

[1]- حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ج2، ص، 422.
[2]-محمد أسوس، **كوكرا ....** م.س، ص، 151.
[3]-المرجع، نفسه.
4- مقابلة شفهية مع (ب. م) بتنغير، بتاريخ 22 يوليوز 2017 .

الخاضع للعملية"[1]،كما أن يهود تنغير يعتقدون الاعتقاد نفسه ،ويرون أن قربان الختان هو وسيلة لحفظ الطفل من كل الأشرار ،من الإنس والجن والشياطين، وفي هذا الصدد يقول الباحث حاييم الزعفراني :"يعتقدون أن البتر الشعائري أو قربان الختان يمثل لدى الأم فدية تحفظ طفلها من الموت،...كما يعتقدون أن لدمه فوائد نافعة، وتشهد هذه الشعيرة كغيرها من الشعائر الأخرى، على التقاء الخيال الاجتماعي والاعتقاد الروحي الشرعي الديني"[2].

5-نماذج للمشترك الثقافي بين الطرفين بتنغير

تعددت وتنوعت نماذج المشترك الثقافي بين الأمازيغ واليهود بتنغير، سنعرض بعضا منها، كالأسماء الشخصية المشتركة للرجال والنساء، ثم اللغات المشتركة التي كانت متداولة بين الطرفين، ثم المأكولات والمشروبات التي كان الطرفان يتناولونها بشكل مشترك.

1.7 الأسماء الشخصية المشتركة.

عاش الأمازيغ واليهود المغاربة في تنغير، لأكثر من ألفي سنة، كما ذهب إلى ذلك حاييم الزعفراني، وعنون بهذه المدة كتابه ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب، الذي تناول قضايا تهم يهود المغرب الأقصى، فحدث بينهم تلاقح وتثاقف قل نظيره، فحسب الروايات الشفهية وبعض الدراسات التاريخية، أن اليهود والأمازيغ، أطلقوا على أولادهم نفس الأسماء في بعض الأحيان، وفي أحيان أخرى أسماء جد متقاربة من حيث نطقها مع تغيير طفيف في حرف واحد أو حرفين، كما كانت لهم مجموعة من الألقاب التي كانت في الغالب تنسب إلى حرفهم أو صناعاتهم[3].

تحتل الأسماء والألقاب لدى اليهود مكانة رئيسية في الحياة اليهودية المغربية، فهي" تعكس حقيقة المكان والزمان اللذين كانا مستقرا لهؤلاء ، فهذه تذكر بمواطن إقامتهم وتاريخهم وأصولهم القريبة والبعيدة، وتشهد عل تجذرهم العميق في أرض المغرب، وعلى حياة التوافق والانسجام بين سكان اختلفت أصولهم وأعرافهم ولغاتهم ومشاغلهم وهمومهم وتكوينهم الذهني، والاجتماعي-الثقافي ومنظورهم العقلي ورؤاهم لهذا البلد"[4] .فمن خلال مقابلتنا لمجموعة من السكان المحليين الذين عايشوا اليهود بتنغير، والذين لازالوا يتذكرون أسماءهم وألقابهم، بل وحتى أولادهم وزوجاتهم، وعلاقات المصاهرة والطلاق التي كانت تقع بينهم،

1-لحسن آيت الفقيه، "الرموز المرتبطة بالمرأة لدى قبائل أيت يافلمان بالجنوب الشرقي"، **الحوار المتمدن**-العدد: 3619 - 26 / 1 / 2012.

2- حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ج2، م.س، ص، ص، 426- 427.

3- مقابلة شفهية مع (ن. ح) بتنغير، بتاريخ 24 يوليوز 2017 .

4- حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، ج2، ص، 330.

ذكروا لنا مجموعة من أسماء حرفهم وتجارهم و حزاناتهم وحاخاماتهم، كما حصلنا على عقود ازدياد، من الجماعة الحضرية لتنغير، لمجموعة من اليهود التنغيرين الذين سجلوا أبنائهم بالمنطقة ما بين 1956 إلى 1963،كما حصلنا أيضا على بعض عقود البيع والشراء المبرمة بين الأمازيغ واليهود بتنغير، والتي ذكرت فيها أسماؤهم وبعض ألقابهم، وبتمحيص هذه الأسماء وإعادة قراءتها مستعينين بالروايات الشفهية، توصلنا إلى أن هناك تشابها كبيرا في استعمال الأسماء الشخصية مسبوقة بلفظ بن الأمازيغي، وهذا ما أكده أيضا حاييم الزعفراني، قائلا:" تكتسي أسماء النساء الشخصية أهمية خاصة، وتكون هي مسبوقة بلفظ النسب العربي "بن" أو الأمازيغي "أو" أكثر استعمالا في ألقاب يهود ملاحات الأطلس وجنوب المغرب[1]. كما يستعملون اللفظ "بو" أي صاحب، ومنهم قولهم: إِيشُّو "بُتْبَارْدِونْ"، نسبة إلى ما يصنعه من بَرَادِعَ، فهذا المصطلح الأمازيغي الصرف، يتألف من حرف جر الباء ومن اسم مجرور " تِبَارْدِونْ" فالباء تعني، في الأمازيغية، صَاحِب أو ذُو، أما المصطلح الثاني فهي جمع، مفردها" تَبَارْدَة «، وهي "البَرْدَعَةُ "التي توضع على ظهر الدواب بشكل عام، وإن كانوا آنذاك لا يستعملون إلا البغال والحمير. كما توصلنا إلى وجود أسماء شخصية مشتركة بين الطرفين للرجال والنساء، نذكر منها:

1-أسماء الرجال المشتركة:

يتشارك اليهود والأمازيغ بتنغير، في تسمية أبنائهم، بأسماء مشتركة[2]،وهي في الغالب أسماء تراثية تناقلها اليهود والمسلمون، مثل:

يحيا: حيث سمى اليهود أبناءهم ب «يحيا" ومنهم" يحي شطريط" المزداد بملاح تنغير، سنة 1957، والمسجل بقسم الحالة المدنية بتنغير سنة 1962.

يوسف: ومنهم يوسف إسولين المزداد بملاح تنغير سنة 1926م والمسجل سنة 1962م، ثم يوسف انعلية الذي اشتهر بتنغير على أنه كان يقصده الأمازيغ واليهود لقضاء حوائجهم، حسب اعتقاده، خلال ما يكتبه لهم من تمائم وأحجبة، لكن الاسم الأكثر تداولا هو "مُوشِي".

إبراهام: ومنهم إبراهام إسولين، المزداد سنة 1946، والمسجل سنة 1962م، وكدا إبْرَاهَامْ بْنْ إِدْخُو اسولين: اشتهر هو الأخر بتعاطيه للتجارة في قيسارية تنغير، وفي سنة 1962 م لما أراد الهجرة، باع حانوته أو دكانه الكائنة بقسارية تنغير للأخوين: "الحسين بن لمعلم باسو"،

[1]- حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، ج2، ص، 342.

2- مقابلات شفهية منها: مقابلة مع(ب.ع) بتنغير، بتاريخ 18 غشت 2018،ثم مع (ب.ت)بأسفالو بتنغير، بتاريخ 16 غشت 2018،ثم مقابلة شفهية مع (ح .ل) بتاوريرت نمزيلن بتنغير، بتاريخ 15 أبريل 2018 .

وشقيقه "موحا" التاجرين المتزوجين الفلاحين الساكنين بقصرآيت الحاج علي، بثمن ألف وستمائة وخمسة وسبعين درهما[1]. وهناك أيضا اسم "إِشُّو نْبْرَاهِمْ "كما يسميه الأمازيغ، والذي عرف ببيدره في ملاح تنغير فكان يقال له "أَنْرَارْ" نْشُو نْبْرَاهِمْ"أي بَيْدَرُ "إِشُو ابْنْ ابْرْاهِيمْ "اليهودي المغربي والذي كان يسمح للأمازيغ باستعماله لدرس محصولاتهم. وناك أيضا اسم عْنَانَة ابْرَاهَامْ اليهودي المغربي الذي عرف بتنغير بإعداده الماحيا اعتمادا على التمر والتين، حيث كان يشتري التمر من تنغير والمناطق المجاورة لها، والتين يشتريه من بومالن دادس المجاورة للمنطقة، غير أن الأمازيغ يسمونه إبراهيم.

دَاوِدْ: ومنهم اليهودي دَاوِدْ بكسر الواو، الذي كان حدَّادا، ازداد سنة 1949م، والمسجل بسجلات الحالة المدنية سنة 1962م، مع اختلاف طفيف في نطقه، فاليهود ينطقونه دَاوِدْ بكسر الواو، والأمازيغ ينطقونه دَاوُدْ بضم الواو.

هارون: ومنهم اليهودي هارون الحداد والمزداد سنة 1949م، والمسجل بسجلات الحالة المدنية سنة 1962م.

ميمون: ومنهم اليهودي ميمون مالك والمزداد سنة 1918م، والمسجل بسجلات الحالة المدنية سنة 1962م.

موحى: ومنهم اليهودي "موحى بونْقَرة"، أي موحى صاحب "النقرة" لأنه كان صانعا لها بملاح تاوريرت، وأيضا موحى نايت حمو دُّو، الذي اشتهر بصناعة "القراشيل".

حمو: ومنهم اليهودي "حُمُو نَايْتْ حْمُو دُّو "الذي اشتهر بصناعة القراشيل.

احماد ومنهم اليهودي" احماد نايت حْمُو دُّو "الذي اشتهر بصناعة القراشيل.

مسعود وسعيد و سْعيد[2] حيث إن الأمازيغ ينطقونه" سْعِيد" واليهود "سَعِيد"

2- أسماء النساء المشتركة.

حصلنا على هذه الأسماء المشتركة من خلال مجموعة من المقابلات الشفهية لمن عايشوا اليهود بالمنطقة[3]،وكذا من خلال مجموعة من المراجع المغربية الإسلامية واليهودية، نذكر منها:عزيزة،هْنُّو،إِطُّو،جميلا،جْمُـــولْ،مِيرَا،رحما،رقية،سْتِّ،،ياقوت،زهرا،عَيْشَ،ومريـــم[4] ، ويسمي الأمازيغ بناتهم بعزيزة أو لعْزيزة، كما يسمونهن جميلة ولا يسمونها "جْمُولْ"، لكنهم يستعملونها من باب التصغير، الذي لا يعني بالضرورة الاحتقار وإنما لمحبتها البالغة لهم. كما

[1]- انظر رسم العقد رقم 614 بالملاحق.
[2]-حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، م.س، 341.
3- مقابلة شفهية مع (ع.ل) بأسفالو بتنغير، بتاريخ 23 غشت 2018.
[4]- حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، م.س، ص، 342.

يقولون لرابحة رْبُّوحْ. وبعض هذه الأسماء ذكرها إسحاق الصباغ اليهودي المغربي الصويري وهو بصدد الحديث عن الأسماء المشتركة للنساء، وإن كانت في مدينة الصويرة أسماء أخرى، وهي: يقوت، عائشة، الزهرة، عزيزة [1].

إن التشابه في التسمية، لم يكن بمحض الصدفة، بل سببه التعايش والتلاقح والجوار الذي كان حاصلا بين الطرفين لقرون عديدة يصعب التكهن بعددها، غير أن المسألة اليقينية، أن التأثير والتأثر في بعض الأسماء أمر وارد لا شك فيه، وهذا طبع جميع المجتمعات.

2.7 اللغات المشتركة بين الأمازيغ واليهود بتنغير

من خلال بعض الدراسات التاريخية التي تناولت الآداب الشفهية لليهود والأمازيغ بتنغير[2]،وكذا من خلال جل المقابلات الشفهية[3]،فقد تم التأكيد على أن الأمازيغ واليهود كانوا يتشاركون لغتين و أحيانا ثلاثة، فاليهود يتكلمون وبكل طلاقة الأمازيغية والعربية، في حين أن الأمازيغ هم الأخرون يتحدثون فيما بينهم لغتهم الأمازيغية، كما أنهم يتحدثون في حالات قليلة اللغة العربية، إلا أنهم تعلموا بعض المفردات التي كان اليهود يستعملونها فيما بينهم بكثرة مثل عبارات السلام والتهنئة خلال التعامل اليومي، كما أن أطفال الأمازيغ تعلموا مفردات كثيرة من لهجة أطفال اليهود بتنغير وهي العبرية.

تناول حاييم الزعفراني الحديث عن "انتشار الطوائف اليهودية المعربة في مجموع البلاد ، ورغم أنهم يتكلمون لغتين، و أحيانا ثلاثا، فإنهم يستعملون بالإضافة إلى لهجاتهم الخاصة، اللهجات المحلية الأخرى، والدارجة اليهودية-العربية أو الدارجة اليهودية –الإسبانية .وكان اليهود الناطقين بالأمازيغية ممن استقروا بلاد الشلوح وتمازيغت في الأطلس الصغير، وسوس يتكلمون بالإضافة إلى لغتهم لغة أهل البلد مشاركين لهم فلكلورهم، بنفس اللغة ،وكان اليهود، بصفة عامة، في تدغة (تنغير)ونواحي تزنيت (وجان أسكا) وورززات (إميني) و دمنات (آيت بولهي)و إفران بالأطلس المتوسط، وإليغ وغيرها، مزدوجي اللغة يتكلمون الأمازيغية والعربية، باستثناء أقلية لم تكن تتكلم إلا الأمازيغية...وظلت كل الطوائف اليهودية المغربية تستعمل اللغة العبرية أساسا في الشعائر والتعليم التقليدي، مهما كانت اللهجة التي تستعملها"

---

[1]-برنامج على ميد راديو المغربية، الذي تقدمه زهور رحيحيل ،محافظة متحف التراث اليهودي المغربي بالدار البيضاء ، التي استضافت اليهودي المغربي إسحاق الصباغ بتاريخ 2019/03/14.

[2]-انظر : حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ج2،ص.314-315..

.Zafrani, Haim, **Pédagogie..**, op.cit.

3- مقابلة شفهية مع (ل.ت) بأسفالو بتنغير،بتاريخ 23 غشت 2018.

[1]،كما أشار أيضا إلى أنه :" عثر في تنغير تدغا بالذات على قصة ليلة الفصح بشكلها الشفهي والكتابي وهي مكتوبة بالأمازيغية ،التي يسميها اليهود ب "هگدت البصح[2] " وقام بدراستها لسانيا وأدبيا وتاريخيا بتعاون مع السيدة Pernet-Galand ،وتم نشره في كتاب من جزأين سنة 1970"[3]،وهذا يدل بالملموس على أن اليهود بتنغير كانوا يتحدثون الأمازيغية بطلاقة ،إلى جانب تكلمهم بلغتهم الأصل وهي اللغة العبرية ،وذكر الأستاذ الباحث محمد حاتمي، أن :"أن العديد من المناطق الأمازيغية التي عرفت وجودا يهوديا مستمرا ومكثفا ،يمكن الحديث عن ثقافة أمازيغية-يهودية، بالنظر لدرجة التكامل الاقتصادي والتجاور في السكن والامتزاج في العوائد ،والتكافل بين العناصر البشرية وشبه غياب للممارسات التحقيرية والإكراهات الدونية، ولم يتمكن العرب الفاتحون وتعاقب دول إسلامية على حكم البلاد من التقليص من حجم وطبيعة مظاهر الانسجام والتكامل "[4]،و حكى عنهم عبد اللطيف هسوف، قائلا :" توزع أحفاد اليهود الأمازيغ بين الأطلس المتوسط وسوس والصحراء وبعض مناطق الريف، وكانت الأمازيغية لغتهم الرسمية" [5]،ومما تنبغي الإشارة إليه، ودائما حسب الروايات الشفهية المحلية لمجموعة ممن عايشوا اليهود أنهم كانوا يستعملون بين الفينة والأخرى، لهجة ممزوجة بين اللغتين العبرية والعربية ولا يستعملونها إلا بينهم بشكل مشفر، يقولون لها "تلسُونْت"[6].

3.7 المأكولات والمشروبات المشتركة لدى الطرفين.

عاش اليهود والأمازيغ بتنغير في بيئة تميزت أغلب لحظاتها بالاحترام والتقدير والتضامن والتآخي وحسن الجوار، مما أفرز عادات مشتركة قل نظيرها على مستوى المأكولات والمشروبات والأسماء، وكذا اللباس ،إذ " فيما يرجع لأساليب الطبخ يمكن أن نلاحظ أن قلي الفلفل وتقطيعه وغمسه في الخل وتحميضه مع تحميضات أخرى كالباذنجان والجزر كل ذلك كان مألوفا في أطعمة اليهود، قبل أن ينتقل إلى أطعمة الأسر المسلمة"[7]،وهذا ما يؤكد بالملموس أن الطرفين كانا يتشاركان مجموعة من الأطعمة والأشربة، فالتأثير والتأثر وارد لا

---

[1]-حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، م.س،ج2، ص.ص، 314-315.

[2]-معنى هگدت البَصَح הגדה: هو النص العبري القديم المستخدم في حفل سدر خلال عيد الفصح اليهودي.

[3]-الزعفراني،حاييم، **يهود الأندلس والمغرب**،ج2،م.س،ص،314. انظر أيضا:

-Zafrani Haim, ***Une version berbère de la Haggadah de Pessah*** ; texte de Tinrhir du Todrha (Maroc). Supplément aux comptes -rendues du G.L.E.C.Sn Paris 1970, ouvrage réalisé par Madame Pernet- Galand.

[4]-حاتمي محمد ،"الجماعات اليهودية المغربية واليهود في المصادر الكلاسيكية المغربية، الحضور القوي لمرجعيات الدونية وغلبة منحى الإقصاء والتجريم"، في **مجلة وجهة نظر** ،العدد المزدوج 40-41،م.س،ص،18.

[5]-عبد اللطيف هسوف، **الأمازيغ قصة شعب** ، م.س، ص، 64.

6- مقابلة شفهية مع (ب.ي) بإحرضان بتنغير،بتاريخ 28 يوليوز 2017.

[7]-محمد بن أحمد بن شقرون، **مظاهر الثقافة المغربية من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر**، مطبعة الرسالة، 1982، ص، 42، نقلا عن محمد الحداوي، **من مظاهر ...** م.س، ص، 120.

محالة بحكم أنهما تساكنا جنبا إلى جنب لسنوات عديدة بل قرونا يصعب تحديدها، مما يستحيل معه التحكم في هذه العادات، بأن يمارس كل فرد عاداته منعزلا عن الأخر كما يحدث في الأمور الدينية، وهذا ما أكدته لنا بالفعل الروايات الشفهية من أن هناك مشتركا على مستوى المأكولات والمشروبات والألبسة، حتى صدق فيهم المثل الشائع: «إن المسلمين واليهود في المغرب رغم اختلاف عقيدتهم فالمائدة توحدهم"[1] ،ورغم وجود ما هو مشترك بشكل جلي، إلا أنه يصعب علينا أن نلم بكل هذه المأكولات والمشروبات، لذلك سنقتصر على ذكر بعضها، بأن نتحدث عن مشروب الشاي، وطعام الكسكس، لشهرتهما لدى الطرفين، حسب ما أقرته الروايات الشفهية للساكنة المحلية ، "إذ لا يمكن أن تدخل منزلا أمازيغيا أو يهوديا، ولا يُعَدُّ لك مشروب الشاي، فالطرفان اعتادا على شربه بشكل يومي وخصوصا في حفلاتهم ومناسباتهم الدينية، والشيء نفسه بالنسبة لطعام الكسكس الذي نجده حاضرا في كل مناسباتهم الدينية والاجتماعية "[2].

أ-المشروبات المشتركة بين الطرفين:

من الأمور المشتركة بين اليهود والأمازيغ في تنغير، على مستوى مشروباتهم، نذكر ما يلي:

مشروبا الشاي والقهوة:

يعتبر الشاي مشروبا مشتركا بين المسلمين واليهود بالمغرب بصفة عامة، وبتنغير خاصة، فالطرفان لا يمكن أن يستغنوا عن شربه ، لحضوره بقوة في جميع مناسباتهم ، كما أن منهم من لا يستغني عن شربه في الوجبات الثلاث، بل في كل وقت وحين، حتى أصبح الأمازيغي إذا صادف جاره الأمازيغي أمام منزله، يقول له بالأمازيغية :"أَوْرَ أَنْسُو أَتَّايْ"،أي" تعالَ لنشربَ الشايَ "[3]،كما أن القهوة من المشروبات المشتركة بين الطرفين، غير أن القهوة لا تستعمل مثل الشاي بشكل يومي ، وفي كل وقت وحين هذا دون الحديث عن الوقت الذي يحضر إليهم ضيف فيتجاذبون معه أطراف الحديث، فلابد وأن تكون الصينية معدة لتناول الشاي في أي وقت.

1-محمد الحداوي، **من مظاهر..** م.س، ص، 121، نقلا عن :
Viviane et Nina Horyoussef**,** ***la cuisine juive marocaine***, Edité par (Boulogne), Jean-Pierre Taillandier, Casablanca, Sochepress, 1991.(sans déterminer la page dans la référence citée n° 246 dans la page 607).
نقلا عن محمد الحداوي، **من مظاهر ..**، م.س، ص، 120.

[2]- مقابلة شفهية مع (ب.ي) بإحرضان بتنغير،بتاريخ 28 يوليوز 2017.

[3]- مقابلة شفهية مع (ت.ف) بإحرضان بتنغير، بتاريخ 21 يوليوز 2017.

تشير بعض الكتب التاريخية، إلى أن اليهود كان لهم الفضل في دخول الشاي إلى المغرب، حسب ما أورده الباحث محمد الحداوي:" دخل الشاي(أتاي) بالدارجة المغربية إلى المغرب في أوائل القرن الثامن عشر على يد بعض التجار اليهود والإنجليز عن طريق ميناء الصويرة، ولهذا السبب أطلق على أحد أنواع الشاي اسم الصويري، واحتفظ الآخران باسمهما "النميلي والشعرة"، وبقي مختصرا استهلاكه كدواء إلى إطلالة القرن التاسع عشر حيث أصبح شربه حبيس المخزن والطبقات المترفة من المجتمع المغربي"[1].

كان يهود تنغير، يعتبرون الشاي مشروبا مهما، فكانوا يقدمونه للضيوف والزوار وفي الحفلات والأعياد والنزهات وحتى الحفلات الرسمية في المقاهي والنوادي والأسواق، وللمغنية المغربية اليهودية «الزهرة الفاسية» أغنية قديمة في الموضوع تقول: "الكاس حلو ما أحلى النزهة وشرب أتاي مع أسي لحلو "[2]، وهناك مثل شعبي يقول:

"أتاي ورضا الوالدين ما كا يشبع منهم أحد"

(Le thé et la bénédiction des parents, nul ne s'en rassasié[3])

وفي هذا المجال يؤكد الباحث أنطوني غيدنز بأن: " فنجان الشاي أو القهوة يعد بالنسبة لكثير من الناس في الشرق أو الغرب علامة فارقة في اليومي، فتناول الطعام والشراب يمثل في جميع المناسبات فرصة للتفاعل الاجتماعي وممارسة الطقوس"[4]، فالشاي يظل ضروريا لافتتاح واختتام كل اجتماع، وكيفما كان نوعه، إنه الشرط الضروري لتوزيع الحلاوة والبياض على الحاضرين، وإعلان النية والفرح بقدومهم[5]. إنه من العادات المتخذة عند المغاربة مسلمين ويهودا عادة شرب الشاي الأخضر والقهوة وتقديمها للضيف، حتى دونته الأجيال المغربية يهودية ومسلمة في شكل قصيدة زجلية تتغنى بها[6].

وقد ربط اليهود والأمازيغ فوائد الشاي، بقدرته على علاج آلام البطن، وصفاء العقل، كما أكد الطرفان على أن الشاي مفيد للإنسان بعد تناول طعام يحتوي على ذهنيات أكبر كاللحم الغني بالذهنيات وغيرها، فهو يساعد في عملية هضمه، كما أنه من الأمور المشتركة المتداولة لدى يهود وأمازيغ تنغير، وجود أشخاص مشهورين بإتقانهم لإعداده ، لكثرة استعماله في

---

[1]- محمد الحداوي، **من مظاهر ..**، م.س، ص، 607

[2]-المرجع نفسه.

[3]- المرجع نفسه.

[4]- أنطوني غيدنز، **علم الاجتماع**، ترجمة فاير الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005، ص، 48 ، نقلا عن عبدالرحيم العطري، **قرابة الملح ...**م.س، ص، 78-79.

[5]- عبد الرحيم العطري، **قرابة الملح...**، م.س، ص، 78.

[6]-محمد الحداوي، **من مظاهر ...**، م.س، ص، 121.

الحياة اليومية ،فكلما حلت المناسبة ،وحضر الضيوف إلا وتوضع لوازم إعداد الشاي ،من "صينية" وكؤوس وعلبتي سكر وشاي أمام مُعِدِّ الشاي .

إن إعداد الشاي ليس بالأمر السهل بل يخضع لشروط معينة، وهذا أمر كان متداولا لدى اليهود والأمازيغ بالمنطقة، أهمها النظافة، أولا على مستوى أدوات إعداده المتمثلة في الصينية والبراد والكؤوس وغيرها، حيث ينبغي أن تكون نظيفة مجففة من الماء، و ثانيا نظافة مُعِدِّهِ الذي يجب أن يكون مرتديا لباسا نظيفا، ويستحسن أن يكون أبيض، ثم قبل بدء عملية الإعداد، يغسل يديه بالماء والصابون، ثم يحرص على اتباع طقوس معينة ، إذ" يستلزم تحضير الشاي مراسا طويلا، ودربة في السخرة على محضريه، وذلك بمدهم بالماء الساخن أثناء عملية الإعداد، وموافاتهم بالكؤوس والحاجيات المطلوبة، كما أن محضر الشاي يفترض أن تتوفر فيه الحكمة وسرعة البديهة والقدرة على التواصل والتفاعل مع مختلف الناس"[1]، فهذا بشكل مختصر أهم مراحل إعداد الشاي المشتركة بين الطرفين

ب- المأكولات المشتركة

يعد إعداد طعام الكسكس من المأكولات المشهورة لدى اليهود والأمازيغ بتنغير، إذ لا يمكن أن تمر مناسبة ما دون حضور هذه الأكلة في جميع المناسبات: من زواج وولادة وعقيقة وختان وعشاء مواساة وغيرها، فالطرفان يتشابهان إلى حد كبير في طريقة إعداده

طعام الكسكس المشترك.

عرف المغاربة منذ القدم بأكلة الكسكس الشهيرة، كيف لا وهو :"الطعام المميز لسكان شمال إفريقيا ،أو الطعام القومي الأمازيغي منذ آلاف السنين"، كما وصفه الباحث محمد شفيق[2]،فما من بيت زرته إلا وتجد أهله من الضروري أن يعدوا خلال الأسبوع وجبة الكسكس خصوصا يوم الجمعة، فهي أكلة المغرب الوطنية بدون منازع، وقد عرفت منذ التاريخ الوسيط الأعلى، وترجع جذورها إلى ما قبل ذلك، فهي أكلة بربرية أصيلة ،ففي هذا المجال يقول الباحث محمد حجاج الطويل، أن أصل هذه الأكلة بربري وأصل الكلمة تابع له، إلا أن الأمازيغ اليوم يختلفون في تسمية الأكلة فمنها من يسميها(إِبْرَيْنْ)،ومنهم من يخص نوعا منها بهذا الاسم وهي "البلبولة" أي الكسكس المُعَدُّ من سميدة الشعير، ومنهم من ينطقها هكذا "سْكْسُو" "،وبعودتنا إلى العربية الفصحى لأيام العرب وعاداتهم في الأكل لا نجد "للكسكس" أثرا، مما يجعلنا نعتقد أن"سْكْسُو" هي الأصل الأمازيغي فحرفا: (ك وَ س)مجتمِعَيْن شائع في

[1] -عبد الرحيم العطري، **قرابة الملح...**، م.س، ص، 80.

[2]-محمد شفيق، **المعجم العربي الأمازيغي**،ج2،أكاديمية المملكة المغربية، الرباط ،1996،مادة كسكس،ص،390.

كثير من الأفعال والأسماء الأمازيغية"[1]،ولعل الدارجة المغربية طوعت الكلمة إلى" كْسْكْسُو" و"كُسْكُسْ" واشتقت منها أفعالا وأسماء مثل فعل :"كَسْكَسَ" واسم" كَسْكَاسٌ""[2].

تؤكد الروايات الشفهية[3] والمراجع التاريخية ،أن أمازيغ ويهود تنغير، كانوا يعدون طعام الكسكس على الأقل يوما في الأسبوع، ناهيك عن جميع المناسبات الدينية والاجتماعية، والراجح أن الأمازيغ هم من عرفوا بهذه الأكلة المميزة أولا، ومنها انتقلت إلى اليهود المغاربة في أرجاء المغرب بصفة عامة وتنغير بصفة خاصة، فمن المصادر التي تحدثت عن أكلة الكسكس لدى الأمازيغ نذكر، عبد الله بن منصور، الذي ذكر: "أن طعام البربر بسيط ولكنه لذيذ، يعتمدون فيه على مزروعاتهم وماشيتهم، ولا تكثر فيه التوابل كما تكثر في طعام الخضر، وأشهر ألوانه الكسكس الذي يتفننون في طبخه على أشكال مختلفة وهو الطعام الوطني لأهل المغرب"[4].

أما المراجع التي تطرقت لهذه الأكلة لدى اليهود المغاربة نذكر مؤلف "يهود الأندلس والمغرب" لحاييم الزعفراني، لما أشار إلى أن اليهود "لما يزورون المقبرة يقدمون صدقة تكون إما إسفنجا أو "كسكسا" ويسمونه معروفا[5].فاليهود يعدون طعام الكسكس في أعيادهم ومناسباتهم خاصة"، كما ذكرته الباحثة المغربية، سهام العسري، على أن النساء اليهوديات يسهرن على إعداد الطعام في عيد سكوت[6]،ويتمثل في أكلة رئيسية خاصة هي الكسكس، وخصوصا في المدن الكبرى" [7] و أضاف حاييم الزعفراني: "على أن اليهود المغاربة يعدون بلحم الديك المذبوح طعام الكسكس، فيتناول منه كل أفراد العائلة ويعطى منه أيضا للجيران ثم يلقى ببعض منه في البئر والمراحيض" [8].

وفي ختام هذا الفصل، توصلنا إلى أن الأمازيغ واليهود بتنغير كانوا يتقاسمون مجموعة من العادات والتقاليد المشتركة، بحكم العيش المشترك على أرض تنغير، فكشفت المقابلات

---

[1]-الجذر الأمازيغي (ك.س) موجود بكثرة في اللغة الأمازيغية ، واشتقاقاته الكبرى ، هي الفعل "كْسْ" هو فعل أمر يعني أَزِلْ العربي من الفعل الماضي الأمازيغي إِكْسْ وعناه العربي أَزَالَ الشيء "، وهناك أيضا "سْكُو "و"سِكُوكْ "الذي يعني سميدة الذرة أو القمح أو الشعير ممزوج بالحليب أو اللبن ويؤكل باردا ، و هناك أيضا "كُسْكَاسْ" وهو الأنية التي يفور فيها الطعام، وهناك الاسم "أَسْكَ "الذي يعني غدا، و"تَسْكَّا "التي تعني المذراة و هي أداة كانت النساء تستعملها قديما في نسج الأغطية والجلابيب ..وغيرها.

[2]-محمد حجاج الطويل، لفظة الكسكس، في« **معلمة المغرب**»، العدد20، م.س، ص، 6805.

3- مقابلة (أ.س) بأسفالو، بتنغير،بتاريخ 29 غشت 2018.

4-عبد الوهاب بنمنصور، **قبائل المغرب**، ج2، الطبعة الملكية،الرباط، ط2، 2012، ص، 285.

5-حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ج2، م.س، ص، 499.

[6]-"سكُّوت" أو عيد المظال ويقع بين 15و21 من شهر تشري، حسب ما ورد في سفر اللاويين 24/30 :" وتأخذون لأنفسكم في اليوم الأول ثمر أشجار بهجة وسعف النخل وأغصان أشجار غبياء وصفصاف الوادي وتفرحون أمام الرب إلهكم سبعة أيام"وتذكر المظال بحالة الاستعجال وعدم الاستقرار التي عاشها بنو إسرائيل في صحراء التِّيه.-انظر أحمد شحلان، **اليهود المغاربة ....**م.س، ص، 45.

[7]-سهام لعسري، ا"لمرأة اليهودية في مغرب ماقبل الحماية"، في **هسبريس** ، م.س، ص، 212.

[8]-حاييم الزعفراني، يهود **الأندلس والمغرب**، م.س، ص، 375.

الشفهية، أنه: "فعلا كانت هناك أمور مشتركة على مستوى الخطبة، وليالي الزفاف خصوصا ليلتي الحناء والزفاف، وما يصاحبهما من استعدادات مشتركة كي تمر في أحسن الظروف، خصوصا ما يتعلق بهما في التحصن من كل ما من شأنه أن يعكر صفوهما، من سحر أو ثقاف أو شعوذة، فيعملان على اتخاد كل الاحتياطات اللازمة المصاحبة لها، ففي الحناء من خلال حسن اختيارهن للنساء اللائي يقمن بهذه العملية للعروس، وكذا تحصينها بكل أنواع الأحجبة و الحروز"[1]، وبكل أنواع البخور خصوصا الشب والحرمل .وعلى مستوى ليلة الزفاف الأخذ في الاعتبار ما يمكن أن يحدث خلال هذه الليلة من ثقاف للزوج أو اعتياص لفرج الزوجة، كما أنهما يعطيان أهمية بالغة للأصبوح الذي يعتبرونه شرف وكرامة العائلة بأسرها ولا يمكن التساهل في هذا الأمر"[2] .

أما على مستوى الحمل بمراحله الثلاثة، فبينت المقابلات المشترك بين الطرفين، فالمرحلة الأولى تتميز بالسرور للحمل الجديد، وبالوحم وما يرافقه من تغير في مزاج الحامل وما ينتج عن عدم تلبية رغبتها، ثم المرحلة الثانية التي تخصص لنمو الجنين ورعايته والاعتناء أكثر بالمرأة الحامل، وختاما المرحلة الثالثة حيث تكون المرأة خلالها في إعياء تام،فتبدأ الاستعدادات على قدم وساق، لاستقبال مولود جديد، و ذبح عقيقة له واختيار اسم له، وختنه إن كان ذكرا في اليوم السابع بالنسبة للمسلمين الأمازيغ، وفي اليوم الثامن بالنسبة لليهود.

وعلى المستوى الثقافي المشترك توصلنا إلى أن الطرفين، كانا يشتركان في التحدث ببعض اللغات وهي : اللهجة الأمازيغية، والدارجة المغربية العربية، واللغة الفرنسية، كما كانت لهم بعض الأسماء الشخصية المشتركة للرجال والنساء، التي فرضها الوسط المشترك، وإن كانت بينها اختلافات طفيفة من حيث نطقها أو ترخيمها، وأخيرا الحديث عن المأكولات والمشروبات المشتركة، وخير مثال عليهما : تناول طعام الكسكس وشرب الشاي، فهما حاضران بقوة في كل مناسباتهم الدينية والاجتماعية، والحاصل أن الأمازيغ واليهود بتنغير، عاشوا لقرون عديدة بأمن وسلام،، فتجاوروا متضامنين، فكان التأثير والتأثر جليا خصوصا على مستوى العادات والتقاليد المتعلقة بالمجال المجتمعي، وهذا ما سأتناوله في الفصل الآتي.

[1]- الحِرْزُ: العُوذة، تميمة أو تعويذة يُكتب عليها، وتُحمل لتحمِيَ حاملَها من المرض والخطر كما يزعم المعوِّذون.

[2]- مقابلة (ح.ل) بتاوريرت نمزيلن، بتاريخ 26 غشت 2017.

الفصل الثاني

المشترك المجتمعي

لدى المسلمين واليهود بتنغير

المشترك المجتمعي لدى المسلمين واليهود بتنغير

يشكل الاهتمام ،بإحياء المشترك المجتمعي بين المسلمين واليهود بتنغير، المدخل الأنجع لتأكيد مبادئ التسامح والعيش المشترك واحترام الآخر لذاته ولإنسانيته، فهي أسس ثابتة استمرت مع الإسلام على امتداد تاريخه منذ خمسة عشر قرنا، ومازالت قائمة إلى يومنا هذا، وما حديثنا اليوم عن التاريخ المشترك لليهود والأمازيغ المسلمين بتنغير إلا حالة من حالات التعايش على أرض المغرب السمحة، فبعد أن تحدثنا في الفصل السابق عن المشترك الأسري لدى الطرفين بمختلف زواياه، سنواصل الحديث عن المشترك المجتمعي بمختلف جوانبه، على اعتبار أن اليهود التنغيريين، استقروا بالمنطقة مند عهود سحيقة، فتبلورت شخصيتهم، فأثرت في الساكنة المحلية وتأثرت بها في مجموعة من الأمور المجتمعية، أما الأمور الدينية، فكل كان يمارس شعائره التعبدية في معزل عن الآخر ودون إكراه يذكر، وحتى إن كان هناك تأثير في هذا المجال فهو نادر.

أصبحت الذاكرة الجماعية اليهودية جزءا لا يتجزأ من ذاكرة الأمازيغ، الذين أكدوا لنا ذلك من خلال المشترك اللغوي، والثقافي القوي الذي وصل حد الانصهار، فالأمازيغ أحسنوا التعامل مع اليهود المغاربة، ولم يسعوا يوما ما من الأيام إلى الحد من أنشطتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، بل وحتى السياسية الشيء الذي نتج عنه صلات قوية بين الطرفين، وصل مداها إلى تقديم الحماية لهم، وهذا ما سبق لنا أن تحدثنا عنه سابقا.

إن حميمية هذا الجوار والتعايش المشترك بين الطرفين، تمخض عنه بروز عدة عادات وتقاليد وأعراف مشتركة في : الجنائز وطلب الغيث، ثم على مستوى اللغة و الاستنجاد بالذبائح، طقوس التحصين إلى غيره، فقد ذكر الباحث عبد الله بوصوفة، أن:" احترام هذا المشترك المجتمعي يدخل أيضا ضمن احترام اختيارات المغاربة وتحصين النموذج المجتمعي المبني على التحاور واحترام الاختلاف والتعدد الذي نصبوا إليه" [1]،وثانيا محمد الحداوي، الذي قال "إن اليهود الأمازيغ لا يمكن تميزهم عن غيرهم من سكان المغرب الأمازيغ إلا من

[1]-عبد الله بوصوف، المشترك المجتمعي ومعاني التسامح والتعايش ،مغرس، بتاريخ 07 يوليوز2016.

الجانب الديني الصرف فهم في لهجتهم ولباسهم وفولكلورهم وغير ذلك مثل إخوانهم المسلمين وبعبارة أخرى هناك وحدة في اللباس وفي الإيقاع وحتى في النطق" [1].

1- طقوس الجنائز المشتركة بين أمازيغ ويهود تنغير.

تشتق كلمة طقس Rite من الكلمة اللاتينية Ritus، والتي تعني العادات والتقاليد، كما تعني أنواع الاحتفالات المرتبطة بمعتقدات ما، ويدل الطقس في المفهوم الكنائسي الطرائق والترتيبات الاعتيادية والتكرارية، التي يتم بواسطتها تنظيم عدد من الشعائر التعبدية...فالطقس ليس سوى ممارسات اعتيادية وتكرارية، يشترك فيها أفراد المجتمع الواحد، يحددون لها طرائق وغايات ويبررون لها الدوافع والمآلات[2].

شكلت الطقوس الجنائزية أو طقوس الموت لدى الأمازيغ واليهود المغاربة بتنغير، طابعا دينيا لارتباطها الوثيق أولا، بنصوص الشريعة الإسلامية عند المسلمين المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وبنصوص الشريعة اليهودية المتمثلة في إصحاحات الأسفار الخمسة للتوراة، والتلمود، وثانيا لعلاقتها ببعض العادات والتقاليد المشتركة الموروثة، والتي برزت نتيجة العيش المشترك على أرض تنغير السمحة.

إن هذه الطقوس وإن اختلفت في بعض التفاصيل إلا أن ما يوحدها، هو اعتقاد نفس الأسلوب الذي تسير وفق المراحل نفسها لدى الطرفين، بدءا بلحظة الاحتضار وما يتبعها من نعي للميت، وتجهيزه للغسل ودفنه وإعداد طعام مواساته، وانتهاء بفترة الحداد عليه، فهذه الطقوس يمكن إجمالها عموما في ثلاثة طقوس: "طقوس مرض الموت، وطقوس ما قبل الدفن، وطقوس الدفن"[3].

تتشابه المراحل الثلاث، بين الأمازيغ واليهود بتنغير، في كثير من العادات والتقاليد، التي أفرزها العيش المشترك لهما على مر السنين التي قضوها معا في جو من الاحترام التام، وما عرف عنهم من التضامن والتآزر في مثل هذه المناسبات الأليمة، فكان تقديم العزاء متبادلا بينهما، ،فحسب المقابلات الشفهية: "يتكفل الرجال اليهود بتقديم العزاء للأمازيغ خارج منازلهم، لما يلتقون معهم في باب الملاح أو باب القصر، أو في دكاكينهم التي يعملون بها، كما يعمل الأمازيغ على مساعدة اليهود، وتقديم العزاء لهم بالقرب من ملاحهم، أو لما يجتمعون

---

[1]-محمد الحداوي، **من مظاهر تراث ...**م.س، ص، 608 .

[2]- عبد الرحيم العطري، **بركة الأولياء ..**، م.س، ص، 27.

3-محمد الغرايب،" طقوس الموت عند يهود المغرب"، **ندوة الثقافة الشفهية والتنوع اللغوي في المغرب**، تنسيق ليلى الموساوي، ليلى بلحاج، جامعة ابن طفيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة،2009،ص،ص 145-151،ص،145.

بهم في ساحة القصر كل مساء، لتجاذب أطراف الحديث بينهما، كما أن النساء اليهوديات الأمازيغيات يتبادلن العزاء فيما بينهن، لما يلتقين في الحقول، أو بجانب واد تودغة لما يتوجهن لسقي الماء "[1].

يعتبر الموت ظاهرة كونية، والتفكير فيه كوني في كل الأمكنة وفي كل الأزمنة وبكل اللغات[2]، فرغم اختلاف الديانتين فالموت قاسم مشترك يجمع بينهما، مما ساهم في بروز مجموعة من الطقوس والتقاليد والعادات والشعائر الجنائزية المشتركة، حتى أصبحت موروثا ثقافيا مشتركا، فكانوا يتقاسمون مع الأمازيغ مجموعة من الطقوس الجنائزية، ففي هذا الصدد يقول حاييم الزعفراني، واصفا الموت "بأنه مناسبة لعديد من الطقوس والفرائض .إنه مظهر الخلاص اليهودي الطائفي والديني والشرعي .لهذه الشعيرة التي تتمثل شعائر أخرى تستقى من المتخيل الاجتماعي ومن معتقدات العامة ومطلق الناس ومن الفلكلور والسحر، مع بعض أفعال تعبدية واحتفائية، حيث يلتقي العامة ويتفاهمون و يأمن بعضهم بعضا، بغض النظر عن انتمائهم العرقي والديني، فهم جميعا عربا و أمازيغ ويهودا ومسلمين لا يختلفون في بُنَاهُمُ الذهنية، و إن اختلفوا في مللهم وعقائدهم، وفي هذا الفضاء المتميز، فضاء الموت، كغيره من الفضاءات الأخرى، مثل الولادة والزواج تتجلى تكافلية ذهنية، بل توافق على أرضية دينية يعبر عنها، بنفس المعتقدات ،ونفس الأفعال، ونفس صيغ الابتهالات، وأحيانا بنفس النواح، ونفس التضرع، وخصوصا أمام فضاء الموت"[3].

إن الأمازيغ واليهود يتبعون طقوسا جنائزية حيث يبقى كل منهما رهين بمجموعة من النصوص الدينية، فالأمازيغ يلتزمون بما تفرضه الشريعة الإسلامية من تعاليم وآداب سمحة للتعامل مع هذا المصاب الجلل، من إكرام للميت، و إشاعة قيم التكافل والتآزر في مثل هذه المناسبات و تقديم العزاء والتصدق على أهل الميت ،والشيء نفسه بالنسبة لليهود في تنغير الذين يرتبطون بالنصوص التوراتية وببعض العادات والتقاليد الموروثة، فهم يسعون هم الآخرون إلى إكرام الميت ودفنه في نفس يوم الوفاة، إلا إذا كان هذا اليوم يوم سبت، ففي هذه الحالة يؤجل إلى اليوم التالي[4] .

1- مقابلة (و.ع) بإحرضان ،تنغير بتاريخ 12 يوليوز2017.
[2]-يشوتي محمد، "خطاب الموت"، **مجلة علامات**، العدد 15، 1994،ص-ص:38-43،ص،42.
[3]- حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، ج2، م.س، ص، 472.
4- المرجع نفسه، ص، 486.

1-طقوس الاحتضار المشتركة.

1.1 الاحتضار لدى الأمازيغ واليهود بتنغير:

لقد ورد لفظ ومعنى الاحتضار في القرآن الكريم في عدة آيات كريمة ،وبصيغ متعددة، نذكر منها :قوله تعالى:« كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ »[1]،وقوله تعالى:« فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ و ۖ لَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ»[2] ،ووردت في العهد القديم إشارات إلى أن الموت هو النهاية الطبيعية للحياة، وأنه هو القدر المشترك للناس جميعا . فقد جاء في التوراة: " لابد أن تموت ونكون كالماء المِهْرَاقِ على الأرض "[3] وجاء فى سفر أيوب: " يسلم الروح كل بشر جميعا ويعود الانسان إلى التراب " [4].

يتفق الأمازيغ واليهود في أن حالة الاحتضار، تختلف في طولها وقصرها، من شخص إلى أخر، على اعتبار أن منهم من تكون يسيرة عليه، وهي التي سماها الباحث محمد حقي، بالميتة الحسنة، والتي قال عنها،" من علاماتها، النطق بالشهادة وترديدها بدون صعوبة أكثر.. إلى جانبها نجد موت المحتضر في كامل قواه العقلية دون إغماء ولا هذيان"[5]،فالأمازيغ يحددون بعض الأوقات للميتة الحسنة، مثل شهر رمضان، يوم الجمعة... ، ويفسرون هذا الأمر بأن الله عز وجل سَهَّل عليهم الوفاة، و غالبا ما يربطون هذا الأمر، بكون المحتضر كان قيد عمله يجد في العبادات وأعمال الخير، ومنهم من يكون موته عسيرا عليه.

ويعتقد اليهود المغاربة أن هناك "موت في قبلة"(מוות בנשיקה)(مُتَّه بنشقة)،تشبه سَلَّ الشعرة من كأس الحليب، أو القطرة من سطل الماء، أن تمر من الحياة الفانية إلى الحياة الأخرى دون عذاب تلك هي السعادة، و هكذا يموت الأولياء والصديقون وهكذا مات موسى، "حسب قول الرب ".[6] كما أنهم يتحدثون عن حالة المحتضر، الذي يتلقاه الموت بعينين مفتوحتين، ويدخل الجنة بعيون مفتوحة[7].وهي من بين الاستنتاجات التي توصلت إليها الباحثة يطو وهمي، في أطروحتها إذ ذكرت، قائلة :"تربط الثقافة الشعبية المغربية الموت بانقضاء

---

[1]-سورة البقرة، الآية، 180.
[2]-سورة الواقعة، الآية، 86.
[3]- سفر صموئيل الثاني (14:14).
[4]- سفر أيوب (34:15).
[5]-محمد حقي، **في تاريخ الذهنيات 1...** م.س، ص، 48
[6]-سفر التثنية (34:5).
[7]-حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ج2، م.س، ص، 475.

الأجل سواء تعلق بمرض موت طالت فيه مدة خروج الأنفاس الأخيرة، وهو ما يطلق عليه في التراث الشفهي المغربي (المُوتْ دْيَالُو صْعيبَة) بمعنى موته عسير، أو قصر مدة احتضاره دون عناء"[1]، وفي هذا الصدد يقول الباحث محمد الغرايب: "و يعتقد اليهود المغاربة بقوة بأسطورة أخرى مفادها أنه عندما يدرك الموت أحد الأتقياء ،فإن عزرائيل يتقدم أمامه في موكب مهيب من ملائكة الرحمان يحملون إليه أحسن طيوب الجنة ،ويعملون قصارى جهدهم لتفارق روحه الجسد بسلاسة ودون ألم كما تنسل قطرة الماء من الدلو[2]،ومعنى ذلك أن جليل الأعمال أو سيئها ،التي قام بها الهالك في حياته ،هي التي تخفف عنه وطأة سكرات الموت أو تزيدها حدة ،و هذا يحيل مباشرة على أن الإنسان السعيد هو من خفت سكراته ،وقد يكون هذا الإنسان صديقا أو وليا ،وتصل درجة السعادة ذروتها عندما يحضر الموت الإنسان وقد بلغ من الكبر عتيا ،أما أن يموت وهو في مقتبل العمر فتلك علامة على سوء المآب ،،ويعتقد اليهود كجيرانهم المسلمين ،أن مرضاة الله تحل ،عند الوفاة ،بكل من مارس في حياته ،أعمالا نافعة وشاقة خدمة للآخرين"[3].

ومما تنبغي الإشارة إليه، كما جاء على لسان من أجرينا معهم مقابلات شفهية، أن الأمازيغ واليهود والمغاربة بتنغير يشتركون في العناية التامة بالمحتضر، فبالنسبة للأمازيغ يحضر المقربون منه، من أسرته وأصدقائه وأتباعه، ويقومون بتهيئة كل الظروف المواتية للراحة التامة له، وأول الأشياء التي يقومون بها: إبعاد النساء والأطفال عن الحجرة التي مُرِّضَ فيها المحتضرُ"[4]،وهو أمر استحبه الكثير من العلماء المسلمين، إذ يندب أن يحضر عنده أحسن أهله، وأصحابه خلقا ودينا، وأن يظهروا عنده الجلد والصبر، وأن يبعدوا عنه النساء لقلة صبرهن[5] ،والشيء نفسه لدى اليهود، فعند اقتراب لحظة وفاة المحتضر، تحيط الأسرة به،ولايتركونه وحيدا في مثل هذه اللحظات، ويكون مدعوا للاعتراف والنطق بالشهادة « اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد» ...وعندما يقترب الشخص من الموت (ذكرا أو أنثى) ويبدأ بلفظ أنفاسه الأخيرة، فإن الحاضرين يقومون بمساعدته على النطق ب «إشمع يسرائيل» الكلمات العبرية التي تؤكد وحدانية الله "فشَمِعْ" العبري שמע فعل أمر يعني اسمع، أو يقال

---

[1]-يطو وهمي، **شعائر الموت والعمارة الجنائزية عند المسلمين في بعض حواضر شمال المغرب الشرقي**، أطروحة شهادة الدكتوراه، جامعة محمد الخامس بالرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، السنة الجامعية :2017-2018،ص-ص،177-178.

2- محمد الغرايب، "طقوس الموت عند يهود المغرب"، ندوة الثقافة الشفهية والتنوع اللغوي في المغرب،م.س،ص،147.نقلا عن :
Zafrani Haim, ***Deux mille ans…***, op.cit.p.100.

3- محمد الغرايب، "طقوس الموت عند يهود المغرب"، ندوة الثقافة الشفهية ...،م.س،ص،147.

[4]- مقابلة (ل.ع)بإحرضان تنغير، بتاريخ 21 يوليوز2017.

[5]- الصادق عبد الرحمان الغرياني، **مدونة الفقه المالكي وأدلته**، مؤسسة الريان، لبنان، ط1، 2002، ج1، ص، 562.

"شمع إسرائيل، إلهنو إحد" ،أي: "اسمع يا إسرائيل (يعقوب)إن ربنا واحد"[1]،وهذا مشابه للممارسة الإسلامية في قراءة الشهادة عند الوفاة [2].

تعتبر لحظة الاحتضار من أصعب اللحظات، فلا تستطيع النساء تحملها ،فيشرعن في البكاء والعويل والنواح، ورثاء الفقيد بصوت عال بأسلوب فيه تحسر على فقدانه، بل قد يصل الأمر ببعضهن إلى ندب وجوههن دون أن يشعرن ،واعتبارا لتشابه التقاليد بين اليهود والمسلمين من الأمازيغ ،فإن الباحث عمر بوم ،أشار إلى أن "النساء يبكين هذا الفقد،،وفقا للطقوس المعهودة خارج منزل المتوفى في جلسات حزن جماعية، يمكن أن يستمر السهر فيها لمدة أسبوع للتعبير بذلك عن حرقة الفقيد المأسوف عليه"[3]،وذكر الباحث حاييم الزعفراني، قائلا: "وما أن تصعد آخر زفرة وتستسلم الروح إلى خالقها، حتى يرتفع عويل النساء، فيصحن ويندبن وجوههن " [4] ،أما اليوم فنادرا ما نرى مثل هذه الحالات، لأنها مسألة محرمة في الشريعة الإسلامية و اليهودية، ففي الإسلام نهى رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم عن النواح والصراخ على الميت، وضرب الخدود، وتمزيق الثوب، والحلق والسلق وغيره مما يغضب الله عز وجل، وكأن الإنسان غير راض بقضاء الله وقدره، أما بكاء الرحمة فلا بأس فيه، قال عليه السلام :(ليس منا من ضرب الخدود، أو شق الجيوب، أودعا بدعوى الجاهلية)5،وقال أيضا :(أنا بريء ممن حَلَقَ وسَلَقَ وخَرَقَ)[6]،وفي اليهودية فقد اعتبرت هذه العادة فيما بعد، فعلا من أفعال الهمج والوثنية، بندب الوجه وتشويه الجسم وتمزيق الثوب، فحرمت تحريما قطعيا:" لا تجعلوا خدوشا في أبدانكم حدادا على ميت، ولا كتابة وشم عليها ،أنا الرب"[7].

والحاصل أن الطرفين يشتركان في عادة تمزيق أقمصتهم بعد موت أحد الأقارب، ويسمي اليهود هذه العملية "قيريعة"[8]،وهي العادة نفسها التي نجدها لدى أمازيغ المنطقة، حيث منهم من يمزقون ثيابهم، ويعملون على جلد الوجه وضربه بالنعل[9] ،غير أن هذا الفعل اندثر مع

---

[1]-أحمد شحلان، **اليهود المغاربة ...**، م.س، ص، 290.

[2]-سفر التثنية(6:6-4.)

[3]-عمر بوم، **يهود المغرب وحديث الذاكرة**، م.س، ص، 124.

[4]- حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ج2، م.س، ص، 481.

[5]-أخرجه البخاري(1294) ومسلم (103).

[6]- المقصود بالحلق: النائحة تحلق شعرها أو تقطعه، ، والسَلق والصّلق: رفع الصوت بالندب والنياحة، والخَرق: تمزيق الثوب وشقه عند المصيبة.

[7]-سفر اللاويين:(28:19) -انظر أيضا حاييم الزعفراني، يهود الأندلس والمغرب، ج2، م.س، ص، 483.

[8]-الجطاري بلقاسم، "الطقوس الجنائزية في التراث الأمازيغي، " الطقوس الجنائزية" كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول، **مجلة حفريات مغربية**، مطبعة دار النشر، الجسور ،وجدة ،ع1،2001،ص،ص.45-57. ص، 78.

[9] -J. Servier ,***Tradition et Civilisation berbère*** ,éd du Torcer ,Monaco,1985,p.89.

الوقت ولم يعد له وجود، كما يتشارك الطرفان في ضرورة حضور من يلقن الشهادة للمحتضر، فالإمام أو الفقيه بالنسبة للأمازيغ، والحزان أو الحاخام بالنسبة لليهود، طلبا لتسهيل سكرات الموت.

يعمد الإمام لدى الأمازيغ إلى جعل المحتضر على جنبه الأيمن، وتوجيهه جهة القبلة اتجاه الكعبة المشرفة، إذا لاحظ بعض علامات الاحتضار على جسده، فيقرأ عليه القرآن الكريم، ثم يذكره بالشهادة، فمنهم من يرفع سبابته، و بصره إلى السماء وهو يرددها، و إن عجز عن تذكرها، لقنها له.[1] ،أما بالنسبة لليهود، فيحضرون الحزان أو الحاخام ،ليقوم بقراءة بعض أسفار التوراة، وبعض الأدعية عليه، ويلقن له الشهادة، ثم يوجهونه جهة قبلتهم، ببيت المقدس، بفلسطين، التي تختلف عن قبلة المسلمين، الكعبة المشرفة [2]،ويغطون رأسه بخمار الصلاة "طَالِيتْ "[3]،ويلقِّنُونَ مُحْتَضِرَهُمُ الشهادة، وإن كانت تختلف عن شهادة المسلمين حيث يوحدون الله عز وجل ويشهدون بأن سيدنا موسى حق، وبأن التوراة حق وأقوال الحكماء حق، دون الإشارة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيطلبون منه أن يردد بالعبرية "اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا رب واحد " [4]،الإله الخالد حق وتوراته حق وموسى نبيه حق وأقوال الحكماء حق تبارك عز الله وملكوته أبد الأبدين"[5]،ثم بعد ذلك يقطر الطرفان الماء لمحتضرهم في فمه.

إن من المعتقدات الراسخة لدى اليهود أنهم يحيطون المحتضر في حلقة ضيقة، عند اللحظة التي يسلم فيها الروح، حتى لا ينفذ إليه نفس خارجي، وعند رأسه تُشْعل شمعة أو سراج، وتفتح نوافذ الغرفة حتى يرقد، لأن منها تخرج روح الميت لتصل إلى القبة الزرقاء، وتنفصل عن الجسد مع آخر نفس، محلقة كما يزعمون كطائر أو ذبابة أو نحلة كبيرة...[6]،واعتمادا على مجموعة من المقابلات الشفهية، فإن الطرفين، يشتركان في مجموعة من العلامات التي توحي

---

[1]- مقابلة (أ.ل)،بتنغير،بتاريخ 21 دجنبر 2017.

[2]-لقد كانت قبلة المسلمين منذ البعثة النبوية المباركة هي " بيت المقدس " الذي كانت اليهود تتوجه إليه في عباداتها و ظلّ هذا المكان المقدس قبلةً للمسلمين طيلة ثلاث عشرة عاماً يتوجهون إليه في عباداتهم و صلواتهم و ما إليها من الأمور التي يشترط فيها مراعاة القبلة. و في ظهر يوم الثلاثاء النصف من شهر شعبان من السنة الأولى للهجرة النبوية المباركة، أي بعد البعثة النبوية بثلاث عشرة سنة تحوّلت قبلة المسلمين من بيت المقدس إلى الكعبة الشريفة. فنزلت الآية المباركة: ﴿ **قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ** ﴾**سورة البقرة، الآية، 144.**

المرجع/https://www.islam4u.com/ar/almojib.

[3]- حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ج2، م.س، ص، 481..

[4]-سفر التثنية، الإصحاح 6، الآية، 4.انظر أيضا: حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ج2، م.س، ص، 481.للتوسع أكثر انظر: مريم افقيهي، **الفضاء الجنائزي اليهودي بمدينة الدار البيضاء، مقاربة وصفية**، م.س، ص، 46.

[5]-حاييم الزعفراني، **ألف سنة ...**، م.س، ص، 102.

[6]- المرجع نفسه، م.س، ص، 483..

بقرب رحيل المحتضر، والتي يعبر عنها بالموت لدى المسلمين، وب (מָוֶת) في اللسان العبري[1]

2.1 علامات الموت المشتركة لدى الطرفين:

يشترك اليهود والأمازيغ في تنغير، في ذكر مجموعة من العلامات والمؤشرات، التي تُنْبئ بقرب رحيل المحتضر، نذكرها كما وردت على ألس الذين قابلناهم، خصوصا أنهم تعايشوا مع يهود تنغير[2] وهي:

1- قطع الكلام بصفة مؤقتة أو نهائية، حيث يقول الأمازيغ "إِيِّي أَوَالْ رْبِّي أَدَخِ ارْحَمْ "[3]،أي قطع كلامه، ليرحمنا الله، وفي هذه الحال قد يومئ إلى الشيء إن أراده بيده أو عينيه، وقد يحرك رأسه للتعبير عن قبول الشيء أو رفضه، خصوصا أثناء الأكل أو الشرب، وقد يحدث أن هذا المحتضر يقطع كلامه مع غيابه التام عن وعيه، فلا يميز بين أبنائه وزوجته وإخوته، ولا يتذكر أحدا منهم، وقد يدخل في مرحلة غيبوبة جزئية أو كلية.

2-استرخاء القدمين، وإشخاص البصر، وحشرجته.

3-سرده لبعض الأسرار، لكونه يعرف بأنه على فراش الموت، وعليه ألا يضيع الوقت ليستغفر الله عن ذنبه، كما قد يطلب من أحد الحاضرين أن يغفر له ما اقترفه من ذنوب تجاهه، والذي غالبا ما يلبى طلبه، لأنه يكون في حالة لا يحسد عليها، وقد يقدم وصية لأبنائه وزوجته، وفي هذا الأمر يقول حاييم الزعفراني واصفا هذه اللحظات المؤلمة "وبعدها يأخذ الحاضرون في توديع المحتضر، ويتسامحون فيما بينهم، ثم يبوح هو بآخر رغباته ويبارك الأطفال [4] .

4- يتفق الطرفان على أن المحتضر، تنتابه عند قُرب أجله، حالة من الانهيار القوي في قواه الجسمانية والعقلية، فتراه لا يَشعر بِمَن حوله، يُبصرهم، ولكن يشقُّ عليه أنْ يتحدث إليهم، يَسمعهم، ولكن يشقُّ عليه أنْ يردَّ عليهم، يُعتقلُ لسانه، وتجدُ أعضاء بدنه في حالةِ خمولٍ لا تقوى أنْ تبطش، بل لا تقوى أنْ تتحرك بِملء إرادته، وينتابه الارتعاش والاضطراب الشديد إلا في حالات نادرة حيث يكون المحتضر عارفا بأن أجله حان.

5-يؤمن الطرفان إيمانا صادقا بأن الموت حق، وأن عزرائيل هو الملك المكلف بقبض ونزع الأرواح ويسمونه "ملك الموت" أو "ملاك الموت" أو "عْزْرَايْلْ"، رغم بعض

---

[1]- שגיב ، דוד، מילון עברי־ערבי לשפה העברית בת־זמננו כרך ראשון א־מ שנת 1984 עמוד ، 897 .

2- مقابلة (ح.ع)،بإحرضان تنغير،بتاريخ 22 يوليوز 2017، و مقابلة (ت.ف)،إحرضان،تنغير،بتاريخ 21 يوليوز 2017.

[3]-تعني العبارة "**إِيِّي أَوَالْ رْبِّي أَدَخِ ارْحَمْ** " معني اللفظة الأولى "إِيِّي " أي قَطَعَ، وتعني" أَوَالْ" الكلام، وتعني "رْبِّي" أي الله عز وجل، وتعني "أَدَخْ إِرْحَمْ "أي ليرحمنا الله، وهي عبارة تقال لدى الأمازيغ لما تكون الحالة ميؤوس منها، رغم أن الأعمار بيد الله، وأن لكل أجل كتاب.

[4]- حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ج2، م.س، ص، 481.

الاختلافات في تصورات الطرفين، واعتقاداتهم تجاه هذا الملك، فحسب المقابلات الشفهية[1] بالمنطقة لمن عاشروا اليهود وشاهدوا مراسيم جنائزهم، أكدوا لنا أن اليهود يحتاطون من لمس مياه أهل الميت اعتقادا منهم أن ملك الموت عزرائيل، لما يقبض روحه يغسل سيفه في مياه هذا البيت تاركا فيها آثار الموت، ومن لمسها قد يكون له نفس المصير، أي الموت"[2]. وقد أكد لنا ذلك يهودي مغربي لازال يعيش حاليا بمدينة الريش،(ج.ح) حوالي 80 سنة، قائلا:" يؤمن اليهود مثل الأمازيغ بالعقاب والحساب، ففي عيد الغفران يصوم جميع اليهود ويعترفون بذنوبهم ويدعون الله عز وجل ليغفرها لهم"، وتشير بعض الكتابات اليهودية المغربية إلى هذا الاعتقاد، ومنها ما أشار إليه حاييم الزعفراني، قائلا: "إن ملاك الموت هذا إذا ما انتهى من عمله في بيت من البيوت، فإنه يغسل توا سيفه الدامي في مياه هذا البيت، ومياه بيوت الجيران، ويترك بها قطرات بها آثار الموت والحداد، ولهذا ينبغي الاحتياط من لمس هذه المياه، بل من استعمالها"[3] ،كما يشترك بعض الأمازيغ واليهود المغاربة بتنغير باعتقادهم بموت الإنسان في السماء أربعين يوما ،قبل أجله المحتوم، وهذا ما وجدنا له ذكرا له عند الأستاذ الباحث محمد الغرايب،و إن كان لدى اليهود بشكل عام، قائلا: "ويعتقد اليهود المغاربة كذلك ،ومعهم بعض المسلمين في المجتمع ،أن موت أي إنسان يبدأ في السماء ،بسقوط ورقة من شجرة الحياة المنتصبة تحت العرش بين يدي إسرائيل قبل أربعين يوما من الأجل المحتوم معلنة نهايته "[4]

3.1 الطقوس المشتركة بعد الموت المحقق.

بعد أن يتيقن الطرفان، يهودا وأمازيغ، من خروج روح المحتضر، بأن ينقطع تنفسه، ويتوقف قلبه عن الخفقان، فتتم تسجيته وتغطيته لدى اليهود بإزار[5]،أما الأمازيغ فيغطونه بإزار أبيض، ويغلق عليه باب الغرفة التي توفي فيها، ويبقى لوحده، ويقيمون عليه حراسة مشددة، فلا ينفعه إلا عمله كما ذكر الذين قابلناهم[6]،فقد ذكر الباحث بلقاسم الجطاري، وهو يتحدث عن طقوس الجنائز لدى الأمازيغ، على أن " أول علاج يمكن إعطاؤه للميت هو تغطيته، وهذه العملية يمكن ملاحظتها في جميع الحالات وبالنسبة لكل الأموات "[7] ،فالتشابه وارد في تسجية الميت وإغماض عينيه وفمه، وتشديد الحراسة عليه، تحسبا لأي طارئ، ولعدة اعتبارات،

1- مقابلة مع (غ.ع)،بإحرضان تنغير،بتاريخ 12 أبريل 2018.
[2]- المقابلة نفسها.
[3]- حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ج2، م.س، ص، 485.
[4]- محمد الغرايب، "طقوس الموت عند يهود المغرب"، م.س،ص،147.
[5]- المرجع نفسه، ص، 483..
[6]- أجرينا مقابلا ت مع **:(ب.ح)**، حوالي 107 سنة، و**(م.س)**، حوالي 79 سنة، و **(ت.ف)**، حوالي 104 سنة. بتاريخ 2017/07/26 وكلهم قاطنون بتنغير.
[7]-الجطاري بلقاسم، الطقوس الجنائزية ....، م.س، ص، 48.

فمنهم من يعتقد أنها اللحظة المناسبة لبعض الطقوس السحرية ومنهم من يرى أن الشياطين تدخل إليه لذلك لا ينبغي أن تترك لهم الفرصة، كما أنهم يتفقون في إشعال شمعة عليه، إذا توفي ليلا، وأن يبقى النور ساطعا عليه حتى الصباح. ليغسل ويكفن ويحمل إلى المقبرة، ومنهم من يحمله إلى روضة بالمقبرة ليتم تجهيزه للدفن بعد الصلاة عليه، وإن اختلفت طريقة أدائها لدى الطرفين[1].

4.1 المراسيم المشتركة لنعي خبر الوفاة لدى الطرفين تنغير.

تعتبر مسألة نعي الميت لدي اليهود المغاربة والأمازيغ بتنغير، مسألة مشتركة، فبمجرد ما يتوفى الشخص، يبدأ البكاء والصياح والعويل في بيت الهالك تحسرا على فقده، فكلما سمع أهل الحي هذا الصراخ والعويل، إلا وكان أغلب ظنهم وفاة أحد أفراد تلك الأسرة، مما يجعلهم يسرعون للاستفسار عما حدث، والذي في الغالب ما يكون وفاة أحدهم، فيطلبون من حفاري القبور المتعارف عليهم، إعداد القبر لهالكهم، وبمجرد ما يرى الناس هؤلاء الحفارين وهم يحفرون القبر، إلا ويعلمون حق اليقين، أن أحد أفراد القبيلة توفي، كما أنهم يرسلون النعي لأهل الميت وأقاربه وأصدقائه البعيدين ، حتى يتمكنوا من حضور مراسيم الدفن على وجه السرعة، كما أن خبر الموت ينتشر بين أفراد القبيلة أو الملاح، وذلك لأجل مؤازرة أهل الهالك، فيردد الأمازيغ عبارات ،مثل: "إِمُوتْفْلاَنْ مْسْكِينْ رْبِّي أَتِّرْحَمْ"أي " تُوفِي فُلاَنُ مِسْكِينٌ،ليرحمه الله"، كما يرددون عبارات الحمد والثناء والصبر: "إِرَاتْ رَبِّي يُوِتْ رْبِّي" أي "أراده الله، أخذه الله"، فالمسلمون جميعا يقولون: "الله ما أعطى وله ما أخذ "،كما أن يهود تنغير يرددون العبارة نفسها ،لكنها بالعبرية، كما جاءت على ألسن بعض المستجوبين[2]،وهي: "إلوهيم نَاتْاَنْ، إِلُوهِيمْ لَكاَّح" وبالعبرية : "אללהים נתן, אללהים לקח "أي: "الله وهبَ، و الله أخذَ ".

يتضامن اليهود المغاربة في تنغير ،فيما بينهم في مثل هذه المصائب، لمساعدة أهل الهالك، وتشييع جنازته في جو من التضامن و المؤزارة ،وإعداد عشاء مواساته، واستقبال المعزين فتتولى جمعية منظمة القيام بهذا المعروف، فتسهر على كل مراسيم الجنازة من ألفها إلى يائها :وتسمى هذه الجمعية عادة ب "حبر كاديشا"، أو جمعية دفن الموتى التي يكون عملها تطوعيا، إذ لا يتقاضون مقابله أجرا، إلا ما قد يقدمه أهل الميت من مكافأة جزاءً لجهدهم المبذول في

[1]- مقابلة شفهية مع (س.ل)،بأسفالو بتنغير،بتاريخ 22 أبريل 2018.
[2]-مقابلة شفهية مع (و.ع)، من أمازيغ المنطقة الذين عايشوا اليهود آنذاك، عمره حوالي 104 سنة، بتاريخ 17 أبريل 2018م.

سبيل تقديم الواجب الأخير تجاه المتوفى [1] ، كما أن اليهود يقدمون الدعم الكافي للأمازيغ بتنغير، لا سيما أنهم كانت تربطهم علاقات جيدة.

وعرف الأمازيغ على مر العصور، بمد المساعدة لإخوانهم حال العسر، و إذا ما حلت بهم كربة، وذلك لدعمهم، وهذا مستمد من الشريعة الإسلامية ،بل أكثر من ذلك أنهم قدموا العون والمؤازرة لليهود لما كانت تحل بهم الموت، وهذا بشهادة اليهود أنفسهم و يمكن إدراجها ضمن أعمال الخير والبر في التعامل مع الآخر، الواردة في قوله تعالى: «لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8)»[2] ،وخير دليل على هذا ،حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى قَالَ كَانَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بِالْقَادِسِيَّةِ, فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ, فَقَامَا, فَقِيلَ لَهُمَا: إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، أ ◌َيْ: مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، فَقَالَا :إِنَّ النَّبِيَّ محمدا صلى الله عليه وسلم مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ, فَقَامَ, فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ, فَقَالَ: (أَلَيْسَتْ نَفْسًا)[3] .

5.1 المراسيم المشتركة لغسل الميت.

الغسل طقس من طقوس الجنازة، فبمجرد ما يسلم المحتضر روحه إلى الله عز وجل، وينعى خبره، ويصل أهله وأقرباؤه، يشرعون في ترتيبات غسله وتطهيره، ففي هذا الباب تقول الباحثة مريم افقيهي:" سيلاحظ القارئ المسلم عددا من أوجه التشابه بين الممارسات اليهودية والإسلامية في دفن الموتى من غسل الجثة إلى وجوب مصاحبة الميت إلى مثواه الأخير وبساطة الدفن" [4].

إن الغاية من غسله هو إكرامه، فقد عرف عن المغاربة تجهيزهم للميت بتطهير جسده وتطييبه وتكفينه بأحسن الأثواب، ثم تقديس روحه بالصلاة عليه وتلاوة القرآن وإنشاد الأذكار والدعاء له...وتقتضي هذه العملية تطهير الجسد من الأوساخ والأدران وتخليصه من كل نجاسة، وعادة ما تتم بواسطة الماء[5]، الذي له قدسية في الديانة اليهودية، ويظهر ذلك جليا في مراسيمها الدينية، وفي فكرها ونصوصها الدينية أيضا، كما أن الأمازيغ القدامى كانت عندهم عادة تعطير الماء الذي يغسل به الميت.

---

[1]- مريم افقيهي، **الفضاء الجنائزي ...** م.س، ص.ص، 40-41.

[2]سورة الممتحنة، الآية، 8.

[3]- رواه مسلم.

-أكرم ضياءالعمري، **السيرة النبوية الصحيحة، محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية**، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط6، 1994، ج1، ص، 284.

-4- مريم افقيهي، **الفضاء الجنائزي ..**، م.س، ص، 46

[5]- محمد حقي، في **تاريخ الذهنيات 1...** م.س، ص، 53.

أظهرت المقابلات الشفهية [1] ، أن اليهود المغاربة والأمازيغ بتنغير يشتركان في مجموعة من طقوس الغسل، نذكرها كما يلي:

أ-يتم غسل المتوفى الأمازيغي في غالب الأحيان في منزله الذي توفي به، وبعض الأحيان في المسجد، وفي حالات أخرى يغسلونه في مغاسل خاصة بهم وهي روضات في قبورهم التي يسمونها " رُوطْتْ"[2]، أما يهود تنغير فلم نجد لهم في مقابرهم بيوتا خاصة لغسل موتاهم، التي يسمونها "بيت هَامِيدْرَاشْ"، وبالعبرية"בית המדראש"، غير أنها موجودة في مناطق أخرى استقر بها اليهود، كوزان مثلا.

ب- يشتركان في كون الإمام أو فقيه الدوار أو القبيلة هومن يتكفل بتغسيل المتوفى، فلدى الأمازيغ بمساعدة أحد أقاربه أو إمام آخر، إن كان المتوفى ذكرا، أما إذا كان أنثى، فتتكفل بغسلها امرأة، يعرف عنها التقوى والورع وحفظ الأسرار، ولها دراية كبيرة بالشريعة الإسلامية، فتعينها إحدى قريبات المتوفاة، حتى تبقى كل الأسرار مصونة، والشيء نفسه بالنسبة لليهود، حيث يتكفل الحزان بعملية غسل المتوفى، بمساعدة شخص أو شخصين يراهما مناسبين لتقديم العون له، كما تناط بمهمة غسل الأنثى امرأة يهودية، تكون لها تجربة وحنكة في هذه المهمة، ولها إلمام بالشريعة اليهودية، بمساعدة امرأتين اثنتين، قد تكونان من عائلة المتوفاة، حفاظا على أسرارها، وصونا لكرامتها .

ج-يشتركان أيضا، في بعض الأمور التي تتعلق بغسل الميت، حيث يضعونه على مِرْفَع خشبي متبعين ما تنص عليه الشريعة الإسلامية ،بدءا بالميامن قبل المياسر، أما اليهود فهم الآخرون يقومون بغسل المتوفى ،لكن وفق الشريعة اليهودية، فيبدؤون بالمياسر ،ثم بعدها الميامن عكس الأمازيغ المسلمين ، حيث أن الحزان ومرافقيه هم من يتولون غسل المتوفى ويسمون بالعبرية ب"الروحسيم "،أي الغسالون ،فهم الذين يضطلعون بدور التطهير الطقوسي للميت تحضيرا لتكفينه ودفنه، وتسمى هذه الجماعة «الرَّحِيسَة» ،التي تختلف من منطقة إلى أخرى، فقد ذكر الباحث محمد الغرايب طريقة الغسل عند يهود المغرب، قائلا: "تنطلق عملية غسل الميت في جو من التضرع إلى الله والدعوة للفقيد، ولكن دون إيراد اسم الله إلا رمزا (هَشَم): يمدد الميت على لوح ويغسل وفقا لما ورد في التوراة، ويكون ذلك بالماء البارد تارة والدافئ أخرى[3] .

---

[1]- مقابلة مع (ت.ع)،بإحرضان تنغير، بتاريخ 13 أبريل 2018.

[2]- يمكننا الإطلاع عليها في ملاحق الصور.

[3]- محمد الغرايب، "طقوس الموت عند يهود المغرب" ،**ندوة الثقافة الشفهية ..**،م.س،ص،150.

6.1 طقوس التكفين المشتركة

يعتبر تكفين الميت أمرا أساسا في تجهيز الميت، لأنه يستر جسده، قبل دفنه، وهذا ما يدل عليه مصطلح الكَفْنِ لغة، ففي لسان العرب: "الكفن :التغطية، ومنه سُمِّي كفن الميت لأنه يستره، فالكفن لباس الميت والجمع أكفان"[1] ، وعموما فأهمية الكفن تكمن في سترو حفظ وصون جسد الميت كله فالطرفان يتفقان في ضرورة كفن الميت، على اعتبار أنه واجب شرعي، فاليهود يعتبرون زيادة على أنه ساتر للجثة الباعثة على الرهبة، فهو ساتر للعورة والسوءة، ...ويعرفونه في اليهودية باسم "تاخرخين" ويعود استعماله إلى الحاخام سيمون غامالييل الثاني"[2] ،فهو من أهم الطقوس الجنائزية لديهم ، و لباس أساسي ورمز قوي في التسوية بين الناس، وبساطته تقي الفقراء الإحراج إزاء تحمل تكاليف زائدة[3]،كما أن الأمازيغ يعتبرونه ضروريا، ويطالبون بالإسراع في دفن الموتى ،لأن عدم دفنه هو في حد ذاته إهانة من طرف الأمازيغيين[4].

إن أول الأمور المشتركة بين الطرفين ،في عملية التكفين، هو شراء الكفن، فبمجرد ما يعلن عن وفاته يبادرون لشرائه قبل أن يغسل،، فالمسلمون يشترونه من التاجر المسلم احماد نَايْتْ بْلْبُّوشْ التنغيري، واليهود يشترونه من التاجر اليهودي مُومُّو ،المتخصص في بيع الكفن لهم، وتذكر الروايات الشفهية، أنه قد يحدث في بعض الأحيان ،أن ينفد الكفن لدى أحد البائعين المسلم أو اليهودي، فيعير أحدهما الأخر قسطا منه ،على أساس أن يرجعه له بعد إحضاره من المدن الكبرى ،كفاس، والدار البيضاء،...فالتعاون والتآزر كان قائما بينهما في السراء والضراء، ومن الأمور المشتركة أيضا ودائما حسب الروايات الشفهية[5]، "فالإمام لدى الأمازيغ هو من يسهر على إعداد هذا الكفن وخياطته، وفي حال غيابه يتكفل بهذا الأمر أحد المرافقين له، المشهود لهم بالورع والتقوى وكثرة ملازمته للفقهاء والأئمة، وهو من يصلي على الجنازة أيضا، أما موتى اليهود، فتناط هذه المهمة بحزانهم أو حاخامهم، وعند غيابهما، تتكفل بهذا الأمر جمعية معدة لهذا الغرض"[6].

يكفن الرجل المسلم في ثلاثة أثواب، و تكفن المرأة بخمسة أو سبعة أثواب زيادة في الستر، أما اليهود فيعملون وفق ما هو وارد في ديانتهم اليهودية، إذ يكفنون ميتهم في، ثلاثة أقمصة،

---

[1]-ابن منظور، **لسان العرب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت ،1999،ج13، ص، 358.
[2]-الموقع الإلكتروني www.jewish-funerals.org نقلا عن، مريم افقيهي، **الفضاء الجنائزي ..م.س**، ص، 73.
[3]- مريم افقيهي، **الفضاء الجنائزي ...**، م.س، ص، 74.
[4]-بلقاسم الجطاري، **"الطقوس الجنائزية في التراث الأمازيغي"**، م.س، ص، 78.
[5]-ثلاث مقابلات شفهية مع السادة :(ب.ت)، (م.ح)و(س.خ)،بتاريخ 16 أبريل 2018.
[6]- مقابلة مع (ت.ع)،بإحرضان تنغير، بتاريخ 13 أبريل 2018.

زيادة على قُوباع ومِخْنَاسِيم ورزة أو صانيف يوضع على الرأس، وطاليت وهو عبارة عن شال للصلاة قطعت أهدابه قصدا فأصبح غير صالح للصلاة، وأخيرا وجه الكفن أو السلهام، الذي يوضع فيه الميت بعد تكفينه بالقطع السابقة، ثم يخاط من فوقه...وهذا ترتيب يجب احترامه أثناء تكفين الميت "[1]،وهذا ما توصلت إليه الباحثة يطو وهمي في أطروحتها حول شعائر الموت والعمارة الجنائزية عند المسلمين في بعض حواضر شمال المغرب الشرقي[2]،وهذا مطابق لما كان عليه اليهود في تنغير حسب مجموعة من المقابلات الشفهية[3] .

7.1 طقوس الدفن المشتركة.

يتفق الطرفان في الإسراع في حمل الميت إلى مثواه الأخير، فالمسلمون مصداقا لما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أسرعوا بالجنازة، فإن تك صالحة فخير تقدمونها إليه، وإن يكن سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم)[4]، فالدفن تكريم من الله لبني آدم، ولم يجعلهم كسائر الحيوانات، التي جيفها على وجه الأرض[5]، قال الله عز وجل: «ثم أماته فأقبره»[6] ،فالفاء هنا التي تسبق الفعل أقبره، هي حرف من حروف العطف التي تدل على الترتيب مع التعقيب، أي مباشرة بعد الوفاة، يأتي الإقبار والدفن، طبعا بعد غسله. ولدى اليهود، ورد في التوراة: "فَلاَ تَبِتْ جُثَّتُهُ عَلَى الْخَشَبَةِ، بَلْ تَدْفِنُهُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، لأَنَّ الْمُعَلَّقَ مَلْعُونٌ مِنَ اللهِ. فَلاَ تُنَجِّسْ أَرْضَكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا "[7] فبعد عمليتي غسل الميت وتكفينه وتوديعه من قبل أهله، ينطلق به مشيّعُوه من منزله في موكب مَهِيبٍ حاملين نعشه على أكتافهم متجهين نحو المقبرة التي يعبر عنها اليهود ب «بيت هَاحَايِّيمْ" أي: بيت الأحياء، أو "بِيتْ ها علميم" أي: بيت العالمين، و "بِيتْ عولام "وتعني دار الخلود[8] أو" بيت هَاكَفَرُوتْ "أي بيت القبور، ويقال لها أيضا "المِعَارَة"، فهذه كلها أسماء مرادفة للمقبرة اليهودية.

---

[1]- مريم افقيهي، **الفضاء الجنائزي ...**، م.س، ص.ص، 75-76.
أشارت الباحثة مريم أفقيهي إلى تعريفي القُوبَاع والمِخْنَاسِيم بنفس الصفحة، قائلة:"قُوبَاع": عبارة عن غطاء على شكل كيس يوضع فوق الرأس، بعد سد العينين و الأذنين والأنف والفم بالقطن، وهو يعرف في العربية بالعراقية.أما "مِخْنَاسِيم" : فهو سروال بحزام، مخيط من جهة القدمين.
[2]-يطو وهمي، **شعائر الموت ...** م.س، ص، 196.
[3]-. مقابلات شفهية مع :(ف. ب)، (ش.ح)و(س.ف)بتاريخ 15 أبريل 2018.
[4]- أخرجه البخاري(1315) .
[5]- المختار بن العربي مؤمن الجزائري ثم الشنقيطي، **العرف الناشر في شرح وأدلة فقه متن ابن عاشر**، دار ابن حزم، لبنان ، بيروت، ط1 2004،ص، 202.
[6]- سورة عبس، الآية 21.
[7]- سفر التثنية الإصحاح 21،الفاسوق 23.
[8] -Ernest Guggenheim ,***le Judaisme dans la vie quotidienne*** ,éd Albin Michel ,5ème éd,Paris,1978, p.200.

https://www.maghrebvoices.com/a/Moroccan-Jews/395358.html

مراسم تشييع جنازة يهودي مغربي

جرت العادة في تنغير لدى اليهود والأمازيغ، بشهادة الجميع مسلمين ويهودًا، ألا تصاحب النساء الأمازيغيات أو اليهوديات الميت إلى المقبرة بل يمكثن في المنزل يبكين ويصرخن ومنهن من يحرصن على رثاء الميت ويتحدثن معه وكأنه يسمعهن، ويسير الموكب على إيقاع التكبير والتهليل بالنسبة للأمازيغ ، في حين أن اليهود المغاربة يحملونه سرا، وبمجرد ما يصلون إلى المقبرة، حيث يكون القبر مهيأ سلفا يصلون عليه، فالأمازيغ يصطفون صفوفا متراصة خلف الإمام، الذي يعتبر حضوره ضروريا، وطريقة الصلاة على الجنازة، التي هي فرض كفاية عند المسلمين، فيصلي بهم الإمام أربع تكبيرات سرا، يقرأ فيهن سورة الفاتحة ويصلي على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ويخلص الدعاء فيها للميت بالمغفرة والأجر الكبير، وتعتبر كل تكبيرة بمنزلة ركعة، وبعد الانتهاء من الصلاة لدى المسلمين، يعمل أربعة أشخاص على حمله إلى القبر، مكبرين ومصلين على النبي المصطفى، فيخرجونه من نعشه ليوضع داخل قبره مضطجعا على شقه الأيمن ليتجه جهة القبلة، ثم يفكون رباط كفنه، ويرشون عليه عطرا أو حنوطا، وإن كانت امرأة استعملوا غطاء لستر جثتها، وهم يدعون الله عز وجل أن يثبت لسانه(ها) عند سؤال الملكين، فيشرع الفقيه ومن حوله في قراءة ما تيسر من القرآن الكريم، في حين يتكفل حفارو القبر بمساعدة بعض المتطوعين من أهل الميت أو أصدقائه، رجاء الأجر والثواب من الله عز وجل، في إلحاد القبر بحجارة كبيرة مسطحة

مُحْضَرَة لهذا الغرض مجانا، ثم يخلطون التراب والماء ويعجن جيدا ثم تغلق به الشقوق الحاصلة بين هذه اللحود، ثم توضع الشاهدة[1] فوق رأسه بشكل عمودي للقبر فإن كان رجلا وضعت شاهدة رجليه موازية لشاهدة رأسه وعمودية لطول قبره، وإن كانت امرأة توضع شاهدة الرجلين عمودية لشاهدة الرأس وبشكل عمودي للقبر.

تصوير شخص، لمقبرة إسلامية، تبين قبر امرأة ، بتنغير بتاريخ 27 غشت 2017م

تصوير شخصي بتاريخ 27 غشت 2017، لمقبرة إسلامية بتنغير، تظهر رجل متوفى.

إلا أننا لم نجد كتابات عليها بأسمائهم أو تاريخ وفاتهم، عكس ما يدون الآن على شاهد خاص معد لهذا الغرض في مدن مغربية كثيرة[2]، لذلك كانوا يضعون فوق القبر علامة مميزة

[1]-شاهدة القبر عبارة عن لوح من الحجر أو الخزف أو أي مادة تستعمل على القبور من أجل التعريف بصاحب القبر وحفظ اسمه ومنع اختلاطه بغيره من القبور-انظر محمد حقي، **في تاريخ الذهنيات 1..**، م.س ص، 118.

[2]-المقابريات: هي عبارة عن ألواح من الرخام توضع عند رأس الميت ، وبها أيات قرآنية تعبر عن الموت، مع تعين اسم الميت ، تاريخ وفاته وعبارة التبجيل، رحمه الله .

ليتسنى من خلالها لأهل الفقيد التعرف على مكانه أثناء زيارته[1]، كآنية من الأواني مثلا : صحنا أو قارورة أو كل ما يجعل القبر سهل التعرف عليه، فكل واحد يستعمل علامة مميزة ليتعرف على فقيده ، ويُشْعِرُ بها أقاربه، كما تظهره الصورة أسفله قبر متوفى مسلم ذكر، لأن شاهدتيه متوازيتان بشكل عمودي مع القبر، وبها علامة مميزة لصاحبها عبارة عن خيطٍ أخضرَ، لأن القبور تتشابه فيما بينها، ولا سبيل للتفريق بينها إلا بالشواهد ومثل هذه العلامات.

تصوير شخصي بتاريخ 2017/07/2/27، لقبر متوفى ذكر، وعلى شاهدته خيطا أخضر، كعلامة مميزة له

صورة لمقبرة إسلامية، حيث تظهر الصورة زلافة قرب شاهدة القبر كعلامة لتعيين صاحب القبر.

وهذا أمر مشترك لدى الطرفين بشهادة مجموعة من المستجوبين يهودا وأمازيغ، مع الـأخذ بعين الاعتبار التمييز بين الذكر والأنثى ،وهو أمر جائز في الإسلام لأن الرسول محـمدا صـلى الله عليه وسلم علَّمَ قبر عثمان بن مظعون رضـي الله عنـه بصـخرة، وقال :أتعلم بها قبر

[1]-بلقاسم الجطاري،" **الطقوس الجنائزية في التراث الأمازيغي**"، ..م.س، ص، 52.

أخي، و أدفن إليه من مات من أهلي[1]،ثم يُسَنَّمُ القبر بالتراب، حيث تكون له حافتان مائلتان تلتقيان في الأعلى، لتشكلا عرفا، يمتد على طول القبر، وهي التي سماها الباحث محمد حقي ب"القبور المسنمة" [2]،كما تبينه الصور السابقة، وبمجرد ما ينتهي مشيعو الجنازة من دفنه، يغسلون أيديهم وأدوات عملهم من معاول وفؤوس بالماء، و ما تبقى منه يرشون به قبره أولا، ثم المقابر المجاورة له ثانيا، لأنه يساعد على تثبيت تراب القبر، لذلك ذكر العلماء أنه يستحب رشه بالماء بعد الدفن، لئلا يتفرق أجزاء التراب بالريح وغيرها لأن الرسول صلى الله عليه وسلم، قد فعل ذلك عند دفنه لابنه إبراهيم[3].

أما اليهود فيحملون الجنازة وهم يرددون بعض الأدعية سرا، وبعد وصولهم إلى المقبرة يصلون عليه، حيث يطوفون عليه سبع دورات بعد وضعه وسط هذه الدائرة[4]،ثم يلقي حزانهم أو حبرهم أو أحد العلماء "تلميذ حاخام "موعظة جنائزية يسمونه بالعبرية دراشا דרשה التي تعني العظة والموعظة وتفسير التوراة)،ثم تبدأ سريعا طقوس الطواف "هاقافوت "وهي سبع دورات في دائرة ضيقة يقوم بها عشرة أفراد مشدودي الأيدي حول النعش، وهم يرددون دعاء خاصا" [5] ، ثم بعد ذلك يوضع في مثواه الأخير وهو القبر، الذي يكون عرضه 50 سنتمترا وبين 1.90ومتران طولا،و60 سنتمترا في العلو ....وهذه الأبعاد موحدة عموما، يتم حفر القبر على أساسها[6]،على أن قبلة القبر تكون نحو الشرق، فحسب المقابلات الشفهية، فإن الميت يوضع ممدا على ظهره، ورأسه نحو الأعلى وكأنه ينظر إلى السماء، ففي هذا الصدد أشارت الباحثة مريم أفقيهي إلى أن" اليهود السفارديم والشرقيين عموما يدفنون موتاهم في الأرض مباشرة كما هي عادة المسلمين"[7]،فيلحدون ميتهم بنفس طريقة المسلمين، مستعملين الحجر أول الأمر ليلحدوا به القبر، ثم يغطونه بالتراب ويضعون شواهد فوق رؤوس موتاهم.

إن من الملاحظات المهمة التي شاهدناها أن قبورهم كانت بسيطة وغير مجصصة شبيهة لقبور المسلمين ،والراجح أن هذا التقارب راجع لكونهم، تأثروا بطريقة دفن الأمازيغ من حيث بساطتها، فالأمازيغ عرفوا بالبساطة والتواضع في كل شيء ،كما أن الشريعة الإسلامية تحرم التجصيص على القبر، وألا يرفع القبر على الأرض ارتفاعا كبيرا، ففي الصحيح عن جابر، قال :(نهى رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن

[1]-أبوبكر جابر الجزائري، **منهاج المسلم**، دار الكتب السلفية، القاهرة، 1407ه، ص، 265.
[2]- محمد حقي، **في تاريخ الذهنيات 1 ...**، م.س، ص، 116.
[3]-رواه الشافعي (أنسى المطالب).
[4]- مقابلة شفهية مع (ش. ح.) بتاوريرت نمزيلن، بتنغير، بتاريخ 24 غشت 2018.
[5]-يحزقيل. قوجمان، **معجم عبري-عربي**، دار الجيل، بيروت،1970،ص، 145.
[6]- مريم افقيهي، **الفضاء الجنائزي ...**، م. س، ص.81.
[7]- المرجع نفسه.

يبنى عليه)[1]، وزاد في رواية الترمذي :(وأن يكتب عليها)[2]،لأننا لما زرنا مدنا مغربية أخرى، وجدنا أن اليهود يجصصون القبر، والشاهد القبري مدون عليه اسم المتوفى، وتاريخ وفاته، كما أنه من الأمور التي توصلنا إليها من خلال مجموعة من المقابلات الشفهية، أن الأمازيغ يعتمدون طريقة الشق في حفر قبورهم، إذ يحفرون في وسط القبر حفرة مستطيلة تم تغطى بالحجر أو اللبن أو غيرها، في حين أن اليهود بالمنطقة يعتمدون طريقة اللحد، فيحفرون في حائط القبر جهة القبلة بقدر ما يتسع لوضع الميت فيه، قصد الزيادة في حماية الميت داخل قبره[3]،ويحيطون محيط القبر بعد إدرار التراب عليه بمجموعة من الأحجار لحماية وحفظ جسد الميت من السباع ومن انبعاث الرائحة الكريهة منه، كما أنه من الأمور المشتركة التي ينبغي أن نشير إليها أن مراسيم العزاء تبدأ في منزل الميت أولا قبل إحضاره إلى المقبرة، ثم خلال عملية دفنه.

تصوير شخصي لمقبرة يهود تاوريرت نمزيلن بتاريخ 2017/07/27، وهي مبنية بشكل بسيط.

[1]-رواه الإمام مسلم في صحيحه.

[2]-الترمذي، **كتاب الجنائز**، حديث رقم 1052.(للتوسع أكثر انظر: الصادق عبد الرحمان الغرياني، **مدونة الفقه ..**، م.س، ج1، ص584.)

[3]-محمد حقي، **في تاريخ الذهنيات 1 ...**،، م.س، ص، 111.

8.1. الطقوس المشتركة لما بعد الدفن

يتفق اليهود والأمازيغ بالمنطقة على اتباع بعض الطقوس المشتركة بعد دفن الميت مباشرة، نذكرها بتفصيل حسب تسلسلها الزمني، وهي: إعداد عشاء المواساة، زيارة الميت في قبره، الحداد، وأخيرا تأبين الميت.

1.8.1 عشاء المواساة لدى الطرفين

يشرع أهل الفقيد من الطرفين في الإسراع لإعداد عشاء يليق بالمتوفى، مباشرة بعد الرجوع من المقبرة ،فيتم أولا إحضار الذبائح التي تكفيهم لهذه المناسبة الفجائية، وذبحها، ويحضرون كل ما يلزم من مواد أساسية لإقامة المأتم ،فيعمل الامازيغ على تقديم الدعوة لإمام المسجد، كما يحضره أئمة آخرون وكل الأصدقاء والأهل بالمنطقة، إذ عرف أهل تنغير بالتضامن في مثل هذه الحالات، فيعمل الجيران وأهل المنطقة على تقديم العزاء والمؤازرة والتضامن في هذه الكُرْبَة، فالتعزية لديهم تكون بعبارة :" مَيْثْعْنَمْ گَّنْسَ نْفْلاَنْ" أي "كيف حالكم مكان فلان "المتوفى" بمعنى كيف أصبحتم بعد وفاته، فيجيبهم أهل الميت ب "أُورَشِ إثْنْعَتْ رْبِّي شَلْبَاسْ"، أي:" أبعد الله عنكم كل بأس"[1]، أما اليهود فهم الآخرون يعدون طعام المواساة إلا أنه جرت العادة أن تكون الوجبة الأولى في بيت المتوفى، وتسمى "عشاء المواساة"، من البيض النيء والزيتون الأسود، ويتناولها كل الموجودين وهم يبكون ويتبادلون عبارات التعازي، فحتى النساء اليهوديات المحجبات في الملاح يتوجهن لتقديم واجب العزاء ،وهو ما عبر عنه أيضا الباحث عمر بوم بقوله:" ...وتعتبر هذه الزيارات واجبا اجتماعيا ،إذ يلزم على المرأة اليهودية مشاطرة غيرها من النساء لحظات الفرح والحزن ،وخاصة إثر اختطاف الموت لأحد الأقرباء "[2] .

يشترك الطرفان في إشعال شمعة في غرفة الفقيد الذي توفي فيه، ومنهم من يعد صحن طعام كسكس ،وكأس ماء، و يتركهما بجانب الشمعة، ظنا منهم أن روح الفقيد تعود ليلا، وهي الملاحظة نفسها التي أشار إليها الباحث محمد حقي قائلا: "وخلال الأيام السبعة الخاصة بالمأتم توقد في مكان الميت الشموع وتحرق البخور دون توقف اعتقادا أن روحه تعود إليه"[3]، وأشار عبد الله كيكر قائلا:" عندما يموت شخص في غرفة ما في المنزل، فإن أهله يبيتون

1- مقابلة (س.ل) بأسفالو بتنغير، بتاريخ 28 غشت 2018.
2- عمر بوم، **يهود المغرب ...**، م.س، ص، 124.
3-الطرطوشي أبو بكر، **كتاب الحوادث والبدع**، تحقيق عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، ط.2، 1985، ص، 335، نقلا عن محمد حقي، في **تاريخ الذهنيات 1، ...**، م.س، ص، 92.

شمعة مشتعلة لثلاثة ليال، اعتقادا منهم أن روح الميت تقوم بزيارة الغــرفة في تلك الليالي"[1] و هي عادة كانت منتشرة بكثرة لدى العرب والأمازيغ واليهود وغيرهم، وهذا ما أكده الباحث اليهودي المغربي حاييم الزعفراني، قائلا: "وتشعل شمعة أو قنديل زيت في غرفة الميت، وتظل مشتعلة حتى نهاية سنة الحداد، ثم تأخذ إلى البيعة، وتراعى من حين لحين، إنها روح الفقيد التي تبقى سنة في البيت تصاحب أهله، ويذكر مؤلف" ناحلات أبوت " أن هناك عرفا جرت به العادة في الصويرة،" حيث يضعون قدحا من الماء بجانب القنديل أو الشمعة "[2]،لكن لم يعد لها الآن أثر يذكر لدى الأمازيغ ،أما يهود تنغير وغيرها فما زالوا يوقدون الشموع في المقابر على رؤوس موتاهم، خصوصا خلال ليالي هيلولتهم.

تقتضي مراسيم العزاء لدى الطرفين التوجه إلى بيت الفقيد (ة)،بعد سماعهم الخبر للقيام بواجب العزاء، ثم يغادرون صوب منازلهم ، إلا إذا كانوا بعيدين عن المنطقة فيبيتون في بيت الفقيد ،فلدى الأمازيغ ،بعد تناول العشاء يختم الفقيه هذه الأمسية بالدعاء للميت بأن يتغمده الله بالرحمة والمغفرة ،ولأهله بالصبر والسلوان، وقد يستمر العزاء لأيام، وقد يصل إلى أشهر، غير أن كثرة المعَزِين تكون خلال سبعة أيام الأولى، وتبدأ تدريجيا في النقصان، كما أن أقاربه بعد ذلك يتفرقون، كل يتوجه إلى عمله، وترتدي أرملة الزوج المتوفى لباسا أبيض، بمجرد وفاته، من رأسها إلى أخمص قدميها (ويسميه الأمازيغ "لْحْقْ رْبِّي " أي "حق الله " [3]،وهو ما يقال في عدة مناطق بالمغرب) ، لمدة أربعة أشهر لعموم قوله تعالى: «وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرا»[4]، وعن أمِّ حَبيبةَ زَوجِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، قالت :سَمِعتُ رَسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقولُ: (لا يَحِلُّ لامرأةٍ تُؤمِنُ باللهِ واليَومِ الآخِرِ أن تُحِدَّ على ميِّتٍ فَوقَ ثلاثِ ليالٍ، إلَّا على زَوجٍ أربعةَ أشهُرٍ وعشرًا)[5]، وتكون محترمة من لدن الجميع طوال هذه المدة التي يمنع عليها الزواج فيها، و لدى اليهود فإن أرملة الزوج اليهودي المتوفى تضع وشاحا أبيض طوال فترة حدادها ،وحزاما أسود في منتصف خصرها ،تعبيرا منها على حزنها الشديد لفراق زوجها"[6]،كما أنه من العادات المشتركة بين الطرفين، امتناعهم عن الاغتسال والاتصال بزوجاتهم.....وقص الشعر وغسل الملابس أو

---

[1]-عبد الله كيكر، **قبيلة ..**، م.س، ص، 167

[2]-حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ج2، ص، 496.

3- مقابلة (ك.ص) بأسفالو بتنغير ،بتاريخ 23 غشت 2018.

4-سورة البقرة، الآية 234.

5- أخرجه البخاري (5334) واللفظ له، ومسلم.(1486)

6- مقابلة (ب.ت) بتاوريرت نمزيلن بتنغير، بتاريخ 16 غشت 2018.

لبس النظيف منها، كما يمتنعون عن حضور الحفلات أو إظهار أي نوع من الفرح[1]، وإن صادفت مناسبة زواجهم الوفاة تبُرْمِج لوقت لاحق ،أو تقام دون احتفالات ،فيكتفون بإقامة وليمة خاصة يسميها الأمازيغ "صَدَقَةَ"، ويسميها اليهود معروفا، كما ذكر ذلك حاييم الزعفراني[2] .

2.8.1 زيارة الموتى لدى الطرفين في قبورهم

تعتبر زيارة الموتى في قبورهم في الشريعتين الإسلام واليهودية أمرا مستحبا بدليل مجموعة من النصوص الدينية المؤكدة على ذلك، ففي الإسلام عن بُرَيْدَةَ قَالَ: قالَ رسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: (كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيارَة القُبُورِ فَزُوروها)[3] ،فالطرفان يعملون على زيارة موتاهم بشكل مكثف خلال الأيام الأولى، خصوصا في صباح اليوم الثالث، حيث يعدون مأكولات كالثريد وغيره، ويشترون التمر وبعض الحلويات ،فتتوجه النساء رفقة أطفالهم الصغار إلى القبر فيوزعون هذه المأكولات على المارة بجانب المقبرة، وهذا ما يسميه الطرفان ب "التْفْراق"، فتبرز صور التلاحم والتضامن والمواساة بين أفراد القصر أو الملاح، حيث تعمل قريبات أسرة الفقيد على استقرارهن بمنزل أهل الفقيد، ولأجل المواساة والعون تظل النسوة ببيت المتوفى ،قصد إعانة أسرة الهالك لمدة ثلاثة ليال كاملة، والقيام بزيارة القبر خلالها ، ومنهن من يكتفين بزيارة واحدة خلال اليوم الثالث، وهي عادة متأصلة لدى الأمازيغ واليهود بتنغير بمختلف ملاحاتها[4] .

يخصص الرجال الأمازيغ يوم الجمعة لزيارة موتاهم، وقد يرافقون فقيها لقراءة القرآن الكريم على قبر الميت، ويتصدقون عليه، في حين أن اليهود يزورون موتاهم مساء يوم الخميس للترحم عليهم، وتقديم بعض الصدقات، مشعلين الشموع قرب رؤوسهم، وهذا ما ورد بالروايات الشفهية"[5]، وكذا ما لاحظناه خلال زياراتنا الميدانية لملاح أسفالو بتنغير، حيث شاهدنا عددا من الشموع قرب شواهد الموتى، وقد أشار الباحث حاييم الزعفراني إلى أيام هذه الزيارة لدى المسلمين واليهود المغاربة قائلا بالنسبة للمسلمين : "والمقبرة عند المسلمين مكان للنزهة .إليه تتوجه النساء والأطفال يوم الجمعة فيشربون الشاي ويتجاذبون أطراف الحديث

1-رشيدة فؤاد، **الحياة الأسرية والاجتماعية للمرأة اليهودية في نصوص اليهود الدينية المقدسة**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك، الدار البيضاء، ط1،2013،ص، 141.

[2]-حاييم الزعفراني،**يهود الأندلس والمغرب**،ج2،ص،499.

[3]- رواهُ مسلم582/2.

[4]- مقابلتان مع (س.ف) و (ل.ت) بأسفالو بتنغير ،بتاريخ 22 غشت 2018.

5- مقابلتان مع (م.س) و (س.ل) بأسفالو بتنغير ،بتاريخ 26 غشت 2018.

وتزدحم المقبرة في اليوم السابع والعشرين من رمضان وخصوصا يوم عاشوراء "[1]،و أشار لزيارة اليهود لقبورهم بقوله : "وجرت العادة بأن تكون الزيارة أيام الخميس والاثنين وعشية رأس السنة وعيد الغفران "كبور" [2]،وهذا ما أكدته مريم افقيهي من أن اليهود هم الأخرون يزورون المقابر في الأعياد ليقدموا الصلوات أمام قبور الموتى، حتى يتشفعوا لهم عند الإله.[3]، وأضافت :" يزورون قبور أقاربهم ويقرؤون عليهم بعض النصوص من كتاب خاص بالصلاة، يحتوي على نصوص خاصة تقرأ على روح الميت، أو يأتون بمن يفعل ذلك بدلا عنهم، وغالبا ما يكون ذلك الشخص النائب عنهم حَزَّان المقبرة، وبعد القراءة يشعل الزائر شمعة عند قبر الميت، وكذلك في غرفة الشموع، ثم يضع حجرا على قبره كعلامة على زيارته له"[4].

3.8.1 طقوس الحداد المشتركة.

يشكل الحداد الذي يسميه الأمازيغ "ٱلْحُزْنْ" فهو فعل تعبير عن الحزن، ويسميه اليهود ب מתאבל "مَتْؤُبل "، فهو آخر طقس من طقوس الجنازة، فبالرجوع إلى القواميس العربية والعبرية، نجد أن مفهوم الحداد متقارب بين اللغتين، وتدور رحاه على معنى الحزن وترك التجميل، ولبس ثياب الحزن، ففي معجم المعاني، الحِدَادُ هو" ارتداء الْمَرْأَةُ الحِدادَ بَعْدَ وَفاةِ زَوْجِها : أي ثِيابِ الحُزْنِ إِمَّا بَيْضاءَ وَإِمَّا سَوْداءَ حَسَبَ الْمَناطِقِ والحِدادُ أيضا : ثيابُ المأْتم[5]،وفي القاموس العبري نجد أن الحداد المعبر عنه بالعبرية "מתאבל" يدل على الحزن، وإذا كان هذا هو الحداد بالمعنيين اللغوي والاصطلاحي، فكيف كان الحداد يتم بمنطقة تنغير؟، وماهي المراسيم المشتركة بين يهودي وأمازيغ المنطقة؟.

1-8-3-1-الحداد لدى الأمازيغ بتنغير.

يعتبر الحداد لدى الأمازيغ، آخر طقس من طقوس الموت، فهي المرحلة التي تعقب دفن الميت ، بعد حزنهم على فراق فقيدهم، وتكون علامات الحزن بادية على محياهم في جميع مراحل تشييع جنازة فقيدهم، كما أنهم يمتنعون عن الاغتسال ،وغسل الملابس، والابتعاد عن كل أصناف الزينة من لباس وعطر، وحلق لشعورهم ولحيهم، أما النساء فيجزعن إلا القليل منهن، فكلما حلت إحدى قريبات الميت التي لم تحضر لحظة وفاته، إلا وتشرع في البكاء

---

[1]-حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ج2، م.س، ص، 506.
[2]-المرجع نفسه.
[3]- مريم افقيهي، **الفضاء الجنائزي ...** م.س، ص.68.
[4]-المرجع نفسه، ص.103.
[5]-معجم المعاني: https://www.almaany.com .

والصياح والنواح، مما يثير النساء الأخريات على البكاء والعويل من جديد، فلا يستطعن الصبر والتحكم في أنفسهن، كما أنهن يمتنعن عن التزين بالحناء والكحل ،ولا يتوجهن إلى الأعراس القريبة منهن، وخصوصا زوجته التي تعتد لمدة أربعة أشهر وعشرا، وفي هذه الفترة تظل ملازمة لأبنائها وأهلها، متربصة في منزلها إلا في حالات نادرة :كمرض أحد أقاربها أو وفاته، مصداقا لقوله تعالى:« والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا»[1]،ولدى اليهود فهي تتربص ثلاثة أشهر أو اثنان وتسعون يوما[2]

تبتعد نساء القصر أو الدوار هن الأخريات عن كل أصناف الزينة خصوصا الحناء والكحل، رغم أنهن لسن من أقارب الفقيد، احتراما لأهل الميت، وخشية من التقائهم بأقاربه وهن مزينات بالحناء والكحل، كما أنهم يؤجلون أعراسهم تقديرا للمتوفى ولأهله، وهذا أقوى عناصر اللُّحْمَةِ بين أفراد الدُّوَار"[3].

1-8-3-2- الحداد لدى يهود تنغير.

تبدأ مراسيم الحداد لدى يهود تنغير منذ لحظة الاحتضار، فتراهم في حالة لا يحسدون عليها، فأهله وزوجته وأبناؤه لا يتحملون فراقه، فتراهم طوال مراحل تشييع جنازتهم يعبرون عن حزنهم بالبكاء والعويل والنواح، ورثاء فقيدهم خصوصا النساء، في الفترة الفاصلة بين احتضارالفقيد ودفنه، والمسماة عند اليهود ب "أننوت"، أي: مرحلة بين العلم بفقدان المحبوب والدفن،....وهي لحظة لا يتقبل فيها أفراد الأسرة أي نوع من المواساة ، ويؤكد التقليد بعدم مواساة الصديق ،حين يكون فيه فقيده ممدا أمامه"[4]،وتعتبر زوجة الفقيد في وضعية حداد منذ أول يوم من وفاته و تضع وشاحا أبيض على رأسها لا تفارقه طوال فترة حدادها ،وحزاما أسود في منتصف خصرها ،تعبيرا عن حزنها "[5]، ويشارك أهل الميت مجموعة من الطقوس، وينعزلون في بيوتهم ممتنعين عن التطيب، والتزين وارتداء المصبوغ من الملابس، فهو امتناع رمزي عن الحياة[6] ، كما يدفن الميت بشكل بسيط دون أي زينة ولا بناء، ولا يسمح بذلك إلا ما بين تسعة أشهر وسنة، وبعدها يتم إعلان البناء فوق القبر، ولكل مدينة عاداتها في التفنن في معمار القبور، وليس لها نمط موحد[7]، ومن خلال زياراتنا الميدانية لجميع مقابر

---

[1]-سورة البقرة الآية 234.
[2]-المادة 49 من الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين لمسعود حاي بن شمعون.
[3]- مقابلة (ف.ت) بأسفالو بتنغير ،بتاريخ 29 غشت 2018.
[4]- مريم افقيهي، **الفضاء الجنائزي ...**، م.س، ص.92.
[5]- مقابلة (ب.ت) بتاوريرت نمزيلن بتنغير ،بتاريخ 16 غشت 2018.
[6]- مريم افقيهي، **الفضاء الجنائزي ...**، م.س ، ص.91.
[7]- المرجع نفسه، ص، 90-91.

اليهود بالمنطقة، لاحظنا بقاءها على حالتها الأولى، والراجح أن اليهود تأثروا بالأمازيغ في بساطتهم في الحياة حتى في دفن أمواتهم.

تصوير شخصي، بتاريخ 2018/08/10لمقبرة يهود "تَاوْرِيرْتْ نِمْزِيلْنْ".

ينقسم الحداد لدى اليهود المغاربة بتنغير، إلى ثلاث مراحل، حسب مجموعة من المقابلات الشفهية[1]، وكذا ما جاء بمجموعة من المراجع لمؤلفين يهودا (كحاييم الزعفراني وإيلي مالكا)، ومسلمين (مثل أحمد شحلان، محمد الحداوي)، وهي:

-**المرحلة الأولى**: و تدوم سبعة أيام وتعرف ب "شِفِعَاه" وهي كلمة عبرية تعني سبعة، وهي فترة الحداد الأكبر التي تمتد منذ اليوم الأول للوفاة ، حتى اليوم السابع، حيث يجتمع المقربون من الميت في منزله الذي يعرف ب "بِيتْ شِفِعَاه" لكي يقضوا أيام الحداد الأولى [2]،ممارسين مجموعة من الشعائر والطقوس، كامتناعهم عن ممارسة حرفهم ، بإغلاق دكاكينهم طوال فترة حدادهم هذه، ممتنعين عن كل أشكال الزينة من الاغتسال وحلق الشعر وتقليم الأظافر بالنسبة

1-مقابلات شفهية مع، (أ.س) بأسفالو بتنغير، بتاريخ 29 غشت 2018، و مقابلة (م.ح) بإحرضان بتنغير، بتاريخ 25غشت 2018، و مقابلة (ب.ت) بتاوريرت نمزيلن بتنغير ،بتاريخ 15 غشت 2018.

2- مريم افقيهي، **الفضاء الجنائزي ...**، م.س ، ص، 93. انظر أيضا: حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ج2، م.س، ص، 496-497.

للرجال، والشيء نفسه بالنسبة للنساء اللواتي يمتنعن عن التزين بالحناء والكحل والتطيب بالعطر، وينقطعن عن العلاقات الجنسية، معتبرات أن ممارستها إرضاء للنفس، وانتهاك لحرمة الميت، ولا يرتدون ملابس جديدة.[1]

يعتقد اليهود أن في ارتداء الملابس الجديدة خروج عن طقوس الحداد ، فلا ينتعلون أحذية خلال هذه الفترة، ويغيرونها بأحذية قماشية، ولا يغادرون بيت الميت، إلا في حالات استثنائية محدودة كذهابهم إلى البيعة يوم السبت فقط، الذي لا تطاله أحكام الشفعاه وطقوسها، إذ تقطع مظاهر الحداد، حيث تختفي الآلام أمام سكينة يوم السبت [2]، لاعتباره من الوصايا العشر التي لا محيد عنها، "فهو يوم مقدس[3]،شديد الخصوصية يختلف عن غيره من أيام الأسبوع"[4]،كما يسمح لزيارة الميت في المقبرة، أو إذا طرأ طارئ لأحد أقربائه كمرض خطير يوجب زيارته أو موت .

أما الصلوات اليومية الثلاث، فتؤدى في بيت الميت، خصوصا وأن نصابها يكون مكتملا وهو عشرة ذكور بالغين للقيام بصلاة الجماعة اليهودية وهذا النصاب يسميه اليهود "منيان"[5]،وخلال هذه الأيام السبعة يعملون أيضا على إضاءة شمعة أو قنديل في غرفة المتوفى لاعتقادهم أن الروح تعود إلى منزله بين الفينة والأخرى، بل أكثر من ذلك منهم من يعتقد أنها تبقى ساكنة في المنزل بعد وفاته، كما أنهم يغطون كل المرايا، وفي اليوم السابع يحيون الليلة باحتفال تذكاري يسمى بالعبرية "بِيديقِات هَشَبُوعْ" (الذكرى السَّبْعِيَّة ُ) كما يطلق عليه في اللهجة اليهودية-المغربية تداولا "مِشْمَارَا" ،وهو أيضا من جذر الفعل العبري" شَمَرَ" أي (حرس، سهر)...التي تختتم بقراءة نصوص التوراة وبطقوس الطهارة دون اغتسال واستحمام شعائري"[6].

-**<u>المرحلة الثانية</u>** :وهي مرحلة الحداد ،التي تلي مباشرة المرحلة الأولى ومدتها ثلاثون يوما، و تسمى في العبرية ب "الشَّلُوشِيمْ "،وتعني بالعربية ثلاثين ،وتنتهي في اليوم الثلاثين بعد الدفن ،أي: ثلاث وعشرون يوما بعد "شفعاه"، حيث ذكر جل المستجوبين من الطرفين، يهودا وأمازيغ، أن أهل الفقيد يسلكون البساطة في مأكلهم ،ومشربهم، وملبسهم وفي جل معاملاتهم

---

[1]- مريم افقيهي، **الفضاء الجنائزي ...**، م.س، ص، 93.

[2] -Ernest Guggenheim**, *Le Judaisme* ..**,op.cit,pp,198-199.

نقلا عن مريم افقيهي، **الفضاء الجنائزي اليهودي بمدينة الدار البيضاء**، م.س، ص، 96.

3- لدى اليهود"قُودِشْ شَبَتْ" קדושה שבת أي قداسة السبت.

[4]-حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، م.س، ص، 526.

[5]-يعني لفظ المِنْيَان: النِّصاب الذي هو عشرة من المؤمنين البالغين (البلوغ الشرعي أي ثلاث عشرة سنة)، انظر حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، م.س، ص، 501.

[6]- حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ج2، م.س، ص، 498-499.، مريم افقيهي، **الفضاء الجنائزي ..**م.س، ص، 96.

،ويتفادون حضور الحفلات ،وكل أشكال اللعب والترفيه ،و يلبسون ملابس سوداء ويمشون حفاة دون أحذية، إلا إذا هموا بالخروج لأمر مهم، فإنهم يستعملون أحذية خاصة من قماش بنفس محرمات المرحلة الأولى غير أن حدتها تنقص، فيبدؤون في التأقلم مع الحياة الجديدة لفقدانهم فردا من الأسرة، وهذا ما أكدته أيضا الباحثة مريم افقيهي، في دراستها الجنائزية حول يهود مدينة الدار البيضاء، قائلة:" خلال هذه الفترة، لم يعد مليئا بالزوار الذين يأتون بالطعام، الكل يعود إلى وضعه، ويستأنف الحياة الطبيعية في الغالب، لكنهم لا يستطيعون قص الشعر واللحية وتقليم الأظافر بعد، ولا الخروج للمتعة والحفلات أو الزواج، "لكن سكان الملاح من أهل الميت وأصدقائه، يداومون على الزيارة طيلة هذا الشهر للتخفيف والمواساة عنهم، وتختتم هذه الفترة بوجبة شعائرية تسمى ...، لتختتم بزيارة المقبرة، حيث ينتهي الحداد إلا بالنسبة للأولاد الذين يستمرون، في الحداد على أبويهم مدة سنة"[1] .

-المرحلة الثالثة: الذكرى السنوية.

تسمى هذه المرحلة بالذكرى السنوية وبمرحلة حداد السنة، حيث تكون لمن مات له أب أو أم، وذلك لمدة سنة ابتداء من يوم الوفاة، وأحد عشر شهرا من مرور الذكرى الشهرية "الشَّلُوشِيم"، التي تختم بوجبة تتلى فيها مجموعة من الصلوات والأدعية.

2-الطقوس المشتركة لزيارة الأضرحة والتبرك بالأولياء.

من الطبيعي، أن يكون للتعايش الذي حصل بين الأمازيغ واليهود المغاربة على أرض تنغير السمحة، لما يزيد عن ألفي سنة من الزمن، تشابه وتقارب في بعض العادات والتقاليد والطقوس، فالتأثير والتأثر أمر وارد، فتلاقحت الديانتان على أرض المغرب، وأفرزت العديد من العادات والتقاليد المشتركة في العديد من المجالات، باستثناء المجال الديني المحض، ومن هذه العادات ما يتعلق بالأضرحة والمزارات على اختلاف أنواعها والتبرك بالأولياء والصالحين.

يقر اليهود والأمازيغ على اختلاف مناطق استقرارهم بالمغرب، بزيارة الأضرحة والتبرك بأوليائها وقضاء مأرب أخرى قد يكون بعض الأحيان مبالغا في واقعيتها، وقد لمسنا هذا في المقابلات الشفهية التي باشرناها في الميدان[2]، وتؤكده العديد من الدراسات اليهودية المغربية، هذه الممارسة التي يشترك فيها المغاربة واليهود ،وذلك بتمجيد الصلحاء والأولياء من اليهود والمسلمين، التي أحصت ما مجموعه 652 وليا ، ضمنهم 126 مشتركا بين المسلمين واليهود

[1]- مريم افقيهي، **الفضاء الجنائزي ..** م.س، ص، 100.
2-مقابلة شفهية مع (أ.س) بإحرضان تنغير، بتاريخ12 يوليوز 2017.

،و15 وليا مسلما يقدسه اليهود ،و90 وليا يهوديا عند المسلمين في حين يتنازعون فيما بينهم 36 وليا، كل ينسبه إلى ديانته ومعتقداته[1]، ويعتبر هذا العدد دلالة على قوة الاعتقاد والارتباط بتراث ديني ضارب في التاريخ، كما أن الباحثة المغربية مريم افقيهي ذكرت:" أن عدد الأولياء بالجنوب الشرقي ناهز 42 وليا"[2]،وقد تناول العديد من الباحثين هذا الأمر نذكرمنهم : "فوانو Voinot "[3]، بمؤلفه المعنون ب .Pèlerinages Judéo-Musulmans du Maroc" "وحاييم الزعفراني، في مؤلفاته المشهورة، منهم :" يهود الأندلس والمغرب"، ثم "ألفي سنة من حياة اليهود بالمغرب " باللغة الفرنسية، ثم أحمد شحلان ،منها :" المغاربة من منبت الأصول إلى رياح الفرقة"، عبد الرحيم العطري، في مؤلفه ،" بركة الأولياء بحث في المقدس الضرائحي"، والباحث محمد الحداوي،" من مظاهر تراث اليهود المغاربة في الحضارة المغربية.

عرفت أرض المغرب عموما، ببلد الأولياء والصلحاء، حتى وصفها الباحث عبدالرحيم العطري قائلا :"فإذا كان الشرق بلد الأنبياء، فإن المغرب يعد بلد الأولياء"[4]،وأضافت الباحثة مريم افقيهي أن "هناك مشتركا بين الأديان السماوية في تقديس الأضرحة والمزارات، وما التقديس والتعلق بالأضرحة إلا ظاهرة مشتركة بين مختلف الأديان السماوية والوضعية وفقا للحاجة التي تروم دائما عدم قطع الصلة بين السماء والأرض،...فلا تكاد منطقة من مناطق المغرب تخلو من وجودها، حيث تشكل محجا لفئات واسعة من المجتمع المغربي بكل فئاته ،حيث يرتبط المغاربة بهذه الأضرحة عن طريق مجموعة من المعتقدات والتصورات والطقوس والممارسات المنتظمة أو الموسمية التي تجسد درجة التقديس و الاحترام التي يكنها المغاربة لأوليائهم، وتمثل أيضا التطلعات والآمال التي يرجونها من هؤلاء الأولياء"[5] ،وهذه الظاهرة لم تقتصر على المسلمين فقط، بل عرفها اليهود كذلك من قبل، فنجد لهم أولياءهم ومزاراتهم ومواسمهم، التي تشكل خزانا لثقافتهم والعديد من معتقداتهم التي وجب الوقوف عندها بشكل جاد لأنها تعتبر جزءا من الثقافة المغربية ومن الذاكرة المغربية الغنية بالمعطيات الثقافية المتنوعة منها ما ارتبط بالثقافة الأمازيغية، ومنها ما ارتبط كذلك بالثقافة اليهودية

---

[1]-محمد الحداوي، **من مظاهر ...**، م. س، ص، 92.

[2]- عبد الله بن بلعباس،" ملف أولياء اليهود المغاربة: من هم ؟"**يومية الاتحاد الاشتراكي**، عدد 6015 بتاريخ:السبت 29 يناير 2000، مريم افقيهي، **الفضاءالجنائزي ..**، م.س، ص، 170.

3-L. Voinot ,***Pèlerinages Judéo-Musulmans du Maroc*** ,éd Larose .Paris.1948..

[4]- عبد الرحيم العطري، **بركة الأولياء ..**م.س، ص، .31.

[5]- مريم افقيهي، **الفضاء الجنائزي.**، م. س، ص،167.

الإسلامية والعربية، ففي هذا التنوع الفسيفسائي معلمة قوة لا معلمة ضعف[1] .وأضاف بول باسكون في هذا الصدد، قائلا :"فمن بين كل البلدان الإسلامية، يعتبر المغرب البلد الذي يبجل أكبر عدد من الأولياء، فلا وجود مطلقا لهضاب لا يوجد بها مزار، وقليلة هي القرى أو المقابر التي لا يوجد فيها ضريح يمجد وليا أو أكثر"[2]، وعلى الرغـــم من أننا نلحظ اليوم تراجعا كبيرا في تقديس الأضـــــرحة لعدة اعتبارات دينيـــة و تاريخية، إلا أن هذا لا يستبعد كونها مقدسة في المغرب على مر السنين، ومازالت إلى يومنا هذا عند البعض بدليل تقديم القرابين السنوية ،أو كلما حل بأحدهم مكروه ممثلا، في (ذبائح، مآزر، شموع،...) في أماكن مختلفة(منازل،أضرحة،زوايا) معتقدا في قدرتها على تحصينه من الأذى والشرور المختلفة.

تشابه اليهود المغاربة والأمازيغ في عاداتهم وتقاليدهم بتنغير، سواء بزيارتهم للأضرحة،،او التبرك بالأولياء الصالحين، مما دفع الباحث محمد الحداوي إلى القول بأن:" الحياة الإسلامية واليهودية في المغرب تتميز بخاصيات كثيرة مشتركة منها مثلا الأسماء وتمجيد الأولياء، بل إن بعض الأولياء يحظون باعتراف معتنقي الديانتين معا كزيارة القبور والأولياء والأضرحة أو التبرك منهم عند المغاربة، كيفما كانت عقيدتهم الدينية متشابهة وموحدة العادات والتقاليد"[3] ، ويضيف حاييم الزعفراني قائلا: "يمكن أن يكون نفس المزار مقصدا لليهود والمسلمين، وموطنا حوله تتفق آراؤهم، وتتجلى فيه مظاهر ثقافتهم المشتركة، بل فيه تتمثل توفيقية دينية قد تدهش الناظر. إنهم يهودا ومسلمين يرجون معا الشفاعة والحماية من نفس الأولياء والصالحين، ويقومون بنفس التعبد وبنفس الرموز، ويقدمون نفس الصدقات ويتوسلون بنفس الدعوات ونفس الصلوات ويعود كل واحد منهم إلى بيته، بعد أن زار نفس الولي، غنيا في خياله بكل الخيرات التي كان يرتقبها من توقف زيارته هاته مزودا على كل حال بمزيد من الإيمان والآمال" [4] .

إن الطرفين، أمازيغ ومسلمين، كانوا يتقربون إليهم بالدعاء والصلوات ويقدمون لهم القرابين، فبالنسبة لبعض فئات المجتمع المسلم استعملوا طقوسا وعادات غريبة موروثة مما مضى في الثقافة المحلية راغبين بزيارتهم هاته تحقيق مجموعة من المتمنيات من قبيل الشفاء من أمراض مستعصية، عبر المسح بتراب هذه الأضرحة وجوههم وأيديهم ،وكذا مكان

---

[1]- مريم افقيهي، **الفضاء الجنائزي..** ، م. س ، ص، 169.

[2]-بول باسكون، الأساطير والمعتقدات بالمغرب، **مجلة بيت الحكمة**، ترجمة، مصطفى المسناوي العدد3، السنة الأولى، الرباط، 1986، ص ص،83-114،ص.96.

[3]- محمد الحداوي، **من مظاهر تراث...** ، م.س، ص، 92.

[4]- حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ج2، م.س، 508.

مرضهم فقط ،متوسلين إلى صاحبها بالشفاء العاجل، ممجدين اسمه بعبارات تختلف وطبيعة الزائر، فمن العبارات التي كان الأمازيغ يرددونها من قبيل "لَنْسُوتُرْ التْسْلِيمْ" أي "نطلب التسليم" أي: أنهم مُسَلِّمِونَ وخاضعون لصاحب الضريح ، كما أنهم يحضرون مرضى إما بهم مس من الجن، أو مصابين بالصرع أو مرض نفسي طلبا للشفاء والأمان والاحتماء به، ففي هذا الصدد يقول عبد الرحيم العطري، أنه" لاحظ في بلد الأولياء أن عبارات من قبيل "طلب التْسْلِيمْ" و" مْسْلْمِينْ آرِجَالْ الْبْلاَدْ" و "شَايْلاَّهْ"[1] أَمُولْ قْبَّةَ خْضْرَاء " تدعونا في كل حين إلى الانتباه إلى مغبة الاستهانة بالقدرات الاستثنائية لهؤلاء الصلحاء [2]،وتنصحنا في الآن ذاته بضرورة طلب" أمانهم " للاحتماء بهم"[3]، فاليهود المغاربة كما جاء على لسان مجموعة من المقابلات الشفهية ،بأنهم يزورون أولياءهم في أضرحتهم للتبرك بهم وطلب الشفاء "[4]،وهذا ما أكده الباحث اليهودي المغربي حاييم الزعفراني ،قائلا: "ويأتي المرضى والعواقر أحيانا للإقامة في المقبرة بجوار الصالحين والأولياء، في غرف صغيرة مخصصة لهذا الغرض، يقضون بها ثلاثة أو سبعة أيام متتابعة ،متوسلين متعبدين، لعل مرضهم يشفى أو مآربهم تقضى "[5].

يعتقد أمازيغ و يهود المنطقة أن لأوليائهم كرامات وقوى خفية تجعلهم يحققون المستحيل في العلاج والعطاء والبركة ،وحماية قريتهم من كل مكروه قد يحذق بها، لذا نجدهم يمجدون ويبجلون أصحاب هذه المزارات والأضرحة، كما أن لكل ضريح اختصاصات معينة، أخبرهم بها أهل المنطقة من خلال الحكي المتداول، وانتشر بين الناس من خلال تجارب لهم ويعتبرونها واقعية، لذلك نجدهم يلتجؤون إليها في الملمات ويدعون أنهم يجدون راحتهم النفسية، معتقدين أن نشاطهم يتجدد وعزيمتهم تقوى، وفي هذا الصدد ذكرت الباحثة حنان السقاط ،قائلة: " فكما أن زهاد المسلمين اعتبروا أولياء صالحين إن بفضل كراماتهم ،أو لمجرد سعيهم اليومي للرفع من المعنويات الدينية والجهادية والمادية لمعاصريهم ،فأهلتهم ملكاتهم الموروثة أو المكتسبة لشغر وظائف اجتماعية امتزج فيها الروحي بالشعوذة ،فإن العديد من زهاد اليهود تحصلت لديهم خلال حياتهم حظوة تعدت محيطهم اليهودي المباشر

---

[1]-عبد الرحيم العطري، **بركة الأولياء ...**، م.س، 2، ص، 31.

[2]-عبد الرحيم العطري، **دفاعا عن السوسيولوجيا**، دار بابل للطباعة والنشر، الرباط، الطبعة الأولى، 2000، ص، 89، نقلا عن عبد الرحيم العطري، **بركة الأولياء ...**، م. س، ص، 31.

[3]-أشار الباحث عبد الرحيم العطري، في مؤلفه السابق، **بركة الأولياء ..**، ص، 31، في الهامش، إلا أن "شَايْلاَّهْ" تعني شيء لله.

[4]-مقابلتان شفهيتان (و. ع) بإحرضان بتنغير، بتاريخ 12 يوليوز 2017. ومقابلة (أ. ز) بإحرضان بتنغير، بتاريخ 18 غشت 2017.

5- حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ج2، م.س، 506.

فانتشرت بين المسلمين"[1] ،وفي هذا الشأن ذكر عبد الله كيكر أنه: "لا تكاد توجد مدينة أو قرية في المغرب إلا ولها ضريح يحميها من مصائب الدنيا ويلتجئ إليه أفراد الدوار أو القبيلة للاحتماء به كلما حل بهم مكروه، كما أنهم يلتجؤون إليه عند مرضهم أو عندما يمسهم سوء،"[2] ، بل أكثر من ذلك أنهم يعدونه سرا، إن هو حقق لهم أمانيهم، بالعودة إليه لتقديم القربان، (الذي يسميه الأمازيغ "تَمْغْرُوسْتْ" التي تشتق من الفعل الماضي "إغْرْسْ" أي ذبح)، تقربا إليه ويعتبرونها وسيلة لمكافأته على جميلٍ صَنعه ومعروف أسداه لهم، وسبيل لتوثيق الصلة معه، فإن صادف أن تحقق له ما كان يرجوه، سارع إلى إحضار الذبيحة، وكأنها نذر عليه، بعد أن يخبر بها كل أهله وأقاربه فيتواعدون على يوم محدد لذبحها في الضريح، وإعداد وليمة تليق بمقامه هنالك، ويقيمون على الأقل ثلاثة أيام متتابعة ،و في حال لم يتحقق له ما كان يرجوه، وباءت كل زياراته بالفشل، فإنه لا يستطيع أن ينبس بكلمة واحدة تدنس الولي أو تحط من قدراته الخارقة وكراماته العالية.

إن "ثقافة الدم" لدى اليهود والأمازيغ بتنغير حاضرة بقوة ،وذلك من خلال مجموعة من المقابلات الشفهية[3] فهي ليست في زيارة الأضرحة وحدها بل في ذبائح الولادة، والختان، والزفاف، والبناء، والأعتاب ،أو الأبواب ،وفي الاستنجاد، وطلب الحماية وغيرها، ففي هذا الصدد يقول لحسن آيت الفقيه :"الدم واحد من الرموز الثقافية التي يستعملها الإنسان في التواصل مع أفراد جماعته ومع العالم غير المنظور .والمغاربة أكثر الشعوب تشبتا بثقافة الدم، و لاتزال لغة الدم مستعملة بكثرة لدى قبائل الأطلس الكبير الشرقي"[4] ، وفي هذا الشأن يقول الباحث عبد الرحيم العطري:" تتم زيارة الأضرحة في الغالب بهدف « إشفاء المرضى، وربط العهود، والاستخارة والتظلم، ثم السياحة الدينية."[5].

إن مثل هذه العادات جد منتشرة في المجتمع المغربي سواء لدى المسلمين واليهود في مجموعة من المناطق، حيث تخصص لها مواسم كل سنة، كما أن البعض يزورها طوال السنة، فاليهود المغاربة ما زالوا يحجون كل سنة لزيارة أضرحتهم بالمغرب، وإقامة صلواتهم و شعائرهم التعبدية بهذه الأضرحة، للتبرك بها.....وهي التي يسمونها بالهيلولة،:" فالحياة الإسلامية واليهودية في المغرب تتميز بخاصيات كثيرة مشتركة منها مثلا الأسماء وتمجيد

1- حنان السقاط، "التصوف والزهد اليهودي(القبالا)في المغرب"، **مجلة المناهل** العدد 81/80، م.س،.ص،468.
[2]-عبد الله كيكر، **قبيلة آيت براييم ..**، م.س، ص، 139.
3-مقابلة مع (إ.ح) بإحرضان، بتنغير، بتاريخ 19 يوليوز 2017.
[4]-لحسن آيت الفقيه، **إملشيل جدلية ...**، م.س، ص، 47.
[5]- عبد الغني منديب، **الدين والمجتمع**، دار إفريقيا الشرق، الدارالبيضاء، ط1، 2016، ص، 151، نقلا عن عبد الرحيم العطري، **بركة ..**، م.س، ص، 120.

الأولياء، بل إن بعض الأولياء يحظون باعتراف معتنقي الديانتين معا كزيارة القبور والأولياء والأضرحة والتبرك منهم عند المغاربة كيفما كانت عقيدتهم الدينية متشابهة وموحدة العادات والتقاليد"[1]،والشي ء نفسه بالنسبة للأمازيغ الذين يزورون هذه المزارات على الأقل مرة كل سنة.

من خلال ما سبق توصلنا إلى أن اليهود والأمازيغ، مارسوا مجموعة من الطقوس، بعضها مشترك، على مستوى زيارة الأضرحة والمزارات، نذكر منها:

•**<u>بالنسبة للأمازيغ</u>**: يتوجهون بشكل فردي وجماعي لزيارة الضريح، فالزيارة الفردية تكون غالبا لأجل قضاء مآرب بشكل سري، دون أن يعلم ذلك أيا كان، كطلبهم الشفاء لأنفسهم أو لأبنائهم الشفاء من الأمراض، فيفضلون التوجه إلى الضريح، على التوجه إلى المستوصف، لأن الولي الصالح، حسب زعم بعضهم، قادر على تحقيق المستحيل، وإظهار الكرامات " فالولي الصالح هو الأقدر على خرق العادي، وفقا لما تؤسسه الكرامة، وما يتقعد تاريخيا عن طريق التواتر، فكل استعصاء للأمور يجد طريقه إلى الحل والتيسير على عتبات الضريح"[2].

<u>بالنسبة لليهود بتنغير</u>: كان لهم الاعتقاد نفسه، والحمولة الفكرية عينها، حول الأضرحة والمزارات والأولياء، فرغم أن تنغير لم يكن لهم بها ولي يهودي، إلا أنهم كانوا يقومون بزيارات أوليائهم وصديقيهم، في مناطق بالجنوب الشرقي التي تبتعد كثيرا عن تنغير، وذلك لأجل معالجة مرضاهم من العمى، والمس، ومعالجة مشاكل العلاقات الزوجية ...وغيرها، كما ذكر أحد المستجوبين (ع. ب) من أن اليهودي "مومو" كان معروفا باختصاصاته الكثيرة في ملاح إحرضان، والتي منها أنه كان يقلع الأسنان المسوسة للمرضى، وقبل شروعه في إزالة السن، كان يملأ يده بالملح، ويديرها على رأس المريض ثلاث مرات، وهو يردد :"يا بن عبد الصَّادْق أعني على إزالة هذه السن"، فعبد الصادق هذا كان وليهم الصالح في ضواحي تنغير، فيستعينون به في الشفاء ،كما تذكر الروايات الشفهية أن يهود تنغير، كانوا يجتمعون كل سنة بأيت "قْلِيلَة" في ملاح تاوريرت نِمْزِيلْنْ لإقامة هَيْلُولَتِهِمْ، بإقامة طقوس احتفالية وتعبدية، كالصلاة، والغناء، والرقص وإشعال الشموع، وقص الشعر، وتقديم ذبائح التكفير التي تعتبر من أهم طقوس الزيارة، فيتم ذبح الأبقار، والأغنام، والدواجن، طبقا لتعاليم الشريعة، فيقوم الجزار الشرعي "الشوحيط"schohet بفحص القربان ليتأكد من سلامته، وبعد

[1]-محمد الحداوي، **من مظاهر ...**م.س، ص، 92.
[2]- عبد الرحيم العطري، **بركة الأولياء ...**، م. س، ص، 39.

ذبحه يفحص أعضاءه الداخلية، فإذا رأى خلوها من كل عيب يرفع يده اليمنى معلنا عن ذلك، فترتفع أصوات الفرح والزغاريد ،ويبدأ الرقص والغناء، ويبدأ تقسيم أجزاء الذبيحة على الحضور، ولا يسمح لهم أخذ بعضهم إلى بيوتهم، بل يجب استهلاكها بعين المكان...[1]، و إن رأى بها عيبا ،أصبحت محرمة عليهم ،وهم الأخرون يحضرون طعام الكسكس مثل الأمازيغ الذي يسمونه معروفا، ويشعلون الشموع في كل جنباته، معتقدين أن الولي الصالح قادر على تحقيق قدرات خارقة، ويستطيع حل مشاكل مستعصية لم ينفع معها علاج.

3-الطقوس المشتركة لطلب الغيث.

يعتبر الماء شيئا مقدسا في الديانات التوحيدية الثلاث: الإسلام واليهودية والمسيحية، ففي الإسلام قال الله تعالى: «وجعلنا من الماء كل شيء حي»[2]،وفي اليهودية يقدس اليهود الماء تقديسا كبيراً، وهذا يظهر جليا واضحا في مراسيمهم الدينية وشعائرهم التعبدية، ورد في التوراة (روح الله يرف على وجه المياه)[3].أما في المسيحية فيلحون على ضرورة استعمال الماء في مراسيم التعميد[4] لديهم وفي صلوات القربان المقدس عندهم كرمز للتطهير من الذنوب.

شكّل الماء عصب حياة الإنسان على مر الأزمنة، ومازال دوره الرئيس قائما إلى الآن، فهو سبب رئيسي لاستقرار المجتمعات وديمومتها ،وما سكان تنغير إلا أنموذج حي ،يعكس استقرار الأمازيغ أولا ثم بعدهم اليهود المغاربة بها، فوجود واد تودغة ،وبعض المنابع، من بين العوامل التي أسهمت بشكل كبير على تشجيعهم للاستقرار بتودغة آنذاك، وهنا يصدق قول الباحث هيثم سرحان، واصفا رمز الماء :"هو رمز من رموز المتعة والقوة والثبوت والخصوبة، فكلما توافرت الشعوب على مصادر ماء غنية كانت حظوظها في الاستقرار والصمود وإنتاج القيم الحضارية أكبر" [5]،إلا أن الظروف الطبيعية لها دور في استمراريتها، فبسبب قلة المطر، يعم الجفاف ويكثر الغلاء، وتكثر الأوبئة والمجاعات، و لا سبيل للخروج من هذه الحالة، إلا بالدعاء لله عز وجل أن يرحمنا بغيثه النافع، فترى الناس يؤدون صلاة الاستسقاء لطلب الغيث، وهو من الأمور المشتركة بين اليهود والمسلمين، لأن :" هناك قدرا مشتركا بين الديانتين اليهودية والإسلام في التوجه إلى الله في الدعوات، سيما عند امتساك

---

[1]- مريم افقيهي، **الفضاء الجنائزي ...**، م. س، ص، 177.

[2]-سورة الأنبياء، الآية، 30.

3-سفر التكوين (1: 2).

[4]-التعميد هو طقس مسيحي يمثل دخول الإنسان للدين المسيحي باغتساله بالماء.

[5]-هيثم سرحان، **الأنظمة السيميائية**، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان ط1، 2008، ص، 106.

السقيا ، وتجرف الأكباد، والألباب فزعا، واكتساء الأرض غبرة بعد خضرة، عندئذ يجأر المواطنون بالدعاء إلى الله، أن يسقيهم ماء طهورا، ليحيى به بلدة ميتة، وذلك عن طريق صلاة الاستسقاء، حيث يخرج المؤمنون إلى ظاهر المدينة خاشعين متضرعين باكين حفاة مظهرين الذلة والتواضع إلى الله في أن يعفو عنهم ويسقيهم ماء فراتا .فنفس العبادة ونفس التوجه وفي نفس اللحظة الموازية لتحرك المسلمين إلى ربهم يتوجه اليهود المؤمنون إلى الله ضارعين مستغفرين، في أن يرفع عنهم بلاء القحط والجذب، الذي يهلك الحرث والنسل [1].

لقد اختلفت أسماء هذا الطقس فمنهم من يسميها "تْلْغْنْجَا" ومنهم من يقول لها "بْلْغْنْجَا" ومنهم من ينطقها "تَاغْنْجَا"، فلها نفس المدلول هو "أغنجا "أي المغرفة، كما اختلفت مراسيم إقامتها من شعب لآخر ،لكن ما يهمنا هنا بالدرجة الأولى هو أن نتحدث عن الطقوس المشتركة لهذا الطقس ،فالأمازيغ قاموا بممارسة هذا الطقس بتنغير،إذ أن" طقوس الاستمطار التي تعرف ب"تاغنجا" أو" تِسْلِيتْ أُونْزَارْ "تكون مراسيمها بالتطواف بمغرفة "أغنجا" مكسوة بزي عروس "تَاسْلِيتْ "في موكب تشارك فيه النساء والأطفال، يرددون الأهازيج والأدعية، ويطوفون عبر الدواوير والقرى والأضرحة، وفي الطريق يتم رش الدمية بالماء من أعالي البيوت من قبل السكان ويتم تحصيل واستلام العطايا والصدقات من الأهالي، حيث تخصص موادها لتهيئة مأدبة طقوسية تقام قرب نهر أو على بيدر أو في مزار"[2]، كما أن اليهود لهم نفس الطقس ويؤدون نفس الشعائر ،خصوصا أبناءهم الصغار وهذا ما تحدث عنه الباحث أحمد شحلان " عن الانسجام التام الحاصل بين المسلمين واليهود المغاربة على اختلاف وجهاتهم، وعلى اختلاف مناطق استقرارهم في المغرب، واصفا هذه العلاقة بالجيدة والممتازة، إلى درجة أن الطرفين تشاركا في ماء البئر الواحدة، وتبادلا طقوس التعبد على الصعيد الواحد، وعبرا عن أفراحهما بنفس الأهازيج، وعانيا القحط والمجاعات بنفس القدر من الصبر ومنعشات الأمل، واستسقيا الغيث عند شح السماء، بنفس اللغة والحركات والابتهالات."...[3]، ومن عايش الأمازيغ واليهود في آن واحد بتنغير لسنوات عديدة، ومازال على قيد الحياة، يوضح كل مراسيم هذا الطقس المشترك، مؤكدا أن اليهود المغاربة والأمازيغ اشتركوا إلى حد كبير في طقوس طلب الغيث، بالشكل المذكور سلفا، فكلما جدبت الأرض، وقل الماء، وعم الجفاف، وشحت الأرض، وأصبحت أرضا جرزا ؛إلا ويتهيأ اليهود

[1]-محمد الحداوي، **من مظاهر ...** م.س، ص، 94.
[2]-محمد أسوس"طقوس الاستمطار الأمازيغية(البربرية)وأساطيرها شمال إفريقيا" ،**في مجلة الثقافة الشعبية**، العدد14، 2011،ص7.
[3]-أحمد شحلان، **اليهود المغاربة ...**، م.س، ص، 12.

والمسلمون ،أمازيغا وعربا ،لأداء صلاة الاستسقاء في أجواء من التضرع والخشوع، و إن اختلفت طريقة أدائها متضرعين إلى الله عزو جل بالدعاء لنزول المطر النافع، ومما تذكره الروايات الشفهية [1] أن اليهود في تنغير كانوا ينشدون:

"أَتَرْوَا نُسَكَا زَايْدْ أَمَـــانْ أَدْسُونْ أَيْتْ غَانْمْ تِيْمَـــارِنْ"

ومعناها: يا ساقية السفح، ازدادي ماء لكي يَوَرِّدَ "آيت غانم" فُرسانهم

فالأمازيغ واليهود كانوا على قدر واحد من الثقافة ،والمعرفة، والتجربة ،وغريزة التضامن ،والتعاضد فِي أحلك اللحظات، إنهم استسقوا الغيث بنفس اللغة، والحركات ،والابتهالات، مما يؤكد أن جو التعايش والتساكن في شتى المجالات والمظاهر بين المسلمين واليهود ،كان دائما يسير على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر[2]، وهذا الطقس لم يكن سائدا في تنغير وحدها، بل كان سائدا في جميع مناطق المغرب، مع اختلافهم في نظم هذه الأبيات، فقد ذكر عبد الله كيكر، أن في قبيلة آيت ابراييم الأمازيغية ان الاستسقاء يقام بنفس العادات، وبنفس الحركات غير أنهم ينطقونها "بْلْغَنْجَا "[3]،مرددين:

"بَالْغْنْجَا يُومْنْ سْرْبِّـــــي" ومعناها: صَاحِبُ المِغْرَفِ مُؤمنٌ باللهِ

"والِّي إِزْكَان أَدَاغْدْ إِغِيتْ " ومعناها: القـــــادر على إغاثتـــــنا

"وَاتِتْرِيتْ ارْزامْدْ إِيوامَانْ" ومعناهـا: أيتها النجمـــة أطلقي الماء [4]

وهو تعبير على أن الله عز وجل أنزل عليهم المطر الغزير، وبعد الانتهاء من جولاتهم، يتوجهون إلى مكان معين، غالبا ما يكون جوار المسجد أو الضريح، لإعداد الشاي وتناول ما جمعوه.

ومما تنبغي الإشارة إليه، هو أن "تْلْغَنْجَا" طقس خاص، ارتبطت ممارسته قبل دخول الإسلام، وانتقل عبر فترات تاريخية من الزمن إلى باقي الثقافات الأخرى، وخاصة الثقافة العربية الإسلامية لكن هذا الطقس الأمازيغي، تأثر كثيرا بالدين الإسلامي، فأدخلت عليه بعض الأذكار والأدعية، ففي هذا الصدد يقول عبد اللطيف هسوف: "لقد انتشرت الوثنية والمجوسية واليهودية والمسيحية ببلاد البربر قبل الإسلام.... كما أنهم قدسوا الطبيعة في جميع تجلياتها،

---

[1]- مقابلة مع (أ.س) بإحرضان، بتنغير، بتاريخ 18 يوليوز 2017.

[2]- محمد الحداوي، **من مظاهر تراث ...**، م.س، ص، 95.

[3]-"بلغَنْجَا "هي كلمة أمازيغية، يقول لها الأمازيغ في مناطق أخرى "تلغنجا"، فهي مكونة من كلمتين، فعل أمر الذي هو" تْلْ" أي :لُفْ ، والثاني اسم "أغُنْجَا "وهو المغرفة، أي لَفُّ المغرفة في ثياب خاصة للاحتفال بها ، ويسمونها تِسْلِيتْ أُونْزَارْ أي عروس المطر .للتوسع أكثر أنظر

Basset ,R, "Recherches sur la religion des berbères" ,***Revue d'histoire des Religions*** ,vol ,LXL ,1921,p.18

[4]-عبد الله كيكر، **قبيلة آيت براييم...** ، م.س، ص، 164.

بالإضافة إلى الأجرام السماوية حيث نجد أنهم عبدوا الشمس والقمر وبعض النجوم، ومازالت حتى اليوم هذه المعتقدات، التي ألبست لباسا دينيا إسلاميا، تظهر متجلية في بعض الطقوس المرتبطة بالزراعة والاحتفالات، كطلب المطر، وإشعال النار في عاشوراء"[1] ،إلا أن هذا الطقس، بشكله المعهود سابقا، أعتقد أنه لم يعد يقام، حيث تقام صلاة الاستسقاء بالطريقة الإسلامية، بشكل رسمي في جميع مساجد المغرب.

يشارك أطفال اليهود المغاربة أطفال الأمازيغ بمختلف دواوير تنغير التي كانت بها ملاحات اليهود ،حسب المقابلات الشفهية لمن عايشوا اليهود والأمازيغ آنذاك ،فكانوا هم الآخرون ، يسمونه ب "تلغنجا"[2]،أما الرجال فغالبا ما يحددون موعدا لصلاة الاستسقاء بأيام، الذي غالبا ما يكون يوم جمعة بالنسبة للمؤمنين، والراجح أن اختيار هذا اليوم لم يكن بشكل اعتباطي، فهو له قدسيته الخاصة، فهو عيد المؤمنين، ويحضره جل الناس لأداء صلاة الجماعة، ،فيتم الاتفاق بينهم على من سيحضر طبق طبقا من الطعام إلى المسجد بعد أداء الصلاة، وبعد أداء صلاة الجمعة، يتناول الجميع وجبة الغذاء ،فيجدد الفقيه ومعه المصلون، طلب غيثهم من الله عز وجل ،أما اليهود المغاربة فكانوا هم الأخرون يقومون بهذه العادة المتعلقة بالاستسقاء، و إن اختلفت في بعض طقوسها، و يؤكد حاييم الزعفراني أنه: " بجانب المسلمين، كان اليهود المغاربة يقومون أيضا بطلب الغيث، وتقام في نفس الوقت الذي تنظم صلاة الاستسقاء عند المسلمين، وتصحب هي الأخرى بطقوس وشعائر دينية حددتها المعتقدات كالصوم، وإقامة الابتهالات في سائر معابد الملاح، ثم الخروج إلى المقابر للتبرك بالصلحاء الشفعاء كما تصحب بعادات شعبية محلية"[3]،ومن العادات الخاصة بهم أيضا: صلاة الاستسقاء، وتكون عادة في آخر يوم من عيد المظال، وتسمى بالعبرية הגשמים (تقون هگشميم) أو صلاة الاستسقاء، وتكون في بداية فصل الشتاء أو عندما تدعو الحاجة لذلك، وكانوا يشاركون المسلمين في هذه الصلاة وبنفس العادات[4]،وهذا ما أكدته المقابلات الشفهية ،حيث أن اليهود كانوا ينشدون[5] : ": تْلْغْنْجَا" "حْنْتْرَاتْهَا " رْبّي اطْلْقْ سْرَاحْها.

[1] -Basset , Recherches sur la religion …,op.cit,p.32

[2]- هسوف، عبد اللطيف، **الأمازيغ ..**، م. س، ص، 77-78.
[3]- حاييم الزعفراني، **ألف سنة ..** م. س، ص .256.
[4]- أحمد شحلان، **اليهود المغاربة ...**، م.س، ص، 54.
[5]- مقابلة مع (أ.س) بإحرضان، بتنغير، بتاريخ 18 يوليوز 2017.

4–الطقوس المشتركة للاستنجاد بالذبائح.

تشكل ثقافة الدم أمرا لا محيد عنه ،لدى المسلمين واليهود المغاربة، و من الشعوب الأكثر تمسكا بها، لذا نجده حاضرا بقوة في جل مناسباتهم الدينية والاجتماعية، فما من مناسبة قائمة، إلا والذبيحة حاضرة ولا يمكن الاستغناء عنها ، فهي حاضرة في الخطبة وفي ليلة الزفاف وفي الولادة والختان وفي طعام المأتم وفي البناء، وفي طلب الحماية والاستنجاد، وفي إصلاح ذات البين بين الأشخاص والقبائل ولرد العار وطلب الصفح والعفو، و في ولائم أخرى كالضيافة ،وفي الصدقات للترحم على ميت، وللحماية من العين، وفي نجاح العمل في وظيفة معينة، أو شراء شيء ذا قيمة، وكذا في المواسم والأضرحة وغيرها، ففي هذا الصدد يقول :فالأضحية كما يقول جورج باطاي "ليست فعل قتل، ولكنها هبة أو عطاء وتنازل وتَخَلٍّ"[1]،إنه فعل ينبني على العطاء، لكنه في العمق لايختزن مبدأ الأخذ، إنه فعل رمزي مكثف يضمن العبور من الدنيوي إل القدسي[2] .

تستعمل الذبائح بشكل عام لأغراض دنيوية أكثر مما هي دينية، فمن خلال الأمثال المشتركة السائرة بين اليهود والأمازيغ، يتبين أن الذبيحة سبيل لتيسير ما صَعُبَ، فتضمن بذلك الولاء والعطف، وتغير المواقف أو تلينها، وتسهم في التعاضد ،والتضامن، والتآزر، وإقامة الصلح بين أفراد المجتمع، أفرادا وقبائل، حتى وإن اختلفت الديانة بينهما، فهي وسيلة للإطعام، ونعلم ما للطعام من مكانة في مجتمعنا، ففيه يصدق قول عبد السلام حيمر:" إن الطعام رسالة ود، ورسالة سلطة ونفوذ وقوة، متى أعطي إلى الغير على سبيل الهدية، يحدث بها تمتين التواصل في ما بين المعطي والمعطى له، وإذا لم يقبل المعطى له الهدية ورفضها فكأنما يعلن حربا على المعطي." [3]

كانت الذبيحة وسيلة ناجعة لاحتماء الأفراد الأغيار بقبائل أمازيغية، وطلب الانضواء تحتها، ومنهم اليهود المقيمون بتنغير، الذين استنجدوا بالأمازيغ لحمايتهم، فكانوا يذبحون الذبائح لهذا الغرض، فكانت لكل عائلة يهودية عائلة أمازيغية تحميها من كل مكروه قد يلحقها من أفراد القبيلة الأمازيغية أو من القبائل المجاورة، فكان الأمازيغ يقبلون طلبهم، ويوفون

---

[1]- George Bataille,***Théorie de la religion***, éditions Gallimard,Paris,1973,p66.
نقلا عن: عبد الرحيم العطري، **قرابة الملح، ...** م. س، ص، 127.

[2]- المرجع نفسه، ص، 127.

[3]-عبد السلام حيمر، **في سوسيولوجيا الخطاب: من سوسيولوجيات التمثلات إلى سوسيولوجيا الفعل**، الشبكة العربية للأبحاث والدراسات، بيروت، ط، 1، 2008، ص، 90.

بعهدهم"[1]، كما أنها وسيلة من وسائل الإطعام الداخلي والخارجي في عدة مناسبات طعامية، ذكرها الباحث عبد الرحيم العطري، بتسميات محددة منها: " القرى للضيف، والتحفة للزائر، واللهنة للمسافر، والمأدبة للدعوة، والخرسة للولادة، والعقيقة لليوم السابع من الولادة، والعذيرة للختان، والوليمة للعرس والنقيعة لإتمام مراسيم الزواج، والوضيمة للمأتم " [2].

1.1.4 ذبائح الفرح والترح المشتركة لدى اليهود والأمازيغ

تشير المقابلات الشفهية المحلية[3]،إلى أن الأمازيغ واليهود المغاربة بتنغير، جمعتهم الكثير من الطقوس المشتركة في التعاطي للذبائح طوال أيام فرحهم من خطبة زفاف وولادة وختان وضيافة وصدقات[4] ،فكانوا يعدون الولائم، والمأدبات، والعقائق، والوضائم، وغيرها، ومن تم لقد مرتبطة بأفراحهم واحزانهم، فحضورها في هذه المناسبات أمر لا محيد عنه، لما لها من رمزية لدى الساكنة، ولما تحمله من رموز ثقافية.

2.1.4 ذبائح الخطبة والزفاف المشتركة.

اشترك يهود الجنوب الشرقي ،بما فيهم يهود تنغير ،وكذا مدينة الريش، مع أمازيغ المنطقة، في مجموعة من الطقوس ،والمراسيم على مستوى الخطبة، فحضور الذبيحة فيها أمر لا غنى عنه، فهي مقياس حقيقي لصدق هذه الخطبة، و تعتبر مؤشرا على كون أول مراحل الزواج قد مرت بنجاح ،مما يضفي عليها الشرعية، فهي عربون على قبول هذه الخطبة، لذا نجد أن هذه الذبيحة لا يتم إحضارها إلا بعد موافقة أهل العروس على طلب الخطبة ،الذي تقدم به أهل العريس في وقت سابق، فالأمازيغ يسمونها "تَمْغْرُوسْتْ "،والتي لا يشترطون فيها شروطا معينة، المهم أن تكون من الغنم، كبشا أو شاة أو خروفا، يذبحها أهل العريس أمام منزل أهل العروس، بمجرد وصولهم إليهم، وعدم إحضارها يعتبر أمرا مخالفا للعرف الأمازيغ[5].

ومن الباحثين من يرجع أهمية حضور الذبيحة في كونها تحمي الزوجين من مجموعة من الأضرار، خصوصا ليلة الدخلة، حيث تهاجم الأرواح الثوب الملطخ بالدم الذي يسمونه بالأصبوح، والذي يعبر عن شرف المرأة وكرامة عائلتها، إن لم يتوفروا على ذبيحة تطفئ عطشها، لذلك يلحون على ضرورة حضورها، وهذا مأثور عنهم حتى في أشعار فلكلورهم،

1- مقابلة مع (ب.م) بأسفالو بتنغير، بتاريخ 23 غشت 2018.

[2]-عبد الرحيم العطري، **قرابة الملح، ...**، م.س، ص، ص، 81 و108.

3- مقابلة مع (م.س) بأسفالو بتنغير، بتاريخ 28 غشت 2018..

[4]-الصدقة: هي صدقة لوجه الله ، وتكون في إطار عزاء أو تأبين أو تخليد ذكرى سنوية للوفاة ، كما تكون مرتبطة بعودة من الحج أو خروج من المستشفى أو نجاح أحد الأبناء، كما أنها تكون مرتبطة بخروج من كمشكلة ما بدون خسائر (إفلات من عقاب، نجاة من حادثة..)وتكون الصدقة مقترنة بتلاوة سور من القرآن الكريم ، وقراءة الفاتحة على أرواح المتوفين.-انظر عبد الرحيم العطري، **قرابة الملح، ...**، م.س82.

[5]- مقابلة مع (إ.ح) بإحرضان بتنغير،بتاريخ 19 يوليوز 2017.

حيث أنهم يعلنون ذلك عندما تذهب العروس إلى بيت زوجها، ولن تنزل من فوق الدابة التي تعتبر وسيلة تنقل لبيت الزوجية ،إلا إذا أحضر أهل العريس كبشا، تعبيرا عن قبول طلبهم، وآنذاك يتم إنزالها لتدخل بيت زوجها دخولا رسميا مباركا، وأن هذا الكبش هو الذي يبارك لها هذا الزواج ويمهد لها الطريق لبداية زواج سعيد خال من الأرواح .فيقولون:

" أُورْتْـرَّاسْ أُورْ تـرْاسْ، أَلـدِدُو وْحُولِـي" ومعناها: لن تَنْزِلَ(العروس) لن تنزل، حتى يأتي الكبش.ففي هذا الصدد يقول لحسن آيت لفقيه:" تعتقد بعض قبائل الأطلس الكبير الشرقي، أن حضور الأرواح الشريرة في حفلة الزفاف يؤثر سلبا على مسار الحياة الزوجية ، إن لم يتخذ أهل العروس والعريس مجموعة من الاحتياطات، ذلك أن الأرواح يمكن أن تسخر بواسطة السحر لتضمر سوءً لأهل بيت العريس، كأن تسبب له عِنَّةً لحظية أو مزمنة تصيب العريس وتلك نهاية مأساوية لحفلة الزفاف .وبعبارة أخرى لما كانت النهاية المرغوب فيها هو الحصول على منديل أحمر ملطخ بالدماء يثبت بكارة العروس ويؤكد رجولة العريس وقدرته على مواجهة الحياة فإن ذبيحة الزفاف واجبة"[1].هذا الأمر نجده أيضا لدى اليهود التنغيرين بشهادة الأمازيغ حيث أن أهل العريس يحضرون بقرة ،ويذبحها "الشوحيط "المكلف بهذه المهمة داخل الملاح، بجانب الواد وتحمل إلى أهل العريس، وهذا ما يؤكده الباحث حاييم الزعفراني قائلا: "جرت العادة بأن تذبح ذبيحة في احتفال تقديم اليمين، وتستقدم البقرة التقليدية التي تزين بحلي النساء وبمنديل من الحرير والجواهر والأشرطة والورود، إلى صحن الدار في موكب كبير من النساء ،ويذبح "الشُّوحِيطُ" المأمور الرسمي لهذه المهمة البقرة على الطريق الشرعي ومن لحمها تعد المأكولات المختلفة التي تقدم للمدعوين"[2].كما أن اليهود المغاربة يتحصنون من كل الأعمال السحرية المؤذية التي تسبب اتقاف أو عجز الرجل ليلة العرس أو اعتياص فرج المرأة في ذات الليلة"[3]،شأنهم في ذلك شأن الأمازيغ، و الحاصل أن الذبائح حاضرة بقوة، لدى اليهود والأمازيغ بتنغير، في كل مراحل الزواج منذ بدايتها إلى نهايتها خصوصا ليلتي الخطبة والدخلة.

---

[1]- لحسن آيت لفقيه، **إملشيل جدلية** م.س، ص، 51.

2-حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ج2، م.س، ص، 448.

[3]- المرجع نفسه، ج2، م. س، ص، 445.

3.1.4 ذبائـح الـولادة والختــان المشتركة.

تعد الذبيحة من الأمور التي لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال لدى أمازيغ ويهود تنغير، فبمجرد ما تلد المرأة إلا ويشرع رب الأسرة في ذبح الذبيحة الأولى، ويعدون بها خرسة للمرأة الواضع، التي تختلف من شخص لأخر حسب قدرة كل أسرة، لكن في اليوم السابع تكون الذبيحة "العقيقة" ضرورية، وغالبا ما تكون كبشا، لكنها غير مشروطة بكبش أوشاة، ولكن حسب الحالة الاجتماعية لكل رب أسرة.

إن حضور الأرواح والجن في الولادة أمر قائم حسب ما توارثه الناس من ثقافاتهم السابقة،[1]:"فحيثما كان الدم موجودا، إلا وحضرت الجن ، خصوصا وأن المرأة تفقد خلال ولادتها دما كثيرا مما يجعله عرضة لهجوم الأرواح التي تهاجم الجسم للاستفادة من ذلك النزيف الذي تتلهف حوله، فهو غذاؤها المفضل، ويعتقد سكان الأطلس الكبير الشرقي أن دم الدجاج كفيل بدفع شر الأرواح عن المرأة التي تنفث دم النفاس، لذلك يذبحون دجاجة ،أو ديكا في اليوم الثالث من الولادة[2]،كما يعتقدون أن الأسرة إذا لم تقم بذبح هذه الذبائح، فإن أذى الأرواح الشريرة[3] ،قد يصيب الأسرة بكاملها وعلى وجه الخصوص المرأة الحامل، التي قد تسبب لها أمراضا معينة، وقد تتسبب في موت الأبناء ناهيك عن أمراض أخرى[4]، وذكر الباحث يوسف شلحت أن مثل هذه الاعتقادات كانت سائدة عند الأمم البعيدة عن الحضارة، التي كانت تخاف من دم الحيض، فهو يشمل قوة خفية قد تؤذي حياة من يلمسه إذا قام بهذه الفعلة دون استعداد، وأضاف قائلا :" ونجد عند الشعوب المتأخرة نفس الخوف من دم الحيض، إذ يحرم على الفرد لمس المرأة ورؤيتها في أيام حيضها ...زد على ذلك أن التجارب اليومية علمت الإنسان أن الدم مرادف للموت"[5] .

تؤكد الروايات المحلية ، أن مرحلة الختان ،تعد حفلة دموية يتم فيها التعامل فيها مع الأرواح التي تحج إليها بكثافة إلى عين المكان، كلما سالت قطرة دم من الطفل المُخَتَّنِ، لذا لا بد من حضور الذبيحة كوسيلة احترازية لمجابهة ما يمكن أن يحدث من الأرواح والشياطين المتأهبة، فيتم ذبح الذبائح أولا قبل الشروع في عملية الختان من أجل حماية الابن الذي

1- مقابلة مع (إ.ح) بإحرضان بتنغير، بتاريخ 19 يوليوز 2017.
2- لحسن آيت لفقيه، **إملشيل.....**، م.س، ص، 49.
3- يعتقد سكان الأطلس الكبير الشرقي أن الأرواح نوعان: خيرة و شريرة، فالخيرة تكتفي بدم الذبائح، أما الشريرة فإنها تستهدف دم الإنسان إذا لم تجد ما يطفئ عطشها من دماء الذبائح. (انظر لحسن آيت لفقيه، إملشيل ...، ص، 13.)
4-لحسن آيت لفقيه، **إملشيل ...**، م.س، ص، 49.
5-يوسف شلحت، **نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الديني، (الطوطمية، اليهودية، النصرانية، الإسلام)**، دار الفارابي، بيروت، ط1،2003. ص، 83.

سَيُخَتَّنُ، و إعداد طعام الغَديرَة منها، وفي هذا الصدد ،يقول لحسن آيت لفقيه إن "الأرواح حين تشعر بنزول دم العملية تهبط المكان بسرعة فتجد أمامها دم الذبيحة فينجو الابن نجاة حقيقية"[1].

4.1.4 ذبائح البناء المشتركة.

من الأمور التي عرفت عن المغاربة عامة، وأهل تنغير ،يهودا وأمازيغ بشكل خاص إحضارهم الذبيحة قبل شروعهم في عملية البناء، إذ بمجرد شروعهم في حفر الأساس الذي يسمونه "لْسَاسْ"، إلا ويذبحون ذبيحة والتي غالبا ما تكون دجاجة أو ديكا ،وهو ماجرت به العادة دون تكلف، كما أنهم يعيدون الذبح عندما يتممون عتبة الباب، ونعلم رمزية هذه العتبة لدى ساكنة المغرب الأقصى، التي تتجاوز الوظيفة المعمارية لتشمل الوظيفة الميتافيزيقية، فهم يتحدثون عن عتبة كلها خير: زواج ، مال وافر، ذرية صالحة، صحة وعافية، وعتبة لا يتبعها إلا الشر، وهو ما يطلق عليه محليا ب"التَّابْعَةِ"، فقر مُدْقِع، عقم، أمراض فتاكة ...إلى غير ذلك. إنها رمز مقدر لذلك يتعامل معها بلغة الدم، وذلك بتلطيخ جوانبه يوم تثبيتها [2]،المهم أن يرافق تركيبها الدم، على أساس لما يكتمل هذا المنزل تذبح ذبيحة ثالثة والتي تكون رسمية: شاة أو كبشا أو جديا أو تيسا، لتتم دعوة أهل القرية لإقامة الصدقة لمباركة هذا البيت الجديد، حفظا لأهله من كل عين حاسدة ونفس ناقمة، وليبارك الله عز وجل لهم هذا البيت ،كما أن الحاضرين يباركون إتمام تشييد هذا المنزل فيقول الأمازيغ "مَبْرُوكْ تَدَّارْتْ تُوجْدِدْتْ" أي مبروك شراء هذا المنزل الجديد، وعموما فكل أمر استجد على الإنسان ،إلا ويذبح له ذبيحة ليباركه ويحصنه ، حسب اعتقاد بعضهم، " فالأمازيغ يذبحون للمنزل المشيد لأول مرة ، أما إن كانت به بإصلاحات جزئية في منزله القديم فلا يذبح له، وكأنه محصن مسبقا، وإن اشترى أرضا أو منزلا أو حفر بئرا إلا وذبح ذبيحة له، على أنه يوم تفجر الماء يخصص له ذبيحة رسمية"[3].

أما يهود المنطقة فكانت لهم أيضا نفس الاعتقادات ،وإن لم تكن بنفس الدرجة، وذلك حسب مجموعة من المقابلات الشفهية[4]،فكانوا يذبحون الذبائح للاحتماء بها من الجن والأرواح في تشييد بناء جديد لهم أو كرائه، فكانوا يقربون القربان لها، بأن يذبحوا في أعتابها ديكا أو دجاجة كهدية لهذه الأرواح ...وقد ذكر ذلك حاييم الزعفراني، الذي أورد أن :"الربي يوسف

[1]-لحسن آيت لفقيه، **إملشيل ...**، م.س، ص، 50
[2]- المرجع نفسه، ص، 53.
[3]- مقابلة (م. ح)،بتنغير بملاح إحرضان، بتاريخ 25 يوليوز 2017.
[4]- المقابلة نفسها.

بن مساس المكناسي، لما كان قاضيا وحبرا ما بين 1940-1924،اعترض لما كان يفعله يهود تلمسان[1]،معلقا على ذلك بقوله:" لقد وجدت من عاداتهم القبيحة (يعني اليهود سكان المدينة) عادات عليها علائم الهرطقة واضحة .ذاك أن الرجل منهم عندما يكتري بيتا أو دكانا فإنه ما كان يسكنه أو يستعمله إلا بعد أن يضع ليلة انتقاله إليه في زواياه الأربع، كُوَيْمَاتٍ من الحنة كل واحدة بمقدار مُدٍّ، ويشعل فوق كل منها شمعة .وكانوا بذلك يتوسلون إلى الجن ساكني المكان ليستقبلوا "بعين الرضى السكان الجدد "الجيران" الذين سيقاسمونهم المكان قريبا، وبعد هذا الطقس كان المكتري يغلق المكان بالمفتاح ويغادره، وفي الغداة يعود ومعه ديك أسود و"شوحيط"، فيذبح هذا الطائر وسط المكان سواء كان بيتا أو دكانا، ويرش أركانه الأربعة بدم الديك كما سبق وأن أشرنا لهذه الملاحظة في مبحث سابق[2]

والحاصل أن أمازيغ ويهود تنغير كانا يتقاسمان طقس ذبح الذبائح، والتحصن بها من الأرواح والشياطين والجن والعين...، فثقافة التحصين كانت قائمة آنذاك، ومنتشرة بين بعض الساكنة.

5.1.4 ذبائح المأتم المشتركة

كما هو معمول به في المغرب، ولدى المسلمين واليهود، أنه بمجرد دفن الميت يشرع أهله في إحضار الذبائح استعدادا لإعداد وضيمتهم، فمنهم من يضطر إلى ذبحها ،حتى قبل أن يدفن الميت ،خصوصا إذا مات بعد العصر، كي تشرع نساء الأقارب والجيران في إعداد طعام المواساة أو الوضيمة ،لأنهم يخشون أن يشغلهم تجهيز الميت ودفنه عن إعداد هذا الطعام ،فيتأخرون في إعداده إلى وقت متأخر من الليل، خصوصا وأنهم يرون من ا لضروري أن يعد هذا الطعام في الليلة التي يدفن فيها الميت، ولا يؤجل أبدا .وهذا الطعام يسميه العرب بالونيسة وهي ذبيحة تذبح بعد دفن الميت مباشرة، وقد جاء اسمها من (الوَنَسِ) حيث تكون إنسا للمتوفى. وزعم البعض أنها، لإيناس الميت عند القبر في الليلة الأولى بعد الدفن، وحسب مجموعة من المقابلات الشفهية: "فاليهود التنغيريون يذبحون الذبائح أيضا في الصدقات التي يقيمونها في اليوم السابع وفي اليوم الثلاثين وفي نهاية السنة، وعند الأمازيغ في اليوم الأربعين، وعند انتهاء أربعة أشهر وعشرا إن ترك زوجة له، والغاية منها الترحم على الميت وتجديد الدعوة له"[3].

[1]-لقد اعتمدنا عادات يهود تلمسان، بحكم أنهما دولتان عربيتان شقيقتان تتقاسمان عادات وتقاليد مشتركة في هذا المجال.
[2]-انظر الصفحة 184 ،الإحالة رقم7 من هذه الأطروحة .
3- مقابلة (م.ح)،بتنغير بملاح إحرضان، بتاريخ 25 يوليوز 2017.

6.1.4 ذبائح الحماية والاستنـجاد وإصـلاح ذات البين.

عرف عن المغاربة بشكل عام أنهم كانوا حماة لليهود في جميع مدن وقرى المغرب، ونعموا بالحرية التامة في تنقلاتهم داخل حدود البلاد، وهذا ما تشير إليه المصادر والمراجع المختلفة، المغربية واليهودية، لقد كانوا يغادرون مسقط رأسهم بدون أدنى صعوبة، "وكانوا يعبرون المغرب من الشمال إلى الجنوب، و من الشرق إلى الغرب ،من تطوان إلى تارودانت، ومن سجلماسة إلى مكناس وسلا دون عناء يذكر بالرغم من صعوبة المواصلات وانعدام الأمن التام"[1]،لكن هذا لا ينفي من أنهم كانوا يتعرضون بين الفينة والأخرى لبعض المضايقات، و إن كانت محدودة، ومتحكما فيها، خصوصا أثناء فترات التسيب، أو كلما تغيرت السلطة، أو ضعفت، و هذا ما أكدته الباحثة حنان السقاط، بقولها :"تعتبر لحظات انتقال السلطة من ملك إلى آخر فترات توتر عام يصيب جميع مكونات المجتمع المغربي بغض النظر عن وظيفتها داخل الدولة ،وطبيعة علاقتها بالمركز ،وموقعها الجغرافي ،وانتمائها الطائفي ،فوفاة أو خلع سلطان يفتح المجال أمام جميع الاحتمالات ،وهي حقيقة جعلت الرعية ،الخاصة والعامة على السواء على أهبة من الانخراط في أسوأ السيناريوهات ...وقد كانت الطوائف اليهودية من المكونات التي كانت تعاني أكثر خلال مرحلة استتباب السكينة في ظل سلطان جديد، فيهود المدن بقدر يهود البوادي كانوا عادة عرضة لعمليات النهب والتنكيل يقوم به أصحاب السلطة والعامة على السواء "[2]، وهذا أمر طبيعي لأنه كان من المتعذر في القرون الماضية ضمان استقرار الأقليات بين ظهراني الأغلبية بدون حماية، مما يجعل السلطات المحلية والقبائل الأمازيغية تقدم لليهود الحماية والدعم الكامل، خصوصا و أن بعض الأسواق المغربية التي يصلها اليهود كانت تقع في "بلاد السِّيبَة "،وهي الأراضي التي لم تكن آنذاك يتحكم فيها السلطان.

تمتع اليهود بحماية المسلمين بشكل عام والأمازيغ بشكل خاص، فمنهم من دأب على أداء الإتاوات، وغيرها من أشكال التعويض المادي لفائدة الأسياد المسلمين مقابل حصولهم على هذه الحماية [3]، حتى وصفهم هيس قائلا : "إن لكل مغربي يهوديه الخاص "،وأحيانا قد يكون لديه اثنان من اليهود[4]،واحتمى اليهود بالأمازيغ، وهذا ما ورد في مجموعة من المقابلات

---

[1]- حاييم الزعفراني، **يهود الأندلس والمغرب**، ج2، ص، 315.

[2]- حنان السقاط، "الطوائف اليهودية المغربية و"العنة" لحظات انتقال السلطة"، **في مجلة وجهة نظر** ،م.س، ص،21.

[3]-عمر بوم، **يهود المغرب ...**، م.س، ص76.

[4] - Hess Jean***, Israël au Maroc***, éd J.Bosc et Cie,Paris,1907,p.21.

نقلا عن عمر بوم، **يهود المغرب ..**، م. س، ص، 76.

الشفهية لمن عايش اليهود لسنوات عديدة، وبشهادة اليهود التنغيرين أيضا ،إذ كانت "العائلات الأمازيغية تقوم بحماية العائلات اليهودية، و يعتبرونهم جزءا منهم ،وهذا دليل على سيادة أواصر التضامن والتعايش وقيم التسامح بينهما، ولو في أحلك اللحظات"[1] ، ووصف الباحث الفرنسي ديڤيدسون حالتهم الأمنية مقارنة بإخوانهم اليهود في مناطق أخرى بالجيدة، قائلا :"إن يهود الأطلس متفوقون عن بقية إخوانهم ممن يعيشون بين ظهراني المغاربة إلى حد بعيد، سواء من الناحية المادية أو المعنوية، إ ن أسرهم كثيرة العدد، وتوجد كل واحدة منها تحت الحماية المباشرة لأحد الأسياد أو الكفلاء الأمازيغ، ومع ذلك فإن لديهم شيخا يهوديا خاصا بهم، يحتكمون إلى اختصاصاته للنظر في كل ما يتعلق بشؤونهم، ويختلفون عن غيرهم من بقية اليهود المقيمين بين أحضان المغاربة الذين يعاقبون وفقا لمقتضيات الشريعة الإسلامية، بينما هم لا يعيشون حالة مماثلة من المهانة أو الاستعباد، بل إن وضعيتهم هي تشخيص للعلاقة القائمة بين السيد الحامي وزبونه، ويتمتعون جميعا بامتيازات متساوية، إذ يتحتم على الأمازيغي الدفاع عن قضية زبونه اليهودي بالوقوف إلى جانبه في جميع الأحوال"[2]،وهي الملاحظة نفسها التي توصل إليها الباحث روس إ.دانٌ بصدد حديثه عن يهود تافيلالت، المنتمين إلى الجنوب الشرقي أيضا ،قائلا: " لا يشارك اليهود في الحياة المؤسساتية للمسلمين، ولكنهم لا يضطهدون أبدا في الظروف العادية .ويكون لديهم ولي مسلم يحميهم، ويتوسط لهم في تعاملهم مع السكان المسلمين "[3]،كما يمكن أن يقوم الأمازيغي بنفس الأمر مع أخيه الأمازيغي القادم من قبيلة أخرى بعد حدوث مشاكل مع قبيلته الأصلية.

يشهد التاريخ أن الأمازيغ بالجنوب الشرقي عرفوا على مر السنين، بالتضامن والتآزر فيما بينهم في السراء والضراء، وتقديم الحماية لمن كان أهلا لها،فكانوا يقدمون الحماية لإخوانهم الأمازيغ من تنغير أو ضواحيها حتى، وإن كان منتسبا لقبيلة أخرى شريطة أن يخضع لأعراف وقوانين القبيلة، فيصبحون ملزمين بها، كما يكون التحالف أيضا بشكل جماعي بأن تتحد قبيلة مع قبيلة أخرى لمجموعة من الأهداف المشتركة، كالذي عرفت به أيت إزدگ التي تنتمي لتودغة و ضواحيها، التي أقامت تحالفا في القرن السادس عشر، سمي بتحالف« أيت ياف لمان »،وغالب الظن أنه عقد بعد مجاعة 1521-1522م،(ويضم: أيت احديدو، أيت

1- مقابلات شفهية مع :(ف.ب)، (ش.ح)و(س.ف)بتاريخ 15 أبريل 2018،مقابلة مع :(ش .ش)، (ي .إ) بتنغير بتاريخ 20 دجنبر 2017.

2 -Davidson John، ***Notes Taken during Travels***, publisher**:** British Library, Historical Print Editions ,1839,p,188.

نقلا عن عمر بوم، **يهود المغرب ...**، م. س، ص، 77.

3- دان روس إ، **المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي...**، م.س، ص، 48.

مرغاد، أيت إزدگ، وعرب بني معقل)، وهذا التحالف كان قيامه مبنيا على الوظيفة والدم ، إذ اجتمع زعماء القبائل، فاختاروا ذبيحة مشتركة دليلا على تفاهمهم ، و ذبحوا في مشهد جماعي واحتفظوا بدمها في قصعة، ثم وضعوا أيدي الزعماء المتعاقدين الذين اختارت قبائلهم لتمثيلها[1] ،تجسيدا لتحالفهم ضد من يعتدي على مكوناته.

إن هذه التحالفات الفردية والجماعية بين الأمازيغ واليهود كانت تتم، من خلال بوابتين رئيسيتين هما: الدم أولا ؛والرضاعة ثانيا ،فالحماية بالدم التي يسميها الأمازيغ "تَمْغْرٌوسْت" أي الذبيحة أو القربان، فهي آلية من بين آليات صناعة التحالف الذي يطلق عليه (تَاضًّا)ولتقوية الانسجام الداخلي للمجموعة[2]،و هذه الطريقة هي الأكثر انتشارا؛ لأنها توفر للطرفين الحماية الفردية والجماعية على عكس الرضاعة التي يسمونها "أُوطُودْ"[3]، التي لا تتعدى حدود المستوى الفردي، وعلى الأكثر المستوى العائلي، فالرضاعة شيء مقدس ،لأنها تقيم الأخوة بين المتراضعين ،فمن وظائف الذبيحة والرضاعة لدى الأمازيغ واليهود، نذكر ما يلي :

1-إنها وسيلة ناجعة لتقديم طلب الاحتماء من عائلة معينة أو قبيلة محددة أو سلطة عليا ولا يرفض طلبهم إلا في حالات نادرة، فهم يعتبرون أن رد أهل الذبيحة شيء مناف للأعراف والأخلاق الأمازيغية، وحتى إن لم تتم الموافقة التامة فهم يحاولون تقديم أكبر قدر من المساعدة لتلبية طلبهم، فطالب الحماية يذبح الذبيحة أمام باب منزل الحماة ،كرمز على التماسه قبول طلبه، وفي هذا الصدد يقول الباحث الإنجليزي وستيرماركWestermarck:" إن العار هو نعمة كبيرة للغرباء، ولا سيما في بعض أماكن البلاد حيث تغيب سلطة المخزن .وفي الوسط الأمازيغي، إذا ما رغب شخص ما في الاستقرار بين أحضان قبيلة غريبة، فإنه يرمي بالعار بنحر أضحية إما خارج منزل أوخيمة لأحد السكان المحليين، فيصبح هذا الأخير حاميا له، وإما بذبحها عند المدخل الخاص بمسجد القرية، وفي هذه الحالة يصبح الرجل تحت حماية القرية بأكملها [4]،وأضاف الباحث عمر بوم معززا هذا القول، قائلا:" ..و بمجرد ما يضمن اليهود أو غيرهم من بقية الغرباء الحق في الإقامة بين أحضان القبيلة، ربما احتاجوا أيضا إلى

---

[1]-الفصل 35 من عرف آيت ازدك الذي جمعه الفرنسي نهليل، نقلا عن لحسن آيت لفقيه، **إملشيل جدلية ..**، م.س، ، ص، 54. انظر:
-Nehlil, "L'azerf des tribus et Qsours berbères du haut-Guir (suite et fin) "***les archives berbères*** **,**publication du comité d'etudes berbères de Rabat 1915-1916,éd,diffusion ,Alkalam,1987,p.p211-238,p.232.

[2]-الحسين أيت باحسين، "مساهمة في دراسة بعض أنماط التحالف في المجتمع المغربي وآليات تشكلها"، في **القانون والمجتمع بالمغرب**، م.س.،ص،27.

[3]-"أُوطُودْ" كلمة أمازيغية تعني الرضاعة، مشتقة من الفعل الماضي" إطَدْ" أي رَضَعَ.

[4] -Westermarck Edward ,***Ritual and Belief in Morocco ;****London: Macmillan,1926.*.p.535.

الحصول على الحماية الثانوية من إحدى الأسر المنتمية إلى القرية، وهي الأسرة التي سيشملهم ربها بحمايته مقابل استلامه بعض الهدايا ،و تتمتن هذه العلاقة الودية بين اليهودي وحاميه المسلم عموما عبر طقوس تتلخص في ما يصطلح عليه بعبارة «الذبيحة» ومفادها إقدام يهودي على نحر رأس من الغنم أمام أعتاب أحد الأسياد الأمازيغ أو العرب من ذوي السلطة والنفوذ ولابد من تمتع هذا السيد الحامي بقدرة على التأثير في مجتمعه حتى يتسنى له ضمان الحماية لفائدة زبونه"[1].

ويجدر بنا أن نذكر أن اليهود المغاربة عرفوا بتقليد قديم كان يسمى "ادْبِيحْ"، كما أن اليهود على العموم اعتبروا رعايا السلطان، فإذا ما وجدوا أنفسهم مهددين في ممتلكاتهم أو حياتهم، استنجدوا به لحمايتهم، فينحرون أمام الأعتاب الشريفة، وهم يدعون ويبتهلون، رؤوسا من الماشية، ونحر يهود المغرب في هذه الحالة أربعة ثيران، فاستقبل السلطان على إثر النحر وفدا من الأعيان اليهود"[2] .

2-إنها وسيلة من وسائل إصلاح ذات البين بين الأشخاص والقبائل، من أجل إخماد الفتنة وتوقيف الصراع والتخفيف من حدة التعصب والقضاء على أسباب الثأر الناتج عن اقترف جرم كبير في حق عائلة معينة، كقتل أحد أفرادها أو ضربه ضربا مبرحا، أو انتهاك شرف إحدى بناته أو سرقة ممتلكاته إلى غير ذلك، فيكون تدخل عائلته من أجل خلق جو من التعايش والتحالف والوحدة، مستعملين في ذلك سلاح الدم عن طريق ذبح ذبيحة أمام منزل مستقبليهم، ملحِّين على قبول طلبهم بالصفح عما صدر من ابنهم، مشهرين في وجههم لفظة العار وذلك بتكرارها عدة مرات، فما يكون من العائلة المضرورة إلا أن تجنح لتلبية طلبهم، خصوصا وأن الأمازيغ من أعرافهم أنهم يخشون العار وتبعاته التي قد تكون وخيمة حسب زعمهم إن هم لم يلبوا طلبهم الملحاح بالعار، فالغرض من هذه الذبيحة إقامة الصلح والصفح، وهذا ما يوضحه Doutte Edmond بقوله :"لا يتم الحديث عن العار إلا حين يتعلق الأمر بتقديم «ذبيحة/ضحية»، فلا بد من إراقة الدم(...)ولا بد من التذكير هنا بأن تقديم ذبيحة يستلزم ممن تقدم أن يقوم بتقديم تضحيات من أجل حماية مقدم العار و إرضائه"[3].

3-إنها وسيلة من وسائل الاستعطاف حيث ذكر الباحث محمد مهدان: "أن أمازيغ تنغير الممثلين في قبائل السافلة يلجؤون إلى استعطاف قبائل العالية للحصول على مياه السقي لمدة

---

[1]- عمر بوم، **يهود المغرب ..**، م. س، ص، 78-79.

[2]-محمد الحداوي، **من مظاهر تراث ...**، م.س، ص، 99.

[3] -Doutte,Edmond: En ***tribu (Missions au Maroc)***, Editeur Paul Geuthner ,Paris ,1914,p.252.
نقلا عن : الحسين أيت باحسين، "مساهمة في دراسة بعض أنماط التحالف في المجتمع المغربي و آليات تشكلها "، **..** م.س، ص، 50.

ثلاثة أو أربعة أيام لإنقاذ محاصيلهم الزراعية، هذا الاستعطاف غالبا ما يتم مصحوبا بطقوس دينية، واجتماعية كتقديم ذبيحة، وتناول طعام جماعي"[1].

5-الثقافة المشتركة للتحصين

آمن المسلمون واليهود معا بوجود السحر والجن، ويقرون بأن العين حق، ويختلفون في اعتقادهم بالخرافات والأساطير، فالطرفان يعملان على التحصين بطرق مختلفة، حيث أن الأمازيغ منهم من يتحصن بما هو شرعي: كالآيات القرآنية، والأدعية المأثورة عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ومنهم من يتحصن بما هو غير شرعي، كالبدع التي تدخل في باب السحر والشعوذة، أما اليهود فمنهم من يتحصن بإصحاحات التوراة، وبقراءة بعض الأدعية ومنهم من يتبع تجارب المشعوذين والمشعوذات الفاشلة، وغيرهم.

1.5 السحر في الإسلام.

أكدت الثقافات الدينية بدون استثناء وجود ممارسات مرتبطة بالسحر ،وأكد ابن خلدون: "واعلم أن وجود السحر لا مرية فيه بين العقلاء من أجل التأثير الذي ذكرناه، وقد نطق به القرآن"[2]،فقد ورد في عدة آيات من القرآن الكريم ،منها قصة سيدنا موسى عليه السلام مع سحرة فرعون ،قال الله تعالى :« وَجَاء السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُواْ إِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ۝ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ» [3]،وفي في السيرة النبوية أحاديث كثيرة، نذكر منها الحديث المشهور عن عائشة رضي الله عنها التي ذكرت في حديث مطول أن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم سحره لَبيدُ بنُ الأعْصَمِ، في مُشْطٍ ومُشاطة وجُفِّ طَلعِ نخلةٍ ذَكَر، قال: في بئر ذَرْوَان حتى كان رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم يُخَيَّل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله، ثم أخبره جبريل بالأمر فشفي بإذن الله[4].

2.5 السحر في الديانة اليهودية

لقد ورد في التوراة ،ما يدل على أن اليهود كانوا يستعينون بالسحرة طلبا لمعونة الجن، ففي سفر صموئيل:(فقال شاول[5] لعبيده :فتشوا لي على امرأة صاحبة جان فأذهب إليها وأسألها، فقال له عبيده :هُوذَا امرأة صاحبة جان في عين دورٍ، فتنكر شاول ولبس ثيابا أخرى، وذهب هو ورجلان معه، وجاؤوا إلى المرأة ليلا، وقال: اعرفي لي بالجان ،واصعدي لي من أقول لك

[1]-امحمد مهدان، **الماء والتنظيم الاجتماعي، ...**، م.س، ص، 127.
[2]-ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، ..ج2، م. س، ص، 195.
[3]- سورة الأعراف، الآيتان :113، .114
[4]-صحيح البخاري ،5765،ومسلم 2189.
[5]-شاؤول حكم قبل سيدنا داود وسليمان، وعلى انقاضه حكم الملك داود.

فقالت له المرأة :هوذا أنت تعلم ما فعل شاول كيف قطع أصحاب الجان والتوابع من الأرض، فلماذا تضع شركا لنفسي لتميتها؟، فحلف لها شاؤول بالرب قائلا: حيٌّ هو الرب إنه لا يلحقك إثم في هذا الأمر، فقالت المرأة من أصعد لك...فقال أصعدي لي صموئيل ، فلما رأت المرأة صموئيل صرخت بصوت عظيم، وكلمت المرأة شاول قائلة :لماذا خدعتني وأنت شاؤول؟، فقال لها الملك: لا تخافي فماذا رأيت، فقالت المرأة لشاؤول: رأيت ألهة يصعدون من الأرض، فقال لها :ماهي صورته، فقالت رجل شيخ صاعد ، وهو مغطى بجُبة فعلم شاول أنه صموئيل ،فخر على وجهه إلى الأرض وسجد)[1].

3.5 الاعتقاد المشترك حول السحر والعين والجن والأساطير والخرافات، واستراتيجية التحصين لديهم.

من الأمور المُجْمَعِ حولها، أن السحر والعين والجن من الأمور التي يؤمن بها غالب الأمازيغ واليهود، معترفين بما قد تكون لهذه المعتقدات الثلاثة من أخطار على حياة الفرد والمجتمع، خصوصا السحر لكونه يقتل المسحور في صمت، بعد أن ينهكه في صحته وماله وأهله، وما يقع للإنسان يردونه إلى الأرواح الشريرة ،أو العين، أو مس من الجن علاوة على إقرارهم بوجود صنفين من هذا الجن، ويتعوذون من أحدهما لإلحاقه الأذى بصاحبه ،وصعوبة خروجه بعد أن يسكن جسده حسب الثقافة الشعبية، كما أنه قد يكون سببا في هلاكه،،ففي هذا المجال قال الباحث عبد الرحيم العطري: "لا ينكر أي واحدمن المبحوثين وجود السحر، ومسؤوليته في إلحاق الأذى بالناس أو تمكينهم من القوة والهيبة، فمثلما هو موجود السحر غير المؤذي هناك سحر ضار، يصيب الإنسان بإضرار بالغة في صحته وماله وذويه وأملاكه"[2] .

لقد أشارت المقابلات الشفهية[3] إلى أن " مثل هذه الأعمال السحرية تتكفل بها بعض النساء المتعودات على ذلك، ناهيك عن بعض الفقهاء، وبعض أحبار اليهود الذين يقومون هم الأخرون بها، فيستعينون بالشياطين في تنفيذ أعمالهم هذه، وجرت العادة بكون النساء هن من يقصدنه، وقد أشار إليه روبير مونطاني، قائلا:" إن المرأة الأمازيغية المغربية، وخاصة في الجنوب. تشكل عالما خاصا بها يختلف كليا عن عالم الرجال، مبرزا أن نفس السقف الذي يجمع بين المرأة والرجل، يتصف بكونه يضم مجتمعين مختلفين من حيث العادات والتقاليد

[1]-حسن الباشا، **موقف الإسلام من السحر والخرافة**، دار حطين للدراسات والترجمة والنشر، ط1، 1993، ص، 102-103.
سفر صموئيل (14:28).
[2]-عبد الرحيم العطري، **بركة الأولياء...** ، م.س، ص، 180.
3- مقابلات شفهية مع :(ب.ت)، (س.ح)و(ح.ل)بتاريخ 18 غشت 2018.

والمعتقدات وتوزيع الوظائف والأدوار، علاوة على أساليب تعبيرية متباينة: فالرجال يعملون جاهدين على تطبيق الشريعة الإسلامية، أما النساء فعلى العكس من ذلك، فهن يتشبثن بممارسات شعوذية منبثقة من معتقدات جد قديمة [1]، ومن أمثلة هذه الأعمال السحرية المشتركة لدى الأمازيغ واليهود أنهم يستعملون البيض في السحر الأبيض، كما أنهم يعتبرونها فأل خير للإنجاب، واستمرار الحياة، وهو ما أكده الباحث لحسن آيت لفقيه في دراسته الخاصة بسكان الأطلس الكبير الشرقي "الذين يوظفون البيض في السحر الأبيض الذي يمحو وقع العين الشريرة، ويجلب المحبوب ؛ويقوم الساحر برسم طلاسم على سطحها لتلك الغاية، ويدفنها المحب في ثلاث طرق"[2].

يعتقد بعض الأمازيغ واليهود بشكل مشترك، في مجموعة من الخرافات والأساطير علما أن لكل مجتمع أساطيره وخرافاته، فاليهود لهم أساطيرهم التي تأثروا بها من الأمم والشعوب التي عاشوا بين ظهرانيها ،فأصبحت هذه الممارسات جزءا من ثقافتهم ،وأصبح الخوف من الشياطين والاعتقاد بالأرواح أحد عناصر الثقافة الغيبية والخرافية لديهم [3] ،والشيء نفسه بالنسبة للأمازيغ، حيث يقول الباحث سعيد المولودي :"إن الإنسان الأمازيغي عبر تاريخه العريق كانت له أساطيره التي فرضتها عملية التطور والإدراك التاريخيين، وقد قدم عبرها الأجوبة الممكنة عن مجمل الأسئلة العصيبة التي كانت تواجهه أو يصطدم بها في تعامله مع الطبيعة ومع حركية المجتمع، والأسطورة كما هو معلوم، في أبرز تحديداتها هي حكاية تنقل أو تروي تاريخا مقدسا وتخبر عن حدث وقع في الأزمنة الأولى، الأزمنة المقدسة التي شهدت أفعالا قامت بها كائنات خارقة عظيمة [4]،في حين أن الخرافة مقارنة بالأسطورة هي حكاية تقع في فترة زمنية أقل بعدا من الناحية الزمنية، و شخصياتها الأساسية شخصيات إنسانية[5] .

يشكل الاعتقاد بالجن والعين و السحر جزءا من تراث اليهود والأمازيغ على حد سواء، فهم يتفقون في إيمانهم المشترك بهذه الغيبيات، فحسب گابرييل كامپس، فالأمازيغ يقرون بأن :"الجن موجود في كل مكان لكنهم يتوارون تحت الأرض، هذا ما يجعل الهلع يصيب كل مسافر مار قرب مقبرة، ويزداد هذا الرعب ليلا، فهم موجودون في كل المناطق المأهولة

---

[1] -Montagne .Robert ,***Les berbères …***op.cit,p.44.

نقلا عن، عبد الله استيتيتو، **التاريخ الاجتماعي ...** م.س، ص139.

[2]-لحسن آيت لفقيه، **فصول من الرمز والقيمة في بيئة طيور الأطلس الكبير الشرقي**، منشورات شركة أوداد للاتصال، ط1، 2004، ص، 44.

[3]- الموسوعة العربية العالمية، العدد 27، ص 357.

[4]-سعيد المولودي، **مداخل إلى الأدب الأمازيغي بالأطلس المتوسط**، منشورات جمعية أجدير إيزوران للثقافة الأمازيغية، خنيفرة، ط1، 2018، ص، 127-128.

[5]-وليام باسكوم، "الأشكال الفلكلورية، الحكايات النثرية"، ترجمة محمد بهنسي، في مجلة **"الفنون الشعبية"**، م.س، ص، 101.

بالسكان، وفي الخلاء، في الجبال وفي الغابات، في المراعي والحقول، وفي الطرق التي تؤدي إلى الدوار تحت الخيمة، وفي داخل المنازل "[1].

يؤمن الطرفان إيمانا قويا، بعودة روح الميت ليلا ،في اليوم الذي وري فيه الثرى، لذلك يبيتون له شموعا وطعاما في الحجرة التي توفي بها، "إن لهم عادات تقضي بأن توقد شمعة تذكارية لروح الفقيد، وفي ذلك اعتقاد بأن روح الإنسان تشبه شعلة الشمعة، فبنفس الشكل كما تضيء الشمعة شموعا أخرى وتحافظ على بريقيها، فكذلك الأنسان يستطيع أن يعطي من ذاته، ويؤثر في حياة الآخرين، دون أن ينقص منه شيء"[2]، أما المسلمون، فقال عنهم الباحث عبد الله كيكر:" عندما يموت شخص في غرفة ما في المنزل، فإن أهله يبيتون شمعة مشتعلة لثلاثة ليال، اعتقادا منهم أن روح الميت تقوم بزيارة الغرفة في تلك الليالي"[3]،كما أنهم يعتقدون أن في العيون والأضرحة شفاء وبركة ،فيشربون ماء العيون ويمسحون أجسادهم بمائها طلبا للشفاء و يزورون الأضرحة للتبرك بها ويشعلون الشموع بها و يمسحون أعضاء جسمهم بترابها، فقد عُرف البربر منذ أقدم العهود بروحهم الدينية التي جعلتهم يقدسون كثيرا من الأشياء التي نعتبرها اليوم تافهة، فيجعلون لها أرواحا ويعتقدون أن المقدس يحل بها، وعلى غرار جل شعوب البحر الأبيض المتوسط قدس المغاربة بعض منابع المياه، وبعض النباتات وخصوصا منها الأشجار، كما قدسوا الأجداد وأرواح الموتى على الخصوص[4]، والشيء نفسه بالنسبة لليهود المغاربة حسب إفادة مجموعة من المقابلات الشفهية[5].

4.5 الطقوس المشتركة للتحصين في بناء مساكن جديدة أو شرائها

من العادات التي كان اليهود والأمازيغ بالمنطقة يتبعونها كلما هم أحدهم ببناء منزل جديد ،أو شرائه هي أن يقدم أولا على ذبح ذبيحة فرحا به، والتي تختلف حسب الحالة، فإن كان تشييد المنزل لأول مرة ،يذبح ثلاث ذبائح مختلفة :تكون الأولى ديكا أو دجاجة ،لما يشرع اليوم الأول في حفر الأساس، والثانية عند الانتهاء من بناء الجدران ،ووضع العتبة، ،أما الثالثة ،فتكون شاة أو عنزة أو جديا أو خروفا، حسب استطاعة صاحب البيت وعند اكتمال تشييد البيت، فيعد وليمة ،ويستدعي لها كل أهل القبيلة ،وهذه الذبائح في نظرهم تدخل ضمن الصدقات، كما أنها حماية للأهل من العين الناقمة، طلبا للبركة في بيتهم ،كما يقومون

[1] -Gabriel Camps ,***Encyclopédie berbère***, éditeur :Edi sud ,Aix en Provence,France,1984,p.74.

[2]- مريم افقيهي، **الفضاء الجنائزي ...**م.س، ص.104.

[3]-عبد الله كيكر، **قبيلة آيت براييم ..**، م.س، ص، 167.

[4]-سعود محمد التازي، **صفحات من تاريخ المغرب ..**، م.س، ص، 165.

[5]- مقابلة شفهية (م.ح)،بتنغير بملاح إحرضان، بتاريخ 25 يوليوز 2017

بتحصينات أخرى، كرش الملح في جميع زوايا البيت ،لاعتقادهم أنها تطرد الجن والشياطين[1] ،و يعلقون على عتبة الباب حذوة حديدية أو يدا من حديد يطلقون عليها "الخميسة"، للتحصن من العين والحسد وإبطال السحر، كما أن الطرفان يتوجهون صوب بعض العارفين بأمور السحر لحماية منازلهم بكل أنواع التمائم التي يدفنونها تحت العتبة، وقد اشتهر اليهودي المغربي التنغيري يوسف انعلية بكتاباته السحرية ،فكان يقصده الأمازيغ واليهود لقضاء حوائجهم من خلال ما يقوم به لصالحهم لأجل النجاح في الحياة[2].

5.5 الطقوس المشتركة للتحصين على مستوى الجنائز

من خلال مجموعة من المقابلات الشفهية توصلنا إلى أن الطرفين كانوا يتحصنون، من الجن والشياطين والأرواح، والسحر في عالم الموت، وأولها الخوف الشديد من أن يصبح جسد الميت عرضة لأعمال سحرية شيطانية من خلال استعمال ملابسه الداخلية أو ماء غسله أو أضافره أو شعره أو جزء من جسده في أعمال سحرية شيطانية إلى غير ذلك، فعند اليهود المغاربة على سبيل المثال لا الحصر ،نجد مسألة احتياطهم من استعمال الأظافر لأغراض سحرية مؤذية ،فكانوا يأخذون الاحتياطات اللازمة من خلال القيام بحراسة ميتهم طوال مراحل تشييعه، ولا يسمح لأحد بالدخول إليه إلا بإذن، كما أن غرفته تغلق بإحكام، ولا يحضر في عملية غسله إلا الفقيه بالنسبة للأمازيغ و الحزان بالنسبة لليهود ثم المقربون منه المعهود لهم بالنزاهة والصدق والوفاء و حفظ الأسرار، فيعملون على جمع كل ملابسه وحفظها حتى تُسلّم لذويه الأقربين، ابنا أو أخا ...إلى غير ذلك، كما يقومون بجمع أظافره وشعره المحَلَّق ليقوموا بدفنه في مكان سري بعيد عن الأنظار، ففي هذا الصدد، قال الباحث محمد الغرايب:" ..ويتم تقليم أظافر الميت ورميها في المجاري، ويجب الاحتياط من الدوس عليها أو تخطيها، فأظافر الميت أو الحي تعتبر من العناصر التي تدخل في الطقوس السحرية عند اليهود والمسلمين على حد سواء، إلا أن استعمالها في هذا الغرض يختلف بين الطائفتين، ولكنهما يتفقان في الموضوع، إذ يستعملها المسلمون بهدف التحكم في الزوج و إخضاعه للمرأة ورغبتها في حين يستعملها اليهود، لإزالة رجولة الزوج الذي تشك زوجته عدم إخلاصه."[3]،والشيء نفسه بالنسبة للأمازيغ الذين يعملون على دفن هذه الأظافر[4].

---

[1]- روني باصي، **أبحاث في دين الأمازيغ**، ترجمة وتقديم، حمو بوشخار، الناشر: دفاتر وجهة نظر، مطبعة النجاح، الجديدة،الرباط،ط1 2012،ص،245.

[2]-مقابلة شفهية مع السادة ،(ح.ع) . (ج.س)، (ج.ب) بتنغير بتاريخ 27 غشت 2017.

[3]- الغرايب، محمد، "طقوس الموت عند يهود المغرب "،**ندوة الثقافة الشفهية والتنوع اللغوي في المغرب**، م. س ،ص،151.

[4]- مقابلة شفهية (س. ح)، بوزان ، بتاريخ 30 يوليوز 2019.

الفصل الثالث

المشترك المعماري الإسلامي اليهودي بتنغير

المشترك المعماري الإسلامي اليهودي بتنغير

إن التعايش الذي طبع علاقات اليهود بالأمازيغ بمنطقة تنغير سمح لهم بالعيش المشترك، وخول لهم السكن في أراضيهم من خلال تشييد ملاحاتهم جنبا إلى جنب المسلمين والأمازيغ، فقد كان المعمار المشترك تراثا ماديا شاهدا عن فترة تاريخية من الوجود بتنغير، التي عرف معمارها صنفين: القصور بالنسبة للأمازيغ والملاحات بالنسبة لليهود، ومازالت إلى يومنا هذا محافظة على خصائصها العمرانية، والثقافية، رغم سقوط بعض جدران ملاحاتها، وأسهمت بنياتها العمرانية المتلاحمة في صياغة علاقات جيدة من التكافل والتآزر والتضامن في زمني السلم والحرب.

يستمد هذا المعمار المشترك للساكنة جذوره من ماضي المنطقة العريق الذي كان ذا صلة بطبيعة اقتصادها وبمتغيراتها المناخية والسياسية والاجتماعية والأمنية، فالإنسان ابن بيئته حيث إنه من الضروري أن يشيد مسكنا يأويه، فصناعة البناء هي أول صنائع العمران الحضري، وأقدمها وهي معرفة العمل في اتخاذ البيوت والمنازل للكنس والمأوى للأبدان في المدن، وذلك أن الإنسان لما جبل عليه من الفكر في عواقب أحواله لا بد أن يفكر فيما يدفع عنه الأذى من الحر والبرد، كاتخاذ البيوت المكتنفة بالسقف والحيطان من سائر جهاتها [1] .

إن الحديث عن المعمار المشترك بشكل تفصيلي ،يتطلب منا الحديث عن القصور التي شيدها الأمازيغ منذ ماض بعيد يصعب تحديده بدقة، خصوصا أن بعض الروايات تشير إلى أن تنغير تم تأسيسها قبل تأسيس سجلماسة سنة 140هـ،وعن الملاحات التي شيدها اليهود في مختلف مناطق تنغير، والتي هي الأخرى يصعب تحديد تاريخ بنائها بدقة، اللهم إلا ما اعتمدنا عليه من المقابلات الشفهية لأناس عايشوا اليهود ،وسكنوا قرب ملاحاتهم الأربعة ،على أن نتناول بعد ذلك في مرحلة ثانية تحديد المشترك بين الصنفين المعماريين :القصور والملاحات ،من حيث :البناء ،وأنواع المواد المستعملة في ذلك، والسر في استعمال هذه المواد على وجه التحديد دون غيرها، ثم أنواع المرافق التي نجدها في هذين المعمارين العريقين، والتي تكون في خدمة الأمازيغ، واليهود على حد سواء.

---

[1]-ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون، ...**، ج1،م.س، ، ص، 75.

1- القصور الأمازيغية

جرت العادة لدى الأمازيغ على تسمية القصور «بإغْرْمَان"- جمع "إغرم" - إذا كانت مساحته كبيرة و " تِغرمت" إذا كانت مساحته صغيرة [1]،أما في باقي" مناطق المغرب الأقصى فكانوا يسمونه "بالمحشر" للدلالة على السكن القروي في واحات زيز ووادي غريس، وكذلك وادي دادس ودرعة"[2]،وهي بنايات رائعة، شيدت بالطين الممزوج بالتبن لضمان المقاومة والاستماتة ضد عوادي الزمن، قبل أن يكون تحديا حقيقيا للبارود، إنها أرشيف حي لتاريخ المنطقة و لأصالة معمارها ،و مجال ترابي يتميز بأنسجة بنائية متنوعة تحوي مختلف المرافق الاجتماعية والدينية والاقتصادية وغيرها مثل المنازل والمساجد والساحات العمومية والمدارس والدكاكين وورشات الصناعات اليدوية، تصميمها عبارة عن مستطيل أو مربع، تتناسب مساحته مع أعداد ساكنته، وهي قرى ومساكن تمتد في الصحراء على طول مجاري الأنهار أو ينابيع المياه الجوفية ،وهذا يعني أنها مرتبطة بعصب الحياة الأساسي في الواحات الذي يتجلى في الماء، وبذلك يمكن القول أن القصور تكثر في السهول والبطاح وكذلك في الهضاب[3]. أنها مجهزة بكل ما يحتاجه الساكن من مرافق مختلفة، نذكر منها:

1-2- المرافق الدينية:

يعتبر المسجد العنصر المهم في هذه المرافق الذي لا يمكن الاستغناء عنه، حيث تتكلف الجماعة التي يسميها الأمازيغ ب "لْجْمَاعْتْ" على السهر على ببنائه وترميمه وتوسيع مرافقه، وجمع قدر من المال من الساكنة لتقديم الأجر للفقيه، كما نجد به عددا من الأضرحة، ففي قصر آيت الحاج علي[4]،مثلا نجد ضريح سيدي اسماعيل وضريح سيدي يوسف، وضريح سيدي مسكور، وبها الزاوية الناصرية حسب مجموعة من المقابلات الشفهية[5].

1-3- المرافق الاجتماعية:

تشكل الساحات العمومية التي تكون في مدخل القصور، (والتي يسميها الأمازيغ ب «إِمِي إِغْرَمْ "أو" إِمِي يْغْرَمْ" أي أمام القصر)، متنفسا للساكنة الأمازيغية وفضاء خاصا لقضاء مآرب متعددة، فهي مكان للبيع والشراء، والملتقى اليومي للمكلفين بتدبير شؤون القصر،

---

[1]- مقابلة شفهية (ز. ج) بالراشدية بتاريخ 30 غشت 2017.

[2]- علوي أحمد عبد اللوي، **مدغرة وادي زيز، إسهام في دراسة المجتمع الواحي المغربي خلال العصر الحديث**، ج1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، 1996، ص، 212.

[3]-عبد العزيز بن عبد الله، **معلمة المدن والقبائل**، مطبعة فضالة المحمدية، 1977، ص، 242، نقلا عن أحمد عبد اللوي علوي، **مدغرة وادي زيز، ...**، م.س ، 2016.

4-قصر آيت الحاج علي :قصر من قصور تنغير الكبرى، يقع في جنوبها الشرقي ، فهو رمز وأنموذج للتعايش الكبير بين عناصر إثنية متعددة من عرب و أمازيغ ويهود ، وقد تركت هذه المكونات بصماتها التي لا تمحى .

5- مقابلتان شفهيتان مع :(ب. ت)، و(ح. ل)بتاريخ 18 غشت 2018.

والفضاء الذي يستقبل عنده ضيوف القرية، وبها تقام كل الحفلات الجماعية التي يتم إحياؤها في المناسبات الدينية وغيرها [1]،كما أنه المكان المفضل للأطفال للعب فيها صباح مساء..

1-4- المرافق الاقتصادية:

تتوسط القصر مجموعة من الدكاكين والحوانيت التي كان لها دور تجاري محض، بتقريب السلع من الساكنة، وتزويدهم بمعظم المواد الغذائية، وشرائهم منها كل منتوجاتهم المحلية الفلاحية وغيرها التي هم في حاجة إليها، إضافة إلى ساحة القصر التي كانت تخصص للمبادلات التجارية والتجمعات العمومية وأغراض أخرى[2].

1-5- المرافق الثقافية:

شكلت المدرسة التنغيرية العمومية التي تعلموا فيها اللغة العربية واللغة الفرنسية والرياضيات منارة للعلم والمعرفة، إلى جانب المسجد الذي يقدم أدوارا مكملة للمدرسة من تعلم للحروف الأبجدية واللغة العربية، علاوة على أن الفقيه كان يحفظهم كتاب الله عز وجل، ويعلمهم أمور دينهم وهذا هو الأهم في حياة المسلمين.

2. الملاحات اليهودية:

استقر اليهود بتنغير في ملاحاتهم التي تختلف ساكنتها من ملاح إلى آخر، مجاورة لقصور الأمازيغ في جو من الاحترام وحسن الجوار والتضامن في السراء والضراء بشهادة الطرفين، فشيدوا ملاح أسفالو بدوار أسفالو، وملاح إحرضان بتنغير المركز بدوار إحرضان، وملاحا تاوريرت آيت أورجدال، بدواري تاوريرت نمزيلن وآيت أورجدال، فالسمة المشتركة بين هذه الملاحات أنها كانت كلها كانت مجهزة بجل المرافق الممثلة في المعمار الديني، والاقتصادي، والاجتماعي وغيرها.

---

[1]-مبارك آيت عدي، المحفوظ اسمهري، "من خصائص واحات باني"، في **مجلة أمل المغربية** تحت عنوان جوانب من تاريخ البادية:، العدد 50، السنة 2018.

[2]- محمد أعفيف، **توات مساهمة في دراسة مجتمعات الواحات وتاريخها**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة رسائل وأطروحات رقم70، ط1، 2014، ص، 91.

مدخل لملاح إحرضان قبل أن يتم ترميمه، حيث مدخله به عدة فتحات، وعلى يمينه شق كبيركما يوضحه السهم يسمح بمرور الضوء.

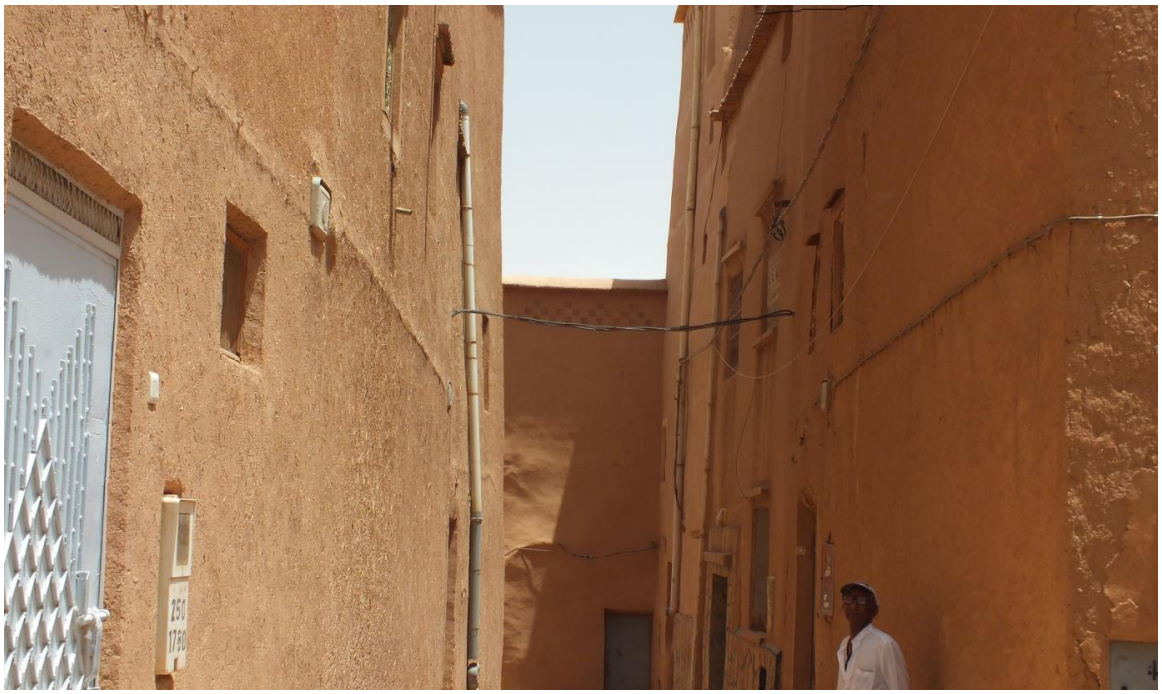

زاوية من قصر آيت الحاج علي، وفي الصورة عبد الحي بلخير المزداد بتنغير الذي قدم لي، مشكورا، مساعدة جليلة في التعريف بهذا القصر وبملاحات اليهود بتنغير، وخصوصا ملاح إحرضان المجاور لهذا القصر.

1.2 المعمار الديني:

كانت بمختلف ملاحات تنغير بيعة واحدة على الأقل، ومنها ما به بيعتان، يعمل حزان على تسيرها إلى جانب جمعية تسهر على كل أموره الدينية، فالذاكرة المحلية تحكي أن اليهود شيدوا بملاح إحرضان بيعتين، وشيدوا بملاح أسفالو بيعة واحدة، وشيدوا بملاح آيت أورجدال بيعة واحدة، وبملاح تاوريرت بيعة واحدة.

2.2 المعمار الاقتصادي:

شيدت مجموعة من الدكاكين بمختلف ملاحات تنغير، وخصوصا في ملاح إحرضان الذي يقع في تنغير المركز، حيث شيدت فيه قيسارية تنغير كان مركزا لمختلف النشاطات الاقتصادية من صناعات يدوية وحرف، فعرفت المنطقة رواجا كبيرا قل نظيره، وقبيل رحيلهم باعوا كل ممتلكاتهم العقارية لساكنة المنطقة.

3.2 المعمار الثقافي الاجتماعي:

تم بناء مدرسة خاصة لتعليم الأطفال الصغار، كانت تابعة لملاح إحرضان القريب من تنغير المركز، بعد أن وضع هاروس قواعدها الأساس، وذلك بعد موافقة الرابطة العالمية اليهودية سنة 1862م بعد تأسيسها بفرنسا سنة 1860م، كانت تدرس لأبنائها الفرنسية والعبرية وغيرها من المواد، وبمجرد ما قرروا الرحيل، باعوا هذه المدرسة للسكان الأمازيغ، وقد شيد في مكانها مقر لبنك مغربي.

3- المواد المشتركة المستخدمة في بناء القصر والملاح بتنغير.

عاش اليهود وسط المسلمين الأمازيغ بتنغير لقرون عديدة، فكان من الطبيعي أن يكون التأثير والتأثر في مجموعة من العادات والتقاليد، فتأثر اليهود بالأمازيغ في طريقة بنائهم، ويظهر هذا التشابه الكبير في بناياتهم المعمارية وأشكالها، ومختلف نقوشها وفتحاتها المتنوعة، من خلال اعتمادهم على مواد موحدة مشتركة، فكانا يستعملان مجموعة من المواد المحلية الأساس، نذكر منها:

1.3 الطين:

شكل التراب أو الطين مادة أساسية، لتشييد القصور والملاحات على حد سواء في تنغيبر، حيث كانوا يستعملون طريقة البناء بالتابوت وهو الذي يسميه الأمازيغ باللوح [1]أو "الركز" الذي هو عبارة عن لوحتين من خشب الصفصاف، طول الواحدة منها مترٌ واحدٌ ،ونصف المتر وعرضها مترٌ واحدُ ولا تستعمل هذه الأدوات في عملية البناء إلا بعد وضع الأساس

[1]-اللوح عبارة عن لوحتين تصنعان من الخشب، طول الواحدة منها متر واحد ونصف المتر وعرضها مترا واحدا ، تستعملان في عملية دق التراب ، وهو الذي يسمى محليا الركز .للتوسع أكثر انظر علوي أحمد عبد اللوي، **مدغرة وادي زيز، ...** م.س، ص، 218.

الذي يبنى بالحجارة والطين، حيث يعمل العمال على ملء هذا اللوح بخليط من الحجارة الصغيرة والتراب المبلل بالماء والتبن لاسيما تبن الشعير حسب ما ذكرته الروايات الشفهية، وتسمى هذه العملية ب"الرْكْزْ" وهو الدَّقُّ، حسب قول الباحث علوي أحمد عبد اللوي[1]،وأيضا حسب ما أشار إليه الباحث محمد أعفيف قائلا :" وعموما تبنى القصور من الطين المدكوك "الرْكَز""[2]إنهم يستعملون عصا غليظة تحمل اسم" ألْـمْرْكْزْ" لَـــدكِّ الخليط، وبعد جفافه ينزع عنه التابوت، ويسكب الماء فوقه ،لاختبار تماسكه، فإذا تسرب إليه يتم هدمه فورا، كدلالة على أنه غير صالح للسكن، فهي طريقة اتبعها الأمازيغ واليهود، في تشيد قصورهم وملاحاتهم .

2.3 الحجر:

استعمل الطرفان الحجر في تشييد قصورهم وملاحاتهم، لكن بوتيرة قليلة مقارنة مع استعمال التراب، حيث كان لا يستعمل إلا في حالات محدودة، خاصة في قاعدة السور الخارجي ليكون متينا تجنبا لغمر الفيضانات له، وكذا لأسباب دفاعية تحصن المنطقة من كل شر يداهمها.

تصوير شخصي لملاح أسفالو، تظهر بجلاء استعمال اليهود الحجر في الأساس والتراب في بناء الجدران، كما تشير إلى ذلك الأسهم

3.3 جريد النخل والقصب والتبن:

[1]- علوي أحمد عبد اللوي، **مدغرة وادي زيز، ...** م.س، ص، 218.
[2]- محمد أعفيف، توات **مساهمة في دراسة ...**، م.س ، ص، 91.

استغل الأمازيغ واليهود بالمنطقة ما تجود به بلادهم من خيرات، فاستعملوا جريد النخل وسعفه في سقف بيوتهم، مباشرة بعد وضعهم أعمدة خشبية سميكة يسميها الأمازيغ "أَسَاتُورْ " إن كانت كبيرة و"تَسَتُورْتْ" إن كانت صغيرة، يصنعونها من أشجار الغابة المجاورة فكانوا يستعملونها للحطب والبناء ،كما قال ابن خلدون: "فإن الحطب مما تعم البلوى في اتخاذه لوقود النيران للاصطلاء والطبخ، والخشب أيضا ضروري لسقفهم "[1]،فيضعون هذه الأعمدة السميكة فوق منتصفي الجدارين المتقابلين للحجرة، ويتم تثبيتها لتوضع عليها أعمدة خشبية رقيقة مستخرجة من أشجار الغابة اليابسة، التي يسميها الأمازيغ "تِيْجْدَا" ،ومفردها "تِيْجْدِتْ " (التي قد يصل طولها حوالي ثلاثة أمتار)، فتوضع عليها بشكل متوازي، تاركين بينها مسافة نصف متر تقريبا، ثم يضعون فوقها جريد النخل وسعفه والقصب،، وأمام قلة هـــــذه الأعمدة

سقف قصر أمازيغي فيه الأعمدة الخشبية والقصب

[1]-ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، م.س، ص، 11.

سقف لملاح يهود أسفالو وطريقة سقفه بالقصب وجريد النخل.

الأعمدة السميكة كانوا يعمدون إلى بناء سارية قوية من الطابق السفلي إلى الطابق العلوي لتوضع عليها الأعمدة الخشبية الرقيقة الخفيفة، كما تظهره الصورة أسفله:

تصوير شخصي بتاريخ 21 غشت 2017م، بملاح أسفالو، بتنغير، لسارية أرضية un pilier
شيدت من الطابق الأرضي الأول إلى الطابق العلوي الثالث وعليها مجموعة من الأعمدة الخشبية لوضع السقف الأول.

ليوضع عليه أخيرا التراب ويرش بالماء، على أن يتم تبليطه بالطين والتبن والملح من لدن مختصين في هذا النوع من السقف. وهو ما يسميه الأمازيغ ب"تَمْلاَّسْتْ"التي أشار إليها الباحث أحمد عبد اللوي علوي :"في واحة مدغرة يوضع القصب وجريد النخل بعد تجريده من

سعفه فوق هذه الأعمدة ثم يغطى الكل بالتراب المبلل، ويسمى الكل اللصاق ثم يطمر بالتراب، حتى يصل سمكه إلى حوالي 20أو 25 سنتيمترا، ثم توضع فوقه طبقة غير سميكة من الطين المختلط بتبن الشعير خاصة، وهذه العملية يصطلح عليها محليا «بالتَّمْلاَسِ »[1]،وهو نفس ما أكده رئيس جمعية مقورن للتنمية بتنغير بكون :" سقوف مباني قصبة الحي اليهودي استعملت فيها جذوع النخل و أغصان شجر الصفصاف والقصب وكلها مواد محلية متوفرة في المنطقة من واحات درعة "،مضيفا أن " السر في كون أزقة هذه القصبة دافئة شتاء وباردة صيفا يكمن في بنائها بالتابوت (مزيج من الطين والتبن المحليين)،كما لاتزال سقوف مساكن الحي اليهودي بتنغير إلى اليوم تحتفظ بخصائص الفن المعماري الأمازيغي المغربي الأصيل مصنوعة من خشب الأرز المجلوب من الأطلس المتوسط، وشجر الدفلة وسعف وألياف النخيل والقصب.أما الألوان الأساسية المستعملة في تزيين السقوف فتعتمد الأصفر المستخرج من صفار البيض ،والأحمر من الحناء والأخضر من النعناع"[2].

4. أهمية المواد المستعملة في تشييد القصور والملاحات

استعمل الطين للبناء منذ آلاف السنين، فكانت هناك مدن وقرى عتيقة شيدت بكاملها بالتراب، ومازالت قائمة إلى يومنا هذا، وما تنغير إلا واحدة من هذه المناطق التي شيدت بها قصور وصروح كبيرة وملاحات منذ مئات السنين، وما تزال تشهد على متانة هذه العمارة وجمالها وتنوعها إلى يومنا هذا، بالرغم من انهيار جدران بعض الملاحات بفعل عوامل الطبيعة كملاح أسفالو.

وعموما لقد كانت لهذه المواد المستعملة أهمية بالغة في بناء القصور والملاحات، لهذا استعملها الطرفان بكثرة لما لها من فوائد كثيرة، منها ما هو أمني، ومنها ماهو إيكولوجي، ومنها ماهو مناسب لطبيعة المناخ السائد في المنطقة، ومنها ماهو اقتصادي.

4-1 الأهمية الأمنية:

شيد الأمازيغ واليهود قصورهم وملاحاتهم بالاعتماد أساسا على التراب والحجر، فكانوا يعملون على أن يكون سمك الجدران الخارجية قويا ومتينا، وارتفاعها عاليا، وخصوصا بالنسبة أسوارها الخارجية، حماية من كل عدوان محتمل كيفما كان نوعه، خصوصا أن المنطقة عرفت بعض النزاعات بين القبائل بين الفينة والأخرى، لاسيما قبيلة آيت مرغاد،

[1]- علوي أحمد عبد اللوي، **مدغرة وادي زيز، ...**، م.س، ج1، ص، 219.

[2]- ***https://www.maghrebalaan.com/archives/11551,*** le 26 Novembre 2016.

التي كانت مصدر إزعاج وخطر بالنسبة لاستقرار الأوضاع بتنغير، حتى قيل عنهم المثل العامي التالي : "الواد ولا مْرْغَادْ، مْرْغَادْ ولا وْلْدُو، وْلْدُو ولا بْنْتُو، بنتو ولا كْلْبُو"، كما ذكرت الروايات الشفهية[1]،وفي هذا الصدد أشار الباحث محمد أعفيف بأن :" القصر يعد في واحات الجنوب الشرقي من درعة إلى توات الوحدة الاجتماعية السياسية الأولى .فقد فرضت الظروف الطبيعية و أخطار هجومات الرحل على المستقرين في الواحات التجمع في وحدات سكنية مغلقة هدفها الدفاع عن أنفسهم وحماية مزارعهم"[2]، مما يبرز أن الأمازيغ واليهود حصنوا أنفسهم في قصورهم وملاحاتهم، واختاروا حتى موقع البناء، على أن يكون في مكان مرتفع، وهذا ما يلاحظ بالنسبة لأسفالو، وإحرضان ،وتاوريرت نمزيلن، و آيت أورجدال، فقصر الأمازيغ، وملاح اليهود بأسفالو شيدا في مكان عال قرب الجبل ،وهذا ما عرفت به ساكنة المغرب الشرقي ،إذ " الغاية الأساس من تجمع ساكنة الواحات في تجمعات سكنية محصنة هي دفاعية فرضتها هجمات البدو والظروف الطبيعية القاسية في المناطق الصحراوية، وقد أصبح التجمع في قصر واحد يلعب دورا اجتماعيا وسياسيا في حياة السكان، فهو يخلق رابطة تكاد تضاهي الرابطة الدموية رغم اختلاف أصول ساكنة القصر وحيثياتهم"[3].

2.4 الأهمية الإيكولوجية:

دأب الطرفان، يهودا وأمازيغ، على ضرورة استعمال هذه المواد؛ لكونها أولا هي المواد الأولى الأساس الموجودة في المنطقة، فلا محيد لهم عنها، وثانيا فهي إيكولوجيا مناسبة للمجال، "وليست مصدر تلوث، لاحتوائها على مواد عضوية، كما أنها تقاوم قساوة المناخ، وتعدل رطوبة الهواء، لقدرتها الكبيرة على عزل الحرارة، وبالتالي فإن استعمالها يساهم أيضا في الحد من تلوث البيئة"[4]، كما أن القصب وسعف النخل وجريده كلها مواد صديقة للطبيعة وغير مكلفة.

3.4 الأهمية الطبيعية:

لم يكن استعمال هذه المواد بمحض الصدفة، بل له ما يبرره، خصوصا على المستوى الطبيعي فهو مساير لمناخ المنطقة، فاستعمال التراب، وطريقة بنائه، وسمك الجدران كبيرا،

1-مقابلة شفهية مع السيد :(ع.س)،بتنغير بتاريخ 17 غشت 2017.
[2]-محمد أعفيف، **توات مساهمة ...**، م.س ، ص، 167.
[3]- المرجع نفسه، ص، 90.
[4]-ياسر صاروط، "العمار بالطين"، **المجلة البيئية العربية الأولى-إلكترونية-** ، عدد69، دجنبر، 2003.

يجعل حرارة القصر أو الملاح معتدلة طوال السنة، باردة خلال فصل الصيف، ودافئة خلال فصل الشتاء.

4.4 الأهمية الاقتصادية:

تشكل المواد المعتمد في هذا البناء كلفة اقتصادية زهيدة، إن لم نقل مجانية، فالتراب الذي هو قطب الرحى والعنصر الأساس في هذا البناء، فهو موجود قرب القصر أو الملاح الذي يتم بناؤه، دون أن يتحمل الأمازيغي أو اليهودي تكاليف نقله، فالحجر موجود، وإن لم يكن بنفس وفرة التراب، وتبقى المواد التي يشتريها مشيدو هذه القصور والملاحات، هي الأعمدة الخشبية بمختلف أنواعها، والأبواب، والنوافذ وإطاراتها.

5- النظام الهيكلي المشترك للقصر والملاح بتنغير

يتفق القصر الأمازيغي والملاح اليهودي، هيكليا في مجموعة من الأمور نذكر منها:

1.5 الطرق، وهي:

1-الطرق الرئيسة: التي تربط القصر أو الملاح بمختلف المجالات المحيطة به باعتبارهما نقطتي التقاء لكل العابرين.

2-الطرق الثانوية: وهي الطرق التي تربط القصر أو الملاح بالواحة، ومختلف حقولها، وعيونها ووادیها الشهير: تودغة.

3-الطرق الداخلية : تتمثل في مختلف الأزقة التي تربط بين منازل القصر أو الملاح، والتي غالبا ما تكون مغطاة، لحماية المارة من حرارة الشمس والرياح، وقد لاحظنا من خلال زياراتنا الميدانية أن هذه الأزقة تنقسم إلى قسمين :أزقة مفتوحة يدخل منها المارة إلى القصر أو الملاح ويخرجون عبرها، وأزقة مغلقة وبدون مخرج، لذا يمكن القول إن :" زقاق الحي اليهودي ضيق لا يتعدى في عرضه مترين، وبين كل مسكن والمسكن المقابل له سقوف تتم تهويتها عبر نوافذ صغيرة، وهو السر الذي يجعلها تقي المارة قيظ الصيف و حره وبرودة الشتاء"[1].

[1] ***https://www.maghrebalaan.com/archives/11551,*** le 26 Novembre 2016-

تصوير شخصي، لبعض أزقة ملاح إحرضان المرمم بتاريخ 16 غشت 2018، بعد أن اشتراه الأمازيغ منهم.

2-5-أبواب القصر أو الملاح:

لمختلف قصور وملاحات تنغير بابان رئيسيان، وذلك من خلال زيارتنا الميدانية لها[1]، فالأول وجدناه ، مفتوحا اتجاه الطريق المؤدية إلى البساتين وواد تودغة ، ويسمى فم القصر أو فم الملاح، والثاني مفتوح نحو المساحات الخضراء والطرق الخارجية التي ترتبط بالقصور الأخرى أو خارج الواحة وهو ما سماه الباحث علوي أحمد عبد اللوي" "بالخراجية"، وهو يكون صغيرا بالمقارنة مع المدخل"[2]،و الملاحظ أن الأمازيغ واليهود منحوا أهمية كبرى لمدخل قصورهم، لكونه يعطي لهم الهيبة والقوة، لذا يكون سميكا وعاليا، "ففم القصر ينسجم مع الهدف والغرض من وجوده كعامل للأبهة والإبداع والزخرفة أو يعطي أهداف الخشوع والسكينة أو لغرض السيطرة والدفاع، من خلال الهجوم على المباني العسكرية وغالبا ما يكون موقع المدخل وسط أحد أضلاع القصر السكني"[3].

3.5 طوابق القصر أو الملاح:

من خلال مجموعة من المقابلات الشفهية التي عززناها بزيارات ميدانية لقصور الأمازيغ وملاحات اليهود بتنغير، توصلنا إلى أن الأمازيغ واليهود كانوا بارعين في تشيد مساكنهم التي كانت خاضعة آنذاك للظروف المناخية، والأمنية، والاقتصادية، فقصور الأمازيغ وملاحات اليهود أغلبها مشيدة على ثلاثة طوابق، وأن مساحتها متراوحة بين 70 مترا و90

[1]- مقابلات شفهية مع :(ب.ت)، (س.ح)و(ح.ل)بتاريخ 18 غشت 2018،والملاحظة المباشرة بنفس التاريخ.
[2]- علوي أحمد عبد اللوي، **مدغرة وادي زيز، ...**، م.س، ص، 216.
[3]- المرجع نفسه، ص، 217.

مترا، وفي كل طابق شقوق خارجية عرضها لا يتجاوز 10 سنتيمترات تسمح بولوج ضوء الشمس إلى البيوت نهارا، وتجعل تهوية المسكن ممتازة، علاوة على ذلك كانوا يحيطون قصورهم، و ملاحاتهم بأسوار عالية ، ويجعلون في زواياها الأربع أبراجا عالية، لاستعمالها في حالة الحرب ، ولا تفوتني الفرصة للإشارة إلى أننا لاحظنا مجموعة من النقوش والرسوم المشتركة لدى الطرفين على مستوى الجدران،كما في ملاح وقصر الأمازيغ بأسفالو.

تصوير شخصي لقصر أمازيغي بأسفالو بتاريخ 27 غشت 2018، حيث يظهر الرسم بابا بصورة محراب.

تصوير شخصي بتاريخ 27 غشت 2018 لملاح أسفالو من الداخل.

تصوير شخصي بتاريخ 27 غشت 2018 لقصر أمازيغي(على اليمين)، محاذ لملاح يهودي، (على اليسار)،بأسفالو.

تصوير شخصي بتاريخ 27 غشت 2018 لملاح أسفالو، وبه ثلاث طبقات .

تصوير شخصي بتاريخ 27 غشت 2018، لقصر أمازيغي بأسفالو، وبه مجموعة من الفتحات والشقوق والثقوب المشابهة، للتي عند اليهود في ملاحهم.

4.5. التركيبة الداخلية المشتركة للقصر والملاح

يتألف القصر أو الملاح من عدة منازل، صممت خصيصا لتلبية خاصيات أفراد المسكن الوقائية والمعنوية، فكانت مكونة من:

1-بيت الضيوف: وهي حجرة كبيرة مقارنة مع الحجرات الأخرى المكونة للبيت، مهمتها هي استقبال الضيوف والزوار، ويكون لها مدخل بعيد عن أبواب الغرف داخل المنزل، لإبقاء هؤلاء الضيوف، بعيدين عما يجري بالبيت، وله مدخل يفضي إلى فناء في حالة وجود هذه الهندسة، كما أن تشييده بمدخل المنزل دليل على نوعية الثقافة السائدة بهذه القصور التي يلزم باقي الأفراد بالانعزال عن الغرباء.

2- المطبخ: هو مجال رئيس في المسكن، ففيه تطبخ وتطهى الأطعمة، وفيه توضع مستلزمات الطبخ وغالبا ما يكون بعيدا عن بيت الضيوف، مراعاة لثقافة الوقار و الحشمة.

3-بيت الجلوس: يخصصه أفراد العائلة للجلوس فيه وتناول الطعام فيه، بل وحتى النوم فيه بعض الأحيان إذا كان المنزل ضيقا.

4-**المرحاض**: حسب الروايات الشفهية لم تكن جميع المنازل مجهزة بالمراحيض، فالقليل من المنازل التي كانت مجهزة بها، فقضاء الحاجة يتم في الخلاء وبجوار البساتين والحقول.

وختاما لهذا المبحث يمكننا أن نشير إلى أن الأمازيغ واليهود بتنغير كانوا يتقاسمون مجموعة من الطرائق لتشييد ملاحاتهم وقصورهم من حيث اختيار موقعها بما يتناسب والظروف المناخية والأمنية، و طريقة وضع أساسها وبناء جدرانها الخارجية، والداخلية، وتشييد طوابقها، وتبليط سقفها، وتزيين مداخلها بمختلف النقوش، مستعملين في ذلك مجموعة من المواد الأساس الموجودة في عين المكان، والتي لا تكلف شيئا، وهي التراب والحجر والتبن وسعف النخل وجريده والقصب، فاعتمدوا الركز لبناء مختلف جدرانهم .إنها تقنيات بارعة اعتمدت فيها وسائل بسيطة لكنها ،استطاعت أن تقاوم الظروف المناخية المتغيرة طوال السنين .

فالتشابه الحاصل في البناء بين اليهود والأمازيغ، من حيث نوعيته ،والمواد المستعملة فيه من حجر وتبن وتراب، ونوعية السقف من أعمدة خشبية وسعف نخل وغيرها، ونوعية النقوش والرسوم الخارجية، وكذا الفتحات الجدارية، وكأنهما من مدرسة فنية واحدة، وهذا راجع لكون ثقافتهما لها تصور واحد في المكان، غير أن الظروف التاريخية تشير إلى أن اليهود تأثروا، وأثروا بالأمازيغ في التشييد ، على اعتبار أن قصور تنغير تشبه قصورا أخرى في تنجداد، وفي الريصاني، وفي تافيلالت، هذا يعني أن الأمازيغ كانوا يتبعون نمطا واحدا في بناء قصورهم وقصباتهم، تبعا لعوامل الطبيعية و الأمنية، التي تتشابه إلى حد كبير بين مدن وقرى الجنوب الشرقي للمغرب.

وخير ما أختم به هذا الفصل كلمة لابد منها، ذكرها محمد الحداوي، في مؤلفه "من مظاهر تراث اليهود المغاربة في الحضارة المغربية" من أن العماد الأصفهاني قال:" إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه، إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر ،وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر"[1].

[1]-محمد الحداوي، من **مظاهر تراث ...**،م.س،ص،6.

خاتمة

خاتمة

هاجر اليهود إلى المغرب في تاريخ يصعب تحديده بدقة، وانتهى مقامهم بالمغرب فهاجروا نحو دول أخرى خلال القرن العشرين، ولم يبق منهم إلا ثلة قليلة في بعض المدن المغربية، فعاشوا خلال تلك الفترة على أرض المغرب السمحة المعطاء في مدنه وقراه، سهوله وهضابه في جو من السلم والسلام، إلا في بعض الحالات النادرة والمعزولة ، فاستقر بعضهم بتنغير، فألفوا أهلها، وتعايشوا معهم متمتعين باستقلال تام: دينيا وإداريا وقضائيا، فشكلوا وحدة متضامنة مع الأمازيغ، مما أفرز مشتركا يهوديا أمازيغيا تنغيريا، خصوصا على المستوى الأسري الثقافي، وعلى المستوى المجتمعي، وأخيرا على المستوى المعماري، و هذه الدراسة في مجملها تحاول تعميق البحث في هذا المشترك بمختلف مجالاته ، مما جعلنا نخلص إلى استنتاجات على مستوى ضبط علاقة التساكن من جهة والفعل في مجال أضحى ملكا جماعيا لكل الساكنة من جهة أخرى.

تمكنت الدراسة الميدانية من:

1-دراسة نوعية العلاقة التي كانت تربط اليهود والأمازيغ بتنغير من خلال قيامنا بعدة مقابلات شفهية، أكدت معظمها إن لم أقل كلها، أن هذه العلاقة كانت جد ممتازة، حيث سمح لليهود بتشييد ملاحاتهم الأربعة تباعا، وكانت لهم الحرية التامة في ممارسة شعائرهم التعبدية دون إكراه يذكر مع حرية التنقل ليل- نهار دون أن يعترض أحد سبيلهم أو يلحق بهم الأذى، بل أكثر من ذلك كان الأمازيغ حماة لهم، مع مشاركة الكل في الحقوق والواجبات، والطارئ من الحياة موتا كان أو فرحا.

2-إبراز مساهمة يهود تنغير في مختلف جوانب الحياة بالمنطقة، ومشاركتهم في مختلف الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وذلك بحرية تامة ودون قيد أو شرط، فلم تصدر السلطات الحاكمة للبلاد أو المحلية تجاههم أي قرار يمنعهم من مزاولة مهنة أو حرفة معينة، فأعطوا دفعة للاقتصاد في تنغير خصوصا في المجال التجاري والفلاحي والصناعي الحرفي الذي أتقنه اليهود، فعمل الأمازيغ لديهم، وتعلموا منهم الحرف والصناعات التي كانت متداولة آنذاك، وبهجرتهم عم الركود المنطقة لسنوات، بشهادة مجموعة من ساكنة المنطقة.

3- معرفة بنية ملاحات اليهود بالدواوير المعروفة باستقرارهم وهي :دوار أسفالو، وقصر آيت الحاج علي ، ودوار: تاوريرت نمزيلن وآيت أورجدال، وتمكننا من دراسة هذه الملاحات جميعها على مستوى المعمار والهيكلة الداخلية ،ووصفها وصفا دقيقا محددين مرافقها الاجتماعية والاقتصادية والدينية، فتوصلنا إلى أن كل الملاحات كانت بها بيع يسهر على تسيرها حزان يهودي، ولكل ملاح شوحيطه، غير أن هذه الملاحات الأربعة كان لها شيخ واحد يسمونه النگيد، الذي كان يسهر على تسيير أمورهم الإدارية، فكان صلة وصل بين اليهود المغاربة والسلطة المحلية بتنغير، مما يدل على أنها تتمتع بالاستقلال الإداري، وبها مدرسة واحدة لتدريس كل أطفال الملاحات الأربعة ،كما زودتنا هذه الروايات المحلية بأسماء العائلات اليهودية التي استقرت بهذه الملاحات، كما استعنا أيضا بوثائق رسمية من سجلات الحالة المدنية لجماعة تنغير التي تؤرخ لازدياد أبناء اليهود المغاربة بتنغير، وبعقود بيع وشراء عقدها اليهود مع الأمازيغ لشراء ممتلكات أو بيعها، وعن عددهم التقريبي الذي كان يناهز 1200 يهودي موزعة على الملاحات الأربعة، وعن الحِرف التي كانت متداولة في ملاحاتهم وأسماء مُحْتَرِفِيها، وعن أسماء التجار الكبار والصغار، وعن التجار المتجولين، وعن أسماء حزانات بيعهم، وعن اسم حلاقهم، وشُوحِيطِهم(الذي يذبح لهم الذبائح)، ومُوهِلِهم (الذي يختن لهم أبناءهم).

4-بيان أماكن استقرارهم في ملاحاتهم المختلفة: ملاح إحرضان، ثم بعده ملاح أسفالو وأخيرا ملاحي تاوريرت نمزيلن وآيت أورجدال، كما ساهمت في زيارة مقابر موتاهم ووصفها وصفا دقيقا، لأنها لم تكن بعيدة عن قبور المسلمين شبيهة لهم في مجموعة من الأمور، منها: بساطتها وعدم البناء عليها أو تجصيصها، وتسنيم ترابها العلوي، ووضع الشاهدتين للتمييز بين الذكر والأنثى.

5-تحديد المشترك الأمازيغي اليهودي بتنغير خصوصا على المستوى الأسري الثقافي وعلى المستوى المجتمعي وأخيرا على المستوى المعماري، نتيجة ما عرفته المنطقة من تلاقح بين الثقافتين اليهودية والإسلامية، وعادات وتقاليد الإثنيتين: العبرية والأمازيغية ،مما جعل ثقافة مجالات الجنوب الشرقي للمغرب أكثر غنى من حيث الموروث سواء المادي أو اللامادي ،جاعلا من حضارة المغرب أفقا رحبا للتعايش والفرادة المبنية على الاحترام التام للخصوصية والتعايش.

نعم؛ يبقى الكمال بعيد المنال في هذه الدراسة ،لكن حسبنا أننا تناولنا تفصيل الحديث عن موضوع المشترك الأمازيغي اليهودي بالجنوب الشرقي للمغرب: منطقة تنغير أنموذجا فتوصلنا من خلاله إلى تكوين مشاريع بحث مستقبلية وأسئلة مفتوحة، تستوجب تضافر جهود الباحثين لتناولها، وخصوصا عبر البحث الميداني قصد الإجابة عنها والتوسع فيها ،ومن أهم هذه الأسئلة - المشاريع: أوجه التأثير والتأثر بين المسلمين واليهود ،وأسرار الانغلاق الديني واللغوي عند اليهود المغاربة، وتحديد تاريخ دقيق لاستقرار اليهود بالمغرب عامة ،وتنغير بشكل خاص، وعددهم بالتدقيق مما يفتح البحث على آفاق واسعة و امتدادت موضوعية يمكن أن تكون مشاريع مستقبلية واعدة .

لائحة المصادر والمراجع العربية والأجنبية

ملحوظة: تم ترتيب المصادر والمراجع بالأبجدية المغربية، مع عدم الأخذ بعين الاعتبار "ال" و "ابن".

-**القرآن الكريم** برواية ورش عن نافع.

-**الكتاب المقدس**، دار الكتاب المقدس بمصر، الإصدار السادس، الطبعة الأولى،2008.

- المعاجم والقواميس العربية والأجنبية والعبرية

- بن عبد الله عبد العزيز ، **الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، معلمة الصحراء**، مطبوعات وزارة الأوقاف، الرباط ،1976.مصطفى إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، الإسكندرية، ط2004،4 .

- شفيق محمد، **المعجم العربي الأمازيغي**، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط،1996.

- قوجمان يحزقيل، **قاموس عبري عربي**، مكتبة المحتسب، عمان،1970.

-مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة ،2004.

-مجموعة مؤلفين، **معلمة المغرب**، قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا،2005م.

- المسيري عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2003.

-مصطفى إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، الإسكندرية، ط 2004،4.

- ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر بيروت، الجزء الثالث والجزء الرابع، ط1414،3 هـ

المصادر العربية

- ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور، الرباط،1972.
- ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، الجزء3.دار الصادر، بيروت،1965.
- ابن خلدون عبد الرحمان، **مقدمة ابن خلدون، مقدمة كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الطباعة والنشر والتوزيع، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992.
- الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002
- البيذق، **المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ط1،1971.
- التادلي، أبو يعقوب يوسف بن يحيى بابن الزيات، **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تحقيق: أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم22، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2، 1997.
- الحكيم، أبو الحسن علي بن يوسف، **الدوحة المشتبكة فِي ضوابط السكة**، تحقيق حسين مؤنس، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد،1958.
- الحميري عبد المنعم، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، معجم جغرافي مع فهارس شاملة، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، سنة 1984.

- ابن زيدان عبد الرحمان بن محمد السجلماسي، **إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ج1.، ط1،2008،
- الضعيف الرباطي محمد، **تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة)**، تحقيق وتعليق احمد العماري، الرباط، دار المأثورات، الرباط 1406/ 1986.
- الطرطوشي أبو بكر، **كتاب الحوادث والبدع**، تحقيق عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2، .1985.
- ابن عبد الحكم، **فتوح إفريقيا والأندلس**، تحقيق عبد الله أنيس الصباغ، دار الكتاب اللبناني، لبنان، بيروت،1964.
- القرطبي أبو عبد الله بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح ، **التذكرة**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987،
- مارمول كاربخال ، **وصف إفريقيا**، ترجمة عن الفرنسية: محمد حجي، محمد زنيبر، محمد الأخضر، أحمد التوفيق، أحمد بنجلون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط،1984.
- المراكشي عبد الواحد، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، نشره محمد سعيد العريان ومحمد العريان ومحمد العربي العلمي منشورات دار الكتاب، القاهرة،1978
- مؤلف مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، نشر وتحقيق الدكتور عبد الحميد سعد زغلول، الدار البيضاء،1985.

المراجع باللغة العربية:

- إحسان محمد الحسن، **مناهج البحث الاجتماعي**، دار وائل للنشر، عمان، 2009.
- الإدريسي مولاي أحمد، **تودغة تاريخ وأعلام**، دار الكتب العلمية، بيروت،2018.
- استيتيتو عبد الله، **دور تافيلالت في تنظيم العلاقات بين المجتمع القبلي والمخزن والمستعمر، ((1932- 1873دراسة في إشكالية العلاقات السياسية والوقائع الاجتماعية والتاريخية**، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط1،2013.
- أسگان الحسين، **الدولة والمجتمع في العصر الموحدي،668هـ-518هـ/1125م-1270م**، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مركز الدراسات التاريخية والبيئية، سلسلة الدراسات والأطروحات-رقم 4، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط،2010.
- إسماعيل، محمد محمد أحمد، **ثورات العرب والبربر واليهود، في المغرب الأقصى والأندلس في عهد دولة بني مرين (891-615هـ=1213-1465م)**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى،2008.
- أسوس محمد، **كوكرا في الميثولوجيا الأمازيغية**، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط1،2008.
- أصراف روبير، **محمد الخامس واليهود المغاربة**، ترجمة علي الصقلي ومحمد گلزيم، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1997،1.
- أصراف روبير، **معطيات من تاريخ اليهود بفاس من 808م إلى اليوم**، تعريب محمد مزين، دار أبي راقراق، الرباط، ط 1، 2010.
- أصراف روبير، **يهود المغرب عبر العالم، الهجرة والهوية المستعادة**، تعريب محمد حاتمي دار أبي رقراق، الرباط، 2009.

- أعفيف محمد، **توات مساهمة في دراسة مجتمعات الواحات وتاريخها**، جامعة محمد الخامس أكدال، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة وأطروحات رقم 7، مطبعة أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط1،2014.
- أوسوس محمد، **دراسات في الفكر الميثي الأمازيغي**، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2007.
- آيت الفقيه لحسن، **الرموز الدفينة بين القبورية والمزارات الطبيعية**، مطبعة الجنوب، الراشيدية،2013.
- آيت الفقيه لحسن، **إملشيل جدلية الانغلاق والانفتاح**، مركز طارق بن زياد للدراسات والأبحاث، الرباط، ط1،2001.
- آيت الفقيه لحسن، **دراسة في الأسرة بالأطلس الكبير الشرقي: المرأة المقيدة**، شركة أوداد للاتصال. 2002.
- آيت لفقيه لحسن، **فصول من الرمز والقيمة في بيئة طيور الأطلس الكبير الشرقي**، منشورات شركة أوداد للاتصال، ط1، 2004.
- إيلي مالكا، **العوائد العتيقة اليهودية بالمغرب من المهد إلى اللحد**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ط2،2003.
- الباروني عمر محمد، **العلاقات التجارية بين بلدان المغرب وإيطاليا في العصر الوسيط**، مجلة البحوث التاريخية، ليبيا، العدد2، 1986.
- الباشا حسن، **موقف الإسلام من السحر والخرافة**، دار حطين للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1،1993.
- بروكلمان كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة نبيه فارس ومنير البعلبكي دار العلم للملايين، بيروت، ط5،1973.
- البزاز محمد الأمين، **تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، منشورات جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سلسلة: رسائل وأطروحات رقم 18، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ،1992.
- بشير عبد الرحمان، **اليهود في المغرب العربي(22-462م/642-1070م)**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية بكلية الآداب، الزقازيق، ط1،2001.
- بشير عبد الرحمن ، **اليهود في المغرب العربي، (22-462هـ/642/1070م)**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، كلية الآداب، الزقازيق، مصر، ط1، 2001.
- بكر، عبد الجواد، **منهج البحث المقارن**، دار الوفاء الإسكندرية، ط1،2003.
- بن شقرون محمد بن أحمد، **مظاهر الثقافة المغربية من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر**، مطبعة الرسالة، 1982.
- بن منصور عبد الوهاب، **قبائل المغرب**، ج2، منشورات القصر الملكي، ط2،2012.
- بنفرحي، السعيد، **اليهود في الأمثال العربية العامية والفصيحة**، تقديم أحمد شحلان، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، ط1،2013.
- بنيس عبد الحي، **اليهود المغاربة في المنظومة القانونية (1913-2007)**، تقديم سيرج بيرديكو، دار الأمان، الرباط، ط1،2010.

- بوتشيش، إبراهيم القادري، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال العصر المرابطي**، دار الطليعة، بيروت، ط9،1981.
- بوربير، **تودغة**، ترجمة وتقديم امحمد أحدى، جامعة ابن زهر، أكادير، ط1، 2016.
- بوعمامة فاطمة، **اليهود في المغرب الإسلامي خـــلال القرنين السابع والثامن هجري، الموافق ل 14-15 ميلادي**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر،2011.
- بوم عمر، **يهود المغرب وحديث الذاكرة**، ترجمة خالد بن الصغير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط1،2015.
- التازي سعود محمد، **صفحات من تاريخ المغرب القديم**، منشورات فكر، الرباط،2008.
- التوفيق أحمد، **المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر، (اينواتان 1850-1912)**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط3، 2011.
- توفيق العطار عبد الناصر، **خطبة النساء في الشريعة الإسلامية والتشريعات العربية «للمسلمين وغير المسلمين»**، مطبعة السعادة، مصر، 1976.
- جابر الجزائري أبوبكر ، **منهاج المسلم**، دار الكتب السلفية، القاهرة، 1407هـ.
- حاتمي محمد، **مباحثات إيكس ليبان واستقلال المغرب قراءة قانونية وسياسية في وثيقة المطالبة بالاستقلال**، الناشر: المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة كانابرانت، الرباط ط1،2008
- الحداوي محمد، **من مظاهر تراث اليهود المغاربة في الحضارة المغربية**، مؤسسة التراث الثقافي اليهودي المغربي، بروموبا، الرباط،2015.
- حركات إبراهيم، **المغرب عبر التاريخ**، الجزء الأول، ط2، دار الرشاد الحديثة، الدارالبيضاء،2000.
- حريزي موسى بن إبراهيم، **دراسة نقدية لبعض المناهج الوصفية وموضوعاتها في البحوث الاجتماعية والتربوية والنفسية**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد 13 شتنبر 2013.
- حسون سمية نعمان، **بلا حشومة: الجنسانية النسائية في المغرب**، ترجمة عبد الرحيم حزل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1،2003.
- حقي محمد، **في تاريخ الذهنيات 1 الموقف من الموت في المغرب والأندلس في العصر الوسيط**، مطبعة مانبال، بني ملال،2007.
- حيمر عبد السلام، **في سوسيولوجيا الخطاب: من سوسيولوجيات التمثلات إلى سوسيولوجيا الفعل**، الشبكة العربية للأبحاث والدراسات، بيروت، ط 1، 2008.
- الخالدي الحسني خليل بن صالح، **رحلة السلطان مولاي الحسن الأول إلى الصحراء (1325هـــ1908م)**، رقم المخطوط 12035. (فهارس الخزانة الحسنية، فهرس قسم التاريخ والرحلات والإجازات).
- الخزار عبد الحميد، **فلسفة الزواج وبناء الأسرة في الإسلام**، دار الشهاب للطباعة والنشر، الجزائر ط2،1987.
- إدان لي روس، **المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي**، المواجهة المغربية للإمبريالية الفرنسية،1881 -1912، ترجمة: أحمد بو حسن، مراجعة: عبد الأحد السبتي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط1،2006.

- دو فوكو شارل، **التعرف على المغرب،1884-1886، الرحلة الأولى**، ترجمة المختار بلعربي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1،1999.
- روني باصي، **أبحاث في دين الأمازيغ**، ترجمة وتقديم، حمو بوشخار، الناشر: دفاتر وجهة نظر، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، ط1،2012.
- ريه، عطا علي محمد شحاتة، **اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين**، دار الشفيق، سوريا، دمشق، ط1،1991.
- الزعفراني حاييم، **ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب، تاريخ-ثقافة -دين**، ترجمة أحمد شحلان وعبد الغني أبو العزم، الدار البيضاء، ط1،1987.
- الزعفراني حاييم، **يهود الأندلس والمغرب**، ترجمة أحمد شحلان، مطبعة النجاح الجديدة،2000.
- سبيلمان جورج، **دوائر وقبائل وادي درعة العليا**، ترجمة محمد أغزاف وإبراهيم بوموماي. إدكل برانت للطباعة والنشر، الرباط،2016.
- سرحان هيثم، **الأنظمة السيميائية**، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان ط1، 2008
- السواح، فراس، **الأسطورة والمعنى، دراسة في الميثولوجيا والديانات المشرقية**، دار علاء الدين للنشر، دمشق، ط1،2011.
- شحلان، أحمد، **اليهود المغاربة من منبت الأصول إلى رياح الفرقة –قراءة في الموروث والأحداث**، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط1،2009.
- الشريف أبوبكر الصديق، **اليهود المغاربة أسئلة التطبيع وجدلية أهل الذمة**، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ط،1. 2004.
- شفقة محمد فهر، **أحكام قانون الأحوال الشخصية لغير المسلمين**، د.ت.
- شفيق محمد، **ثلاثة وثلاثين قرنا من تاريخ الأمازيغ**، دار الكلام، الرباط، ط1،1989.
- الشقرماني حسن، **السحر بين علم النفس والباراسيكولوجيا والقرآن**، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2007.
- شلحت يوسف، **نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الديني :(الطوطمية، اليهودية، النصرانية، الإسلام)**، دار الفارابي، بيروت، ط1،2003.
- طه أحمد، **نظام الأسرة في اليهودية والنصرانية والإسلام**، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر،2000،
- عطا علي محمد شحاته ريه، **اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين**، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، دمشق، ط1،1991.
- عطار عبد الناصر توفيق، **خطبة النساء في الشريعة الإسلامية والتشريعات العربية للمسلمين وغير المسلمين**، مطبعة السعادة،1976.
- العطري عبد الرحيم، **الرحامنة القبيلة بين المخزن والزاوية**، دفاتر العلوم الإنسانية، سلسلة أبحاث ودراسات رقم 1، الرباط، ط4،2013.
- العطري عبد الرحيم، **بركة الأولياء بحث في المقدس الضرائحي**، دار النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء،2014.
- العطري عبد الرحيم، **دفاعا عن السوسيولوجيا**، دار بابل للطباعة والنشر الرباط، الطبعة الأولى، 2000.

- العطري عبد الرحيم، **قرابة الملح، الهندسة الاجتماعية للطعام**، دار النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء،2014.
- عفانة حسام الدين بن موسى، **المفصل في أحكام العقيقة**، القدس، فلسطين، ط1،2003.
- علوي أحمد عبد اللوي، **مدغرة وادي زيز**، إسهام في دراسة المجتمع الواحي المغربي خلال العصر الحديث، ج2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، 1996.
- العمري أكرم ضياء، **السيرة النبوية الصحيحة، محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية**، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ج1، ط6، 1994.
- عنان عبد الله وآخرون، **فهارس الخزانة الحسنية فهرس قسم التاريخ والرحلات والإجازات**، ج1، المطبعة الملكية، الرباط،2000 .
- الغرياني الصادق عبد الرحمان، **مدونة الفقه المالكي وأدلته**، مؤسسة الريـــان، لبنان، ط2002،1.
- الغزي نادية، **عرائس التراث**، دار الفكر، سوريا، دمشق،2008.
- فؤاد رشيدة، **الحياة الأسرية والاجتماعية للمرأة اليهودية في نصوص اليهود الدينية المقدسة**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك، الدار البيضاء، ط2013،1.
- كنبيب محمد، **المحميون**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، منشورات باب أنفا، ط1،2011.
- كنبيب محمد، **يهود المغرب 1912-1948**، ترجمة إدريس بن سعيد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ط 1،1998.
- كيكر عبد الله، **قبيلة آيت براييم تاريخ وتراث**، مطابع الرباط نت، الرباط، 2015.
- لغمائد عبد الله، **يهود منطقة سوس،1860-1960**، دراسة في تاريخ المغرب الاجتماعي، دار أبي رقراق للنشر، الرباط، ط1،2016.
- المختار بن العربي مؤمن الجزائري ثم الشنقيطي، **العرف الناشر في شرح وأدلة فقه متن ابن عاشر**، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1،2004.
- مرادجي محمد، **50 سنة من التصوير مرادجي شاهد على العصر**، منشورات ملتقى الطرق، الدار البيضاء، ط1،2011.
- مسعود حاي بن شمعون، **الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين**، مطبعة كوهين روزنتال، مصر، 1912.
- منديب عبد الغني، **الدين والمجتمع**، دار إفريقيا الشرق، الدارالبيضاء، ط1، 2016.
- مهدان امحمد، **الماء والتنظيم الاجتماعي دراسة سوسيولوجية لأشكال التدبير الاجتماعي للسقي بواحة تودغى**، جامعة ابن زهر أكادير، طباعة ونشر سوس،2012.
- المولودي سعيد، **مداخل إلى الأدب الأمازيغي بالأطلس المتوسط**، منشورات جمعية أجدير إيزوران للثقافة الأمازيغية، خنيفرة، ط1، 2018.
- النعيمي أحمد حميد سعيد ، ود. إبراهيم شحادة جاسم السلامي، **أحكام قوانين الأحوال الشخصية بين الشريعة الإسلامية والقانون، دراسة مقارنة**، دار المعتز للنشـر والتوزيع، عمان، 1434هـ/2016م.
- هسوف عبد اللطيف، **الأمازيغ قصة شعب**، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1،2016.

- الهواري محمد، **الختان في اليهودية، المسيحية والإسلام**، القاهرة، جامعة عين شمس، ط1، 1407ه/1987م،
- يوڤال هراري، **السحر اليهودي: المبادئ، والأنشطة، والأهداف**، متحف الفن الإسلامي لذكرى 1 مايو، القدس ،2018.

الأطاريح

- حاتمي محمد، **الجماعات اليهودية والخيار الصعب بين نداء الصهيونية ورهان المغرب المستقل 1948-1961**، أطروحة دكتوراة الدولة في التاريخ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، سايس،2007.
- الغرايب، محمد، **اليهود في مجتمع المغرب الأقصى الوسيط من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ، دراسة تاريخية اجتماعية**، أطروحة دكتوراة الدولة في التاريخ، السنة الجامعية 2000-2001، جامعة سيدي محمد بن عبد الله-كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس.
- وهمي يطو، **شعائر الموت والعمارة الجنائزية عند المسلمين في بعض حواضر شمال المغرب الشرقي**، أطروحة الدكتوراه، جامعة محمد الخامس بالرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، السنة الجامعية :2017-2018.

- **المقالات**

- أحدى محمد، "الأعراف المحلية بالجنوب المغربي عرف أفانور بتودغة" تحقيق، في **مجلة المغرب الإفريقي**، مجلة متخصصة في التراث والدراسات الإفريقية، عدد4-سنة 2003.
- أسوس محمد "طقوس الاستمطار الأمازيغية(البربرية)وأساطيرها شمال إفريقيا"، في مجلة **الثقافة الشعبية**، البحرين، ع14،2011.
- أمجد محمد إدريس، "تأملات في شأن الموت والحياة في القرآن الكريم". file:///C:/Users/I5/Downloads/52332617
- اهريشي محمد، "حوروس وتامازيغت"، **جريدة تاويزا**، ع57، يناير2002.
- أورحو محمد "دور يهود الجنوب المغربي في تجارة القوافل الصحراوية"، **مجلة الاجتهاد**، العددان:34-35، السنة التاسعة،1997، ص.ص93-100.
- أيت باحسين الحسين، "مساهمة في دراسة بعض أنماط التحالف في المجتمع المغربي وآليات تشكلها"، في القانون والمجتمع بالمغرب، **الحوار المتمدن**-العدد: 3654 – 2012/3/01.
- باسكوم وليام، "الأشكال الفلكلورية، الحكايات النثرية"، ترجمة محمد بهنسي، في **مجلة الفنون الشعبية**، العدد، 64-65، يوليوز، 2002، مارس 2003.
- باسكون بول ، "الأساطير والمعتقدات بالمغرب"، ترجمة مصطفى المسناوي، **مجلة بيت الحكمة**، العدد 3، السنة الأولى، الرباط، 1986، ص.ص،83-114.
- باكوري محمد، "جوانب من تاريخ سكن يهود المغرب تجاذب العزل والاختلاط"، **في مجلة أمل المغربية**، ملف **جوانب من تاريخ البادية**، العدد 50، 2018، ص ص،159-167.
- الجطاري، بلقاسم، "الطقوس الجنائزية في التراث الأمازيغي"، **مجلة حفريات مغربية** كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول-وجدة، ع1،2001،ص ص.45-57.

- حاتمي محمد، "الجماعات اليهودية المغربية خلال مرحلة الحماية"، مداخلة في لقاء منهجي حول موضوع: **تاريخ المغرب المباشر: معطيات ومقاربات**. المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب بتاريخ يوم السبت 14 يوليوز 2014.
- حاتمي محمد، "الجماعات اليهودية المغربية واليهود في المصادر الكلاسيكية المغربية، الحضور القوي لمرجعيات الدونية وغلبة منحى الإقصاء والتجريم"، في **مجلة وجهة نظر**، العدد المزدوج 40-41، ص.ص،18-19.
- حاتمي محمد، "السلطان محمد بن يوسف ورعاية الشأن اليهودي المغربي"، في **مجلة المناهل المغربية**، العدد المزدوج 77-2006، 78ص.ص،190-171.
- حريزي موسى بن إبراهيم، "دراسة نقدية لبعض المناهج الوصفية وموضوعاتها في البحوث الاجتماعية والتربوية والنفسية"، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، العدد 13 شتنبر 2013، ص.ص،23-34.
- الخمليشي عبد العزيز، "حول مسألة بناء الملاحات بالمدن المغربية"، **مجلة دار النيابة**، ع 14.،1987، ص-ص،21-28.
- الزعفراني حاييم، مداخلة في ندوة حول "**حلقة وصل بين الشرق والغرب: أبو حامد الغزالي وموسى بن ميمون**". منشورات أكاديمية المملكة المغربية، السفر الثاني عشر، أگادير،14-16 ربيع الأول سنة 1406هـ/27-29 نونبر 1985، المناقشة العامة يوم الجمعة 29 نونبر 1985 –ص ص:450-452.
- السقاط حنان، "التصوف والزهد اليهودي(القبالا)في المغرب"، **مجلة المناهل** العدد 81/80، السنة 29، 2007، ص.ص،461-469.
- السقاط حنان، "الطوائف اليهودية المغربية ولعنة لحظات انتقال السلطة"، **في وجهة نظر**، العدد 9/8،2009، ص ص،21-22.
- شرماط عبد السلام، "المشترك اليهودي –الإسلامي في بلاد المغرب"، **مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث**،25 يناير 2019.
- شرماط عبد السلام، "اليهودية المغربية، قراءة في كتاب: "ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب" لحاييم الزعفراني، **مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث**، مؤسسة دراسات وأبحاث، قسم الدراسات الدينية، بتاريخ 21 يونيو 2019.
- صاروط ياسر، "المعمار بالطين"، **المجلة البيئية العربية الأولى**، عدد69، دجنبر،2003.
- طنطاوي محمد "معنى يوم السبت في الفكر اليهودي القديم والمعاصر"، **جريدة الحياة السعودية** بتاريخ27 نونبر 1998.
- عبد الله بن بلعباس، "ملف أولياء اليهود المغاربة: من هم؟" **يومية الاتحاد الاشتراكي**، عدد 6015 بتاريخ: السبت 29 يناير 2000.
- العسري سهام، "المرأة اليهودية في مغرب ما قبل الحماية"، **مجلة هسبريس تمودا** كلية الآداب الرباط، سنة 2016، العدد51-ص. ص-195- 219.
- الغرايب محمد، "طقوس الموت عند يهود المغرب"، **ندوة الثقافة الشفهية والتنوع اللغوي في المغرب**، تنسيق ليلى الموساوي، ليلى بلحاج، جامعة ابن طفيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة،2009، ص،ص 145-151.

- الغرايب محمد، "التصوف اليهودي بين العقيدة والتاريخ"، **مجلة المناهل** العدد 81/80، السنة 29، مطبعة دار المناهل، مجلة دورية تصدرها وزارة الثقافة، فبراير 2007، ص.ص471-480.
- قسطاني بن محمد، "التنظيم العرفي للعلاقات الاجتماعية «تيعقيدين» واحة «غريس نموذجا»"، سلسلة الندوات والمناظرات، رقم 7، **في القانون والمجتمع بالمغرب**، تنسيق الحسين وعزي والحسين باحسين، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، ص، ص،167-174، الرباط،2005.
- كنبيب، محمد، "السلطان محمد بن يوسف بين التاريخ والذاكرة اليهودية الجماعية"، تحرير محمد مفتاح، كمال عبد اللطيف، إدريس بن سعيد2006.
- اللحية محمد، "حول ظروف تشييد ملاح مدينة مكناس في عهد المولى إسماعيل (1672-1727)"، في **مجلة هسبيرس تمودا** كلية الآداب الرباط، العدد51، المجلد (2)، عدد خاص القسم الأول، (2016):341-369.
- لمغيبشي عمر،" المنجز في تاريخ الأقلية الدينية اليهودية المغربية: حصيلة تركيبية"، في **مجلة المناهل المغربية**، عدد 99، أبريل، ماي، يونيو 2020، ص.ص،165-182.
- لمغيبشي، عمر، "العلاقات اليهودية-المسلمة بالمغرب خلال القرنين 18و19م: نموذج يهود تطوان"، **في مجلة أفكار**، مارس،2017، ص.ص:117-127.
- هسوف عبد اللطيف، "الإثنيات المغربية: التشكيلة المتنوعة، محاولة المستعمر تعميق الهوة، استغلال النظام المغربي للتناقضات"، **جريدة الحوار المتمدن** -العدد: 1660 بتاريخ 2006/09/01
- يشوتي محمد، "خطاب الموت"، **مجلة علامات** ،15،2001، ص ص،38-43.
- اليعلاوي، محمد، "الحداد على الميت بالأندلس بالبياض أم بالسواد؟" **مجلة دراسات أندلسية**، عدد 47، يناير 2012،ص.ص9-14.

<u>مؤلفات العبرية</u>

- אנקאווא, אברהם בן מרדכי - ספר כרם חמר : תקנות חכמי קסטיליה וטוליטולהמוציא לאור הספריה הספרדית, מכון בני ישישכר (2000או 2001).
- יובל הררי, מאגיה יהודית: עקרונות ,פעולות, מטרות. תשע"ח, מוזיאון ל א מאיר לאמנות האסלאם.2018.
- שגיב،דזד ،מילון עברי־ערבי לשפה העברית בת־זמננו،דוד،כרך ראשון א־מ שנת. 1948.

1- **<u>القواميس الأجنبية</u>**:

- *Encyclopédia Judaica*, Keter publishing House, Jerusalem, 1971.

- *Encyclopédie berbère*, éditeur : Edi sud, Aix -en-Provence, France,1984.
- *Encyclopédie de L'Islam*. Nouvelle, éd établie avec le concours des principaux orientalistes, Paris 1990

2- المراجع باللغات الأجنبية

- Amar Hanania Alain, *Une Jeunesse Juive au Maroc* ,L'Harmattan, Paris,2001..
- Amari Di Michele, *I diplomi arabi del Archivio fiorentino :* testo originale *con la traduzione letterale e illustrazioni*: Le Monnier,1863
- Ankawa Abraham ben Mordecai , *Sefer Kerem ḥemer : taḳanot ḥakhme Ḳaśṭilyah ṿe-Ṭuliṭulah éd, Yerushalayim : ha-Sifriyah ha-Sefaradit, Mekhon Bene yis akhar,*761(2000 ou 2001).
- Antony Bernard, Histoire des Juifs d'Abraham à nos jours, Editions Godefroy de Bouillon, Paris 2007.
- Archives du Maroc, *Fonds Mémorial de Shoah, Rapport d'ensemble sur la situation des Juifs au Maroc*, CCCLXXXVI.
- Archives du Maroc, *Fonds Mémorial de la Shoah, LIV-1-47-3 , Rapport du Comité de Communauté Israelite de Fès adressé au Congrès Mondial Juif à New-York.*
- Assraf Robert *Une certaine histoire des Juifs du Maroc,1860-1999* Gawsewitch, Paris,2005..
- Benabdallah Abdelaziz, Les *Juifs au Maroc, Pérennité Islamo-Hébraïque Millénaire,* éd Ribat al Fath, Rabat,2009
- Bensimon Agnès, *Hassan II et les Juifs, Histoire d'une émigration secrète,* Ed. du Seuil ,1991.
- Bensimon-Frank ,*Juifs du Maroc-Diaporama d'une diaspora* ,éd. Soline, Paris,2003
- Berdugo Arlette, *Juives et Juifs dans le Maroc Contemporain, images d'un devenir,* Librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris ,2002.
- Berdugo Serge, *Les Juifs du Maroc, Images et textes,* Ouvrage collectif dirigé par André Goldenberg, édition du Scriben,Paris,1992.
- Bertier.P, *Un épisode de l'histoire de la canne à la canne à sucre , les anciennes sucreries du Maroc et les réseaux hydrauliques :étude archéologique et d'histoire économique*, ,tome premier , CNRS-CURS, Rabat , 1966.

- Boum Aomar, *Mémoires de l'absence, Les Juifs Vus par les Musulmans au Maroc*, Traduction de Khalid Ben –Srhir,Université Internationale de Rabat, 1 ère édition 2018.
- Brouksy Lahcen, *Les Berbères face à leur destin*, éd Bouregreg, Rabat, 2006
- Brunschving: Deux récits de voyages inédits en Afrique du Nord au XVe siècle Paris 1936.
- Champetier Annabel, *Dossier Pédagogique Exposition «Juifs du Maroc»*, Centre de la culture Judéo-Marocaine, Musée Juif de Belgique, 2017.
- Corcos David, *Studies in the history of the Jewish of Morocco's,* Jerusalem, 1976.
- Dahan Jacques, Regard *d'un Juif Marocain sur l'histoire contemporaine de son pays*, éd. L'Harmattan , Paris,1995.
- Davidson John, Notes *Taken during Travels*, Publisher: British Library, Historical Print Editions ,1839
- De Foucauld- Vicomte CH., *Reconnaissance au Maroc,1883-1884*,éd, Challamel et Cie, Paris,1888.
- De lange Nicolas, *Atlas du Monde Juif*, Edité par Editions du fanal ,1987.
- De Segonzac Marquis, *Au Cœur de l'Atlas, Mission au Maroc ,1904 - 1905*, Ed Emile Larose.1910.
- Doutte, Edmond , *En tribu (Missions au Maroc)*,Paul Geuthner, Editeur, Paris ,1914
- Dunn(E.Rosse),*Resistance in the Desert: Moroccan Responses to French Imperialism 1912-1918*, London,1977.
- El Mansour. Mohamed., *Morocco in the Region of Mawlay Sulaymen*, England, Menas Press, Ltd, 1990.
- Ernest Guggenheim, *Le Judaïsme dans la vie quotidienne*, Albin Michel, 5ème éd, Paris,1978.
- Fattal Antoine, *le statut légal des non-musulmans en pays d'Islam*, imprimerie catholique, Bayrout 1958.
- Flamand, Pierre, *Les Communautés Israelites du Sud Marocain : Essai de description et d'Analyse de la vie Juive en Milieu Berbère.* Presses des Imprimeries Réunies, Casablanca,1959.

- Flavius. J. ,*Guerre des Juifs*, Œuvres complètes, tome sixième, traduit Par René Harmand , révisée et annotées. Reinach et J. Weill, Paris ,1932.
- George Bataille, *Théorie de la religion*, éditions Gallimard, Paris, 1973
- Georges Spillman, *Ville et Tribus du Maroc, districts et tribus de la haute vallée du Dra*, du service des affaires indigènes du Maroc, 1931
- Goldenberg- André, *Les Juifs du Maroc, Images et textes*, éd du Scribe, Paris, 1992.
- Hess Jean, *Israël au Maroc*, éd J. Bosc et Cie, Paris, 1907.
- Hirschberg, Haim Zeev, *A History of the Jews in North Africa*, éd, Brill, 1974-1981.
- I. D. Abbou, *Musulmans andalous et judéo-espagnols*, Casablanca, Edition Antar, 1953,pp.293-297.
- John D. Brewer, *Ethnography*, Open University Press Buckingham; 1ère edition, 2000.
- Kenbib Mohammed, *Juifs et Musulmans Au Maroc des origines à nos jours*, Ed. Tallandier, Paris 2016.
- L'Africain Léon, *Description de l'Afrique*. Ed. Ernest Leroux, V.1. Paris 1958.
- Laoust E., *Mots et choses berbères, Notes de linguistique et d'ethnographie dialectes du Maroc*, Ed : Augustin Challamel, Paris ,1920.
- Laredo Abraham. , *les taqanot des juifs expulsés de castille au Maroc*, traduction de Elie Malka et David Amselem, Casablanca : Imprimeries Fontana, 1953
- Le Tourneau Roger, *Fès Avant le Protectorat, Etude Economique et Sociale D'une ville de l'occident musulman*, Casablanca 1949.
- Lieutenant Beaurpére, *Note Sur les Valles Du Todgha, De l'Imider Et Du Saghro Oriental*, Du service Des affaires Indigènes Du Maroc, Paris 1931.
- M.El Mansour, *Morocco in the Region of Mawlay Sulaymen England*, Menas Press Ltd, 1990.
- Marie-Luce Gélard, *Le Pilier de la tente, Rituels et représentations de l'honneur chez les Aït Khebbach(Tafilalt),* éd. la Maison des Sciences de l'Homme, Paris 2003.
- Meunié. Jacques *Le Maroc Saharien des origines à 1670*, Paris Klincksieck, 1982.

- Montagne Robert, *les berbères et le Makhzen dans le sud du Maroc : Essaie sur la transformation politique des berbères sédentaires (groupe chleuh)*, Thèse Principale présentée par la Faculté des lettres de l'Université de Paris pour le doctorat ès lettres Librairie Félix Alcan, Paris ,1932
- Paul Lepic, *Mourir rituels de la mort dans le Judaisme, le Christianisme et l'Islam*. Ed. Bréal ,Paris ,2006.
- Rivet Daniel, *Histoire du Maroc de Moulay Idris à Mohammed 6* , CPI buissière, France,2012
- Robichez J, *Maroc Central*, édité par Arthaud, Grenoble, Paris,1946
- Servier, *Tradition et Civilisation berbère*, éd du Torcer, Monaco,1985
- Slouschz. N , *Etude sur l'histoire des Juifs et du judaïsme au Maroc*, vol. 2 Paris: E. Leroux, 1906
- Terrasse Henri, *Histoire du Maroc*, Editions Atlantides , Paris ,1949.
- Thomas Louis Vincent *L'Idéologie funéraire en Afrique Noire*, Paris, Payot,1982.
- Viviane et Nina Horyoussef, *la cuisine juive marocaine*, Edité par (Boulogne), Jean-Pierre Taillandier. Casablanca, Sochepress, 1991.
- Voinot. L. *Pèlerinages Judéo-Musulmans du Maroc*, éd Larose .Paris.1948.
- Westermarck Edward, *Ritual and Belief in Morocco*. London Macmillan 1926
- Zafrani Haim, De*ux mille ans de vie juive au Maroc, Histoire et culture, religion et magie*, Ed. Maisonneuve et Larose et Eddif, Casablanca. 1983.
- Zafrani Haim, *Une version berbère de la Haggadah de Pessah ; texte de Tingrhir du Todrha (Maroc).* Supplément aux comptes-rendues du G.L.E.C.Sn Paris 1970, ouvrage réalisé par Madame Pernet- Galand.
- Zafrani, Haim, *Pédagogie Juive en Terre d'Islam*, librairie d'Amérique et d'Orient, Adrien Maisonneuve, Paris ,1969.

<u>Les articles</u>

- Abitbol Michel, «Juifs d'Afrique du Nord expulsés d'Espagne après l'histoire 1492», in *Revue d'Histoire des Religions* -1993-pp.49-90.
- Ahda M'hamed « *Les Juifs au Sud –Est marocain : le cas de Tafilalt*», collaboration dans : Qira'at , Revue Académique n ° 23 Automne 2005.
- Ayache Germain, « La Minorité Juive dans le Maroc Précolonial », in *Hespéris*, vol XXV, 1987, Fascicule unique, p-p, 147-168 .

- Basset, René, « Recherches sur la religion des berbères », *Revue d'histoire des Religions*, pp, 291-342,1910.
- Beaurpere," Avant-propos, Le Todghra », in *Villes et Tribus du Maroc*, Tribus Berbères, Paris, 1931.
- Colin S.G," Monnaies de la période Idrisside trouvées à Volubilis ",in *Hespéris* 1936, T XXII, fascicule unique,pp,113-125.
- Corcos. D:«The Jews of Morocco Under the Marinnides »in *Jewish Quarterly Review* LIV ;1964 ; p-p:271-278 ;I.V ;1965 ;pp ;55-81 et 137-150..
- EL Harradji A, « le milieu physique et les ressources naturelles dans le bassin de Tinghir (Oued Toudgha), Potentialités et impact de l'exploitation», in : *Imarom Working paper* series nº6Pub. University of Amsterdam//Université Mohammed I. Oujda
- Hatimi Mohammed «La recherche académique sur le judaïsme marocain : état des Lieux», dans *le journal hebdomadaire* du 5 au 11 mai 2001, Décryptage.
- Hirschberg. H.Z., "The problem of the Judaized Berbers", *The Journal of African History*, Vol. IV. number 3, 1963.
- Lachapelle, François :«Esquisse d'une histoire du Sahara Oriental» *Hesperis*,1930,T,X,fascicule II, pp. 35-95
- Levy, Simon, «Hâra et Mallah : Les Mots, L'Histoire et l'Institution Toponymie et Histoire», in : *Histoire et Linguistique* : Actes de la table ronde déroulée à Marrakech du 25 au 26 mai 1990, Publications de la Faculté des Lettres et Sciences Humaines, Rabat1992, pp. 41-70.
- Nehlil, «L'Azerf des tribus et Qsours berbères du haut-Guir». *Les Archives Berbères.* Publication du Comité d'Etudes Berbères de Rabat 1915-1916, Ed. Alkalam, 1987. pp. 211-238.
- P. Monceaux,"Les colonies juives dans l'Afrique romaine», *Cahiers de Tunisie.* T.XVIII, n◦71-72,3ème et 4ème trimestres, 1970, pp.159-184.
- Raclot Lt « la vallée de Todgha» in *Revue de Géographie du Maroc*, 1936, n°20 , pp. 86-109.
- Schroeter , DJ. «Jewish communities of Morocco» ,editors Vivian Mann London, UK Publisher Merrell Publishers.2000,pp,25-54.
- Sekkat, Hanane, «L'émigration collective des Juifs marocains vers Israël», in Houria Alami Mchichi(Sous Dir.), *Un autre regard sur les migrations. Expériences du Maroc.* Ed. l'Harmattan, Paris 2018, pp. 29-47.

- Shokeid Moshe «Jewish Existence in a Berber Environment » in *Jewish Societies in the Middle East,* ed. by Shlomo Deshen and P. Zenner, Washington DC, University Press of America, 1982.
- Slouschz N., «Etude sur l'histoire des juifs du Maroc» *Archives Marocaines* ,Vol 4 ,1905.
- Slouschz N., «Hébro-phéniciens et Judéo-Berbères : Introduction à l'histoire des Juifs et du Judaïsme en Afrique Du Nord», dans *Archives Marocaines*, T XIV, 1908, pp : 86-88.
- Trévisan Sami, Emmanuela, et Hanane Sekkat Hatimi, « Mémoire et représentations des Juifs au Maroc :les Voisins absents de Meknès », in *Hespéris-Tamuda* T. LI(3)(2016) :311-318 **.**

المواقع والأرشيف الرسمي الحكومي

- المملكة المغربية، وزارة الداخلية، **أرشيف الحالة المدنية**، بجماعة تنغير،2017.
- المملكة المغربية، وزارة الداخلية، المجلس الجماعي لتنغير، **مونوغرافيا تنغير**.
- المملكة المغربية، وزارة العدل، **أرشيف المحكمة الابتدائية بتنغير**.
- Royaume du Maroc Haut-Commissariat au plan Direction Régionale de Souss-Massa, *Monographie de la région de Souss-Massa-Draa*, Draa,,Mars ,2010.

3-المواقع الإلكترونية.

- موقع ويكيبيديا.
- مصطفى واعراب، المعتقدات والطقوس السحرية بالمغرب:
- http://aslimnet.free.fr/ress/ouarab/index.htm
- http://juifdumaroc.over-blog.com
- https://m.hespress.com>art-et-culture.
- www.jewish-funerals.org
- https://orientxxi.info/magazine/article1940
- tinghir.over-blog.net>article -4800
- www.aljazera.net
- . www.hespress.com
- https://www.almaany.com .

- www.goodreads.com>show
- https://www.flickr.com/photos/charaf09/5126096580
- Arabic.cnn.com du vendredi 27 Novembre 2015
- https://www.maghrebalaan.com/archives/11551, le 26 novembre 2016.
- -https://www.telemaroc.tv/info/16503, le jeudi 16 janvier 2020.

الملاحق

تصوير شخصي بتاريخ 2017/07/28لمدينة تنغير،ويها واحة واد تودغة ،

تصوير شخصي ،بتاريخ 17 غشت 2017لمدينة تنغير الساحرة بواحتها الخلابة وبوادها تودغة.

صور تتعلق بقصر آيت الحاج على الأمازيغي و ملاح إحرضان اليهودي

صورة لدكان بقصر إحرضان استعمله اليهود في تجارتهم.

مدخل أحد قصر الأمازيغ بآيت الحاج علي

جانب من القيسارية يبرز دكاكين الحرف التقليدية

قيسارية تنغير، بعد ترميمها

مدخل مقبرة يهود ملاح إحرضان

زاوية من مقبرة يهود ملاح إحرضان

مدخل مقبرة يهود ملاح أسفالو

مقبرة يهود ملاح أسفالو

صور حديثة تتعلق بملاح "تاوريرت نمزيلن "وقصورالأمازيغ

جانب من ملاح تاوريرت نمزيلن بتنغير. مدخل ملاح تاوريرت نمزيلن بعد ترميمه من لدن الأمازيغ

جانب من ملاح تاوريرت نمزيلن و آيت أورجدال زاوية من ملاح تاوريرت نمزيلن و آيت أورجدال

دكان لأحد يهود ملاح تاوريرت ملاح تاوريرت نمزيلن و آيت أورجدال

تصوير شخصي لمسجد للأمازيغ المسلمين بتاوريرت نمزيلن و آيت أورجدال،وبالقرب منه ملاح للهود .

تصوير شخصي لمقبرة يهود ملاح تاوريرت نمزيلن و آيت أورجدال الأولى،التي انتهى الدفن بها سنة 1930.

جانب من مقبرة يهود ملاح تاوريرت نمزيل و آيت أورجدال الثانية . مدخل مقبرة يهود ملاح تاوريرت نمزيل و آيت أورجدال

تصوير شخصي لسكنى الأمازيغ المسلمين بتاوريرت نمزيلن.

تصوير شخصي لفرن لإعداد الخبز شبيه بالذي كان يستعمله اليهود في المنطقة، لإعداد طعامهم بوضع القُلَلِ فيه، مساء يوم الجمعة استعدادا لتناولها مساء يوم السبت

صور حديثة لقصر أسفالو الأمازيغي،وملاح اليهود به.

تصوير شخصي بتاريخ 19 غشت 2017،لأحد قصور الأمازيغ المسلمين بأسفالو.

تصوير شخصي بتاريخ 27 غشت 2017 ،لجدران قصر أمازيغي بدوار أسفالو

صورة للباحث بجانب ملاح يهود أسفالو بعدما هدمت جدرانه وسقوفه، بفعل تأثير العوامل الطبيعية.

بعض تواريخ ازدياد اليهود المغاربة الذين ازدادوا ا بمختلف ملاحات تنغير.

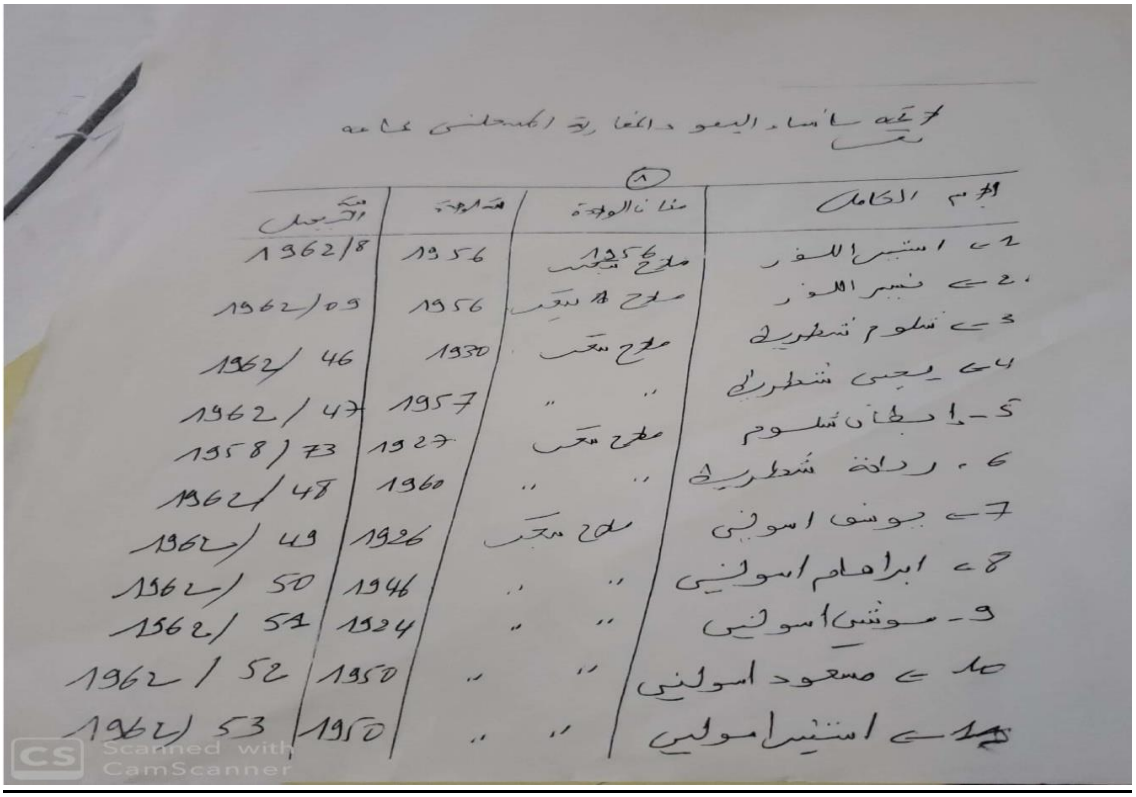

رقم التسجيل	سنة الوفاة	سنة الولادة	الاسم الكامل
1962/8	1956	ملاح تنغير 1956	1 ـ استير السفر
1962/09	1956	ملاح تنغير	2 ـ نسير السفر
1962/46	1930	ملاح تنغير	3 ـ سلوم شطريط
1962/47	1957	"	4 ـ يحيى شطريط
1958/73	1927	ملاح تنغير	5 ـ إبطان سلوم
1962/48	1960	"	6 ـ رحانة شطريط
1962/49	1926	ملاح تنغير	7 ـ يوسف اسولين
1962/50	1946	"	8 ـ ابراهام اسولين
1962/51	1924	"	9 ـ موشي اسولين
1962/52	1950	"	10 ـ مسعود اسولين
1962/53	1950	"	11 ـ استير اسولين

Scanned with CamScanner

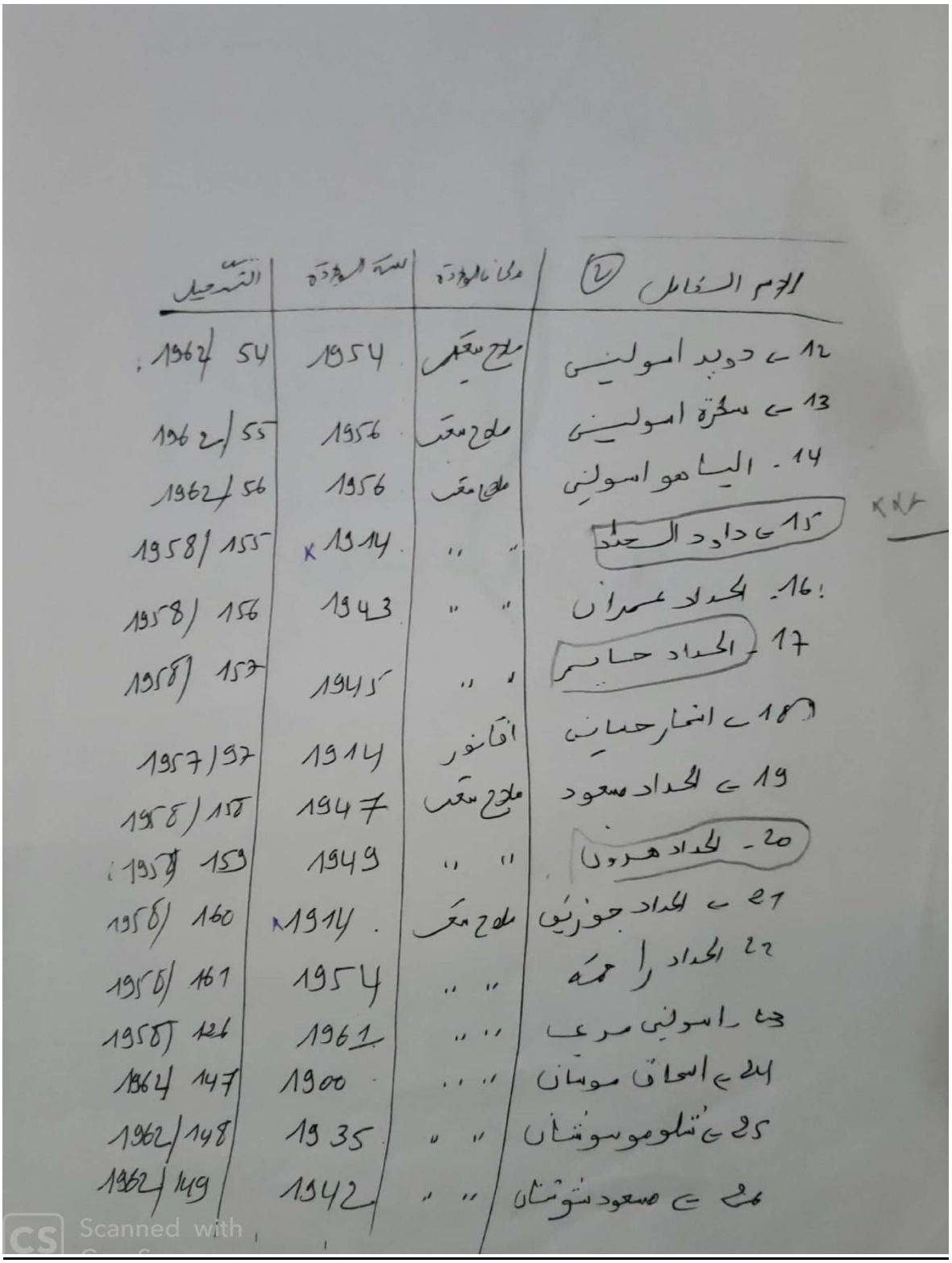

الرقم التسلسل	الاسم الشامل	محل الولادة	سنة الولادة	التسجيل
12	داود اسولين	ملح مغرب	1954	1962/54
13	مسعودة اسولين	ملح مغرب	1956	1962/55
14	الياهو اسولين	ملح مغرب	1956	1962/56
15	داود الحداد	" "	1914	1958/155
16	الحداد عمران	" "	1943	1958/156
17	الحداد حاييم	" "	1945	1958/157
18	انمار حيان	افغانستان	1914	1957/97
19	الحداد مسعود	ملح مغرب	1947	1958/158
20	الحداد هرون	" "	1949	1958/159
21	الحداد جوزيف	ملح مغرب	1914	1958/160
22	الحداد راحمة	" "	1954	1958/161
23	اسولين مرغ	" "	1961	1958/126
24	اسحاق موشان	" "	1900	1964/147
25	تيلومو موشان	" "	1935	1962/148
26	مسعود شوشان	" "	1942	1962/149

Scanned with CS

لائحة بأسماء يهود مغاربة ازدادوا بتنغيروتم تسجيلهم بجماعة –المرجع الجماعة الحضرية لتنغير–قسم الحالة المدنية.

جدول 1: جدول لعينة البحث

ر. ت.	المستجوب	الجنس	السن،حوالي	مكان الإقامة	الديانة	اللغات المستعملة
1	و.ع	ذ	104 سنة	إحْرْضَانْ-تنغير	مسلم	الأمازيغية
2	أ.س	ذ	98 سنة	إحرضان	مسلم	الأمازيغية
3	أ.ز	أ	77 سنة	إحرضان	مسلمة	الأمازيغية
4	ع.س	ذ	63 سنة	إحرضان	مسلم	الأمازيغية والعربية
5	ب.م	ذ	93 سنة	إحرضان	مسلم	الأمازيغية
6	ت.ح	ذ	80 سنة	إحرضان	مسلم	الأمازيغية
7	خ.ر	ذ	70 سنة	إحرضان	مسلم	الأمازيغية والعربية
8	ك.إ	ذ	64 سنة	إحرضان	مسلم	الأمازيغية
10	ب.ح	ذ	107سنة	إحرضان	مسلم	الأمازيغية
11	غ.ع	أ	88 سنة	إحرضان	مسلمة	الأمازيغية
12	ب.إ	ذ	65 سنة	إحرضان	مسلم	الأمازيغية
13	أ.ص	ذ	60 سنة	إحرضان	مسلم	الأمازيغية
14	م.ح	ذ	67 سنة	إحرضان	مسلم	الأمازيغية
15	م.س	ذ	79 سنة	إحرضان	مسلم	الأمازيغية والعربية
16	إ.ح	ذ	70 سنة	إحرضان	مسلم	الأمازيغية
17	ح.ع	ذ	104سنة	إحرضان	مسلم	الأمازيغية
18	ب.ل	ذ	60 سنة	إحرضان	مسلم	الأمازيغية
19	ك.ع	ذ	66 سنة	إحرضان	مسلم	الأمازيغية والعربية
20	ب.ي	ذ	64 سنة	إحرضان	مسلم	الأمازيغية
21	ر.أ	ذ	67 سنة	إحرضان	مسلم	الأمازيغية
22	خ.ي	أ	84 سنة	إحرضان	مسلمة	الأمازيغية
23	ل.ق	ذ	69 سنة	إحرضان	مسلم	الأمازيغية
24	ت.ف	ذ	101سنة	إحرضان	مسلم	الأمازيغية
25	ل. ع	ذ	77 سنة	إحرضان	مسلم	الأمازيغية
26	ط.ص	ذ	74 سنة	إحرضان	مسلم	الأمازيغية والعربية
27	ع.ه	ذ	82 سنة	إحرضان	مسلم	الأمازيغية
28	ب.م	ذ	89 سنة	إحرضان	مسلم	الأمازيغية
29	ب.ر	ذ	60سنة	إحرضان	مسلم	الأمازيغية
30	ن.م	ذ	77 سنة	إحرضان	مسلم	الأمازيغية
31	ن.ح	ذ	104سنة	إحرضان	مسلم	الأمازيغية
32	أ.م	ذ	61 سنة	إحرضان	مسلم	الأمازيغية
33	أ.م	ذ	88 سنة	إحرضان	مسلم	الأمازيغية والعربية
34	س.س	ذ	70 سنة	إحرضان	مسلم	الأمازيغية
35	و.خ	ذ	66 سنة	إحرضان	مسلم	الأمازيغية
36	ب.ح	ذ	62 سنة	أَسْفَالُو	مسلم	الأمازيغية والعربية
37	ك.ص	ذ	72 سنة	أسفالو	مسلم	الأمازيغية
38	ع.ل	ذ	104سنة	أسفالو	مسلم	الأمازيغية
39	ع.م	ذ	73 سنة	أسفالو	مسلم	الأمازيغية
40	خ.م	ذ	65 سنة	أسفالو	مسلم	الأمازيغية
41	ت.أ	ذ	58 سنة	أسفالو	مسلم	الأمازيغية والعربية
42	ك.ع	ذ	64 سنة	أسفالو	مسلم	الأمازيغية
43	ه.م	ذ	69 سنة	أسفالو	مسلم	الأمازيغية
44	ح.ي	ذ	74 سنة	أسفالو	مسلم	الأمازيغية
45	ت.ي	أ	77 سنة	أسفالو	مسلمة	الأمازيغية والعربية
46	ك.م	ذ	69 سنة	أسفالو	مسلم	الأمازيغية
47	ل.ت	ذ	88 سنة	أسفالو	مسلم	الأمازيغية
48	أ.س	ذ	92 سنة	أسفالو	مسلم	الأمازيغية
49	س.ل	ذ	56 سنة	أسفالو	مسلم	الأمازيغية
50	ن.ي	ذ	57 سنة	أسفالو	مسلم	الأمازيغية

51	ح.ح	ذ	49 سنة	أسفالو	مسلم	الأمازيغية والعربية
52	م.س	ذ	80 سنة	أسفالو	مسلم	الأمازيغية
53	س.ف	أ	65 سنة	أسفالو	مسلمة	الأمازيغية
54	ف.ت	ذ	65 سنة	أسفالو	مسلم	الأمازيغية
55	ب.ع	ذ	62 سنة	أسفالو	مسلم	الأمازيغية
56	ص.خ	ذ	59 سنة	تَاوْرِيرْتْ وآيْتْ أورْجْدَالْ	مسلم	الأمازيغية والعربية
57	ح.ج	ذ	74 سنة	تاوريرت وآيت أورجدال	مسلم	الأمازيغية والعربية
58	ب.ت	ذ	80 سنة	تاوريرت وآيت أورجدال	مسلم	الأمازيغية
59	ت.م	ذ	97 سنة	تاوريرت وآيت أورجدال	مسلم	الأمازيغية
60	ف.ب	ذ	76 سنة	تاوريرت وآيت أورجدال	مسلم	الأمازيغية
61	س.ح	ذ	63 سنة	تاوريرت وآيت أورجدال	مسلم	الأمازيغية
62	ن.ع	ذ	61 سنة	تاوريرت وآيت أورجدال	مسلم	الأمازيغية
63	ع.س	ذ	83 سنة	تاوريرت وآيت أورجدال	مسلم	الأمازيغية
64	ش.ح	ذ	78 سنة	تاوريرت وآيت أورجدال	مسلم	الأمازيغية
65	ف.ر	أ	68 سنة	تاوريرت وآيت أورجدال	مسلمة	الأمازيغية والعربية
66	ح.ل	ذ	70 سنة	تاوريرت وآيت أورجدال	مسلم	الأمازيغية
67	ف.د	ذ	74 سنة	تاوريرت وآيت أورجدال	مسلم	الأمازيغية
68	ل.ف	أ	70 سنة	تاوريرت وآيت أورجدال	مسلمة	الأمازيغية
69	ح.خ	ذ	69 سنة	تاوريرت وآيت أورجدال	مسلم	الأمازيغية
70	ص.ح	ذ	89 سنة	تاوريرت وآيت أورجدال	مسلم	الأمازيغية
71	ج.ب	ذ	92 سنة	مثقف من تنغير	مسلم	الأمازيغية
72	ف.ت	ذ	84 سنة	مثقف من تنغير	مسلم	الأمازيغية
73	ج.س	ذ	88 سنة	مثقف من تنغير	مسلم	الأمازيغية
74	ل.د	ذ	78 سنة	مثقف من تنغير	مسلم	الأمازيغية
75	د.ف	ذ	85 سنة	مثقف من تنغير	مسلم	الأمازيغية
76	ب.ت	ذ	67 سنة	مثقف من تنغير	مسلم	الأمازيغية والعربية
77	د.ر	ذ	45 سنة	مثقف من تنغير	مسلم	الأمازيغية
78	س.ح	ذ	58 سنة	مثقف من تنغير	مسلم	الأمازيغية
79	م.م	ذ	46 سنة	مثقف من تنغير	مسلم	الأمازيغية
80	س.خ	ذ	51 سنة	مثقف من تنغير	مسلم	الأمازيغية
81	ط.أ	ذ	87 سنة	أكادير	مسلم	الأمازيغية
82	ه.س	ذ	70 سنة	مكناس	مسلم	الأمازيغية
83	ق.م	ذ	59 سنة	صفرو	مسلم	الأمازيغية
84	ش.ل	ذ	87 سنة	فاس	مسلم	الأمازيغية
85	ز.ج	ذ	55 سنة	الراشيدية	مسلم	العربية والأمازيغية
86	أ.ل	ذ	78 سنة	تنغير	يهودي	العبرية والأمازيغية
87	ش.ش	ذ	99 سنة	تنغير	يهودي	العبرية والأمازيغية
88	ي. إ	ذ	104سن	تنغير	يهودي	العبرية والأمازيغية
89	س.ش	ذ	98 سنة	تنغير	يهودي	العبرية والأمازيغية
90	ت.م	ذ	93سنة	الريش	يهودي	الأمازيغية والفرنسية
91	ت.ع	ذ	89 سنة	الريش	يهودي	الأمازيغية و الفرنسية
92	ن.س	ذ	87 سنة	وزان	يهودي	العربية والفرنسية
93	ع.ح	ذ	98سنة	وزان	يهودي	العربية والفرنسية
95	ح.ج	ذ	86سنة	الدار البيضاء	يهودي	العربية والفرنسية
96	م.ش	ذ	70سنة	مكناس	يهودي	العربية والفرنسية
97	ش.ي	ذ	65 سنة	فاس	يهودي	العربية والفرنسية

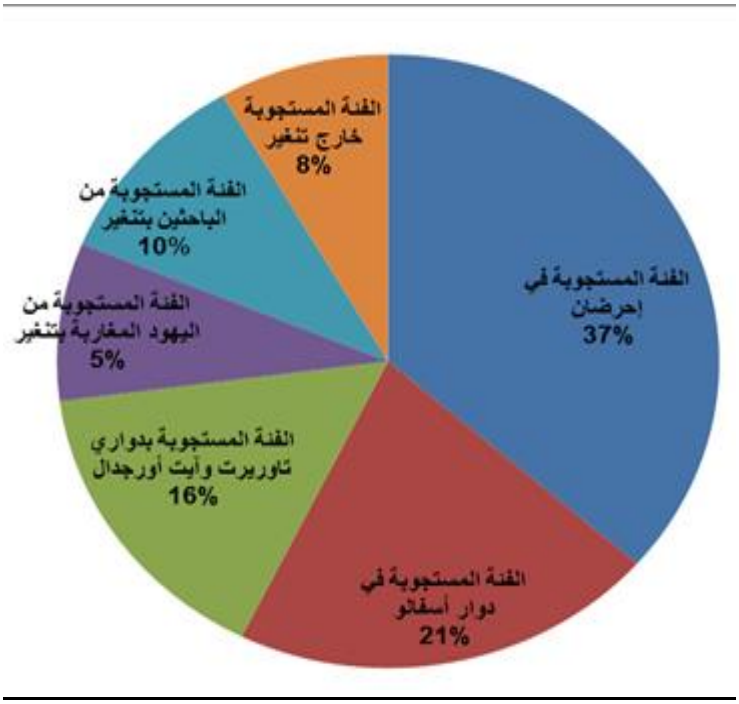

نسب الفئات المستجوبة حسب منطقة السكن

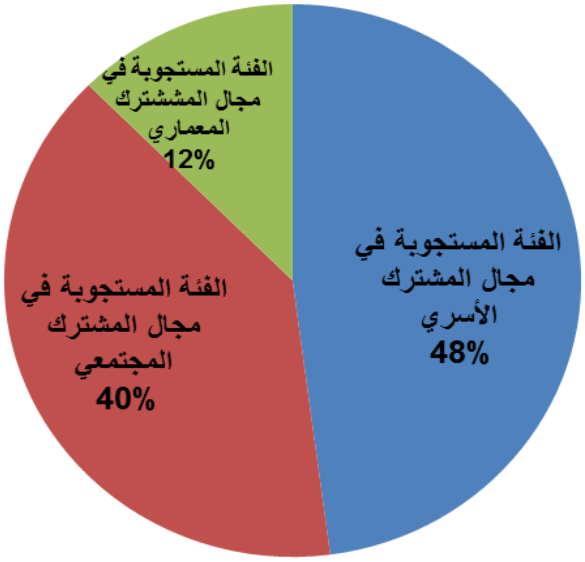

نسب الفئات المستجوبة حسب المجال المشترك.

عقود البيع والشراء التي أبرمت بين الأمازيغ واليهود، قبل سنة 1964.

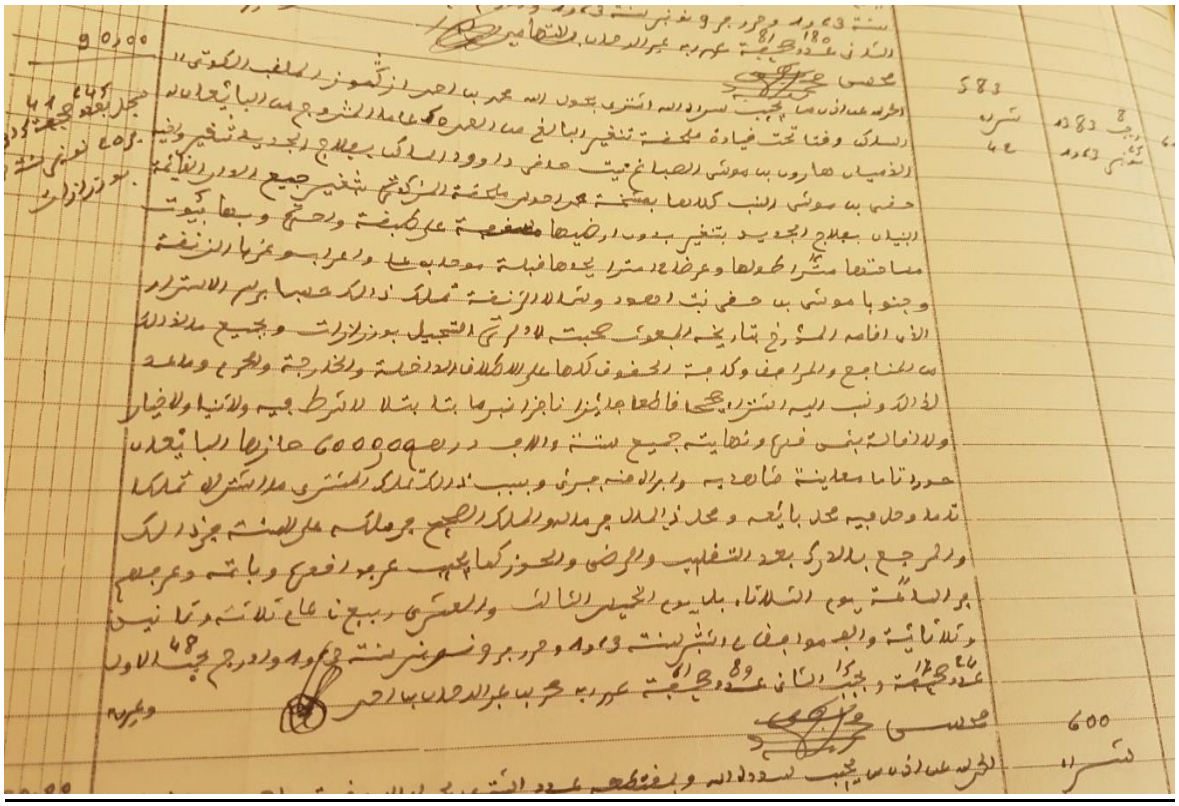

عقد شراء رقم 1963/583 بين المسلم محمد بن أحمد أزكّمور، من البائعيْن الذميين: هارون بن موشي الصباغ وأخوه حقي بن موشي، الكائنة بملاح تنغير، بثمن قدره 6000.00 درهما، بتاريخ 19 نونبر 1963.

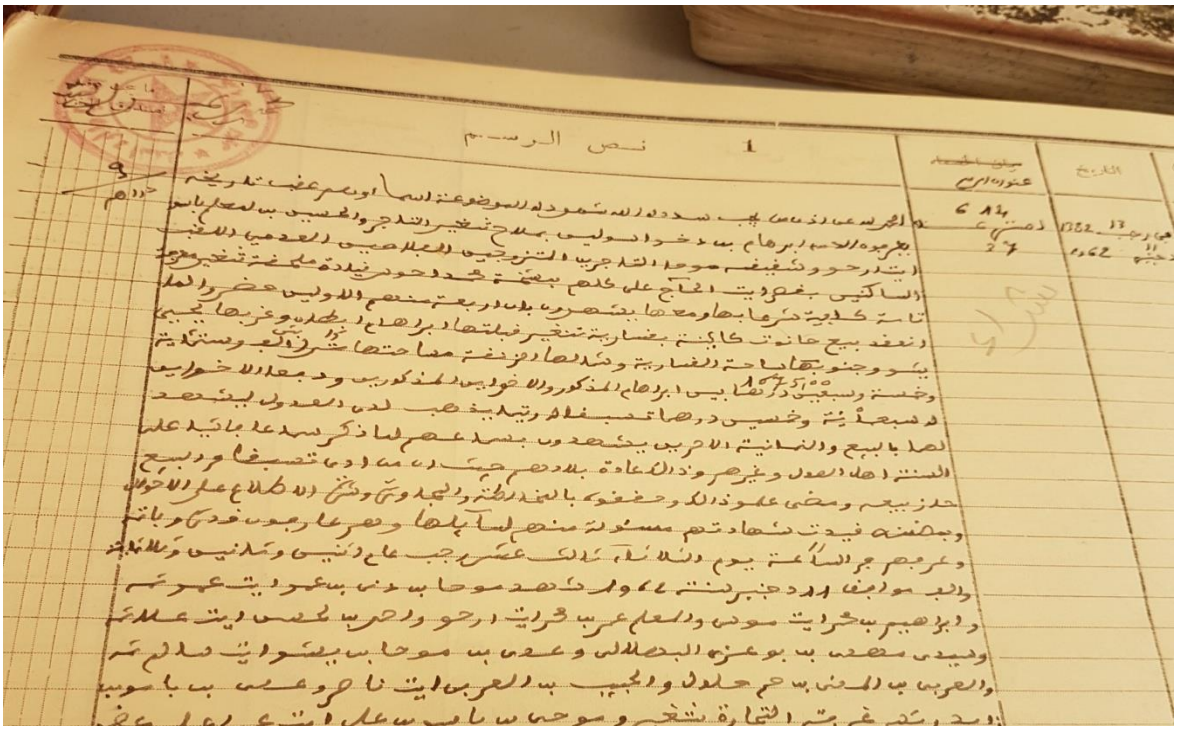

عقد بيع رقم 1962/614 حانوت بقيسارية تنغير من لدن اليهودي إبراهام بن دخو إسولين، للأخوين التنغيريين: الحسين بن المعلم باسو، و شقيقه موحا، بثمن ألف وستمائة وخمسة وسبعين درهما، بتاريخ 11 دجنبر 1962.

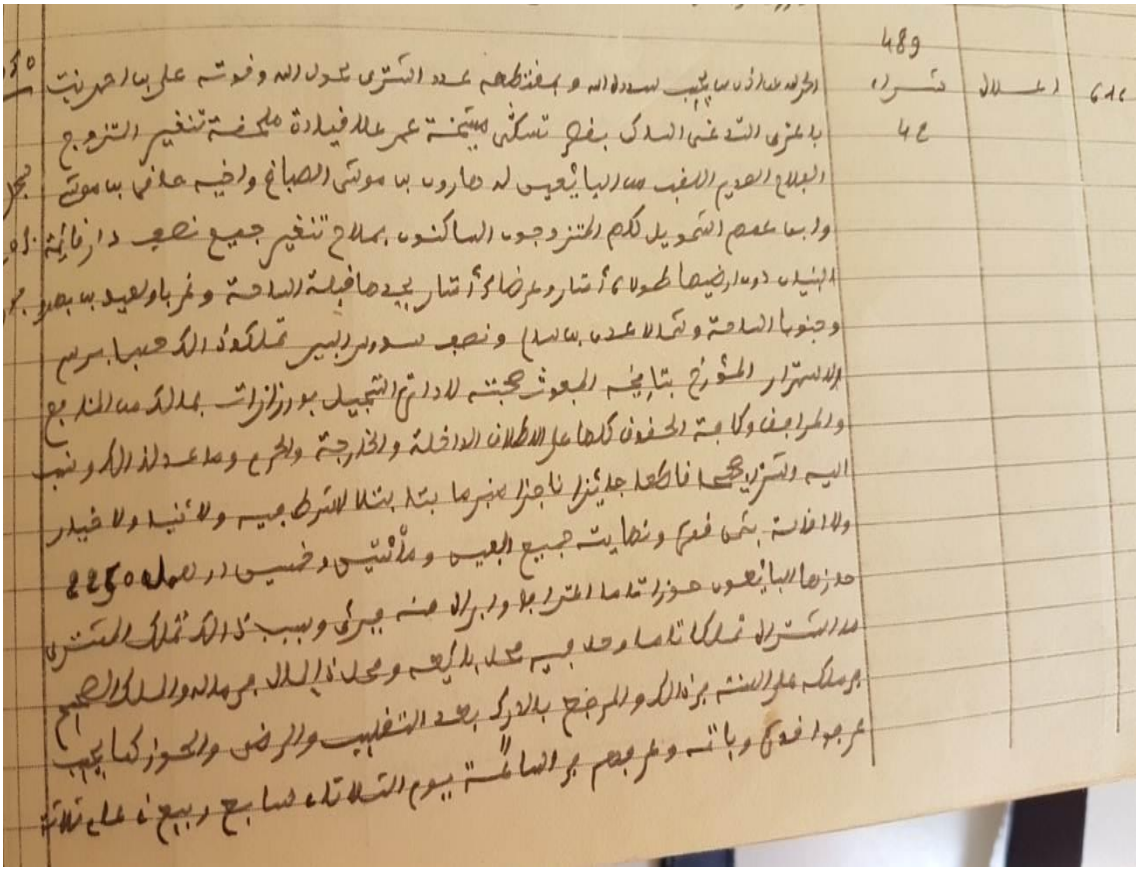

عقد شراء رقم 1962/489سنة 1962، بين البائعين اليهود الثلاثة: هارون بن موشي الصباغ و أخوه عافي بن موشي و ابن عمهم اشمويل، والمشتري علي بن أحمد نايت باعزى، نصف دار قائمة البنيان بثمن 2250 درهما.

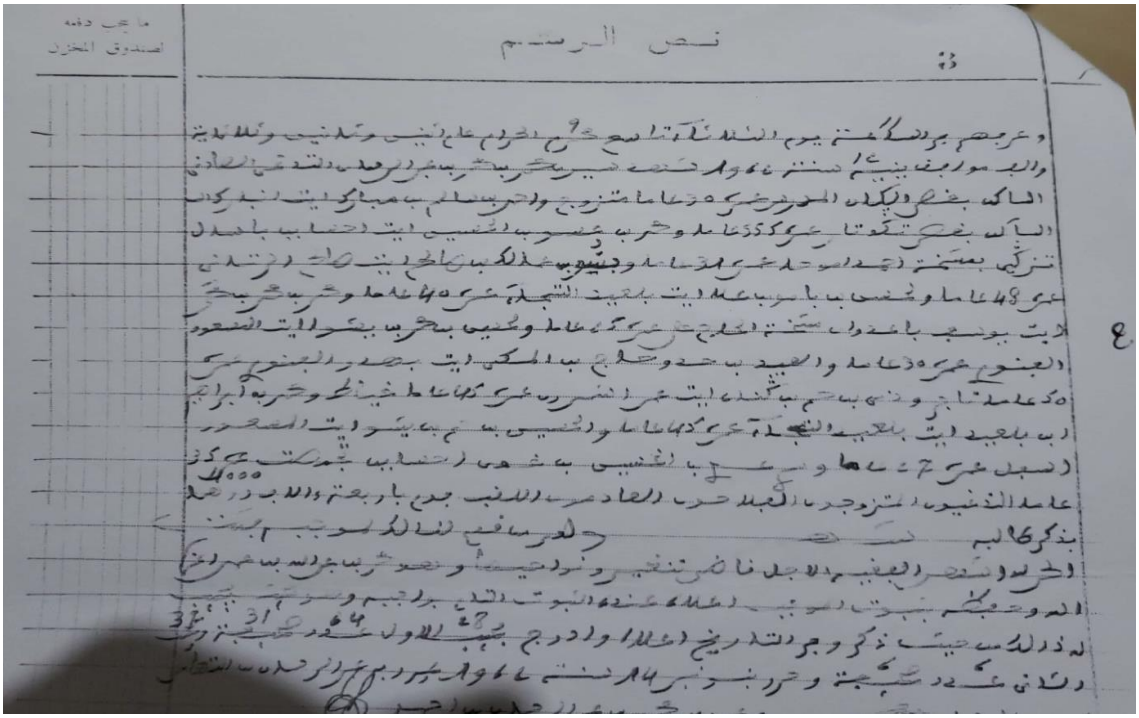

عقد بيع يعود لسنة 1962 بتنغير. بين المسلم الشريف مولاي المهدي بن محمد بن مولاي علي التدغي والذمي يشو بن اشعيا بن حييم التدغي، فخدة آيت حاييم، يتعلق ببيع دكان "حانوت "تسمى "لهْري" بثمن قدره 4000 درهما،

صور قديمة لليهود المغاربة وللأمازيغ إبان استقرارهم بملاحات تنغير

معلم يهودي، يدرس التلاميذ اليهود العبرية.

توزيع الملابس على تلاميذ المدرسة اليهودية بتنغير

صورة قديمة لسوق سوق تنغير

عائلة يهودية بتنغير

نساء يهوديات بملاح احرضان بتنغير

احتفال ليهود ملاح إحرضان، خلال إحدى مناسباتهم

كمال هشگار ابن مدينة تنغير، رفقة يهوديتين مغربيتين من تنغير، وهن يضربن الدفوف.

مجموعة من أمازيغ تنغير وهم يجمعون المحصول

مجموعة من الفتيات اليهوديات، وهن يضربن الدفوف.

مجموعة من التلاميذ اليهود رفقة أستاذهم جوار ملاح إحرضان

بعض حرف اليهود بملاحات تنغير

الحرفي اليهودي شمعون تمو

منزل الجزار اليهودي إسحاق بن هارون، رفقة زوجته

اليهودي إيشو نايت عو "البرادعي"

الخياط اليهودي حاييم ميمون بملاح إحرضان.

صورة لمجموعة من أمازيغ القبائل المجاورة لتنغير،قدموا إليها للتسوق.

شيخ يهودي من ملاح أسفالو يقرأ التورا ة.

عائلة يهودية مغربية بملاح إحرضان بتنغير.

عائلة يهودية أمازيغية من تنغير.

تصوير شخصي لقبرين يهوديين من مقبرة أسجن الواقعة بوزان.

مقبرة إسلامية بتنغير.

أسئلة المقابلة الشفهية.

ا-هل لديك فكرة عن اليهود المغاربة الذين استقروا بالمغرب بصفة عامة وبتنغير خاصة؟

2 -متى حلوا بالمغرب أولا؟ وبتنغير ثانيا؟ وكم كان عددهم لما حلوا بتنغير؟

3-ما أسباب استقرارهم بتنغير؟ وأين استقروا؟

4-كم كانت عدد ملاحاتهم؟ وهل كانت مجاورة لسكنى المسلمين؟ ماهو أكبر الملاحات اليهودية من حيث عدد اليهود؟ وما هو أول ملاح شيد بتنغير؟

5-ماهي أهم البنيات الاجتماعية التي استقرت بتنغير؟

6-هل مازال اليهود بالمنطقة؟ متى هاجروا؟ وما سبب هجرتهم؟

7-ما نوع العلاقة التي كانت تربط الأمازيغ باليهود في تنغير؟ هل كان الأمازيغ يشتغلون مع اليهود؟ أمثلة لذلك.

8-هل كانت تحدث بين الفينة والأخرى بعض المشاجرات، ومن كان يتدخل لرأب الصدع والإصلاح بين الطرفين؟

9-هل كان اليهود والأمازيغ يتقاسمون حضور أفراحهم وأحزانهم؟

10-العلاقات التجارية التي كانت تربط الأمازيغ باليهود؟ هل كان اليهود يقرضون الأمازيغ الأموال بالفائدة؟

11-اذكر لنا أسماع عائلات يهودية كانت مشهورة بتنغير؟ في المجال التجاري، الحرفي، الصناعي، الديني...وغيرها.

12-هل كان اليهود يؤدون شعائرهم الدينية بكل حرية؟ وأين كان يؤدون صلاتهم؟ ما اسم حزاناتهم وحاخاماتهم؟

13-هل كان اليهود يشاركون في الحياة السياسية؟ ما اسم مرشحهم الذي تقدم للانتخابات الجماعية؟ ومتى كان ذلك؟

14-ما هي اللغات التي كان اليهود يستعملونها في معاشهم اليومي وفي عباداتهم، وفي التحدث مع الأمازيغ؟

15-هل كان اليهود يتحدثون الأمازيغية بطلاقة؟ والأمازيغ بالعبرية جيدا، أم ببعض الكلمات فقط؟

16-هل كان أطفال اليهود يتحدثون بالعبرية لأنها لغة آبائهم، أم الأمازيغية على اعتبار أنها لغة بلد استقرارهم، أم يتم المزج بينهما؟

17- أين كان اليهود يدرسون أبنائهم؟ ومن بناها؟ ومتى ذلك؟ وماهي المواد التي كان يدرسونها؟

18-هل كان هناك تأثير وتأثر بين اليهود والأمازيغ؟

19-ماهي العادات والتقاليد المشتركة بين اليهود والأمازيغ على المستوى الأسري الثقافي؟

20-أولا على مستوى الحمل: ما هي العادات والتقاليد التي كانت مشتركة بين الطرفين، منذ بداية الحمل حتى الولادة.

21-إذا سمحتم، تحدثوا لنا عن تسمية الولد في اليوم السابع بالنسبة للمسلمين، واليوم الثامن بالنسبة لليهود؟

22-هل كان اليهود هم الآخرون يذكون العقيقة؟ وهل كانوا يعدون وليمة لذلك؟

23-متى كانت تتم عملية الختان لدى الطرفين، وما المشترك فيه من حيث عاداته وتقاليده؟

24-ما هي الأمور المشتركة بين الأمازيغ واليهود، من حيث طرق تحصين المرأة الحامل ووليدها؟

25- كما نعلم أن الأمازيغ كانوا يخشون من طويرة ربما هي الخفاش من أن ترضع الصبيان، فيموتون فهل تأثر اليهود أيضا بنفس المعتقد؟

26-هل كانت هناك أسماء مشتركة بين اليهود والأمازيغ للرجال والنساء؟ أمثلة لها؟

27-أين كان اليهود التنغيريون يسجلون أبنائهم؟ وأين كانوا يبرمون عقودهم ومعاملاتهم التجارية والعقارية؟

28-ماهي الأمور المشتركة بين الطرفين في كل ما يخص مرحلة الخطبة التي تسبق الزواج؟

29-الحديث عن عقد القران لدى الطرفين، خصوصا الأمور المشتركة بين الطرفين؟

30-كيف كان يتم تحديد المهر لدى اليهود؟

31-تحدث لنا من فضلك عن الطقوس المشتركة بين الطرفين في ليلة الحناء والحمام والدخلة؟

32-الاستعدادات المشتركة التي كان يقوم بها الطرفان قبيل الزفاف؟

33-هل كان اليهود في تنغير يتحصنون هم الأخرون في ليالي الحناء والحمام والدخلة مما يمكن أن يحدث لهم من سحر أو سحر أو عين؟ وما هي الإجراءات التي كانوا يقومون به؟

34-هل كان اليهود والأمازيغ يتبادلون الزيارات فيما بينهم في الأعياد والأعراس؟

35-هل كان اليهود يؤمنون هم الأخرون بالسحر والشعوذة والشياطين والأساطير؟

36- هل كان هناك يهود متخصصون في القيام بتعاويذ سحرية لتحصين الزوجة والزوجة من الثقاف أو اعتياص الفرج.، وغيرها؟

37-الحديث عن الأصبوح لدى اليهود والأمازيغ والأمور المشتركة المصاحبة له؟

38-من فضلك ننتقل للحديث عن المشترك المجتمعي ونبدأ ،أولا بالجنائز؟

39- كم عدد المقابر الموجودة بتنغير؟ وهل كانت لكل ملاح مقبرته الخاصة؟

40-هل كانت مقابر اليهود بجوار مقابر المسلمين الأمازيغ؟ وهل كانت داخل أحياء المسلمين أم خارجها؟

41- نتحدث أولا عن مراحل الموت المشتركة لدى اليهود والأمازيغ بتنغير.

42- صف لنا لحظات الاحتضار لدى الموتى الأمازيغ واليهود، والأمور المشتركة بينهما قبيل هذه اللحظة، وخلالها وبعدها؟

43-هل كان اليهود يؤمنون مثل الأمازيغ بعزرائيل ملك الموت، وبعذاب القبر وبالحياة الآخرة؟

44-صف لنا كيف كانت تتم أطوار غسل الميت، وتكفينه لدى الطرفين؟

45- من كان يقوم بتغسيل وتكفين الميت لدى الطرفين وما المشترك بينهما؟

46-كيف كانت تتم الصلاة على الميت اليهودي؟

47-تحدث لنا عن الأمور المشتركة في طريقة الدفن لدى اليهود والأمازيغ؟

48-هل كان اليهود يقومون بالبناء على القبر أو تجصيصه؟

49-كيف كان اليهود والأمازيغ يميزون بين الذكر والأنثى في دفنهم؟ بصيغة أخرى كيف يمكن للزائر أن يتعرف أن القبر هو لذكر أو أنثى، عائلة مسلمة أمازيغية من تنغير.

خصوصا أن اليهود بالمنطقة لم يكونوا يكتبون أسماء موتاهم على قبورهم، كما يفعل الأمازيغ؟

50-هل كان اليهود في تنغير يزورون موتاهم، ومتى كان يتم ذلك؟

51-هل كان اليهود يقيمون هم الآخرون عشاء المواساة ليلة وفاة فقيدهم ؟ ماهي طقوسه المشتركة مع الأمازيغ؟

52-نعلم أن الأمازيغ يشعلون شمعة في بيت الفقيد ليلة وفاته، هل كان اليهود يقومون بنفس العملية؟

53- كم تدوم مدة الحداد لدى اليهود بتنغير؟ ولدى الأمازيغ أيضا؟

54- هل كان الطرفان يتبادلان تقديم العزاء والمواساة؟ وكيف ذلك؟

55- نعلم أن المرأة الأمازيغية كانت تلبس ثوبا أبيض بعد وفاة زوجها وتكون عدتها لمدة أربعة أشهر وعشرا، فهل الشيء نفسه بالنسبة للمرأة اليهودية؟

56-هل يتصدق اليهود على أمواتهم ويترحمون عليهم؟

57- متى تم بناء أسوار المقابر اليهودية، ومن تكفل بهذا الأمر؟ الجالية اليهودية أم الدولة المغربية؟

58- تحدث لنا عن طلب الغيث لدى الطرفين، خصوصا ونحن نعلم أنم الأمازيغ كانوا يسمون هذا الطقس ب «تلغنجا". ماهي الأمور المشتركة بين الطرفين؟

50-هل كانت هناك مأكولات ومشروبات مشتركة بين الأمازيغ واليهود بتنغير؟ اذكرها

59-كما نعلم فالأمازيغ عرفوا على مر التاريخ، أنهم كانوا يذكون ذبائح مختلفة باختلاف المناسبات فرحا كانت أم حزنا، فما من مناسبة إلا والذبيحة حاضرة'، هل اليهود أيضا كانوا يذبحون الذبائح في كل مناسباتهم الدينية والاجتماعية؟

60-ما الفائدة التي كان يتوخاها اليهود والأمازيغ في التقرب بالذبائح؟

61- الحديث عن إذكاء الذبائح لدى الطرفين في الخطبة والحمل والولادة والختان وفي ليالي الزفاف وفي التقرب بها في المواسم والأضرحة، وللاستنجاد بها طلبا للحماية، وفي بناء جديد وفي شراء سيارة جديدة ...وغيرها، فهل كان هذا الأمر سائدا لدى اليهود أيضا. فما الأمور المشتركة بينهما على هذا المستوى.؟

62-ماهي الأعمال التي قام بها اليهود لما سمعوا خبر هجرتهم، وكيف تقبلوا هذا الخبر؟

63-بما أحس الأمازيغ لما هاجر اليهود؟ خصوصا على المستوى الاقتصادي.

64-هل هناك اليوم، يهود يعيشون في تنغير أم أن الكل هاجر؟

65-لمن باعوا ممتلكاتهم؟ أمثلة لذلك؟

66- هل يزور اليهود التنغيريون المنطقة بين الفينة والأخرى، أم أنهم هاجروا أو هجروا دون رجعة.؟

الفهرس

الفهرس

إهـــــــــداء .....

شكـر وتقدير .....

مقدمة 1

1-الإطار النظري ومنهجية البحث.....4

1-1 الإطار النظري.....4

1-2المنهج المعتمد في البحث.....4

1-3 أهداف الدراسة/إشكاليتها/محفزاتها/صعوباتها 6

• أهداف الدراسة.....6

•إشكالية الدراسة..... 6

• محفزات الدراسة.....6

•صعوبات الدراسة.....6

1-4 جمع وتحليل المعطيات 7

1-5 أدوات البحث.....9

1-6-1 الملاحظة المباشرة.....9

1-6-2 الملاحظة غير المباشرة.....10

1-7-3عينة البحث و المقابلة الشفهية.....11

9—الدراسات السايقة: 12

10-تصميم البحث.....14

الباب الأول :تاريخية الوجود اليهودي بالمغرب عموما.....16

الفصل الأول: الوجود اليهودي بالمغرب.....17

2-الوجود اليهودي بالمغرب. 18

1.2المبحث الأول: الوجود اليهودي بالمغرب قبل الإسلام وبعده..... 19

1.1.2 المطلب الأول:الوجود اليهودي بالمغرب قبل الإسلام..... 20

2.1.2 المطلب الثاني.الوجود اليهودي بالمغرب بعد الإسلام..... 23

1.2.1.2 وضعية اليهود بالمغرب في عهد الدول المستقلة لحكمه. 25

2.2.1.2 وضعية اليهود المغاربة خلال العهد الإدريسي:(172هـ/788م) (364هـ/974م) 25

3.2.1.2 وضعية اليهود المغاربة خلال العهد المرابطي:(448هـ/1056م)- (5هـ/1147م) 26

4.2.1.2 وضعية اليهود خلال العهد الموحدي (541هـ-1147م/668هـ-1269م). 28

5.2.1.2 وضعية اليهود خلال العهد المريني (668هـ-1269م/869هـ-1465م)..... 28

6.2.1.2 وضعية اليهود خلال العهد الوطاسي (1420م/1547م)..... 30

7.2.1.2 وضعية اليهود خلال العهد السعدي (1554م / 1659م). 31

8.2.1.2 وضعية اليهود منذ العهد العلوي من1050هـ/1641م إلى الآن. 32

1.8.2.1.2 وضعية اليهود بالمغرب في عهد الحماية الفرنسية. 34

2.8.2.1.2 وضعية اليهود بالمغرب منذ عهد الاستقلال إلى الآن..... 36

3.8.2.1.2 اليهود في عهد الملك الراحل محمد الخامس بعد الاستقلال. 36

4.8.2.1.2 في عهد الملك الراحل الحسن الثاني:..... 43

5.8.2.1.2 في عهد الملك محمد السادس نصره الله: 45

الفصل الثاني :الوجود الإسلامي اليهودي بتنغير وعوامل الاستقرار بها.... 52

2-الوجود الإسلامي اليهودي بتنغير 53

2-أهم البنيات الاجتماعية بمجال تنغير.....55

2-1 آيت إزدك..... 57

2-2 أهل تودغة.....57

2-3 الأمازيغ.....57

2-4 الحراطين.....58

2-5 المرابطون والشرفاء.....59

2-6 آيت عطا.....59

2-7 اليهود 59

3-عوامل استقرار اليهود في تنغير:.....63

3-1 العامل الاجتماعي.....64

3-2 العامل الاقتصادي.....64

3-3 العامل الأمني.....65

3-4 العامل الطبيعي.....66

4-أماكن استقرار اليهود بتنغير.....67

4-1ملاح إحرضان.....68

4-1-1 مجالات اشتغال اليهود بملاح إحرضان.....73

أ-في المجال التجاري.....73

ب-في المجال الحرفي الصناعي.....87

ج-في المجال الفلاحي.....87

د-في المجال الديني.....88

هـ-في المجال الثقافي.....93

و-في المجال السياسي.....94

5-1-ملاح أسفالو.....95

5-1-1 العائلات المشهورة في ملاح أسفالو.....97

5-1-2مجالات اشتغال اليهود في ملاح أسفالو.....97

5-1-2-1 المجال الديني.....97

5-1-2-2-في المجال التجاري.....101

3-2-1-5في المجال الصناعي الحرفي.....102

1-6-ملاح تاوريرت نمزيلن.....103

1-6 أنشطة اليهود في ملاح تاوريرت نمزيلن و آيت أورجدال.....105

1-1-6 على المستوى الديني.....105

2-1-6 على المستوى الاقتصادي.....107

3-1-6على المستوى الاجتماعي.....108

الباب الثاني:المشترك الإسلامي اليهودي بتنغير 112

الفصل الأول: المشترك الثقافي الأسري بين المسلمين واليهود بتنغير.....112

1-العلاقة بين اليهود و المسلمين بمنطقة تنغير.....113

2-المشترك الثقافي الأسري بين المسلمين واليهود بتنغير..... 117

1.2 الخِطْبَة في الإسلام واليهودية. 118

1-1-2 الخطبة لدى الأمازيغ واليهود بتنغير.....118

1-2- 2طقوس الخطبة المشتركة لدى يهود وأمازيغ تنغير.....120

3-1-2الطقوس المشتركة للتحصين في الخطبة.....128

3-1 عقد الزواج في الإسلام واليهودية.....128

1-3الإجراءات المشتركة لعقد الزواج.....129

2-3 الترتيبات الأولية المشتركة بين الطرفين قبل الزفاف.....130

4-مراسيم الزفاف المشتركة.....138

1-4 ليلة الحمام لدى اليهود والأمازيغ.....139

2-4 الطقوس المشتركة للتحصين في ليلة الحمام.....139

3-4 الطقوس المشتركة لليلة الحناء .....139.

4-4الطقوس المشتركة للتحصين ليلة الحناء.....140

5-4 الطقوس المشتركة لليلة الدخلة.....144

6-4 الطقوس المشتركة للتحصين في ليلة الدخلة.....145

5-1-الحمل والولادة لدى يهود تنغير.....149

5-2 الحمل والولادة لدى أمازيغ بتنغير.....149

5-3 الطقوس المشتركة للحمل والولادة 150

6- الطقوس المشتركة للختان.....153

7- الطقوس المشتركة للتحصين في الحمل والولادة والختان.....154

8- نماذج للمشترك الثقافي الأسري بين الطرفين 156

8-1 الأسماء الشخصية المشتركة.....157

8-2 اللغات المشتركة بين الأمازيغ واليهود.....159

8-3 المأكولات والمشروبات المشتركة.....160

الفصل الثاني : المشترك المجتمعي لدى المسلمين واليهود بتنغير.....166

1-1طقوس الجنائز المشتركة.....167

1-2-طقوس الاحتضار المشتركة 170

1-3 الطقوس المشتركة بعد الموت المحقق.....175

1-4 المراسيم المشتركة لنعي خبر الوفاة.....176

1-5 الطقوس المشتركة لغسل الميت 177

1-6 طقوس التكفين المشتركة 179

1-7 طقوس الدفن المشتركة 180

1-8 الطقوس المشتركة لما بعد الدفن 186

1-8-1 عشاء المواساة لدى الطرفين.....186

1-8-2 زيارة الموتى لدى الطرفين في قبورهم.....188

1-8-3 طقوس الحداد المشتركة.....189

1-8-3-1-الحداد لدى الأمازيغ بتنغير.....189

1-8-3-2 الحداد لدى يهود تنغير.....190

2- الطقوس المشتركة لزيارة الأضرحة والتبرك بالأولياء.....193

3-الطقوس المشتركة لطلب الغيث.....199

4-الطقوس المشتركة للاستنجاد بالذبائح لدى الطرفين.....202

5-الثقافة المشتركة للتحصين.....213

5-1 السحر في الإسلام 214

5-2 السحر في الديانة اليهودية.....214

5-3 الاعتقاد المشترك حول السحر والعين والجن والأساطير والخر افات، واستر اتيجية

التحصين لديهم.....214

5-4 الطقوس المشتركة للتحصين في بناء مساكن جديدة أو شرائها.....217

5-5 الطقوس المشتركة على مستوى الجنائز.....217

الفصل الثالث : المشترك المعماري الإسلامي اليهودي بتنغير.......219

1- القصور الأمازيغية.....221

1- 2المر افق الدينية.....221

1-3-المر افق الاجتماعية.....221

-4المر افق الاقتصادية.....222

-5- المر افق الثقافية.....222

2- الملاحات اليهودية 223

2-1 المعمار الديني.....224

2-2 المعمار الاقتصادي 224

2-3 المعمار الثقافي الاجتماعي.....224

3-المواد المشتركة المستخدمة في بناء القصور والملاحات بتنغير.....224

3-1 الطين.....224

3-2 الحجر.....225

3-3 جريد النخل والقصب والتبن 226

4- أهمية المواد المستعملة في تشييد القصور والملاحات.....228

5- النظام الهيكلي المشترك للقصر والملاح بتنغير.....230

5-1 الطرق.....230

5-2 الأبواب.....231

5-3 طوابق القصر والملاح.....231

5-4 التركيبة الداخلية المشتركة للقصر والملاح 234

خاتمة.....237

لائحة المصادر والمراجع العربية والأجنبية.....240

الملاحق.....257